

المنتخب الجليل من تجيبيل من حرف الإنجيل

لأبي الفضل المالكى السعودى
من علماء القرن العاشر الهجرى

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة

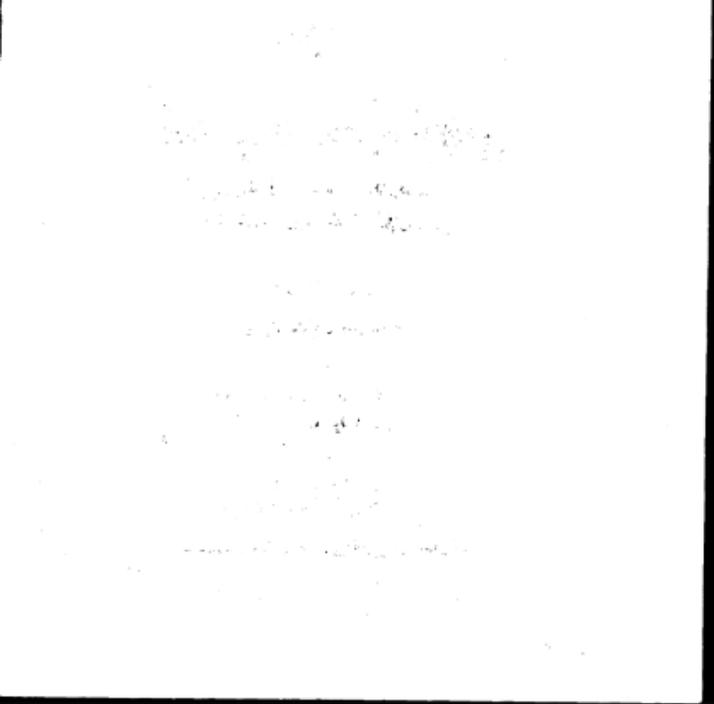
رجب ١٤١٢ هـ - يناير ١٩٩٢ م

تحقيق وتقديم وتعليق

دكتور

بكرزكى إبراهيم عوض

استاذ مساعد بكلية أصول الدين - القاهرة



الإهداء

إلى الصادقين مع أنفسهم من أتباع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ليزدادوا إيماناً. إلى المعرضين لقبولوا. إلى المشككين ليتوقفوا. إلى الغافلين ليتنبهوا. إلى من ظلموا الأنبياء والمرسلين فحملوهم مالم يقولوا أو يفعلوا وأوردوا على ألسنتهم مالم ينطقوا به. إلى المكابرين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

أهدى هذا العمل سائلاً الله أن ينفع به المسلمون حين المجادلة فتقوى حججهم وتشتد شوكتهم وأن ينفع به غير المسلمين فيستيقظوا من سبات وينتبهوا من غفلة ويرجعوا عن ضلالة فيدينوا بالإسلام.

الحقق

دكتور/ بكر زكي عوض

مقدمة

الحمد لله الذى أرسل رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً^(١) والصلاة والسلام على من وصفه به بقوله «هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» وختم به النبوة والرسالة فقال «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليماً»^(٢).

وهد

فإن الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وقد صرح القرآن الكريم بوحدة العقيدة بين سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وسائر الأنبياء السابقين. قال تعالى «وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون»^(٣). كما صرح القرآن الكريم بالصلة الوثيقة بين شريعة سيدنا محمد وشرائع السابقين قال تعالى «أشرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يحجبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب»^(٤). وقال فى حق أهل الكتاب «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة»^(٥).

وقد بلغ السابقون كما بلغ سيدنا -محمد صلى الله عليه وسلم- إلا أن تفرقت أمة وقد وقع بين أتباع السابقين وبين أتباع نبينا عليه الصلاة والسلام ومرد هذا التفاوت يرجع إلى التدوين بين يدى المبلغ عن ربه وعدم ذلك، وكذلك فى حفظ النص الموحى به من قبل الله وحفظه من قبل البشر. حيث لم تحظ الرسائل السابقة

(١) سورة النساء ١٦٥.

(٢) سورة الأحزاب ٤٠.

(٣) سورة الأنبياء ٢٥.

(٤) سورة الشورى ١٣.

(٥) سورة البينة ٥.

بمثل ما حظي به الإسلام من تدوين للوحى بين يدى محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم- وحفظه من قبل منزله بوعده الوارد فى كتابه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾^(١).

ونظراً لعدم التدوين التام وحدوث تدوين نسبي فقد لعبت الأهواء والأغراض والشهوات دوراً بالغاً فى حركة التدوين لاختلاف حال المدونين كما يلى:

(١) منهم المحب المفرط المغالى فى حبه وهؤلاء أناس جنحوا بالنص عن الحقيقة فبالغوا فى النسبة أو الوصف أو الثناء مبالغته رفعت نبيهم إلى مرتبة الملائكة أو الألوهية كما حدث لأتباع المسيح عليه السلام الذين تجاوزوا الحد فى المغالاة لدرجة يتعذر عليهم فيها البيان الشافى فيما يوجه إليهم من نقد. فبينما المسيح إله أو ابن لله صاحب قوة وجبروت وسلطان وخالق أو مشارك فى الخلق للأرض والسموات نجد بعض النصوص تصرح بأنه هو الدليل المهيمن الحقيق المضرور بالحذاء علي رأسه اللابس للملابس الأرجوان الذى يستغيث ولا يغيث ويصرخ ولا منقذ له «ألوى ألوى لما شيقنتى. الذى تفسيره إلهى إلهى لماذا تركنتى»^(٢) فكيف يكون إلهها ويستغيث بإله آخر. كيف يكون إلهها وتفعل به الأعاجيب ويعلق علي الصليب. وتنزل به اللعنة بناء علي حكمه الصادر فى التوراة «لأن المعلق ملعون من الله»^(٣).

(٢) ومنهم الحاقد المبغض وهو الذى ينكر للمسيح كل فضل ومنزلة ويحرص كل الحرص على رد مادعا إليه وحرص عليه، وهذا أيضاً قد تصرف فيما سمع من نص منسوب إلى المسيح وإن ادعى ظاهراً أنه تابع للمسيح محب كما حدث من شاول (بولس) الذى حقد علي دعوة المسيح ولم يستطع القضاء بالكلية علي أهلها أو عليها فتظاهر باتباع المسيح علي أثر اختياره له وهو فى طريقه إلى الشام للقضاء علي المسيحيين فيها ثم ألف كتباً وأرسي قواعد صارت ضمن

(١) سورة الحجر ٩.

(٢) مرقس ٣٥/١٥

(٣) تثنية ٢٣/٢١.

التشريع المعمول به عند النصاري وكان لتعاليمه أثرها الواضح فى تحريم ما أحل المسيح بدءاً أو نقلاً عن العهد القديم وكذلك حل ما حرمه العهد القديم وكذلك المسيح وقد عمل ذلك دون نظر إلى نصوص العهد القديم أو الأناجيل بعين التقدير.

(٣) وآخرون معتدلون لا قوا من الطرفين السابقين الكثير مما لاحصر له ولا عدد. فالمغالون يرغبون فى حملهم على ما يرهون والحاقدون يحرصون على استقطابهم لجماعتهم. وهم فى كل واقعون تحت مؤثرات متعددة.

وفى ظل هذه الظروف المضطربة فضلاً عن حركات الاضطهاد التى تقع بالمخلصين بدأ تدوين النصوص المعتد بقدسيتهما الآن والتى وصلت فى عهدها الأول حداً لا يعد ولا يحصر واستغرقت من الزمان قروناً عدة وكتب البعض على سبيل البدء مازجين النص الشرعى بهوى النفس متأثرين بالعاطفة تجاه الداعى بطرفيها - الإيجابى والسلبى - وكتب آخرون بعد قراءة فى الكتب الأولى فمزجوا ونقحوا وأضافوا وحذفوا واختاروا من جملة المدون ما بدا لهم أنه يبدو صالحاً مما يدل دلالة قطعية على أن الحركة ذاتية شخصية وليست عصمة ثابتة كما يدعى آخرون.

ثم ورث هذه النصوص أناس قد سلم كثير منهم بما تلقى ودان برسالة من الرسائل السابقة وماتبع نبيا من الأنبياء أمة من الأمم أو طائفة من البشر إلا وادعوا أن دينهم هو الحق وأن كتابهم قد سلم من التحريف. وإن سلم البعض منهم بشئ ما من التصرف إلا أنه تسليم لا يصل إلى حد الاعتراف بالتحريف الكلى. ويذل أهل كل عقيدة كل جهد ممكن بغية إقامة الدليل على صحة دعواهم مع حرصهم الكامل على إقامة الدليل على بطلان عقيدة الآخرين. وهم متفاوتون قوة وضعفاً بحسب النصوص المتوافرة لديهم والتى تخدم ما يصبون إليه - كما يزعمون - إلا أن حكمة الله قد اقتضت أن يبقى نور الحق يسطع من قريب أو بعيد ليعطى دلالة للسالك، بها يهتدى وعلى ضوئها يسير، يلمح من خلالها أثر الحق بأديا ويقوم الدليل على تصرف هؤلاء فيما ورفوا عن أنبيائهم.

وبنفس ما فطرت عليه النفس من قبول معتقد وردّ غيره كان حال المسلمين،
إلا أن الله قد رحمهم حيث قبلوا الإسلام عن نبيهم محفوظاً بحفظ الله له وبذلوا
كل جهد ممكن في إقامة الدليل علي صحة مايمتقدون يساعدهم علي ذلك النص
المبارك (القرآن الكريم) وقد ردّوا غير الإسلام من العقائد الزائفة المسيطرة علي
عقل كثيرين وإن نسبوا هذا المعتقد إلي الله من حيث البدء. وقد ساعدهم علي ردّ
هذا المعتقد أمران ...

الأمر الأول: مغايرة مايمتقدون في كثير من أصوله لما جاء به محمد صلي الله عليه
وسلم مع ما صرح به القرآن من وحدة العقيدة ووحدة الشريعة
وكذلك القاسم المشترك في الأخلاق.

الأمر الثاني: ما صرح به القرآن الكريم في أكثر من آية بأن أهل الكتاب السابقين
قد تصرفوا فيما لديهم من تعاليم ورثوها عن أنبيائهم تصرفاً قد أخرج
النص عن الصورة المنزل بها أو التي يهدف إليها. قال تعالي في كتابه
الكريم في حق أهل الكتاب ..

﴿الفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم
يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ البقرة ٧٥.

﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون. فويل للذين
يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل
لهم مما كتب أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ البقرة ٧٨ - ٧٩.

﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾
آل عمران ٧١.

﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو
من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون الله
الكذب وهم يعلمون﴾ آل عمران ٧١

﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبهوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشعرون﴾ آل عمران ١٨٧ .

﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وأسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وأسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ النساء ٤٦ .

﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ المائدة ١٣ .

﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنه فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا عذرى ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ المائدة ٤١ .

وقد كان لهذه الآيات الكريمة أثرها في حمل بعض المسلمين على دراسة معتقدات أهل الكتاب دراسة نقدية هادئة يستنبط من خلالها الأدلة الدامغة على تحريف هؤلاء لما ورثوا. وتبديلهم لما ينبنى عليهم أن يعتقدوا وقد قامت الدراسة على النصوص المتوارثة عن السابقين والتي يدعى أربابها أنهم قد تلقوها خلفاً عن سلف دون تصرف بالقبض أو البسط في الوقت الذي صرحت فيه التوراة والإنجيل بأن الكتب تصرفوا فيما كتبوا بالزيادة والنقصان و دليل ذلك ما يلي «لا يتردد غضب الرب حتى يجرى ويقيم مقاصد قلبه في آخر الأيام تفهمون فهما لم أرسل الأنبياء بل هم جروا. لم أتكلم معهم بل هم تتبأروا ولو وقفوا في مجلس لأخبروا شعبي بكلامي وردوهم عن طريقتهم الردى وعن شر أعمالهم (أرميا ٢٠/٣٣-٢٢) . وعن

فقداتهم العدالة ورد فيما ينسب إلى المسيح أنه غير الكتبة والفريسيين بذلك. فقد ورد...

أ- ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرمال ولعلة تطيلون صلواتكم لذلك تأخذون دينونة أعظم. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً ومتى حصل تصنونه ابنا لجهنم أكثر منكم مضاعفا... ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان.. أيها القادة العميان الذين يصقون عن البعوضة ويبلعون الجمل... ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة. وهكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثمًا. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في أيام آباءنا لما شاركنا في دم الأنبياء فأنتم تشهدون علي أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء. فاملاؤا أنتم مكيال آباءكم. أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جنهم... (متى ٢٣/١٤-٣٦).

ب- كما ورد في إنجيل مرقس أن الفريسيين والكتبة قد سألوا المسيح قائلين له : لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقاليد الشيوخ بل يأكلون خبزاً بأيديهم غير مغسولة فأجاب وقال حسناً تبتاً أشعيا عنكم أنتم المرأتين كما هو مكتوب... لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقاليد الناس... ثم قال لهم حسناً رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم لأن موسى قال أكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أما فليمت موتاً. وأما أنتم فتقولون إن قال إنسان لأبيه وأمه قربان أى هدية هو الذى تنتفع به منى. فلا تدعونه فيما بعد يفعل شيئاً لأبيه وأمه. مبطلين كلام الله بتقليدكم الذى سلمتموه وأموراً كثيرة مثل هذا تفعلون... (مرقس ٧/١٣-٥).

ج- وعن غلوهم في الدين واتباعهم أهواء قوم قد ضلوا. ورد في متى أن التلاميذ قد تقدموا إلى المسيح وقالوا له : أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا

فأجاب وقال كل غرس لم يفرسه أبى السماوى يقلع اتركوهم عميان
وإذا كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة (متى ١٣/١٥: ١٤).

ومع علم البعض من المسلمين بأن شواهد التحريف قد ذكرت فى الكتاب
المقدس فإن الخاصة منهم أيضاً يعلمون أن التبديل مازال جارياً وأن التنقيح مازال
مستمراً وأن تقويم النصوص حتى يومنا هذا مازال معموراً به. وليس أدل على هذا
من أن تفاوت الطبقات يحمل بين طياته تفاوتاً فى كثير من النصوص بما لا يمكن
القطع بأن الطبعة الثانية هى عين الأولى. ومن يرجع إلى الطبعة المفهرسة للكتاب
المقدس (١٨٨٣-١٩٨٣ م) يدرك من الصفحة الأولى وعنوانها (تبييه) أن التحريف
قد وقع فى هذا الكتاب من خلال ما ذكره هؤلاء من إشارات متعلقة بالكتاب والتي
تدل دلالة قطعية على الزيادة والنقصان والذكر والعدم والاختيار بين بدائل دون
أخرى. فقد ورد (اعلم أن ما طبع من الكلمات فى المتن بحرف صغير ليس له وجود
فى العبرانى واليونانى وقد زيد فى الترجمة لأجل الإيضاح كما فى تكوين صح
٣٠/١، صح ١٨/٢... أما الحاشية السفلى فالعين فيها مقطوعة من لفظة عبرانى
وهى تدل على ما فى العبرانى والياء مقطوعة من لفظة يونانى وهى تدل على ما فى
اليونانى والسين مقطوعة من لفظة سامرية وهى تدل على ما فى التوراة السامرية
والكاف مقطوعة من لفظة كلدانية وهى تدل على ما فى اللغة الكلدانية التى كتب
فيها بعض عزرا ودانيال ونحميا و٧٠ معناها الترجمة السبعينية وكلمة أى تفسيرية
تشير إلى أن ما بعدها تفسير معنى ما فى المتن وأو للتخيير بين معنيين تختملهما اللغة
الأصلية أحدهما فى المتن والآخر فى الحاشية والتاء مقطوعة من لفظة ترك وهى
تدل على أن بعض الكلمات التى تتبعها قد تركت من بعض النسخ العبرانية والقاف
من لفظة قرئ وهى تدل على أن الكلمات التى تتبعها قد قرئت فى بعض النسخ
العبرانية والزاي من لفظة زيد وهى تدل على أن الكلمات التى تتبعها قد زيدت فى
بعض النسخ العبرانية. والهلالان () يدلان على أن الكلمات التى بينهما ليس
لها وجود فى أقدم النسخ وأصحها... أ.هـ. بتصرف.

ومن وفقهم الله إلى نقد عقائد أهل الكتاب الشيخ أبو البقا صالح بن حسين

الجعفرى الذى نهج منهجاً فريداً فى محاولته الجادة لإقامة الدليل على زيف معتقد النصارى من خلال دراسته الوافرة للكتاب المقدس ثم استنباطه من خلال القراءة مايساعده على إقامة الدليل لتحقيق ما يهدف إليه وليس أطل على هذا من أن الدراسة معتمدة على النصوص بالدرجة الأولى منزهة عن العاطفة فى الشق الأول من الدراسة. كما أنه اعتمد على الجمع بين النصوص المتشابهة بين العهد القديم والجديد وأكزم القوم بالحجة بما لا يستطيعون أن يلتزموا به ديانة لمغايرته ما يعتقدون حول مدلول بعض المصطلحات كالأبوة والبنوة والألوهية والحلول وغير ذلك. وقد أصاب كبد الحقيقة حين أسمى كتابه (تخجيل من حرف الإنجيل) لأن هذه الدراسة من حيث النتيجة تحمل نفس العنوان الوارد بالنسبة للنعاصرى شريطة أن يتنزهوا عن العصبية وموروثات الآباء ويحكموا العقل السالم من المؤثرات. عندها سهوف يخجل كل من زعم أن الأناجيل الواردة الآن هى من عند الله «كبروت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا»^(١). وكذلك تبطل دعواهم أن النص يكتب بإلهام الروح القدس للحواريين.

وقد قام بعمل مختصر لهذا الكتاب الأستاذ العارف بالله الشيخ أبو الفضل المالكى المسعودى وأسماء (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل) وهو الكتاب الموجود بين يدى القارئ الآن حتى ييسر الله الأسباب ويتم تحقيق الكتاب الأصيل ليضيف إلى المختصر مايفى الطالب وروضى الراغب والأمر يتوقف على فضل الله وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وقد بدا لى أن أقدم للتحقيق بالأمور التالية :

١- ذكر أصول هذا الكتاب التى اعتمدت عليها.

٢- بيان منهج العمل فى التحقيق.

٣- عرض سريع لمحتوي الكتاب.

٤- هذا الكتاب فى الميزان.

(١) سورة الكهف - من الآية ٥.

٥- المؤلف الأصلي بين الاتهام والدفاع.

٦- مناخ الكتاب بين التأليف والاختصار والتحقيق.

٧- تحقيق نسبة الكتاب إلى المؤلف والمختصر.

أصول هذا الكتاب

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب علي نسخة مطبوعة ومخطوطتين يمكن التعرف بهم في إيجاز كما يلي:

أولاً: النسخة المطبوعة:

طبعت بمطبعة التمدن بمبايدين بمصر سنة ١٣٢٢ هجرية. وقد ذيلها الطابع بمناظرة أضافها إلي المؤلف وذلك من باب الخطأ. حيث إن المناظرة مأخوذة من كتاب (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة) للقرافي من صفحة مائة وسبع وسبعين إلي صفحة مائة والثنتين وثمانين من النسخة المطبوعة الآن والتي قمت بتحقيقها ونشرها.

وقد عنون لها الطابع بقوله : وهذه مناظرة مفيدة بهية جرت بين المؤلف وبين أحد علماء النصرانية ولكونه دخل علي الحقيقة فيها من كل باب جعلناها خاتمة حميدة لهذا الكتاب. ولترجيحي أن المناظرة للقرافي قد أسقطتها من هذا الكتاب.

ومجموع صفحات هذه النسخة مائة وثلاث وسبعون. وعدد الأسطر خمس وعشرون. وقد ألحق بهذه النسخة - بعد المناظرة السابق الإشارة إليها - السؤال العجيب في الرد علي أهل الصليب. لناظمه الراجحي من الله التيسير حضرة الشيخ أحمد علي المليجي الكتبي. كما ذكر أحد عشر بيتاً في نهاية الكتاب بعنوان (الجنون فنون)

وقد رأيت أن يبقى الكتاب بصورته الأصلية دون أن يلحق به غيره فأفردت الكتاب إلي أن يسر الله شرح السؤال العجيب في الرد علي أهل الصليب.

ثانياً: مخطوطة بعنوان "منتخب تخجيل من حرف الإنجيل":

موجودة بدار الكتب المصرية. رقمها ٣٠٥ عقائد تيمورية. وقد ضمنت هذه النسخة فهرسة للأبواب والموضوعات. كتب علي الصفحة الأولى من المخطوط كتاب منتخب من حرف الإنجيل، الأصل للإمام أبي البقا صالح بن حسين الجعفرى والمنتخب للشيخ أبي الفضل المالكي المسعودى فرغ منه سنة ٩٤٢ هـ. وبلغه رسالة فى الرد علي النصارى للمولى عبد الله بن الحاج دستان مصطفى وتم تأليفها سنة ١٢٧٦ هـ واسمها الرسالة الصمصامية فى الرد علي الطائفة النصرانية.

افتتح هذا المخطوط بقول كاتبه هذا كتاب تخجيل من حرف الإنجيل لمؤلفه أبو البقا صالح بن حسين الجعفرى ثم اختصره أبو الفضل المالكي المسعودى ثم أنا الفقير مصطفى رشدي. ذلك كتب فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٧٥ تمت.

وعدد أسطر كل صحيفة ٢١ سطراً ومتوسط الكلمات من ٦ إلى ٨ كلمة. وخط الكاتب واضح مع ورود بيان فى الهامش لبعض الكلمات المضمنة فى الصحيفة.

قال فى نهاية المخطوط. كان الفراغ من تأليفه -والكلام للمسعودى- فى خامس وعشرين من شوال المبارك من شهور سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة (٩٤٢ هـ).

وقد ذكر كاتبه أنه فرغ من كتابته قائلاً: تمت تحرير هذا الكتاب بعون الله الروهاب فى السنة خمس وسبعين ومائتين وألف وفى يوم خمس وعشرين ذى الحجة علي يد الفقير إلى رحمة ربه القدير مصطفى رشدي بن أحمد فليوزى غفر ذنوبهما وستر عيوبهما البارى ١٣٧٥ هـ ومجموع الصفحات ثلاثمائة وتسعون. ٢٥ ذى يوم

وقد خرج الكاتب نصوص الكتاب المقدس بلون آخر أعلي كل نص فى بعض الأحيان. إلا أن الطبعة التى اعتمد عليها فى التخرىج غير الطبعة المتداولة الآن ولذلك فإن التحقق مما ذكره غير متفق مع الطبعات الموجودة الآن للكتاب المقدس. ولهذا لم

يفن التخريج شيئاً.

وقد كُتبت الأبيات الشعرية الواردة بالكتاب منشورة ولم تكتب بصورتها الشعرية المتعارف عليها.

وقد قومت هذه النسخة اعرجاجاً وصححت أخطاء وأتمت نقصاً بدا في بعض الفقرات وقد صورت ميكروفيلم تحت رقم ٣٠٥٢٩ بدار الكتب المصرية قسم المخطوطات وقد أشرت إليها بـ (التيمورية).

الثالثة: مخطوطة بنفس العنوان المطبوع بدار الكتب المصرية :

وهي برقم ٣٠٦ عقائد تيمورية. وعدد صفحاتها ٣٤٧ وصورت ميكروفيلم تحت رقم ٣٠٨١٢ وبمطابقتها بالنسخة المطبوعة وجدتها لا تختلف معها في قليل أو كثير سوى تخريج بعض النصوص بصورة لا تتفق مع الطبعات الموجودة للكتاب المقدس الآن وحيث إن هذه النسخة لم تضاف جديداً إلي النسختين السابقتين لم أشر إليها حين العمل.

منهج العمل في التحقيق

- ١- جعلت المخطوطة الثانية - الثالثة في ترتيب الأصول - والنسخة المطبوعة أصلاً لهذا الكتاب.
- ٢- طابقت بين الأصل الذي نقلته وبين المخطوطة الأولى - الثانية في الترتيب السابق - في الذكر وقد أشرت إليها بالتيمورية.
- ٣- من أجل الحرص علي استقامة متن الكتاب كان العدل عن الأصليين الأولين إلي الثالث في بعض الأحيان مع الإشارة إلي ذلك في الهامش.
- ٤- تم نسبة الآيات القرآنية إلي سورها وتخريج الأحاديث النبوية والحكم علي الكثير منها نقلاً عن الثقات وكذلك تخريج الآثار من خلال كتب التراجم والسير كما نسبت أبيات الشعر إلي قائلها من خلال الدواوين والمراجع المعتمدة. عدا ما ألفه صاحب الكتاب.

٥- تم تخریج شواهد الكتاب المقدس وتصحيح النسبة فی كثير من الأحيان وقد ذكرت النص كثيراً لتسهيل قراءته دون العود إلى الكتاب المقدس.

٦- كثيراً ما يعتمد المؤلف - وتأثر به المختصر - علی الإشارة إلى قضايا تتعلق بعقيدة اليهود أو النصراري أو المسلمین. فحرصت علی ذكر الشاهد أو الشواهد التي تخدم غرضه.

٧- ذكرت بعض الأحداث والأحكام فی كثير من الأحيان بالمعنى فقط فكان الجهد الجهد فی طلب النص المتعلق بالموضوع. وكان الطلب يستغرق أياً ما فی بعض الأحيان.

٨- لم أسلم بكل ما ورد فی الكتاب بل وجهت النقد إلى قليل مما ذكر وأشرت إلى العوامل النفسية فی تدوين بعض الأمور من ناحية وحاجتنا إلى التخلی عنها مع كل تدوين جديد من ناحية ثانية لأن آثارها السلبية بالغة الخطورة علی الدعوة الإسلامية والعقل الراشد.

٩- تعذر الوقوف علی ترجمة بعض من أسماهم المؤلف بشيوخه - من ناحية التصوف لا العلم - وأما ما نسب إليهم من خوارق تفوق المعجزات فقد بينت موقفي منها فی حينها.

١٠- ترجمت لكل من يتطلب الأمر الترجمة له مادامت السبيل إلى ذلك ميسرة.

١١- وردت بعض المصطلحات التي تتطلب بياناً شافياً فحرصت علی ذلك فی حينه.

١٢- وردت بعض النصوص التي تعد علی أصابع اليد الواحدة لم يتأت تخریجها فأشرت إلى ذلك دون أن ألوي غيرها من النصوص ليخدمها وخاصة كل نص ورد فيه كلمة محمد أو أحمد.

١٣- أضفت إلى الكتاب بعض الصور الجمالية كالعناوين الجانبية والترقيم لبعض الموضوعات للفت الانتباه إليها.

عرض سريع لمحتوى الكتاب

اشتمل الكتاب على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

أولاً: المقدمة: تناول المؤلف فيها سند العهد الجديد خاصة بالنقد ثم أشار إلى الأبواب التي عالجها في كتابه ثم تناول لفظ البنوة والأبوة في العهد القديم والجديد بدراسة تحليلية هادئة حرص من خلالها على أن يعطّل دعوي النصارى بنوة المسيح لله بالمعنى الحقيقي وكذلك ألوهيته كما تناول ذلك في القرآن ولغة العرب بمعنى غير ما عرفه النصارى.

ثانية: الأبواب

الباب الأول: وعنوانه "فيما سلم من التبديل من الفاظ الإنجيل بما فيه الشهادة بعبودية المسيح من الآلة الواضحة والإشارات اللائحة"

استشهد على التحريف بما نسب إلى المسيح بعد وفاته وباضطراب النصوص وتعارضها وبوعوده التي لم تتحقق وبالزيادة والتقصان في الحدث الواحد. ثم ذكر بعض ما يحجون به على صحة النقل وردّه ببراهين عقلية ونصوص - هي عندهم - قطعية، ثم وجه إليهم أسئلة يتعذر عليهم الرد الموضوعى عليها، حرص من خلالها على إقامة الدليل على بشرية المسيح وبنوته دون ألوهيته وذلك من خلال نصوص الأنجيل.

الباب الثاني: وعنوانه "في تعريف مواطن التحريف بما فيه تكاذب الاتجيل التي بأيديهم والشهادة بالتبديل عليهم"

حرص في هذا الباب أن يقيم الدليل على تحريف الإنجيل في الأزمنة الأولى. ثم ذكر أربعة عشر موضعاً كدليل على التناقض والاضطراب بين جملة الأنجيل. ثم تناول لإنجيل يوحنا خاصة بالنقد وكذلك ما نقل عن بولس. ثم عاد ثانية إلى نقد الأنجيل فوجه إليهم تسعة عشر سؤالاً للتشكيك في صحة الأنجيل التي بأيديهم.

الباب الثالث: وعنوانه "في إبطال الاتحاد وذكر ما فيه من الإلحاد"

عقد المؤلف فى هذا الباب مقارنة بين الذات الإلهية والذات البشرية وأقام الدليل على بطلان دعوى الاتحاد وأن حال المسيح لا يخرج عن حال سائر البشر من ناحية الأكل والشرب والتعب والمرض والبكاء والألم وطلب المغفرة والاستغاة... إلخ.

الباب الرابع : وعنوانه "فى إبطال إمانتهم وإثبات خيانتهم التى هم بها متقربون وبإلفاظها متبركون"

ناقش فى الأمانة التى هى أساس الصلاة فحلل نصوصها وأبطل بعضها وجعل البعض الآخر دليلاً على عبودية المسيح لاربوبيته، وبشريته لا ألوهيته.

الباب الخامس : وعنوانه "فى إثبات نبوته ورسالته بما أظهره من معجزاته وآياته"

أقام الدليل فى هذا الباب على أن معجزات المسيح دليل على نبوته لا ألوهيته وأن ما أتى به قد أتى بأكثر منه الأنبياء السابقون عليه ولم يدع أحدهم الألوهية ولم تثبت لهم. ثم أقام الدليل على النبوة من خلال الأقوال والتصريحات التى وردت فى الأناجيل على أثر الخوارق. كما أن كافة الحوادث مصرحة بأنه نبي فقط..

الباب السادس : وعنوانه "فى أنه ما أتى بعجيب منها إلا سبقه بمثله المرسلون وأتى به من أمة نبينا السادة العارفين"

ذكر فى هذا الباب أن خوارق العادات على يد المسيح ليست سابقة فى التاريخ الإنسانى. بل إن الأنبياء السابقين قد جرى على أيديهم ما جرى على يديه وأكثر منه. كما أن الصالحين من أمة محمد عليه السلام قد جرى على أيديهم أكثر مما جرى على يد المسيح. وقد أفاض فى هذا الباب وخلط بين الصحيح والحسن والضعيف والمختلف الذى يصادم النقل والعقل ولست أدرى أهو الجهل بالسنة أم الحرص على الإلزام للخصم هو الذى دفعه إلى ذكر ذلك دون تحفظ وقد بينت موقفى من أكثر روايات هذا الباب فى حينه.

الباب السابع : وعنوانه " في أن المسيح وإن قصد وطلب ما قتل ولا صلب "

أقام الدليل علي بطلان الصلب عن طريق فقدان التواتر للرواة وجهل الشرطة بالمسيح وشهادة الإنجيل بأن المسيح، كان يتغير من حال إلي حال ورفض العقل لصلب الإله. كما أن ما ظهر من المصلوب يبطل كونه المسيح. ثم وجه إليهم أسئلة تتعلق بذات الله ليتهى من خلالها إلي أن ذات المصلوب تغاير ذات الله فبطل كون المصلوب المسيح باعتباره إله عندهم، كما بين أن سنة الله - كما ورد في التوراة - تتجلى في إنجاء أتباعه خاصة كإبراهيم وإسحق وأسميا وحزقيال وغيرهم.

الباب الثامن : وعنوانه " في الأدلة عن أن المصلوب الشبه وأنه على قاتليه عند قتله اشتبه والدالة على رفعه إليه لشرفه عنده وكرامته عليه "

تحدث في هذا الباب عن الشبه الذي ألقى على غير المسيح فصار كأنه هو، أو أن المسيح كان يمر بأطوار عدة يتعذر معها معرفته، وقد حاول إقامة الدليل على ذلك فتحدث في غير موضوعية عن أحوال الأولياء في الإسلام وكيف أنهم ينقلبون في أحوالهم من طور إلي طور وقد ذكر عدة أسماء كأمثلة. كما أقام الدليل من الأناجيل علي بطلان الصلب لمصادمته الوعود الواردة في حق المسيح. وقد بيت موقفي من أحوال الأولياء في حينه.

الباب التاسع : وعنوانه " في فضائح النصارى واليهود وحيل الرهبان وما رواه من البهتان "

تحدث عن كثير من حيل النصارى واليهود وذكر بعض فضائحهم. كما ذكر موقف اليهود من الذات الإلهية وبعض الأنبياء. ثم انتقل مباشرة إلي حيل الرهبان في الكنائس وبين أن قضية الصلب من أبرز الدلائل على فضائحهم.

الباب العاشر : وعنوانه " البشائر الإلهية بالنسمة المحمدية "

ذكر في هذا الباب البشارات الدالة علي سيدنا محمد -صلي الله عليه وسلم- من التوراة والإنجيل وذكر ما يقابلها من القرآن الكريم، وكذلك ما ذكره

المسلمون الأولون من أهل الكتاب منسوبة إلى الكتاب المقدس مما لا وجود له الآن. وما ذكره بعض كتاب السير والتراجم وذلك رداً على دعوي بعض النصاري : إن الدلائل الدالة على نبوة محمد غير متوفرة لدى أتباعه. وقد دعاه ذلك إلى التكلف في بعض الأحيان.

الخاتمة : وعنوانها "في ذكر معجزات منه عليه الصلاة والسلام لم يسبق مثلها نبي ولا رسول بل هي اعجب شاهدة بأنه الاعز الأترب"

وقد تحدث في هذه الخاتمة عن أمية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعدد معجزاته وذكر أحصاها - القرآن الكريم - وقد بالغ في هذه الخاتمة مبالغة جعلتها تعادل كتاباً مستقلاً في الشكائل النبوية وقد نقل المؤلف فيها جزءاً كبيراً من كتاب الشفا للقاضي عياض دون أن يشير إليه وكان نقله في غير مراعاة لترتيب الشفا في كثير من الأحيان. كما أنه نقل بعض ما في الشكائل لابن كثير وكذلك دلائل النبوة لليهقي دون النسبة أو التحرير.

وقد اكتفى بالإشارة إلى الحدث في كثير من الأحيان دون بيانه مما يتطلب جهداً بالغاً في بيان الحدث ثم نسبته قدر الاستطاعة إلى مصادره وآراء العلماء فيه ورد ما يستحق الرد مادام مصادماً للنقل والعقل.

هذا الكتاب في الميزان

هذا المنتخب هو مختصر لكتاب تخجيل من حرف الإجميل. لأبي البقا صالح بن الحسين الجعفرى من علماء القرن السادس ومنتصف القرن السابع الهجرى. والذي سبق في هذا الميدان بمغات الكتب في نفس الفن^(١) وكل بحث له جلور ثابتة يشر لامحالة. مادام صاحبه جاداً ومؤلف هذا الكتاب قد انتفع بما سبقه من مؤلفات.

والأبواب التسعة الأولى تمتاز بدقة البحث وعمقه وحسن الخلق مع النقد

(١) راجع كتاب الفكر الإسلامى في الرد على النصاري. والحصص الذى ذكره المؤلف للكتب التى دوت حتى نهاية القرن الرابع الهجرى لمؤلفه د/ عبد المهدى الشرفى.

العلمى البناء. كما نوع المؤلف فى أساليب التقد. فمرة يعتمد على النقل عن أهل الكتاب لإقامة الدليل على دعواه أو بطلان دعواهم. ومرة يعتمد على العقل المحض فيذكر المقدمات ويستنبط النتائج أو يتركها للخصم وكذلك اعتمد على الأقيسة والمقارنات. ومرة ثالثة يمزج - حين النقد- بين النقل والعقل. وفى كل الأمور فقد بسط الأمر وفصله عن سبقه فى هذا المجال.

ويمتاز المؤلف بسعة الباع وغرارة العلم ووفرة الدليل. كما كان يسرد الأحداث من العهد القديم والجديد سرداً متتالياً كأنما قد حفظ الكتاب المقدس، كما أنه استنبط الكثير من بعض النصوص بفكره الثاقب وكان يعتمد على المعنى البعيد للنص فى بعض الأحيان. وقد كان لذكره الأحداث بالمعنى أثره الشاق حين التحقيق. وقد تأثر بهذا الكتاب كثير ممن ألفوا بعده فنقلوا عنه بإشارة وبدون إشارة كما هى سمة التأليف فى الأزمنة السابقة.

وإذا كانت كافة أعمال البشر مشوبة بالنقصان - باستثناء الأنبياء- فى بعض الأحيان. كما أن وجهات النظر تتغير فى معالجة بعض القضايا فإن لى على الكتاب بعض التحفظات ومنها :

١- يغلب على المؤلف المنهج القديم فى التدوين حيث النقل دون نسبة والمزج بين القضايا فى بعض الأحيان والإشارة فى غاية من الإيجاز فى أحيان أخرى، كما أن التكرار وصف لازم له فى كثير من الأحيان إما لتداخل الموضوعات التى يتناولها الكتاب أو للسهو، وكل ذلك مما يغفر للمؤلف لأن طبيعة العصر كانت تقبل مثل هذا المنهج.

٢- يغلب على المؤلف شطحات أدياء التصوف والمغالين فى الكرامة وقد بدت واضحة تمام الوضوح فى الباب السادس حين تحدث عن كرامات كثير من الأولياء التى نص فيها على إحيائهم الموتى وذلك كإحياء جارية شيخه وهى على المغسل وقول الملائكة ردها لأجل سيدها. وعبد القادر الكيلانى الذى أقام دجاجة كان يأكل منها فصارت تسمى، وغير ذلك كثير كانقلاب الذكر

أثنى بعد ميلاده مقابل نذر قدم لشيخه.

٣- كان الاستطراد سمة المؤلف في معظم أبوابه فقد بسط القول في الباب ٥، ٦، ١٠ والخاتمة بسطاً ما كنا بحاجة إليه، ولو أنه أشار إلي كتاب الشفا للقاضي عياض أو شمائل الرسول لابن كثير أو دلائل النبوة لليهقي لكان أولى.

٤- كان يستشهد بنصوص القرآن في بعض المواطن التي يناقش فيها قضايا تتعلق بمقائد أهل الكتاب بغية أن يلزمهم بما يريد وهو منهج غير موضوعي في البحث العلمي.

٥- كانت النسبة إلي الكتاب المقدس في غير موضعها في قليل من النصوص لتأثر ذلك بالنقل عن سابقه أو للسهر.

٦- إذا كانت هذه الملاحظات في حق هذا الكتاب المختصر فهي في حق الكتاب الأصلي من باب أولى وقد كان للتحقيق دوره في النسبة أو التصحيح أو التحفظ... الخ.

المؤلف الأصلي بين الاتهام والدفاع

لقد اختصر أبو البقا صالح بن الحسين الجعفرى كتابه تخجيل من حرف الإنجيل في كتيب أسماه (الرد علي النصارى) وقام بتحقيقه والتقديم له أحد الأساتذة. فأتى علي المؤلف بدءاً ثم انتقده واتهمه ثم التمس له العذر بعد ذلك. وقد بدا لي أن أذكر الاتهامات باختصار ثم أبين الصواب في الأمر.

أولاً: عدم ذكره لمواضع الاستفادة من كتابات من تقدمه وعدم إشارته إلي فقرات بعينها من مؤلفاتهم.

ثانياً: عدم ذكره للنسخة التي نقل عنها من الكتاب المقدس.

ثالثاً: كثيراً ما يذكر فقرات الكتاب المقدس مختصرة أو يوردها بالمعنى وهو أمر يجافى الأمانة العلمية وذكر نموذجين من الكتاب ثم بين وجه الخطأ فيهما وعقب

علي ذلك بقوله «وكل ذلك تصرف منه يخل بأمانة النقل وإن كان لا يخل بالمعنى».

رابعاً: خطأ المؤلف في نسبة إحدى البشارات إلى المزامير بينما هي في أشعيا واستشهد بذلك علي عدم الدقة لدي المؤلف.

خامساً: اتهم المؤلف بالتصرف في بعض النصوص لتخدم غرضه قائلاً: ولعل المؤلف إنما عمد إلي عبارات الكتاب المقدس التي تؤدي معنى الحمد ومشتقاته وتصرف فيها علي عادته لتصير محمداً^(١).

وقد التمس المحقق قليلاً من العذر للمؤلف كما ذكر اعتذاره عن عدم ذكر النص كاملاً. ولكن الاتهام بفقدان الأمانة العلمية والتصرف المتعمد في النص لخدمة الغرض وعدم الدقة في النقل... إلخ يذهب بقيمة المؤلف وقدره وقد رأيت أن أوضح هذا اللبس علي النحو التالي.

أولاً: إن النسبة إلي الغير نمت بنمو الزمن وتقدم أساليب التأليف وكانت يوادرها في مواطن الخلاف الشخصي كالنحاة مع بعضهم والفقهاء فيما بينهم... فكل يذكر رأي خصمه وينص عليه ثم يردده... أما النقل نصاً أو التأثير حين التدوين دون النسبة في مجال الاتجاه الواحد فقلما كانت النسبة في القرون الأولى.

ثانياً: ينبغي مراعاة الزمان والمكان والثقافة السائدة زمن التدوين. فكل من دون في نقد النصرانية من أهل القرون الأولى لم يشر إلي طيبة بعينها، لأن الطباعة بالمعنى المتعارف عليه الآن لم تكن متوفرة بنفس الصورة بل هي مخطوطات متداولة أو مستعارة وأكثر النقل كان مما كتبه السابقون ممن أسلموا من أهل الكتاب. وجمهور المؤرخين علي أن أقدم الطباعات العربية للكتاب المقدس بالمعنى المتعارف عليه الآن كانت في القرن السادس عشر الميلادي. أي بعد وفاة المؤلف بحوالي ثلاثة قرون.

ثالثاً: الاكتفاء بذكر فقرات الكتاب المقدس مختصرة أو إيرادها بالمعنى هو من

(١) راجع كتاب الرد على النصراني بتحقيق د. محمد محمد حسنين ط ١ سنة ١٩٨٨م من ١٨ إلي

الأمر التي سادت التأليف في ذلك الوقت والرسالة موجهة إلى النصاري فأدنى إشارة يدرك الذهن موقعها وأما المغايرة بين النصوص والاتهام بعدم الأمانة في النقل فمردها في الحقيقة إلى :

أ- تأثر النصوص بمضى الزمن وقد أشار إلي ذلك في كتابه.

ب- أن المزج بين نصين هو نتاج السهو. أو أنه أراد نصين، ذكر جزءاً من كل منهما دون أن يفصل الناسخ بينهما.

ج- اتهامه باستبدال بعض الألفاظ والعبارات بغيرها في غير محله لأن التغييرات تجري على النصوص من قبل النصاري - ولا زالت - حتي يومنا هذا مع كل طبعة جديدة.

رابعاً: المثال الذي ساقه دليلاً علي عدم دقة المؤلف، حيث نسب نصاً إلي مزامير داود بينما هو في سفر أشعيا هو نتاج عدم الدقة من المحقق لبيان مصدر الكلام، فأقدم الكتب في نقد النصرانية قد أوردت هذه البشارة ونسوبة إلي المزامير.

يقول علي بن ربن الطبري (نصراني أسلم - توفي سنة ٢٦٠هـ) وألف كتابها في الرد على النصرانية وهو يحكى عن بشارات داود، وقال عليه السلام في المزمور المائة والثاني والخمسين. فسمى البلد والأهل فلم يدع موضع مقال ولا اعتدال، وهو مزبور ينسب إلي أشعيا النبي عليه السلام ثم ذكر نفس النص لتتراخ البوادى وقرأها....^(١)

وقد نقلها عنه صالح بن الحسين الجعفرى.

خامساً: اتهامه للمؤلف بالتصرف في النص كما هي عادته - أى المؤلف - لتخدم الغرض الذي يرمى إليه وقد ساق في ذلك قوله «وما تجدر الإشارة إليه، بصدد الحديث عن تصرف المؤلف في النص، أنه يذكر كثيراً من الفقرات من العهد القديم

(١) الدين والدولة في إيجاب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم - لعلى بن ربن الطبري. ط ٢ دار

الآفاق - بيروت. تحقيق عادل توهب.

في معرض الاستشهاد علي دلائل نبوة محمد وثبت فيها لفظ محمد وهذا اللفظ غير موجود على الإطلاق في الكتاب المقدس. فمن ذلك هذه الفقرة التي ادعى أنه عثر عليها في مزمور من مزامير داود عليه السلام «إن ربنا عظيم محمود جداً، وفي قرية إلهنا قدوس ومحمد قد عم الأرض كلها فرحاً» ولعل المؤلف إنما عمد إلي عبارات الكتاب المقدس التي تؤدي معنى الحمد ومشتقاته وتصرف فيها على عادته لتصير محمداً.

أقول: إن هذا النص منقول عن كتاب الدين والدولة وقد ذكر مؤلفه أن النص في المزمور الثامن والأربعين^(١) وعدم وجود ذلك الآن فهو دليل التحريف، كما أن القطع بالعلم بأمر الرسول عند أهل الكتاب ثابت بصريح القرآن اسماً وصفة^(٢) وهو ما يرجح وجود مثل هذه البشارات سابقاً وإن لم توجد الآن إلا شواهد غير قطعية في الكتاب المقدس.

مناخ الكتاب بين التأليف والاختصار والتحقيق

بدأ عداة المسيحيين للمسلمين منذ السنة الثامنة للهجرة النبوية ولم يتوقف حتى يومنا هذا إلا في حالات عدة منها.

١- أن يرى المسيحيون في أنفسهم ضعفاً لا يقوون معه على حرب المسلمين فيكون الخير في المسألة إلي حين.

٢- أن يشتغل المسيحيون بالخلاف بينهم - في ديارهم - شغلاً يصرفهم عن التطلع إلي ديار المسلمين.

٣- أن يكيد المسيحيون للمسلمين الدسائس التي تؤدي إلي الوقعة بينهم فيصير المسلمون حرباً علي بعضهم ويؤيد النصارى الطرفين المتحاربين بهدف إضعاف المسلمين في النهاية فيكون الكسب للنصارى. وما الحروب التي وقعت بين المسلمين منذ الخلافات في بلاد الأندلس حتى يومنا هذا إلا مؤكدة لهذا

(١) الدين والدولة ص ١٣٩.

(٢) البقرة آية ١٩، والمائدة ٨٣ والأنعام ٢٠ والفتح ٢٩ والصف ٢٠.

الاتجاه. وكم أوقدتها أصابع المسيحيين من طرف خفى دون أن يعتبر المسلمون
بالتاريخ الغابر.

فإذا توفرت القوة واستشعر المسيحيون من المسلمين ضعفاً لم يفتروا لحظة عن
محاولة دهم ديار المسلمين كما حدث فى مؤته، والرغبة ثانية فى غزوة تبوك زمن
النبوة. ثم فتر المسيحيون عن مهاجمة المسلمين بعد كسر شوكتهم زمن أبى بكر
وعمر وعثمان ومعاوية وبعض الحكام الأمويين ثم عادت الهجمات وتتابعت زمن
العباسيين (العصر الثانى) ولم تتوقف بعدها.

وقد أخذ الصراع بين المسيحية والإسلام صورتين منفردتين أحياناً ومجتمعيتين
أحياناً أخرى.

الصورة الأولى: عن طريق الصراع الفكرى العقدى وهذه الصورة بدأت زمن النبوة
مع نهاية العام الثامن الهجرى وعلى مدار السنة التاسعة للهجرة. حيث
تتابعت الوفود تحتاج وتجادل وتشكك وتطلب الدليل... إلخ. وفى كل
يجيب القرآن ويوجه الرسول إلى ما فيه الإلزام، ويوصيه ومن تبعه بأن
لا يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هى أحسن، بكل ما تحتتمل الكلمة من
معنى فضلاً عن إشارات القرآن المتعددة إلى عقائد أهل الكتاب ولقت نظر
المسلمين إلى أن الكتب السابقة قد أصابها تحريف نتج عنه فساد فى
العقيدة والشريعة والأخلاق.

وما زالت هذه الصورة قائمة حتى يومنا هذا فى معاهد التبشير والاستشراق
وكليات اللاهوت والأديرة التى غيرت مسار الرهبانية إلى البحث العلمى. فضلاً عن
الإذاعات الموجهة والأقلام المأجورة والسبل المتعددة التى يسلكها المبشرون وقد لعبت
مشكلة الجوع فى النصف الثانى من القرن العشرين دوراً كبيراً فى حركة التنصير من
طريق الإقناع المزيف حيث تسيق الكلمة اللقمة أو تقرن بها والتنصير يسبق التطبيق.

الصورة الثانية: صراع السيف. فسيف المسيحيين مسلط على رقاب المسلمين منذ
أواخر القرن الرابع الهجرى (الحادى عشر الميلادى) حتى يومنا هذا، وإذا

كان السيف قد رفع لحين فلائنه وقع في بعض الأحيان علي رقاب لالتلوى أو تقطع، توافر لأهلها من الإرادة ما توافر لأجدادهم زمن الصحابة والتابعين من إرادة الغلبة على العدو، اكتسبتهم عقيدتهم الراسخة في قلوبهم القدرة علي رفع ذلك السيف عن الرقاب فضلاً عن ثلمه في بعض الأحيان إلا أنهم لم يكسروه أو يسلبوه حتي لا يبقى منه في أيدي النصارى ما يمكن إصلاحه فيقاتلون به المسلمين مرة ثانية، بمثل عفو صلاح الدين عن أسري الصليب في تحريره الشهير لبيت المقدس من الصليبيين فعادوا ثانية محاربين، كما عفا أهل مصر عن لويس التاسع في الحروب الصليبية بعد أسره بنار ابن لقمان بمدينة المنصورة. فعاد إلي فرنسا وجهاز جيشاً لغزو مصر عن طريق بلاد المغرب العربى إلا أن الله أهلكه في الطريق قبل أن يصل إليها.

ولم تغتر هذه الصورة في زمننا هذا، فكم ضرب المسلمون بصورة مباشرة من قبل المسيحيين في بلدان عدة وبخاصة من منتصف القرن التاسع عشر الميلادى حتي يومنا هذا. وكم جلست البلدان المسيحية لتتوزع بلدان العالم الإسلامى كفتائم حرب بينها بصورة ظاهرة ومعاهدات رسمية حيناً وفي جلسات سرية أحياناً أخرى.

وكم ضرب العرب والمسلمون بأيدي المسيحيين في الباطن ويد اليهود في الظاهر في المنطقة العربية. فالطائرات التى ضربت جيوش المسلمين فى حرب ٤٨، ٥٦، ٦٧، ٧٣ أتت من بلدان مسيحية قبل الحرب وأثناءها لهذه المهمة. بل تدخلت بعض الدول المسيحية لهزيمة المسلمين فى كل معركة وإيقاف الحرب عند حد معين سنة ١٩٧٣. كما صرح بذلك الفريق (محمد الجمسى) فى محاضرة له بدولة قطر المسلمة.

والمسلمون -اليوم- يعانون ويكونون يذبحون وتنتهك أعراضهم وتسلب أموالهم وتدهم ديارهم ويسبى نساؤهم وأولادهم ويشردون ويطرودون شر طرده فى بلدان أوروبا وآسيا بأيدي أغلبها مسيحية، يتم ذلك علي مرأى ومسمع من العالم بأسره، ومع هذا فالقرارات التى تصدر لصالح هؤلاء من الهيئات الدولية بكل قوة

وحرارة تفتت بعد صدورها مباشرة لانتشارها فى الهواء البارد والدم الجارد فى بلدان العالم المسيحى صاحب الحول والطول فى تطبيق قوانين الإرادة الدولية أو عدم التطبيق، فإذا ماكانت القرارات ضد دولة عربية أو مسلمة لم تفتت العزيمة ولا تكل العين عن التطبيق على عجل وبأقصى مما يتوقع مع استبقاء العناصر العميلة كقيادة لأهمهم ليكونوا الباعث الأول على اتخاذ تلك القرارات عن طريق تحركاتهم وتصرفاتهم الطائشة الماجنة الفاجرة.

وأما إذا كانت القرارات لصالح بلد مسلم أو جماعة مسلمة فإن القرارات لا تتجاوز حد المناقشة والإرجاء والمشاورات ولا يكون الإقدام إلا إذا توافرت المصلحة للصليبيين - فإذا ماصدر القرار لم يعد كونه حبراً على ورق. وحتى لا يثور الرأى العام الإسلامى تبدو حركات تموهية عدة لامتناع رد الفعل من قبل المسلمين الذين شابههم أهل الكهف فى جزء من ثباتهم (ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً) بينما المسلمون فى العصر الحديث نائمون منذ القرن السادس عشر الميلادى حتى يومنا هذا ولست أدرى متى يستيقظون؟ ومن ينهض من سباته منهم يقع على إخوانه. وكم ينقلب القوى على الضعيف فيكسر له أضلاعه...

تناقض عجيب !!

وأغرب من الخيال أن يغير الصليبيون مسار الحرب الظاهرة ويسلكوا سبيلاً آخر حيث يحدرون الدول الإسلامية وحكامها خاصة من التيار الإسلامى، أو الصحوة الإسلامىة أو الحركات الإسلامىة وأن تصور تلك الحركات لأولى الأمر بأنها الخطر الداهم الذى سيقضى على الأخضر واليابس. حتى آمن كثيرون بخطورة هذه الصحوة على أنفسهم وعلى مناصبهم فإذا بهم يصادمون ذلك التوجه الذى نتج عن رد فعل لتجارب عدة عانى منها المجتمع الإسلامى - الاستعمار - الولاء له - الشيوعية - الرأسمالية - العلمانية - الفساد السياسى والاقتصادى والاجتماعى - فى بعض البلدان، أسماء عدة ومسميات شتى جريت فى بلدان العالم الإسلامى، قد ثبت فشلها. فأبى كثير من المعاصرين إلا أن يطبق الإسلام ككل لا يتجزأ بعد أن ثبت نجاحه وصلاحه كمنهج للتطبيق فى القرون الأولى من الهجرة فضلاً عن كون

ذلك أمراً فطرياً «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة»

ولا يخفى على مسلم ما ينزل بالحركات الإسلامية فى معظم بلدان العالم الإسلامى من سجن وقتل وإهلاء... بدلاً من حسن استغلال تلك النهضة والانتفاع بتلك الطاقة.

إن ماقتل ببعض البلدان العربية بيد الحكومات أكثر مما قتل فى ميدان القتال مع إسرائيل. بل تخلت بعض الدول الإسلامية عن حرب اليهود وتوجهت إلى القضاء على الحركات الإسلامية، كما تركت بلدان أخرى الرزيلة تعم وتنتشر على مرأى ومسمع من أولى الأمر لأنها لون من الرفاهية والتقدم والتحضر ووسيلة من وسائل الجلب السياحى فضلاً عن كون ذلك سبيل خفى لتوهين العقيدة فى نفوس الأمة.... بينما تتابع الشباب المسلم لأنه فاسد الخلق سبب السلوك يبنى هدم المجتمع عن طريق الدعوة إلى تطبيق شرع الله وإتباع سنة نبيه وإعطاء الناس حقوقهم من الحرية والمساواة والشورى والتملك والكرامة والعمل والعدل.....

بل إن تولى وظيفة فى بعض بلدان العالم الإسلامى مشروط بالألا يكون لصاحب الوظيفة أى نشاط دينى، وتلعب الأجهزة المختصة دورها فى التعميم والترقية وتولى المناصب وأغرب من ذلك أن الدرجات الأولى فى بعض الوزارات المختصة بالشئون الدينية كانت توسد إلى خريجي الزراعة أو التجارة أو البحرية أو الشرطة.... دون أن تستند إلى أربابها بإيحاء من أجهزة المخابرات التى تتبادل المعلومات مع جهات أخرى. تهدف كلها إلى توهين شأن العقيدة فى قلوب أتباعها فى الوقت الذى تحدد فيه الدول الصليبية على أساس من الدين بالدرجة الأولى.

كل هذا يحدث فى النصف الثانى من القرن العشرين والحكومات تقوم فى الغرب على أسس دينية فى كثير من البلدان. كما تلعب الأحزاب الدينية دورها فى اتخاذ القرار فى البلدان التى لا تسيطر فيها على الحكومات. فضلاً عن وجود دولة دينية صليبية لها سفراء فى معظم بلدان العالم لها تأثيرها على الحكام المسيحيين وعينها لا تكمل عن رعاية المسيحية.

لقد أيقن الغرب أن تصفير المسلمين غير مستطاع وهنا سيبقى الخطر كامناً لأن يقظتهم تعنى التوجه ثانية إلى الأندلس التى سيكون عليها صباح مساء فكان لابد من توهين العقيدة فى نفوس أهلها بسبل تبلغ حداً فى الكثرة. ومالم تواجه تلك السبل بما هو أقوى منها فسوف تكون النتيجة لصالح الصليبيين - إلى حين - ولا يجدى فى هذا المقام أن تكرر الآيتين الكریمتين «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»^(١). «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»^(٢) دون أن نعمل لأن الله أقام الكون على سنن وأسباب. وعلينا أن نتفجع بتجارب السابقين فى هذا الميدان وأن نضيف إليها ما جاد به الزمان.

زمن تأليف الكتاب الأصلي :

تعد أحداث القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى من أسوأ الأحداث التى وقعت فى تاريخ المسلمين. حيث افتقد المسلمون فى هذا القرن معظم بلدان الأندلس وبدأت الحملات الصليبية تترى على بلدان الشام ومصر وشمال إفريقيا بلا توقف، وقد صحب تلك الحملات قساوسة يثيرون الشبهات ويلقون بها فى وجه المسلمين فى بلدان الأندلس ومصر والشام....

وقد نهض المسلمون للدفاع عن دينهم وديارهم وعرضهم وأموالهم بكل سبيل ممكن مشروع فأعدوا العدة لقتال الأعداء وكانت الحرب سجلاً حتى توقفت الحروب الصليبية مع مطلع القرن الرابع عشر الميلادى.

ولم تكن نهضة المسلمين قاصرة على استخدام السيف بل قام العلماء بالرد على الشبهات التى كان يثيرها القساوسة من الخارج أو فى الداخل فذكروها ثم فندوها ثم طرحوا أسئلة عدة بهدف بعث العقل عند النصارى حتى يفكروا فى أصول عقيدتهم عليهم يهتدون إلى الصواب، كما تناول بعضهم عقائد النصارى بالدراسة الموضوعية فى كثير من الأحيان ناقدين ومفنديين وأحياناً يباعث من العاطفة

(١) التوبة آية ٣٢.

(٢) الصف آية ٨.

وقد ظهر في القرن السابع الهجري بعض الكتب أخصها بالذكر :

١- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام. لأبى عبد الله

القرطبي.

٢- الأجابة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافي ٦٨٤هـ - ١٢٧٠م وقد

يسر الله لى الأسباب بالتقديم له وتحقيقه والتعليق عليه ونشره سنة ١٩٨٦م.

٣- تخجيل من حرف الإنجيل لأبى البقا صالح بن الحسين الجعفرى

٦٦٨هـ - ١٢٧٠م وهو الكتاب الذى تم اختصاره وتسميته بـ «المنتخب الجليل

من تخجيل من حرف الإنجيل» وقد ذكر الجعفرى أن الباعث له على تأليف ذلك

الكتاب هى الشبهات التى أثارها النصارى الإفريخ فى وجه المسلمين فى ذلك الوقت.

وقد طلب منه اتباعه وأصدقائه أن يكتب كتابا يرد فيه على هؤلاء القوم - نفس

الباعث عند القرافي وأبى عبيدة الخزرجى - فكتب فى غير الأسئلة التى يوردونها

- مكتفيا بما كتبه آخرون فى هذا الموضوع - بل فى نقد ونقض عقيدة المسيحيين

وأقام الدليل النقلى والعقلى على تحريف العهد الجديد والابتداع فى المعتقدات

النصرانية وأبطلها بأسلوب هادئ ونفس طويل وقد اختصر الجعفرى - رحمه الله -

كتابه هذا فى كتيب صغير ورد له ثلاثة أسماء فى كتب المعاجم ودلائل

المخطوطات:

أحدها : الرد على النصارى

ثانيها : الواضح المشهود فى فضائح النصارى واليهود.

ثالثها : كتاب العشر مسائل.

ومحتوي المخطوطات الثلاث واحد مع تفاوت يسير فى بعض النسخ. كما

وردت الإشارة إلى وجود مخطوط لهذا الكتاب (تخجيل من حرف الإنجيل) مكون

من جزأين:

الأول : موجود بمكتبة رئيس الكتاب باستامبول تحت رقم ٦ وهو يمثل النصف الأول من الكتاب تقريباً وعدد صفحاته ١٨٤ .

الثاني : موجود بمكتبة إمام إبراهيم باستامبول تحت رقم ٤ وهو يمثل النصف الثاني من الكتاب وعدد صفحاته ١٨٨ .

وقد فرغ المؤلف من هذا الكتاب سنة ٦٣٢ هـ تقريباً^(١).

وقد قام أبو الفضل المالكي المسعودي باختصار هذا الكتاب ودعا (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل)، وقد فرغ من عمله هذا سنة ٩٤٢ هـ تقريباً. وهي الفترة الزمنية التي أفل فيها نجم الحضارة الإسلامية وازغ نجم الحضارة الغربية، فرأى المسعودي أن يحيى حركة النقد تجاه الكتاب المقدس وبخاصة العهد الجديد، وأن يحاكي غيره في الاختصار أو الشرح وأن يحيى كتاباً من كتب التراث له دوره في الدراسات النقدية للكتاب المقدس.

وقد طبع هذا الكتاب في آخر طبعة له سنة ١٣٢٢ هـ بمطبعة التمدن بمصر.

وقد رأيت أن أعالج هذا المنتخب بلغة العصر وأسلوبه لإيماني بتفاوت زمن تأليف الكتاب الأصلي ومختصره عن زمننا هذا من ناحية الكتابة والتوثيق والمعالجة، فضلاً عن غربة بعض المصطلحات التي كانت مشهورة في الأزمنة السابقة، وغيبة بعض الفرق وظهور فرق أخرى، مع إعادة النظر فيما نقل من بشارات ومعجزات وكرامات في هذا الكتاب في ضوء البحث العلمي. لعله يكون هادياً لغير المسلمين كاسراً لشوكتهم مقوياً لحجة المسلمين حين المناظرة والجدل، ولم أتعرض لذات النص إلا بما يقومه كما سبقت الإشارة عند بيان المنهج في التحقيق، وحرصت علي أن ينشر لتشابه حال المسلمين الآن مع حال المسلمين زمن الجعفرى في المخبر وإن بدا خلاف في المظهر، وليكون عضداً للكتاب الذي سبق لي تحقيقه ونشر في هذا المجال (الأجوبة الفاجرة عن الأسئلة الفاجرة) سائلاً الله أن يبسر الأسباب لنشر كتب أخرى من تراثنا الإسلامى في هذا الميدان لعلى بذلك أكون ممن جهز غازياً

(١) الرد على الصارى. المقدمة ص ٧، ط مكتبة وهبه.

فى سبيل الله. أو بمن سن سهما ليرمى به فى سبيل الله وخير وسيلة للدفاع
الهجوم.

تحقيق نسبة الكتاب

ذكرت بعض المراجع العربية نسبة هذا الكتاب إلى المختصر (المسعودى) مقرونة بذكر الكتاب الأصلى إلى صاحبه (الجعفرى) وقد خلت تلك المراجع من الترجمة التفصيلية المتعلقة بالمؤلف الأصلى ومختصره، ولم تذكر إلا كلمات المدح التى اعتاد كثيرون أن يطلقوها على العلماء السابقين (الأديب، العالم، وحيد عصره، فقيه، ناظم، نائر...).

وأما ما يطلبه العلماء فى هذا الميدان مفصلاً من ناحية : شيوخه وتلاميذه، آثاره العلمية، وظروفه الاجتماعية من ناحية الحل والترحال واليسار والإعسار وكيفية العيش، وأثرابه وخلافاته مع إخوانه ومناظراته ومكاتباته..... وسنة الوفاة فليس لها ذكر بالمرّة فى كتب التراجم عندا الشئ القليل الذى ذكره (الجعفرى) فى مقدمة كتابه (تخييل من حرف الإنجيل) وبين ثنايا صفحات مختصره (الواضح المشهود) ويشهد الله أننى طلبت ترجمة الجعفرى والمسعودى لمدة خمسة أعوام تقريباً أرجع فيها بين الحين والحين إلى كتب التراجم وأمّهات كتب التاريخ الإسلامى والتاريخ العام وبخاصة القرن السادس والسابع الهجرى وكذلك القرن التاسع الهجرى والموسوعات الخاصة بالتراجم وكتب الآثار كما سألت أهل العلم بذلك فجز الطلب^(١).

وليس هذا بمستبعد ولا مستغرب فإن العلماء لم يترجموا إلا لمن كثر تأليفه وتصنيفه ويبدو أن الجعفرى -رحمه الله - لم يكن له من آثار علمية إلا هذا الكتاب الذى اختصره هو - كما سبق بيانه - ثم اختصره المسعودى فى القرن التاسع الهجرى، ومن المحتمل أنه هاجر من مصر -الفسطاط- إلى بلد آخر فلقى حظه فى الطريق أو عند قوم لم يقفوا على آثاره، وقد يكون السبب فى عدم الترجمة قصد الترك عن عمد وإن كان الصنفى -من علماء القرن السابع الهجرى- قد

(١) راجع مقدمة كتاب الرد على النصارى وما كتبه محققه عن تعذر الترجمة عليه للمؤلف ص ١١-١٤.

ترجم له باختصار^(١).

ويرى بعض الأساتذة أن هذا الاسم قد يكون مستعاراً في هذه الفترة العصبية من الزمن طلباً للسلامة وأن المؤلف الأصلي مجهول الاسم، إلا أن القرن السابع الهجرى قد شهد بعض المؤلفات في هذا الميدان بأسماء صريحة دون أن نسمع عن قتلهم وبخاصة أن نصارى مصر والشام كانوا مع أبناء ديارهم ضد نصارى أوروبا، كما أن نصارى أوروبا لم يميزوا في المعاملة السيئة بين مسلم ومسيحي في بلاد المسلمين، بل بين أنفسهم في بعض الأحيان. مما يجعلنا نرجح أن عدم الترجمة مردها إلى الوفاة في غير مكان حياته، أو لقلّة آثاره العلمية في ميدان الكتابة مع بقاء الاسم على الحقيقة.

هذا وقد تضمنت الكتب التالية الإشارة إلى هذا المخطوط والتي تؤكد نسبة المنتخب إلى المسعودى والأصل إلى (الجعفرى) وهذه الكتب هي:

١- كشف الظنون: (تخجيل) للشيخ الإمام أبى البقا صالح بن حسين الجعفرى. ومنتخبه للشيخ أبى الفضل المالكى المسعودى. فرغ من تأليفه سنة ٩٢٢هـ، أول الأصل: الحمد لله الذى لا يتكثر بالأعداد.... إلخ وهو على عشرة أبواب.

٢- هدية العارفين (٤٢٢/٥) ورد فيه: الجعفرى صالح بن الحسين أبو البقا الجعفرى توفى سنة له تخجيل من حرف الإنجيل.

٣- فهرس المخطوطات المصورة الصادر عن الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ورد: تلخيص كتاب تخجيل من حرف الإنجيل تأليف الشيخ أبى الفضل المالكى المسعودى أتمه فى سنة ٩٤٢هـ وقد لخص فيه كتاب أبى البقا صالح بن الحسين الجعفرى، ورتبه على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة، ونسخة كتبت فى سنة ٩٨٩هـ [أحمد الثالث ١٧٦٥ - ١٣٤ق- ٢٣ × ١٥ سم].

٤- الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف. تأليف محمد سعد

(١) الوافى بالوفيات.

أطلس مطبعة العائى - بغداد ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م ورد (برقم ١٧١٧) مسلسل عام.
اختصار كتاب تخجيل من حرف الإنجيل (الرد على النصارى) ٦٧٩٥ -
١٥٢٢ س.

مؤلفه: أبو الفضل المالكى المسمودى من أعيان القرن العاشر (الكشف
٣٧٩١٢، بروكل ١٢٣١٢) مجلد لطيف أوله: الحمد لله الذى أظهر من زوايا
الإنجيل خبايا التوحيد.... وبعد فقد تدهرت ما ألفه أبو البقا صالح بن الحسين
الجعفرى فى كتابه تخجيل من حرف الإنجيل. فنصت اللجج على جواهره... أتم
تأليفه سنة ٩٤٢ هـ.

٥- فهرس الخزانة التيمورية وبها ثلاث نسخ لهذا الكتاب والتي تم الرجوع
إليها عند التحقيق

أ) المنتخب الجليل فى تخجيل من حرف الإنجيل. الأصل للإمام أبى البقا
صالح بن حسين الجعفرى والمنتخب للشيخ أبى الفضل المالكى المسمودى ٩٤٢ هـ.
وبليه السؤال العجيب فى الرد على أهل الصليب للشيخ أحمد على المليجى. طبع
بمطبعة التمدن بمصر سنة ١٣٢٢ هـ ورقمها [٥٤٢].

ب) نسخة أخرى: يلبها رسالة فى الرد على النصارى للمولى عبد الله بن
الحاج دستان مصطفى، أتم تأليفها سنة ١٢٧٦ هـ واسمها الرسالة العصامية فى الرد
على الطائفة النصرانية ج١ - مجلد ١ خط ١٢٧٥ ورقمها [٣٠٥].

ج) نسخة أخرى ج١ - مجلد ١ ورقمها خط [٣٠٦].

٦- معجم المطبوعات العربية - إلياس سركيس - ورد فيه :

الجعفرى : أبو البقا صالح بن الحسين الجعفرى نبغ فى سنة (٦١٨ هـ)

له...

أ) البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود. طبع قسم منه باعتناء
المسيو فريس. بون ١٨٩٧ م.

ب) تخجيل من حرف الإنجيل. مصر (دون تاريخ) ثم نقل عن كشف
الظنون ماسبق ذكره.

المسعودى المالكي (الشيخ) أبو الفضل له.

المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل للشيخ أبي البقا صالح بن
الحسين الجعفرى ومنتخبه للشيخ أبي الفضل المالكي المسعودى فرغ من تأليفه فى
شوال سنة ٩٤٢هـ طبع معه السؤال العجيب فى الرد على أهل الصليب نظم الشيخ
أحمد على المليجى ط مطبعة التمدن ١٣٢٢هـ فى ١٨٦ صفحة.

٧- معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة. ذكر فى المجلد ٦/٥.

صالح الجعفرى (٦٦٨هـ - ١٢٧٠م توفى) صالح بن الحسين الجعفرى
(أبو البقا) أديب نائر ناظم متكلم من تصانيفه : البيان الواضح المشهود من فضايح
الصارى واليهود وله خطب ونظم ونثر (مخطوط) وقد نقل ذلك عن الصفدى
(٦٠/١٤).

وفى المجلد ٦٨/٨ ورد :

أبو الفضل المسعودى كان حيا سنة (٩٤٢هـ - ١٥٣٥م) ترجم له بقوله: أبو
الفضل المسعودى المالكي فقيه مشارك فى بعض العلوم من آثاره: تخجيل من حرف
الإنجيل ونقل ذلك عن بروكلمان ونسبه إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أظهر من زوايا الإنجيل^(١) خبايا التوحيد وفضح أفكار أهل التبديل بما خفى عليهم به من معانى التفريد. وأنزل توحيده فى كتبه المنزلة على الفئة المرسله بكل قول شديد^(٢). أحمدته على جزيل النعم بما حمد به نفسه فى سابق القدم^(٣). وأشكره والشكر يؤذن بالمزيد^(٤). وأشهد أن لا اله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد. الولي الحميد. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد السادات وأشرف العبيد^(٥) صلاة وسلاماً دائماً عامين لا يفنى مددهما ولا يبديد.

(١) ما بعث الله رسولا إلا وأوحى إليه بشرع وأمره بتبليغه. وقد سميت النصوص الموحى إليه بها باسم معين تعرف به إذا ذكر. قال تعالى «إن هذا لى الصصف الأولى». صصف إبراهيم وموسى، الأعلى ١٨، ١٩ (وأبنا داود زبوراً) النساء ١٦٣، الإسراء ٥٥ (وقفنا على آثرهم بحسى بن مرهم مصدقا لما بين يديه من التوراة وأبنا الإنجيل فيه هدى ونور ... المائدة ٤٦. والرسل صلوات الله عليهم بلغوا ولم يكتبوا شيئا. ولكنهم تفاوتوا فى الوصية بكتابة الموحى به وعدم كتابته. فإذا سمرت أسباب إقامة الدليل على أن موسى قد كتب شيئا من التوراة حال حياته لم أصاب المكتوب ما أصابه، تسمر علينا إقامة أدنى دليل على أن المسيح عليه السلام قد كتب الإنجيل أو أمر أتباعه بكتابة شيء منه. وملاقاته لربه - فجأة - وقتت أتباعه ومحاولة قلة قليلة جمع شمل الأتباع أو محاولة البعض ضرب عقيدة المسيح. بدأ الطرفان فى تدوين كتب سمي كل منهم كتابه بالتسمية الإلهية (إنجيل) ولم يقع اتفاق بين النصارى فى حصر العدد على أربع إلا فى نهاية القرن الثالث الميلادى ومطلع الرابع. وقد أصاب هذه الكتب الاضطراب. لأن المغالين غالوا فى المدح والقادحين وافقوا لصرف الأتباع عن أصل الدعوة فرفضوا عيسى إلى مرتبة الألوهية والبنوة ومع هذا فإن بعض النصوص قد سلمت حين الوضع من شوائب الشرك وقيمت تدل على التوحيد كما سيرد.

(٢) قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) الأنبياء ٢٥.

(٣) حمد الله لنفسه ثابت فى مطلع سورة الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر. وهو من حمد القديم للقديم.

(٤) بوعده الحق فى القرآن (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) إبراهيم ٦.

(٥) للمبودية صورتان. عبودية الإنسان للإنسان. بما فى ذلك عبوديته لأهوائه وشهوته، وعبودية الإنسان لله. والأولى تورث الذلة والمهانة والضياع، والثانية تورث العزة والكرامة، وبها وصف الأنبياء، لأنها ترفع أصحابها إلى أسنى مراتب القرب من العلى جل فى علاه ..

(وبعد) فقد تدبرت ما ألفه الشيخ الإمام العالم العلامة أبو البقا صالح بن الحسين الجعفرى فى كتابه (تخجيل من حرف الإنجيل) ففصت اللجج على جواهره .

واقبست من أنواره ما اهدت به إلى جنى^(٦) معارفه واجتناء أزاره فإنه المطلع على أناجيلهم . والمبين حقائق أباطيلهم، فجمعت من أدلة الإنجيل مما نقله عن أناجيلهم . وبينه من أباطيلهم . وأظهره من الأدلة السالمة من التحريف والتبديل^(٧) . الدالة على توحيد الجليل والعبودية لسائر مخلوقاته من أرضه وسمواته لا يخرج عن عبوديته ملك مقرب ولانى مرسل . وإن رغم أنف^(٨) من حرف وبدل مما غرهم من أفهامهم السقيمة وأخلاقهم اللثيمة . مما زين لهم الشيطان من أقوال فى أناجيلهم ليست محمولة على ظاهر . إذ حملها عليه

(٦) فى الصموية (اجتهاء) .

(٧) النصوص الواردة فى التوراة والإنجيل فأخذ الجاهل (من حيث المنى) .

١ - اجتهاء يتعارض مع القرآن

٢ - اجتهاء يتفق معه .

والاجتهاء الذى يتعارض مع القرآن إما أن يكون فى مقام العقيدة أو الأخلاق أو الشريعة .

فالتعارض فى مقام العقيدة والأخلاق يدل دلالة قطعية على التحريف . لأن العقيدة واحدة لا تفسر فيها . وكذلك الأخلاق .

والتعارض فى مقام الشريعة . إما أن يكون فى العبادات أو المعاملات أو الأنكحة أو الحدود . فإذا وقع التعارض فى أصول الشريعة فهو دليل التحريف . قال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه...) الشورى ١٣ . وقال تعالى فى حق أهل الكتاب (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة ٥ . وإذا وقع التعارض فى جزئياتها ، كحل بعض الأشياء وتحريم بعضها وإباحة عدد معين من الزواج وحصره فى شريعة أخرى وتحريم بعض الأطعمة وحلها . الخ . فذلك جائز لأن ما يناسب أمة قد لا يناسب الأخرى ،

أما الاجتهاء المتفق معناه مع القرآن فهو بقاء وحى وليس هو الوحى بمبته لأن تصرفها قد وقع حين الكتابة لا يؤمن معه تسمية المتبقى وحياً . وعلى أى تقدير . فإن الميزان الذى توزن به هذه النصوص هو القرآن الكريم وصحح السنة الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) ورد هذا التعبير فى لغة العرب وفى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويراد به أحد أمرين : الدعاء فيقال رغم أنف فلان أى التصق بالرغام أنفه - أى التراب - وهو كناية عن الدعاء عليه بالذلة والمهانة أو هو إخبار عن ذلته ومهنته وإن كره ذلك وأبى . (لسان العرب . مادة : رغم) .

وسيلة لأباطيلهم. بل جرى بإطلاقها اصطلاح في تلك الأزمنة عام بين الأنام. لعنى لائق للخاص والعام. مما يأتي ذكره في المقدمة ويفوح نشره فيتبين للسالك المحجة. وبحق القول على الذين ظلموا ولله الحجة. فأحبيت البدأ بنسبة^(٩) العبودية للمسيح. من النقول عندهم المرضية من أناجيلهم الأربعة التي هي الآن بأيديهم وعليها المعول لديهم. ومن أسفار التوراة وشرائع النبوات. من أشعيا وزكريا وأرميا ودانيال^(١٠). وغيرهم من إنجيل متى^(١١). ومرقس^(١٢).

(٩) هو من باب المشاكلة حيث إن القوم قد دعوا للرحمن ولدا - أى نسبوا له ذلك. فأراد أيضا أن يتنسب المسيح للعبودية شأن سائر الأنبياء عليهم السلام.

(١٠) المسلمون يؤمنون بكل اسم ورد ذكره في القرآن بوصف النبوة أو الرسالة، ومالم يرد الاسم فإن المسلمين يتوقفون. فلا هم يصدقون لعدم توافر النص ولاهم يكذبون لأن القرآن قد ورد فيه قول الله تعالى (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما) النساء ١٦٤.

(١١) هو يهودى من الجليل واسمه لاوى بن حلفى (مر ١٤/٢) اشتغل بجمع الجباية ودعاه المسيح وهو يمارس وظيفته.

وزمان كتابة البشارة غير معروف بالتحقيق ويرجح أنها كتبت سنة ٦٠م أو ٦٦م. وبما أنه لا يذكر فيه خراب أورشليم سنة ٦٦ وهي سنة سبحين على الحساب المشهور فقد استنتج الناس أنه كتب قبل وقوع تلك الحادثة. واللغة التي كتب بها أصلا هي اليونانية. ومنها جاءت الترجمة العربية وسائر الترجمات المعروفة. لكن لنا أدلة كثيرة على وجود نسخة عبرانية قديمة فقدت منذ عهد طويل. ولا مانع أن هذا البشر كتب بشارته في لغتين. فنبوت النسخة العبرانية لا يناقض قانونية النسخة اليونانية التي عندنا (الكنز الجليل في تفسير الإنجيل. مقدمة الجزء الأول).

وكثيرا ما يبرز متى شواهد من نبوات العهد القديم ولا يعلم هل هذا الإنجيل هو الأول باعتبار زمن تأليفه إلا أنه يستحق الوضع في صدر العهد الجديد. لكونه الحلقة الموصلة بين العهد القديم والجديد.

وقد ذهب بعض القدماء إلا أنه قد كتب في السنة الثامنة بعد الصعود. وآخرون إلى أنه قد كتب في السنة الخامسة عشر (راجع قاموس الكتاب المقدس - ٨٣٢/٨٣٣).

(١٢) له في العهد الجديد اسمان (مرقس) وهو اسم لاتيني. (ويوحنا) وهو اسم يهودى كما ورد في لوقا (لم جاء وهو متبني إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس) أ ع ١٢ : ١٢ وعن زمن الكتابة ورد. لا واسطة للتحقيق زمن كتابة هذا الإنجيل لكن نعلم أنه كتب قبل خراب أورشليم. إذا لا إشارة فيه إلى أنها كانت قد اخربت. والأرجح أنه كتب بين (سنة ٦٣ ب. م) وسنة (٦٨م) ولادليل على مكان كتابته. وظن بعضهم أنه كتب في أنطاكية. وظن غيرهم =

= أنه كتب في الإسكندرية أو بابل المصرية وعن مصدر علمه بما كتب ورد . لم يرد حق العلم من أين أخذ مرقس أنباء بشارته لأنه ليس بمرسل . ولم يذكر اسمه بين تلاميذ المسيح في كل المدة التي كان المسيح فيها على الأرض . وظن البعض أنه واحد من السبعين الذين أرسلهم المسيح للتبشير . والذي حملهم على ذلك الظن تدقيقه في ذكر الحوادث كشاهد صيان .

ورجح المؤرخون المسيحيون الأولون . على أن مرقس كتب بشارته بإرشاد بطرس الرسول . ويوافق ذلك أنه كان رفيق بطرس الرسول يوم كتب رسالته الأولى في بابل ومن المعلوم أن مرقس كان رفيق بولس زماناً . فلا بد من أنه سمع كلامه في المسيح ومواعظه .. وعلى ذلك كان مرقس متعلماً من رسول اليهود بطرس ومن رسول الأمم وبولس . والأرجح أن إنجيل مرقس مختصر لتعليم بطرس في تبشيره ومواعظه (راجع مقدمة الجزء الثاني من كتاب الكنز الجليل ص ١ : ٧) وفي تمام الإنجيل خلاف . فقد ورد أن الجزء الأخير هو : ص ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ وجد في بعض المخطوطات القديمة ولم يوجد في البعض الآخر مثل المخطوطة السينائية . ومخطوطة الفاتيكان (راجع قاموس الكتاب المقدس . ص ٨٥٥).

(١٣) قال بعض الشراح: إنه لم يكن يهودياً أصيلاً . بل من هادوا من الأمم . وسموا دخلاء لأن بولس عندما ذكر أصحابه في رومية الذين من الختان أصلاً . والذين ليسوا من الختان أصلاً . لم يذكر لوقا مع الأولين بل مع الآخرين (١-٤ كور ١١ ، ٤ كور ١٤) ولم يكن شاهد عين بما ذكره في إنجيله ولا خادماً للإنجيل من أول انتشاره بل دليل ماجاء في كلامه ... ولم يعلم متى تنصر ولا على يد من تنصر..... وافق بولس مدة من الزمان وتقبل معه بين الأمصار وسجن معه .

ومن الكتابة : الأرجح أنه قبل خراب أورشليم . لأن الإصحاح الحادى والعشرين منها . كتب نبؤة بخراب أورشليم . لاتباريخ أمر قضى . والتنتيجة أن هذه البشارة كتبت بين سنة ٥٨ ، ٦٠ م .

مصاحفها ؛ كانت هناك مؤلفات كثيرة في سيرة المسيح وكانت ناقصة غير مولوق بها وأنه استفرغ اليهود في الوقتوف على حقيقة الأمر وكمال الحوادث . وهذا يدلنا على أنه لم يقف على بشارتي متى ومرقس . وإلا كان أدخل في بشارته الحوادث التي ذكرها . ولا يمكن أن يكون كتب عن يوحنا لأن يوحنا كتب بعده . ولم يدع أنه شاهد عين بما أنبأ به من حوادث ولكنه صرح بأنه بحث عن ذلك ممن كانوا شهود عين (راجع تفسير إنجيل لوقا - الكنز الجليل مقدمة الجزء الثاني) .

(١٤) هو ابن زبدي وسلموسى (متى ٢١/٤ ومرقس ١٩/١ ، ومصدر علمه السماع والرؤيا كما ورد في إنجيله (١ : ١٤ ، ١٣ ، ٢ : ١٨ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٦) .

زمان ومكان التأليف : الأرجح أنه كتب في مدينة أفسس في المدة الأخيرة من حياته أى بين سنة ٨٠ ، ٩٠ م . فليس بأقل من عشرين سنة بعد كتابة البشارة ولعله كتب بعدهم بثلاثين سنة . والدليل أنه كتب بشارته بعد خراب أورشليم أنه لم يذكر شيئا من إنباء المسيح =

فمنى من الاثنى عشر الحواريين بشر بإنجيله باللغة السريانية بأرض فلسطين بعد صعود المسيح إلى السماء بشماني سنين وعدة إصحاحاته ثمانية وستون إصحاحاً.

وثانيهم مرقس وهو من السبعين وبشر بإنجيله باللغة الفرنجية بمدينة رومية بعد صعود المسيح باثني عشرة سنة وعدة إصحاحاته ثمانية وأربعون إصحاحاً .

وثالثهم لوقا وهو من السبعين بشر بإنجيله بالأسكندرية باللغة اليونانية وعدة إصحاحاته ثلاثة وثمانون إصحاحاً (١٥) .

ورابعهم يوحنا وهو حبيب المسيح بشر بإنجيله بمدينة أفسس من بلاد رومية بعد صعود المسيح بثلاثين سنة وعدة إصحاحاته في النسخ القبطية ثلاثة وثلاثون إصحاحاً وكان التلاميذ كلهم عبرانيين إلا لوقا والله أعلم .

ثم رتب هذا الكتاب على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة . فالمقدمة تشتمل على تأويل ماورد موهما من ألفاظ الإنجيل كالأب والابن والآله والرب والسجود

بلذالك الخراب . كما ذكر غيره من المبشرين . وقد نسبت إليه في العهد الجديد خمسة أسفار . وهي البشارة الرابعة والرسائل الثلاثة وسفر الرؤيا... وقد ظن بعضهم أن كتاب هذا الإنجيل هو يوحنا الشيخ الذي ذكره بايلاس أسقف هيرابوليس في أوائل القرن الثاني الميلادي . ولكن من المحتمل أن يوحنا الشيخ هو نفس يوحنا الرسول .

لم يذكر في إنجيله قصة الميلاد . المعمودية . التجربة . أمثال المسيح . آعاده . دعوته الإثني عشر رسولاً . وجميع المعجزات عدا إطعام الخمسة آلاف . واختص بذكر تحويل الماء خمرًا . شفاء ابن خادم الملك . شفاء المريض في بركة بيت حسدا والأعمى في بركة سلوام وإقامة المناظر من الموت . وحديث المسيح مع نيقوديموس . والمرأة السامرية والفرسيتين والخطاب للوداعي . وصلاة الشفاعة . وظهوره بعد القيامة على بر الجليل (راجع قاموس الكتاب المقدس ١٠٩ - ١١٢ بصرف) .

(١٥) ورد على هامش المخطوطة الأصلية . واعلم أن المصنف وإن كتب هاهنا بأن مرقس ولوقا كانا من السبعين إلا أن التصاري يقررون بعدم كونهما من أصحاب المسيح ومن السبعين . وقد كتبوا في تواريخ الكتابس تصريحا بأنهما كانا من أتباع الحواريين وآمنا بالمسيح بعد صعوده إلى السماء ولم يراه أصلاً وأبداً . كما هو مكتوب في مرشد الطالبين المطبوع في بيروت وغير ذلك .

والغفران وغير ذلك ومساواة المسيح غيره من الأنبياء والمرسلين السابقين في ذلك.

الباب الأول:

فيما سلم من التبديل من ألفاظ الإنجيل بما فيه الشهادة بمبودية المسيح من الأدلة الواضحة والإشارات اللاحقة .

الباب الثاني:

في تعريف مواطن التحريف بما فيه تكاذب الأناجيل التي بأيديهم والشهادة بالتبديل عليهم.

الباب الثالث:

في إبطال الاتحاد وذكر ما فيه من الإلحاد .

الباب الرابع:

في إبطال أمانتهم وإثبات خيانتهم . التي هم بها متقربون وبألفاظها متبركون .

الباب الخامس:

في إثبات نبوته ورسالته . بما أظهره من معجزاته وآياته .

الباب السادس:

في أنه ما أتى بعجيب منها إلا سبقه بمثله المرسلون وأتى به من أمة نبينا السادة العارفين .

الباب السابع:

في أن المسيح وإن قصد وطلب ما قتل ولاصلب .

الباب الثامن:

في الأدلة على أن المصلوب الشبه وأنه على قتليه عند قتله اشتبه والدلالة على رفعه إليه . لشرفه عنده وكرامته عليه .

الباب التاسع :

فى فضائح النصرارى واليهود وحيل الرهبان وما رواه من البهتان .

الباب العاشر :

فى البشائر الإلهية بالنسمة المحمدية .

الخاتمة :

فى ذكر معجزات منه - عليه الصلاة والسلام - لم يسبق مثلها لنبى ولا لرسول بل هى أعجب وأغرب شاهدة بأنه الأعرز الأقرب .

قال الخاتمة ختامها مسك عاطر التميم . وكاسها مترع بوصفه الكريم مزاجه من تسنيم . والله أسأل أن يكون جدانا لظالمى أهل الكتاب امتثالاً لأمره وتبيين الباطل المهيمن وإظهار الحق المبين سببا لنصره وإخلاصا لشكره .

والله ينفع من تصدى لجدالهم وسعى فى تبيين محالهم إن قوى إيمانه فتحقق أباطيلهم ورأى الحق حقا . فتمسك من الملة الخنفيه بالعروة الوثقى . إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير .

بيان مدلول لفظة آتب. الابن - الاله فى ضوء الكتاب المقدس

فى تأويل ماورد موهما من ألفاظ الإنجيل كآلب والابن والإله والرب والسجود والغفران. اعلم وفقك الله تعالى إنما دخل الخلل على النصرارى وغيرهم ممن بضاعته فى العقول مزجاة من جهلهم بمقتضيات الألفاظ وعدم المعرفة بوجوه^(١٦) الكلام. ولقصور^(١٧) أفهامهم بمعانى تأويل الظواهر فلم يحملوها على بعض محتملاتها بالدليل وليس ذلك بصواب . بل ينبغى حراسة مادل عليه دليل العقل الذى لا احتمال فيه . فإذا ورد لفظ عرض ظاهره على ماضبطه دليل العقل . فإن لم ينب عنه استعمال الظاهر من اللفظ ولم يؤول . وإن لم يحتمله طلب له وجه يحمل عليه ليجمع بين اللفظ ومقتضى العقل .

(١٦) فى التيمورية (بوجه).

(١٧) فى التيمورية (بقصور).

إذ (١٨) الشرع في كل ملة لا يرد بخلاف ما يقتضيه العقل . فإن العقل أصل الشرع . بمعنى أنه شاهد بصحة النبوات والرسالات وافتقاد العالم إلى ذلك . فإذا جاء الشرع بخلاف العقل فقد كذب أصله الشاهد له بالحقيقة .

وقلت

إذا ما النقل خالف حكم عقل لوؤكسه فنكسه رجوعا
لأن العقل أصل النقل مهما يخالف أصله سقطا جميعا ؟

واعلم أن الألفاظ التي زلوا فيها وقرروها نصوصا أربعة . الأب والابن والإله والرب فإذا نحن أتينا عليها بالتأويل . وبيننا ما احتمله بالدليل من التوراة والإنجيل . لم يبق إلى إجرائها على الظاهر من سبيل . بعد تقدير صحتها وتسليم ورودها ولونسبناهم إلى التحريف والتصحيح (١٩)

لأغريتناهم (٢٠) بطغيانهم . وحسنا عليهم (٢١) مادة إيمانهم . بل نتكلم بمقتضى اصطلاحاتهم ومنقولهم فمعى أن تكون أقرب لعقولهم - وأما الخوض في أدلة المعقول (٢٢) - وأن محال نسبته إلى القديم وتبيين وجوه ذلك فشىء لا يحتمله قواهم . ولا يلائم هواهم .

فنتقول: أما لفظنا الأب والابن فمعى لغتهم يسمى الولي ابنا ويسمى المرئى أبا ويعبرون عن ذلك بأبوة النعمة وبنوة الخدمة . وذلك مشهور في نبوة أنبيائهم . والدليل من الكتاب العزيز قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) (٢٣) فأجابهم الجليل جلّ ثناؤه بقوله (قل فلم يعدبكم بذنوبكم) .

(١٨) (إذ) عن التيمورية . وفي الأصل (إن) .

(١٩) التصحيح هو الخطأ في الصحيفة وذلك بزيادة نقط أو إسقاطه مما يغير المعنى . لسان العرب (صحنف) .

(٢٠) في التيمورية (لأغريتناهم) والتعريب أولى من الإغراء وهو متفق مع السياق .

(٢١) في الأصل (حسنا عنهم) وكلمة (عليهم) عن التيمورية .

(٢٢) ما بين الشرطتين ساقط في بعض النسخ .

(٢٣) المائة جزء من آية ١٨ .

إن نسبة البنوة التي معناها الاستحقاق للإكرام . والاستجلاب للأنعام إنما هي لأهل الاختصاص من أوليائه الكرام . لا لمن تسربل بالذنوب والآثام . فاستحق العذاب من رب الأرباب . فليست البنوة على ظاهرها . إن الحق منتزه عنها عقلاً ونقلاً . وليس أحد من مخلوقاته لها أهلاً .

ألا ترى أنهم لما نسبوا إليه بنوة عيسى حملاً على الظاهر من غير تأويل من الألفاظ الموهمة . ولم ينزهوا مولاهم عن صفات الحدوث المعلمة . حل بهم الرمال الويل في معظم التنزيل . فقال عز وجل من تأويل ﴿ ويهدى الذين قالوا اتخذ الله ولداً . ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ﴾ (٢٤) وفي آية أخرى ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتخشى الأرض وتخر الجبال هدأً . أن دعوا للرحمن ولداً . وما ينبئهم إلا بضمهم عداهم . إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً . لقد أحصاهم وعددهم عدداً . وكلهم آتية يوم القيامة فرداً ﴾ (٢٥) . ﴿ ما قدره الله حق قدره ﴾ (٢٦) إذ كل تحت قهره وأمره .

وقال سبحانه فيمن نسب من أهل الضلالة الألوهية إليه ﴿ إن هو إلا عبد أعمنا عليه وجعلناه مثلاً ﴾ (٢٧) وأما غير هذه النسبة من الصفات فلا .

وقلت (مقارِب)

تعالى تقدس عن قولهم	تنزه سبحانه عن ولده
وليس شبيهاً بمخلوقه	وليس له كفواً من أحد
وقد شهدت كتب المرسلين	جميعاً بتوحيده ... وهو فرد صمد
وعيسى وموسى ومن قبلهم	ومن بعد كل له قد عبد
وكل تحلى بوصف العبيد	وكل لعزته قد سجد

(٢٤) الكهف ٤ .

(٢٥) مريم ٩٠ - ٩٥ .

(٢٦) الحج ٧٤ .

(٢٧) الزخرف ٥٩ .

كل يأكل ويشرب ويجوع ويسخب . ويمشى ويركب . ويرتاح ويلعب .
ويخاف ويهرب وفي شأن الحوادث يتقلب . فبنوا ما نسبوه إلى بارئهم على فساد
معتقدهم فأضلهم الله على علمهم . وغفلوا عن تبديل ما فى الإنجيل من
عبودية المسيح فى النقل الصحيح .

وقلت

أعماهم مولاهم فأخذوا يحرفون القول عن موضعه (٢٨)
لم يعلموا أن الذى أغفلوا من كتبهم لبيء عن مرجعه
ينبىء بعض الحق عن بعضه هل استبانوا الحق من منبعه

والدليل على ذلك من التوراة أيضا قال الله تعالى لموسى عليه السلام
فأذهب إلى فرعون وقل له يقول لك الرب إسرائيل ابنى بكرى أرسله يعبدى فإن أبيت
أن ترسل ابنى بكرى قتلته ابئك بكرك (٢٩) قالت التوراة: فلما لم يرسل فرعون
بنى إسرائيل كما قال الله تعالى . قتل الله أبكار فرعون وقومه من بكر فرعون
الجالس على السرير إلى الأتونى (٣٠) من أولاد الأدميين . إلى ولد الحيوان
البهيم (٣١) .

فهذه التوراة تسمى بنى إسرائيل كلهم أبناء الله وأبكاره . وتسمى أبناء
مصر أولاد فرعون أولاداً لمالك الحيوان . ألا ترى إلى قوله تعالى «أرسله يعبدى»

(٢٨) فى بعض النسخ (أعماها فاعتدوا.....

(٢٩) ورد فى الخروج (وقال الرب لموسى عندما تذهب لترجع إلى مصر فتقول لفرعون
هكذا يقول الرب . إسرائيل ابنى البكر ، فقلت لك اطلق ابنى ليعبدى فأبيت أن تطلقه . ها أنا
أقتل ابئك البكر) خروج ٢١/٤ : ٢٣ .

(٣٠) قال ابن منظور (الأبن . أن تخرج رجلا الصبي قبل رأسه وقيل هو الذى يولد منكوساً .
فهو مرة اسم للولادة مرة اسم للولد) لسان العرب مادة (أبن) والتعبير كناية عن صغير السن .
(٣١) ورد فى الخروج (فحدث فى نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر فى أرض مصر من بكر
فرعون الجالس على كرسية إلى بكر الأسير الذى فى السجن وكل بكر بهيمة) خروج
٢٩/١٢ وانظر ص ٢٣/٤ ، ٥/١١ .

فمير عن المطيع الممثل بالابن ، قال فى المزامير : أنت ابنى سلتى أعطيك (٣٢)
أسره بالتذلل والمسألة . وكقول المسيح إنه ذاهب إلى أبى وأبيكم وإلهى
والهكم (٣٣) وقوله . إذا صليتم قولوا يا أبانا الذى فى السموات قدوس اسمك
افعل بنا كذا وكذا (٣٤) من باب السؤال والدعاء .

إذا كان إسرائيل ابن الله وبكره فأى ميزة للمسيح عليه حيثذ وعلى غيره .
وقال أيضا فى التوراة من قصة الطوفان (إنه لما نظر بنو الله إلى بنات الناس وهن
حسان جداً شغفوا بهن فتكحوا منهن ما أحبوا واختاروا فولدوا جبابرة مذكورين
فأفسدوا فقال الله : لا تحل عنايتى على هؤلاء القوم (٣٥) .

فالمراد بأبناء الله أولاد هايميل وبنات الناس أولاد قابيل وكن حسناً جداً
فصرفن قلوبهم عن عبادة الله تعالى (٣٦) إلى عبادة الأوثان . فقد سمى أولاد
الصلحاء أبناء له . فدل على أن الولى فى شرع أهل الكتاب يسمى ابناً . والمرئى
أباً (٣٧) ومنعماً . والدليل فى المزامير قول الله تعالى ﴿بهذا ابنى الحبيب﴾ (٣٩) فما
وحيبى (٣٨) وذلك بمساواته للمسيح إذ يقول له ﴿هذا ابنى الحبيب﴾ (٣٩) فما

(٣٢) النص (إنى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك . اسألتى
فأعطيك الأم ميراثاً لك المزمور الثانى ٨ ، ٧ .

(٣٣) انظر يوحنا ١٠/١٦ ، ١٦ ، ١٧ ، متى ١٦/٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١/٦ ، ٨ ، ١٤ ، ١٥ ،
٣٢ ، ٢٠/١٠ ، ٢٩ ، ٩/٢٣ .

(٣٤) انظر لإنجيل متى ٩/٦ ولوقا ٢/١١ .

(٣٥) ورد فى التوراة (وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا
بنات الناس أنهن حسنات . فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا . فقال الرب لا يدين
روحى فى الإنسان إلى الأبد لئيفناه هو بشر ويكون أمامه مائة وعشرين سنة . كان فى الأرض
طفلة فى تلك الأيام . وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً
هؤلاء الجبابرة الذين منذ الدهر ذروا اسم) . تكوين ص ٦ : ١ - ٤ .

(٣٦) فى التيمورية (عن عبادته تعالى) .

(٣٧) فى التيمورية (يسمى أبناء والمرئى آباء) .

(٣٨) ورد فى المزمور (إنى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك)
٧/٢ .

(٣٩) ورد فى متى أن يسوع بعد تعميده نزل عليه الملك وسمع (صوتاً من السماء قائلاً هذا هو
ابنى الحبيب الذى به سررت) ١٧/٣ .

يسمى الكرم ويدفع عنه الأذى وينميه كذلك بفعل الأب (٤٣).

فإذا لامعنى لإعناهم فى بنوة المسيح فتخصيص التأويل بملود وإسرائيل وغيره (٤٤).

وما إليه سبيل زهذه البنوة الروحانية هى الاستفادة من تربية المشايخ والعلماء بالله الدالين عليه . وهى التى يصير بها الإنسان إنسانا . وذلك أن المولد (٤٥) الجسمانى يضع المولود ساذجا عن المعرفة خاليا عن العلم عاطلا من الأدب . وفى الآية (٤٦) « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا » (٤٧) فإذا ولد الولادة الروحانية تلاشت فى جنبها الولادة الجسمانية . فينقل (٤٨) من

(٤٠) المزمور الثانى آية ٧ ، ٨ ، ٩ .

(٤١) ورد فى أمثها منسوبا الى الله (إبت بنى من بعيد وينهى من أقصى الأرض) ٦/٤٣ .

(٤٢) ورت نصوص عدة تدل على أن الآية بمعنى التسمية والمتمم (متى ٣٥/١٨ ، ٩/٦ ،

٢٥/١١ ، ٢٦/١١ ، ٣١/٢١ وانظر مادة (أبر) ، بفهرس الكتاب للقدس .

(٤٣) ورد فى يوحنا (أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرمان) يوحنا ١/١٥ .

(٤٤) فى التيمورية (وغيرها) .

(٤٥) فى التيمورية (أن المولد) .

(٤٦) ساقطة فى التيمورية .

(٤٧) سورة النحل جزء آية ٥٨ .

(٤٨) فى التيمورية (فينتقل) .

الولادة الإنسانية . ويحول عن صفات الحيوان . فتردى بالعلم وتخلى بالحلم
ويشرف بالأدب (٤٩) ويشرف بالزهد . ويروض بالمعرفة .

وقد قال المسيح عليه السلام . « لن ينج ملكوت السموات من لم يولد
مرتين . الحق أقول لكم إن المولود من الجسد جسد ومن الروح روح » (٥٠) يريد
روح الحكمة التي قالت «التوراة إنها ملأت نسل آل من سبط يهوذا» (٥١) .

وقال رجل للمسيح مرني أن أذهب فأدفن أبي فقال دع الموتى يدفنون
موتاهم (٥٢) أمره بملازمة الأب الروحاني الذي هو سبب الحياة الدائمة .

وقال عليه الصلاة والسلام «أهل القرآن هم أهل الله» (٥٣) وذلك كله
تشريف وإفلا مناسبة بين القديم والحادث والخالق والمخلوق . ولأجل ما حصل
من الأفهام السقيمة من الأنفس اللثيمة حرم الشرع هذه النسبة الكريمة حسما
للباب . ورفعاً للالتباس لما حصل من الارتباب . قال تعالى «ادعوهم لأبائهم هو
أقسط عند الله» (٥٤)

فإن أراد النصراري بالأهوية والبنوة المعنى الروحاني من التبرية والتعليم لما
نشأحجهم في ذلك بعد فهم المعاني التي تقول لا اختصاص للمسيح عليه
السلام بهذه البنوة . والدليل على عدم اختصاصه ما في الإنجيل مما يأتي ذكره
في باب عبودية المسيح . ومن ذلك قوله إنى ذاهب إلى أبي وأبيكم (٥٥) سوى

(٤٩) في التيمورية (فتردى بالحلم وتخلى بالعلم ويتضع بالأدب .

(٥٠) ورد في يوحنا (أجاب يسوع الحق الحق أقول لك . إن كان أحد لا يولد من الماء والروح
لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح .
يوحنا ٥/٣ : ٦)

(٥١) وردت نصوص عدة بهذا المعنى . راجع مادة (نسل) في فهرست الكتاب المقدس .

(٥٢) وقال له آخر من تلاميذه ياسيد إيلذن لى أولاً أن أمضى وأدفن أبى . فقال له يسوع ابني
ودع الموتى يدفنون موتاهم متى ٢١/٨ .

(٥٣) رواه النسائي وابن ماجه والحاكم ومستد أحمد ١١٦/٤ .

(٥٤) الأحزاب جزء آية ٥ .

(٥٥) لم يرد النص مجموعاً وقد وردت نصوص تصرح بلفظ الأسرة مضافاً إلى المسيح . =

بين نفسه وتلاميذه . وقد أخبر يوحنا الإنجيلي في الفصل الثاني من الرسالة الأولى . إن إطلاق البنوة إنما هي مجرد تسمية امتن الله بها عليهم تشريفا لهم . فقال انظروا إلى محبة الأب لنا أن أعطانا أن ندعى أبناء (٥٦) .

ثم في الفصل الثالث أيها الأحياء الآن صرنا أبناء الله . فينبغي لنا أن نتره في الإجلال على ما هو عليه فمن صح له هذا الرجاء فليترك نفسه بترك الخطيئة والإثم . واعلموا أن من لايس الخطيئة (٥٧) فإنه لم يعرفه (٥٨) .

قال متى : قال المسيح أحبوا أعدائكم وباركوا على لاعنيكم وأحسنوا إلى من يبغضكم وصلوا على من طردكم لكيما تكونوا بنى أبيكم . المشرق شمس على الأخيار والأشرار والمطر على الصديقين والظالمين (٥٩) .

وقال المسيح لتلاميذه كونوا كاملين مثل أبيكم لاتصنعوا معروفكم قدام الناس لكي تراءونهم فيحيط أجركم عند أبيكم الذي في السموات ولكن صدقتك في السر وأبوك يرى السر فيجزيك علانية . إذا صليت ادخل مخدعك واقبل بابك وصل لأبيك سرا وأبوك يرى السر فيجزيك علانية (٦٠) .

= راجع متى ١٧/١٦ ولوقا ٤٩/٢ ، يوحنا ١٧/٥ ، ٢٩/١٠ ، ٣٢ وكذلك بلفظ الأبوّة . مضاف إلى الحواريين متى ١٦/٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١/٦ ، ٨ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٢/١٠ ، ٢٩ ، ٢٣ ، ٩/١ ، مرقس ٢٦/١١ ، لوقا ٣٦/٦ ، ٣٠/١٢ ، ٣٢ .

(٥٦) ورد في رسالة يوحنا الأولى (انظروا أي محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه) ١/٣ .

(٥٧) جملة (اعلموا أن من لايس الخطيئة) ساقطة من التيمورية .
(٥٨) أيها الأحياء الآن تمن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا ستكون ولكن نعلم أنه اذا أظهر نكون مثله لأننا ستراه كما هو كل من يثبت فيه لا يخطئ كل من يخطئ لم يصبره ولا عرفه (يوحنا الأولى ٢/٣ : ٦) .

(٥٩) ورد في متى (سمعتم أنه قيل تحب قريبك وبغض عدوك وأما أنا فأتقول لكم : أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضكم وصلوا لأجل الذين يسهون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات . فإنه يشرق شمس على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين) . متى ٤٤/٥ : ٤٥ .

(٦٠) النص (احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شماك =

فهو قد سوى بين نفسه وسائر المطيعين لله تعالى في البتوة وبين أنها لا تطلق إلا على عبد صالح. بدليل قوله « أنتم لو كان الله أباكم كنتم تحبونى» (٦١) كما سيأتى وقال بولس فى الرسالة الخامسة : لياكم والسفه والسب واللعب فإن الزانى والنجس كعابد الوثن لانصيب له فى ملكوت الله تعالى . احذروا هذه الشرور فمن أجلها يأتى رجز الله تعالى على الأبناء الذين لا يطيعونه. ولياكم أن تكونوا شركاء لهم . كنتم قبل فى ظلمة فاسعوا الآن سعى أبناء النور (٦٢) . فسمى الذين يعملون بالمعاصى كالمطيعين . وإذا كان الأب عبارة عن الموجد البديع الناظر الخلق لاستوى المطيع وغيره . وقال المسيح : اغفروا للناس خطاياهم ليغفر لكم أبوكم السماوى خطاياكم (٦٣) .

فهو لم يخص نفسه بالبتوة دون أذناهم . لكن المسيح قال لليهود كما سيأتى « أنتم من أبيكم إبليس» (٦٤) حيث لم يرضهم للبتوة المعروفة المقررة للصالحين .

قال يوحنا التلميذ فى قصص الحواريين : يا أحبائى : إنا أبناء الله سمنا

= ما تفعل بمنك لكى تكون صدقتك فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو جهازك علانية ومتى صليت فلا تكن كالمرائين فإتهم بحيون أن يصلوا قائمين فى المجمع وفى زوايا الشوارع لكى يظهروا للناس . الحق أقول لكم انهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدحك واغلق بابك وصل إلى أبك الذى فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء بجهازك علانية) متى ١ / ٦ : ٦ .

(٦١) ورد فى يوحنا (فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأنى خرجت من قبل الله وأبئت) ٤٢/٨ .

(٦٢) ورد فى الرسالة إلى أفسس (فإنيكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع الذى هو عابد للأوثان ليس له ميراث فى ملكوت المسيح والله . لا يفركم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتى غضب الله على أبناء المصيبة فلا تكونوا شركاءهم لأنكم كنتم قبلا فى ظلمة وأما الآن فنور فى الرب.....) ٥ / ٥ : ٨ .

(٦٣) ورد فى متى (فإنه إن غفرت للناس زلاتهم يفر لكم أيضا أبوكم السماوى . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يفر لكم أيضا زلاتكم) صح ١٥ / ٦ : ١٦ .

(٦٤) ورد فى يوحنا من قول المسيح لليهود (أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون) يوحنا ٤٤/٨ .

بذلك (٦٥) فلم يبق للنصارى باقية ولم يبق لهم فى تخصيص المسيح بالبنوة قائمة . وقد عبر يوحنا الإنجيلي عن هذه البنوة بالطاعة والاستقامة وإن كان منحرفا عن الطاعة لم يصلح لها . فقال فى الفصل الثالث من رسالته الأولى (اعلموا أن كل من ولد من الله تعالى لم يعمل الخطيعة من أجل أن زرعه ثابت فيه . فلا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله) (٦٦) وبهذا يتبين أبناء الله من أبناء الشياطين . فكل من لا يعمل البر فليس هو من الله . فالمسيح والأنبياء قبله وسائر المقربين من عباد الله الصالحين لما تحققوا بخدمة الله تعالى وسارعوا إليها أطلق اللسان العبرانى عليهم هذه التسمية تشريفاً فلا مزمة للمسيح على غيره فيها .

وقال فولس الرسول عالمهم فى رسالته إلى ملك الروم « إن الروح تشهد لأرواحنا أننا أبناء الله تعالى . وإذا كنا أبناءه فإننا ورثته أيضا (٦٧) وقال أيضا فيها : إن البرية تترجى ظهور أبناء الله تعالى، (٦٨) وقال بعضهم : إن كان هذا الكلام صحيحا فالمسلمون أحق بهذه التسمية . فإنهم الذين ملأوا الأرض ونفعوا البرايا والأمم بما أرشدوهم من طاعة الله تعالى وعلموهم من توحيده وشرعوا لهم من أحكامه وتحقق رجاء البرية بما أفادهم المسلمون من مصالح دينهم ودنياهم . وقال فى رسالته لبعض النواحي ألا تعلمون أنكم هياكل الله تعالى أن روح الله حالة فيكم فى الدنيا والآخرة لكم (٦٩) .

(٦٥) ورد فى رسالة يوحنا الأولى (أيها الأحياء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا ستكونون) . ٢/٣

(٦٦) النص (كل من هو مولود من الله لا يفتل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله . بهذا أولاد الله ظاهرون) رسالة يوحنا الأولى ٩/٣ : ١٠ .

(٦٧) النص (الروح نفسه أيضا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله . فإذا كنا أولاده فإننا ورثته أيضا وروثة الله وورثون مع المسيح...) رومية ١٦/٨ : ١٧ .

(٦٨) النص (لأن انتظار الخليقة يتوقّع استعلان أبناء الله) رومية ١٩/٨ .

(٦٩) النص (فيكم أتم هيكل الله الحي كما قال الله إلى ساكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهو يكون لى شعباً) ٢ كورنثوس ١٦/٦ .

وقال فى رسالته الثانية (إن الله قال أنا أحل فيهم وأسمي معهم. وأكون لهم إلهًا ويكونون لى بمنزلة البنين والبنات (٧٠) وهذا أبين .

والنصارى لم تدع أن المسيح مياين أحدا من الملة فى هذه البنوة وقال متى فى إنجيله (إن حياة الجزية جاءوا إلى بطرس فقالوا ما بال معلمكم لا يؤدي الجزية فقال نعم، ثم أخبر المسيح بمقاتلهم فقال يا بطرس والبنون أيضا يؤدون الجزية. اذهب إلى البحر فأول حوت تجده فخذ ما فيه وأد عنى وعنك (٧١) وهذه سورة زعم النصارى أن المسيح علمها تلاميذه . وهى (يا أبانا الذى فى السموات قدس اسمك تأبى ملكوتك تكون مشيقتك (٧٢) كما فى السماء كذلك تكون على وجه الأرض . آتنا خبزنا قوتا فى اليوم واغفر لنا ما رجب علينا كما تحب أن نغفر لمن أخطأ إلينا ولا تدخلنا التجارب ولكن نجنا من الشرير. إذ لك الحمد والقوة والملك إلى الأبد آمين) (٧٣).

فقوله يا أبانا الذى فى السموات الأبوة متروكة الظاهر مؤولة بما تقدم - تقديره يا أبانا (٧٤) - الذى اسمك فى السموات قدوس - قال يوسف فى التوراة لأخيه بنيامين « يا بنى الله يترأف عليك (٧٥) » فقد سمى أخاه ابنه وليس ابنا له

(٧٠) النص (وأكون لكم أبًا وأنتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شىء) ٢ كورنثوس ١٨/٦ .

(٧١) النص (ولما جاء إلى كفر ناحوم تقدم اللذين يأخذون الدرهمين إلى بطرس وقال أما يوفى معلمكم الدرهمين . قال بلى . فلما دخل البيت سبقه يسوع فقال ماذا تظن باسمعان . ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية أمن بنيتهم أم من الأجانب . قال له بطرس من الأجانب . قال له يسوع فإذا البنون أحرار ولكن لئلا نكثرهم اذهب إلى البحر واقت صنترة والسمكة التى تطلع أولا خذها ومتى فتحت فاعا تجد إستارا فخذها وأعطهم عنى وعنك) متى ١٧ / ٢٤ : ٢٧ .

(٧٢) جملة (تكون مشيقتك) ساقطة من التيمورية .

(٧٣) راجع متى ٩/٦ : ١٣ ، لوقا ١١/٢ .

(٧٤) الجملة ساقطة من التيمورية .

(٧٥) ذكرت التوراة أن يوسف نظر إلى أخيه وقال له (الله ينم عليك يا بنى) تكوین ٢٩/٤٣ .

على الحقيقة (٧٦) وقال في التوراة (٧٧) لإخوته لستم أنتم الذين ابتمتموني بل الله قدمنى أمامكم وجعلنى أباً لفرعون وسيدا لأهل الأرض (٧٨) يرهد مدبرا له .

وكان التلاميذ يقولون للمسيح يا أبت (٧٩) أى يامدبرنا . كما قال لهم .
لاندعوا لكم مدبرا على وجه الأرض فإن مدبركم المسيح (٨٠) وكانوا يدعون بطرس بعد المسيح (أبا) كما شهد به سائر التلاميذ وذلك بمعنى المدبر (٨١) .

فإذا قال المسيح لربه يا أبت - إن صح ذلك عنه - فهو كقول بطرس للمسيح يا أبت وقول التلاميذ لبطرس كذلك . وبهذا تنحل عقود النصارى فى دعوة بنوة المسيح - وتنقسم عراهم ولا يحاولون انفصالا إلا وينعكس عليهم فى بنوة المسيح (٨٢) .

ويقال لهم هل أبوة يوسف لأخيه بنيامين وملك مصر إلا كأبوة الله للمسيح ؟ وهل بنوة المسيح لله إلا كبنوة إسرائيل وداود وأولاد الشهيد من بنى آدم ؟ كما حكى فى التوراة والكتب القديمة .

ولما كان الأب هو المشفق العاطف بيره . العائد بخيره المجرى بإحسانه . المتفضل بامتثانه وهذه المعاني لا تتحقق إلا من الله تعالى ، والمسيح لما زكت روحانيته فلم ير الوسائط . حسن عنده التجوز باسم الأب عن الرب . وهذا مما يتعين حمل هذه الألفاظ عليه إن صح إطلاقها منه عليه السلام . إذ القديم جل وعلا متزه عن أن يشار إليه بأبوة البعضية ، المتخذة من الزوجية والسرية ، تعالى

(٧٦) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية .

(٧٧) الجملة ساقطة من التيمورية .

(٧٨) النص (فالآن ليس أنتم أولستموني إلى هنا بل الله . وهو قد جعلنى أباً لفرعون وسيدا لكل بيته ومتسلطا على كل أرض مصر) تكون ٨ / ٤٥ : ٩ .

(٧٩) راجع غلاطية ٤/١ .

(٨٠) ورد فى متى (وأما أنتم فلا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً إخوة) متى ٨/٢٣ .

(٨١) راجع ترجمته بالتفصيل فى قاموس الكتاب المقدس مادة (بطرس) من ١٧٤ إلى ١٧٨ .

(٨٢) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية .

القديم عن مماسة الحادث العديم^(٨٣). ليس كمثلته شىء وهو السميع البصير^(٨٤).

ولما كان الابن هو المهضوم الجناح المفتقر فى سعيه إلى النجاح . الخائف من دركات الهلكات - المربى بيره العميم . المغذى بمنه الجسيم . لم يقيح عنده التوسع باسم الابن عن العبد . فإن لم يؤلوا بهذا التأويل . فضحتهم التوراة والإنجيل . وفى المزامير ما يدل على ذلك^(٨٥) . والإنجيل من فاقحته إلى خاتمته لم يخص المسيح بهذه البتة بل شارك فيها غيره من الصلحاء من عباد الله وأوليائه فمن أنصف من النصارى علم صحة ماقلناه .

فقد قال يوحنا فى إنجيله (إن المسيح كان مزماً أن يجمع أبناء الله فلم يقدر على ذلك^(٨٦)) فسائر بنى إسرائيل طائمهم وعاصيهم سماهم بهذا الاسم . وإذا ثبت إطلاق البتة على يعقوب وداود فما بال النصارى لايقولون فى حلفهم : وحى يعقوب ابن الله بكره . فله المزية على غيره من الأبناء^(٨٧) . وكذلك داود وهو ابنه وحبيبه .

وقال لوقا فى إنجيله (إن جبريل أخبر عن الله تعالى أن المسيح ابن داود^(٨٨)) فهلا نسبوه نسبته التى نسبها إليه جبريل ولهجوا بذلك فى أقسامهم وقالوا : وحى المسيح ابن داود . كيف رغبوا عن تسمية سماه الله بها قبل خلقه على لسان جبريل . أهم^(٨٩) أعلم بما يجب له من الله . لاسيما وقد مكث

(٨٣) كلمة (العديم) ساقطة من التيمورية .

(٨٤) جزء آية رقم ١١ من سورة الشورى .

(٨٥) راجع النصوص ٧/٢ ، ١٢/٢ ، ١٥/٨٠ ، ٦/٨٢ ، وإنجيل متى ٤٥/٥ يوحنا ٣٦/١٢ .

(٨٦) ورد فى يوحنا (...بل إذا كان رئيسا للكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع مزعم أن يموت عن الأمة . وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد) يوحنا ٥٢/١١ .

(٨٧) فى التيمورية (الأنبياء) وهو معارض السياق .

(٨٨) ذكر لوقا أن الملاك قد بشر مريم بالمسيح قائلا (هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الله كرسى داود أبيه) لوقا ٣٢/١ .

(٨٩) فى التيمورية (إنهم) .

ثلاثين عاما لا يدعى إلا بابن داود . وسيأتي في باب الدلالة على عبودية المسيح شواهد جمة من هذا الباب .

واعلم أن المسيح وتلاميذه كانوا معافين مما ابتلى به المتأخرون من النصارى . قال متى (بينما يسوع جالس يتكلم على الناس إذا قيل له أمك وإخوتك بالباب يطلبونك فقال من أمي ومن إخوتي ؟ ثم أومأ بيده إلى تلاميذه وقال هؤلاء أمي وإخوتي وكل من صنع بمشيئة أبي الذي في السموات فهو أخي وأختي وأمي (٩٠) .

فسمى المطيع لله قريبا له فجعله أما وأختا . فإن حمل النصارى اللفظ على ذلك لزمهم ذلك في لفظ البنوة والأبوة . فإنه كما يستحيل الحمل في التلاميذ على الظاهر فأولى على الله لأنه لأنه رجل من بني إسرائيل ينال من النفع والضرر ما ينال غيره من البشر .

فإن قالوا : إذا لم يكن له أب فمن أبوه قلنا لهم : إذا لم يكن لآدم أب فمن أبوه ؟ فإن قالوا : خلق الله آدم أعجوبة . قلنا : وكذلك المسيح إذ خلقه من غير أب وكم خلق الله من الحيوان من غير توالد وتناسل معروف . وقد ابتدأ العالم بأسره من غير مثال فأى آيات الله تنكرون . والمسيح نسج على منوال من سبق ولم تصدر هذه اللفظة منه إلا أتبعها بلفظة العبودية .

وقال أشعيا : إن الله تهدد بنى إسرائيل على ذنب فعلوه فلما خافوا نزل العقوبة قالوا في دعائهم اللهم ترأف علينا . وأقبل بوجهك إلينا . ولا تصرف رحمتك عنا فأنت هو الرب أبونا . فأما إبراهيم وإسرائيل فلم تعرفه ولكن أنت أبونا يارب ارحمنا ونحن عبيدك (٩١) .

(٩٠) ورد في متى (وفيما هو يكلم الجموع إذ أمه وإخوته قد وقفوا خارجا طالبين أن يكلموه فقال له واحد هو فلأمك وإخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك . فأجلب وقال للقاتل له . من هي أمي ، ومن هم إخوتي . ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي وإخوتي . لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي . متى ٤٦/١٢ : ٥٠ .

(٩١) ذكر أشعيا أن بنى إسرائيل تضرعوا للرب طالبين للرحمة والنجاة قائلين (تطلع من

وإنما جعل التسمية بالابن والآب من باب التودد والاستعطف (٩٢) والخدمة له فهذا لم يكن يضر المتقدمين الإطلاق في ذلك، ولما جاء المتأخرون استعملوه فخرا وتزكية وتمجيذا لأنفسهم مع ملابتهم المعصية فقبل لهم في الكتاب العزيز (ما اتخذ الله من ولد) (٩٣) فحرم الإطلاق سداً للدوائر . وأما لفظتنا الإله والرب . فالرب المرهى باللطف والإحسان العائد بالامتنان وهاتان اللفظتان تستعملان في حق العظيم من الأدميين تجوزا وتوسعا لكن على جهة التقييد لاعلى جهة الإطلاق وهذه كتب القوم تشهد بأن المعلم والمدير والقيم يسمى ربا. كما أن الرجل رب منزله وماله. وقد قال عليه السلام لرجل . أرب إبل أنت أم رب غنم (٩٤) فقال من كل آتاني الله فأجزل.

وقال أشعيا النبي عليه السلام (عرف الثور من اقتناه والحمار مرهط ربه ولم يعرف ذلك بنو إسرائيل) (٩٥) وفي التوراة قال إبراهيم ولوط للملك : يارب مل إلى منزل عبدك (٩٦) . ونحن والنصارى متفقون على عدم التعبد للملائكة وإنما أراد (٩٧) الإجلال في الكلام والخطاب - وفي الحديث (قوموا لسيدكم) (٩٨).

= سموات وانظر من مسكن قدسك ومجديك . أين غيرتك وجبروتك زفير أحشائك ومراحمك نحوى امتنعت . فإنيك أنت أبونا وإن لم يعرفنا إبراهيم وإن لم يدرنا إسرائيل . أنت يارب أبونا ولينا منذ الأبد اسمك) أشعيا ١٥/٦٣ : ١٦ .

(٩٢) في التيمورية (والاستعطف والتعطف).

(٩٣) سورة المؤمنون جزء آية ٩١ .

(٩٤) مستند أحمد ١٣٦/٤ .

(٩٥) النص (الثور يعرف قانيه والحمار مملف صاحبه . أما إسرائيل فلا يعرف . شعبي فلا يفهم). أشعيا ٣/١ .

(٩٦) النص ورد في حق لوط (فلما رآهما - أي الملاكين- لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض وقال ياسيدى ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما....) تك ١/١٩ :

٢ .

(٩٧) في التيمورية (وإنما أراد ذلك جلالا في الخطاب).

(٩٨) البخارى ٨١/٤ ، ٤٤/٥ ، مسلم ك الجهاد ب٢٢ .

وفي التوراة . يقول الله لموسى (جعلتك إلهاً لفرعون) (٩٩) يريد مسلطاً عليه ومحكماً فيه . وفيها وقد شكى لثغة فى لسانه وعجمة فى منطقته فقال الله تعالى (قد جعلتك ربا لهارون وجعلته لك نبيا أنا آمرك أن تبغنه وهو مبلغ بنى إسرائيل) (١٠٠) ولم يقل الله للمسيح . قد جعلتك ربا لهم . وإنما ذلك شىء يقوله النصرارى . فقول بطرس للمسيح يارب . إن صبح فهو منزل منزلة ربية موسى لهارون من حيث إن المسيح مبلغ عن الله وأمره كتبليغ موسى أخاه .

قال داود فى المزمور الثانى والثمانين (قام الله فى جماعة الآلهة وهو يعنف الأكابر من بنى إسرائيل أنا قلت إنكم آلهة وبنى العلاء كلكم تدعون) (١٠١) .

وفى الزمير فى حق يوسف (فصيروه الملك سلطانا على شعبه ربا على بنيه) (١٠٢) يريد القيم عليهم والمدير لهم . وقد قال للساقى (اذكرنى عند ربك) (١٠٣) أى مدبرك والقيم عليك فإذا عرفت ذلك سهل عليك رد ما تهتف به النصرارى من تسمية المسيح ربا وإلهاً وعرفت كيف كسر حججهم .

وقد قال شمعون الصفا (١٠٤) (إن الله جعل المسيح ربا) (١٠٥) يريد وكل تدير أصحابه إليه إذا لو كان ربا حقيقة لم يجعل فهو كقول التوراة (إن الله

(٩٩) ورد فى سفر الخروج (فقال الرب لموسى انظر . أنا جعلتك إلهاً لفرعون) خروج ١٧ .
 (١٠٠) ورد فى حق هارون (وهو يكلم الشعب عنك . وهو يكون لك فما وأنت تكون له إلهاً) .
 خروج ١٦/٤ . (أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيا...) خروج ١٧ : ٢ .
 (١٠١) النص (أنا قلت إنكم آلهة وبنى العلى كلكم . لكن مثل الناس نموتون وكأحد الرؤساء تسقطون) مز ٦٨/٢ .

(١٠٢) ورد فى حق يوسف (أرسل الملك فحله . أرسل سلطان الشعب فأطلقه . أقامه سيدا على بيته ومسلطاً على كل ملكه...) مز ١٠٥ / ٢٠ - ٢١ .

(١٠٣) جزء آية رقم ٤٢ من سورة يوسف .

(١٠٤) الرجوع عندى أنه بطرس كما هو وارد فى سفر أعمال الرسل ١٤/٢ .

(١٠٥) (فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أتمم ربا ومسيحا) أعمال الرسل ٣٦/٢ .

جعل موسى ربا لهارون والها لفرعون (١٠٦) .

وفى المزامير (إن يوسف صار ربا للملك) (١٠٧) وفى الإنجيل (إن الكلاب تأكل من موائد أربابها) (١٠٨) . وعن سليمان (تداولنى بضعة عشر من رب إلى رب) (١٠٩) وإنما يريد المديرين له . قال الشاعر :

وأهلكن يوماً رب كئدة وابنه ورب معدن بين حنث وعرعر (١١٠)

وقد يكون الإلهة بمعنى المالك . قال الشاعر :

وأعجلنا الآلهة أن توبها (١١١) .

ويقال ألهمت إلى فلان أى فزعت إليه واعتمدت عليه . ويقال هو من ألهمت فيه إذا تخيرت فيه فلم تهد إليه . فقول بطرس يارب يريد يامدبر أمرنا . وقول أشعيا (إن العذراء تحبل وتلد ولداً يسمى إلهاً) (١١٢) محمول على هذه المحامل . وقد صرح يوحنا الإنجيلي بأن الألوهية ليست على ظاهرها فقال فى إنجيله (جلس يسوع فى اسطوان سليمان بأورشليم فأحاطت به اليهود وتناولوا الحجارة ليترجموه وقالوا متى حتى تعذب نفوسنا فقال أرىكم أعمالاً حسناً من عند الله . أفمن أجل الأعمال ترجمونى فقالوا إنما نرجمك لأنك بينما أنت

(١٠٦) خروج ١٨ / ٢٠ .

(١٠٧) ورد فى حن يوسف فى معرض الامتنان أن الله (أقامه سيداً على بيته ومسلطاً على كل ملكه) مز ٢١ / ١٠٥ .

(١٠٨) سألت امرأة كنعانية للمسيح أن يشفى ابنتها المجنونة فقال لها بعد حوار (ليس حسناً أن يؤخذ لحم البنين ويطرح للكلاب فقالت نعم ياسيدى والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها) متى ٢١ / ١٥ : ٢٧ .

(١٠٩) لم أقف على هذا النص .

(١١٠) لم أقف على البيت .

(١١١) البيت (تروحنا من اللبماء عصرا فأعجلنا الآلهة أن توبها) وفى نسبة البيت خلاف كبير يمكن الوقوف عليه فى لسان المرب مادة (أله) .

(١١٢) ورد فى أشعيا (ولكن يعطيك السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل - الذى تفسره الله معنا) أشعيا ٧ / ١٤ ، متى ٢٣ / ١ ، لوقا ١ / ٣١ : ٣٤ .

إنسان إذا جعلت نفسك إلهاً فقال يسوع أليس هذا مكتوباً في ناموسكم إنى قلت لكم إنكم آلهة وبنو العلاء تدعون (١١٣) فإذا قيل لأولئك آلهة لكون كلمة الله عندهم فالذى قدسه الله وأرسله إلى العالم كيف تقولون إنه يحذف بالحجارة . فقد اعترف يوحنا والمسيح بأن الألوهية متروكة الظاهر وأن إطلاقها عليه كإطلاقها على العلماء والحكماء والمدبرين من بنى إسرائيل . فقد صرح بأنه ليس هو الله وليس الله حالاً فيه وأن الله قدسه أى طهره وأرسله إلى العالم كغيره من الرسل فلو كان هو الله كقول جهلة النصارى لا تحدد المرسل والرسول والمقدس والمقدس .

وقد استشهد النصارى على ربوبية المسيح بقصة الكنعانية وسياتى الرد (١١٤) وأما سجودها ولم ينكر فذلك كان سلام القوم وتخيتهم فى الزمن الأول على عظمائهم وأكابرهم والدليل عليه أن التوراة تنطق بأن إخوة يوسف حين عرفوه سجدا له طالبين قديمه ولذلك قالت التوراة (إن إفرام ومنشا أولاد يوسف سجدا لجدهما يعقوب بحضرة أبيهم يوسف ولم ينكر عليهم) (١١٥) .

وقد قالت التوراة إن إبراهيم ولوطاً سجدا للملائكة على الأرض ولم ينهوا عن ذلك (١١٦) .

(١١٣) ورد فى يوحنا (وكان يسوع يتمشى فى الهيكل فى رواق سليمان فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه . أجابهم يسوع أعمالا كثيرة حسنة أرتبكم من عند أبى بسبب أى عمل منها ترجموتنى أجابهم اليهود قائلين لست نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف . فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً . أجابهم يسوع أليس مكتوباً فى ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة...) ص ٢٣/١٠ - ٢٨ .

(١١٤) اقرأ القصة بتمامها فى إنجيل متى ص ٢٨/١٥ - ٢٨ .

(١١٥) تحدث يعقوب عن نمرة لبصاره ثانية قاتلاً ليوسف (لم أكن أظن أن أرى وجهك وهو ذا الله قد أرايتى نسلك أيضا ، لم أخرجهما يوسف من بين ركبتيه وسجدا أمام وجهه إلى الأرض) تكوين ١٢/٤٨ .

(١١٦) بالنسبة لإبراهيم عليه السلام ورد (فرغ عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض...) تك ٢/١٨ .
وبالنسبة لسجود لوط ورد . (فجاء الملاكان إلى سدوم مساء وكان لوط جالسا فى =

وقالت أيضا إن إبراهيم ساوم قوماً في أرض لهم ليدفن فيها سارة فلم يكلمهم حتى سجدلهم مرتين^(١١٧) فبطل تعلقهم بسجوده . والكنعانية جاءت وقالت إن ابنتي بها شيطان ردئ فعسى تتمطف عليها فلم يجبها فسألها التلاميذ أن يقضى حاجتها فقال لم أرسل إلا للخراف الضالة من بنى إسرائيل فجاءت المرأة من بنى إسرائيل وسجدت له وقالت يارب أعني فقال ليس بجيد أن يؤخذ خبز البنين فيعطى للكلاب فقالت نعم يارب والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذى يسقط من موائد أربابها فحيثذ عطف فقال عظيمة أمانتك يكون ما أردت فشفيت ابنتها من تلك الساعة^(١١٨) . قال النصارى خاطبته بالربوبية ولم ينكر عليها ويستدل على ذلك بقوله عليه السلام ليس بجيد أن يؤخذ خبز البنين فيعطى للكلاب . فقد سمي الكفار بالكلاب وسمى الشفاء خبزاً وذلك دليل على التوسع والتجوز وقد تقدم فى معنى الرب أنه المدبر ويقال للعظماء لاسيما فى مقام استغفانه لقضاء حاجتها ، ولما ظهر له ذلك منها وأنها مؤمنة به قضى حاجتها وقال ما قال أولاً لعدم علمه بإيمانها وهذا يدل على عدم علمه أولاً وظهوره له ثانياً . وهذا دليل على العبودية .

وجه آخر لكذبهم : قال مرقس (خرج يسوع وتلاميذه إلى البحر وتبعه جمع كثير فأبرأ أعمأهم فجعلوا يزدحمون عليه ويقولون أنت هو ابن الله فكان ينههم وينتهرهم^(١١٩) فلو كان إيماننا من قائله لم ينهه المسيح وكيف ينهى عنه

= باب سدوم فلما رأعما لوط قلم لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض وقال يا سيدى ميلا إلى عبدكما.) . ٢٠/١٩ . ٢ .

(١١٧) النص صرح أن بنى حث قتلوا لإبراهيم (اسمعنا ياسيدى أنت رئيس من الله بيننا فى أفضل قبورنا ادفن ميتك . لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن ميتك . فقدم إبراهيم وسجد لشعب الأرض لبني حث.) . ٢٠/٦/٣٣ . ٧ .

(١١٨) راجع القصة بتامها فى إنجيل متى . ص ٢١/١٥ : ٢٨ .

(١١٩) ورد فى مرقس (فانصرف يسوع مع تلاميذه إلى البحر وتبعه جمع من الجليل ومن اليهودية . ومن اورشليم ومن أرومية ومن عبر الأردن، فقال لتلاميذه أن تلتزمه سفينة صغيرة لسبب الجمع كى لا يزعجهم لأنه كان قد شفى كثيرين حتى وقع عليه ليلمسه كل من فيه داء . والأرواح النجسة حينما نظرتة خرت له وصرخت قائلة إنك أنت ابن الله . وأوصاهم كثيرا أن لا يظهروا) . مرقس ١٢: ٧/٣ .

وقد جاء لنشر الدين وبث اليقين والأمر بالكتيمان بنافى الإعلان بالإيمان . فلو كان قولهم وهم جمع كثير أنت ابن الله توحيداً لم ينههم عن التوحيد وإنمانهاهم لخالفه نص الإنجيل . إذ قال لوقا فيه (إن المسيح هو ابن داود وأن الرب يجلسه على كرسى أبيه داود) (١٢٠) وذلك بشهادة جبرئيل عليه السلام، فلذلك نهاهم عما لا يحسن قوله، فإن قال النصرارى إنما نهاهم خوفاً من اليهود وأن يفتنوا به إذ كانوا يرمون قتله . قلنا : ألم تزعموا أنه إنما تعنى ونزل إلى الأرض ليقتل لإثارة لكم وتخليصاً من العذاب الذى ووطكم فيه آدم بتعاطى الخطيئة . أفترونه ندم على ذلك فهو يستتر ويتوارى خوفاً من القتل أفتصفونه بالندم والجهل بمواقب الأمور . لقد كاد الله هذه العقول وحاد بها عن سواء السبيل . فإن قلت كيف ينهاهم ونسبة البنوة كانت عندهم سائفة (١٢١) لمن كان من عباد الله الصالحين لاسيما لما أبرأهم (١٢٢) من عليلهم . قلنا لوجهين :

الوجه الأول :

إمأنه لم يفهم منهم نسبة الخدمة وإنما فهم منهم أن هذه الأفعال لا يفعلها إلا الله تعالى فتسبوه إليه نسبة حقيقية فلذلك زجرهم ونهاهم .

الوجه الثاني :

سلمنا أنه ما فهم منهم إرادة الحقيقة إنما فهم منهم التزكية والمدح فى مقابلة ما أسداه لهم فكان ذلك كالأجر على ما فعل وهو لم يرد إلا وجه الله لا يريد منهم جزاء ولا شكوراً.

(١٢٠) النص (فقال لها الملاك لانخافى يا مريم لأنك وجدت نعمة عند الله . وما أنت مستحيلين وتلدن ابنا وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى ويخطيه الرب الإله كرسى داود أبيه . . لوقا ١١/٣٠ : ٣٣ .

(١٢١) فى التيمورية كانت (شاهيه) .

(١٢٢) فى التيمورية (لاسيما من أبرأهم) .

وقال سيدنا موسى عليه السلام لابنة شعيب لما دعته إلى أبيها للضيافة في
مقابلة ماسقى إنا لاناخذ على اصطناع المعروف أجراً. (١٢٣)

نوع آخر:

قال لوقا (كان كل من له مريض يأتي به إلى يسوع فيضع يده عليه فيبرأ
فيقولون له أنت الله فكان يتتهرمهم ولا يدعهم ينطقون بهذا (١٢٤). فالنصارى
الآن معرضون عن إنجيله سالكون غير سبيله . فقد شهد لوقا بما شهد به بطرس
ولو كان خشية من اليهود ما أكثر من فعل الآيات وإظهار المعجزات وإشاعة
فعلها في الخاص والعام على مر الأيام . بل إنما نهامهم لنص الإنجيل وبيان
جبريل). حيث يقول إنه ابن داود .

وقد قال متى في صدر إنجيله (هذا ميلاد يسوع المسيح بن داود بن
إبراهيم). (١٢٥) وهو الصادق عندهم فلذلك رد على زعمهم . تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً.

فإن قيل ساعدتمونا على ترك العمل بظاهره إن سلمتم أنه مولود من غير
أب فكيف توردون علينا بنوة داود؟ إذا قلتم لائقولون بذلك. فقد سلم لنا مرادنا،
قلنا : النسبة نسبتان : نسبة تشريف ونسبة تعريف . التعريف نسبة الإنسان إلى
والده الذي هو أصله . والثانية نسبة من ولد والده . أى هو أصل صلبه . فالمسيح
منسوب إلى داود النسبة الثانية لأن مريم أم المسيح من قبيل داود وداود من نسل
يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم وإذا كان بهذه النسبة ذهب ما اجتمعتم
عليه من الضلال فإن قالوا إن كان قد ورد نهييه عن لفظ البنوة فقد قال إنى

(١٢٣) لم يرد التصريح بهذا في القرآن . قال تعالى (فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت
إن أبى يدعوك ليحبك أجر ماسقت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين) القصص ٢٥.

(١٢٤) ورد في لوقا (وكانت شياطين أيضا تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول : أنت المسيح
ابن الله فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح) ، لوقا ٤/٤١ .
(١٢٥) إنجيل متى ٢/١ .

ذاهب إلى أبي وأبيكم (١٢٦) قلنا : وقد قال بعد وإلاهي وإلاهم وإنما النهى في
الإنجيل عمن يعتقد الحقيقة لا المجاز والتوسع، فالمسيح يقول إن الله إلهه وربه
وأنتم تقولون بل هو الله . لقد تباعد ما بينكم .

(١٢٦) راجع مستى ١٦/٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١/٦ ، ٨ ، ١٤ ، ٣٢ ، ١٠/٢٠ ، ٢٩ ، ٢٣/٩
وبرقس ٢٦/١١ ولوقا ٣٦/٦ ، ١٢/٣٠

فبما سلم من التبديل من ألفاظ الإنجيل مما فيه
شهادة على عبودية المسيح من الأدلة الواضحة
والإشارات اللائحة بما سوى فيه الأنبياء والمرسلين
بشرايع رب العالمين

الدليل الاول علي عبودية المسيح

قال متي في إنجيله (أتى المسيح إلى يوحنا المعمدانى يريد بذلك يحيى بن زكريا من الأردن إلى الجليل ليعتمد على يديه فقال حين رآه هذا الذى قلت لكم إنه يحيى من بعدى وهو أقوى منى وأنا لا أستحق أن أقعد مجلس خفه. ثم قال للمسيح إنى لمحتاج أن أتعتمد منك. فقال يسوع دع عنك الآن هذا. فإنه ينبغي أن أكمل البر فحركه فعمد)^(١). قلت هذا المسيح متقيده بالعبادات أتى ليكمل نفسه بالتعميد لأنه فى حباتل التكليف والتقييد ملزم بوظائف الخدمة. قائم بما يجب ليوحنا من الحرمة مساو فى تعمه على يديه وتعبد من هو مثله من الأمة، فقصده للتعميد أهله لأنه قال (إن يوحنا لم تلد النساء مثله)^(٢). وفى ذلك شهادة عامة. ونسبة للشرف تامة. وذلك أول دليل على عبوديته وقد صرح يوحنا بذلك قولاً وفعلاً. أما قولاً فبما ثبت عنده فى إنجيله نقلاً. إذ يقول : المسيح أقوى منى. والتفضيل إنما يكون بين فاضلين أحدهما أقوى. لا بين إله وآدمى. فلا تصح بذلك الدعوى. وأما فعلاً فقد تعمد على يديه. أسوة من يأتى إليه. فقد كان يوحنا فى مقام الشيخية والمسيح فى أكمل أحواله. مريداً له أسوة أمثاله. لأنه سعى من الأردن إليه ليعتمد على يديه.

فقلت...

أيسعى ليحيى من الأردن

فلو كان ربا كما تزعمون

ليكمل بالمورد الأحسن

ويحتاج للماء فى بره

(١) فى الرواية تقديم وتأخير والنص كما ورد فى متي حكاية عن يوحنا (أنا أعتمدكم بماء للتوبة. ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار... حيثما جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلى فأجاب يسوع وقال له اسبح الآن. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حيثما سمح له... متي ١١/٣: ١٥.

(٢) ورد فى لوقا (لأنى أقول لكم إنه بين المولودين من النساء ليس نبى أعظم من يوحنا المعمدان) لوقا ٢٩/٧.

ويجعل يحيى إماماً له

إليه وما كان من فعله

فلو كان عيسى إليها كما

ليعمده فهو كالحسن

فم لعيسى المقام السني

وعتمم لقد كان عنه غنى

أر كان يحسن من نبي الله يحيى وهو من أهل الحل والعقد. ومن أجل أهل النقد^(٣) أن يجهل به ولا يعرفه فيعامله معاملة المخلوقين. ويسير به سير المرئيين. قصارى أمره أن تواضع على عادة السادة العارفين. فقال أنا أحق بالتعميد منك وإنك أقوى. فلم يقبل المسيح هذه الدعوى. فقال جئت للتكميل. وهل يحتاج إليه الرب الجليل. فهذه ألفاظه الشريفة شاهدة له وعليه بالعبودية لرب البرية. وهل أحد تواضع لله كما تواضع. وعبد كما عبد. وقام لمولاه بشرائط الأدب. وإن كان يحيى لما تواضع عرف أنه الإله. وأن تواضعه تستر به على من سواه. فهلا نصح عباده وأرشدهم إلى معرفة بارهم وخالقهم وقام خطيباً في الناس فأخبرهم وقال اعلموا رحمكم الله أن هذا عيسى هو الذي حلّ في بطن مريم ثم خرج منها لخلاصكم كما تعتقده النصارى^(٤) اليوم وحاشاه من ذلك.

وقلت

وحاشا المسيح النبي الكريم

وحاشاه من هذه الترهات

ومن قبل جاءت به أمه

بأنى عبد أتانى الكتاب

فكيف يقول إذا ما استوى

من القول في أنه عاتق

وما هو إلا إمرؤ صادق^(٥)

وفي المهدي عن نفسه ناطق^(٦)

ومعاقله بعد ذلك عاتق

أنا الله وخالق السراشق

(٣) في التيمورية (ومن جهابذة أهل النقد).

(٤) كلمة (النصارى) ساقطة من التيمورية.

(٥) في التيمورية (وقد كان في قوله صادق).

(٦) في التيمورية (وقد كان في مهدي ناطق).

فإن قيل إنما تعمد ليعلم الناس العبادة. إذ ليس هي بالأقوال كهي بالأفعال. أو
لَمْ تكن الناس يعرفون العبادة قبله. فما زادهم أن قال: تعلموا العبادة يامن هم بها
عالمون، كمن يقول لحاسب ماهر: إن خمسة عشر وخمسة عشر ثلاثون.

فيقال لهم. هل جاء ليعلم الناس الأكل والشرب والنوم وصفات البشر المنزه
عنها الإله. فإن قيل فقد قال في تمام هذا الكلام (إن يسوع لما تعمد وخرج من الماء
انفتحت له أبواب السماء ونظر روح الله جاءت له في صفة حمامة وإذا صوت من
السماء هذا ابني الحبيب الذي سرت به نفسي^(٧) وذلك دليل لهم على ما ادعوه من
ألهيته، قلنا لانسلم صحة هذا النقل لضعفه. والدليل على ذلك أن صدور مثل^(٨)
هذه الآية العظيمة الآتية عند التعميد. واجتماع القوى والرشيد. سبيلها أن تنتشر.
وحقها أن تشتهر. حتى ينقلها الجم الغفير. والخلق الكثير. فحيث لم يتقلها إلا واحد
تبين بطلان ذلك وكذب ناقله. ولما ساغ لليهود التكذيب. بعد ماسمع الناس صوتاً
من السماء أنه الحبيب. ولو كان كل نبي^(٩) سمع الصوت لغاز. فاز به الكليم وقد
أثبتوا للبارى صوتاً وحرفاً يسمعه كل أحد على ما لا يخفى. وهل ذلك إلا دعوى
يكذبها العقل وينبوا عنها السمع ليس عليها برهان. فلا يحسن بها إيمان. ولو سلمنا
حصول بعض ذلك من تفتح أبواب السماء وكون الروح في صفة طائر فليس فيه
دليل للنصارى. بل ذلك آية دلت على نبوته ورسالته. وقد يكون ذلك أول ابتدائها.
فلا غرو أن يأتي بخارق مكذب لأعدائه اليهود منزل منزلة قوله صدق عبدي كما
هو شأن المعجزات من قبل ومن بعد. وباعجابا منهم يقولون: إنه تجسد بروح القدس
في بطن أمه ثم يقولون إنه عند تعمده جاءه روح القدس في صفة حمامة. فهل
فارت جسدته^(١٠) بعد ما بها تجسد.

(٧) ورد في متى (فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح
الله نازلاً مثل حمامة وأقبا عليه. وصوت من السموات قائلًا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت.
متى ١٧: ١٦/٣.

(٨) في التيمورية (أن مثل صدور).

(٩) في التيمورية (ولكان كل. وكلمة - نبي - ساقطة).

(١٠) يوجد قوله (عندما تعمد فصارت حمامة. بعد كلمة جسده).

أطارت عنه أم جاءت إليه
فدلونا على ما نرتضيه
مقام المدح يقضى أنها قد
تجملت بعد تعميده عليه

ويؤيد ذلك أنه بلغ من عمره ثلاثين سنة يدعى بابن يوسف وابن داود^(١١) ولم يدع بشيء مما انتحلته النصارى. وما أهد بروح القدس وسمى المسيح إلا بعد التعميد كما تشهد لذلك كتبهم. وأما الروح فتطلق بإزاء معان.

١- تطلق على جبريل عليه السلام قال تعالى ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق﴾^(١٢) وكان أتى لأمه عند حمله في صفة بشر. وأتى له عند تعميده في صفة طائر ميمون^(١٣) فسر بذلك واستبشر.

٢- تارة يكون ملكا غيره ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا﴾^(١٤)

٣- بمعنى العلم والحكمة كقول التوراة لموسى (يصنع لك قبة الزمان بصلاسل الذى ملأته روح الحكمة والعلم)^(١٥).

٤- بمعنى روح الأدمى ﴿وسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾^(١٦).

٥- بمعنى الكناية عن سر. كقولهم هذه روح المسألة أى سرها ولبها. فنسبة الروح إلى الله نسبة ملك. كقولهم فى التوراة (إن موسى رجل الله وعصاه قضيب الله وقبة الأهد بنيت فى النسبة خجاء الله وأورشليم التى هى بيت المقدس بيت

(١١) هكذا ذكر لوقا فى إنجيله (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف ابن هالى... بن متان بن لئان بن داود) لوقا ٣/٢٣: ٣١.

(١٢) جزء آية من سورة النحل رقم (١٠٢).

(١٣) هكذا ذكر إنجيل متى (ولذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وأبنا عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت) متى ١٦/٣: ١٧.

(١٤) سورة النبأ آية ٣٨.

(١٥) ورد فى حق بنى هارون (وتكلم جميع حكماء القلوب الذين ملأهم روح حكمة أن يصنعوا لياب هارون) خروج ٤/٢٨ والنص المشار إليه أعلى الصحيفة غير موجود.

(١٦) سورة الإسراء جزء آية ٨٥.

الله^(١١٧). وقول متى (ونظر روح الله جاءت إليه)^(١١٨) يريد ملكه.

والدليل على مساواة المسيح لغيره في هذه الروح والتأييد بها قول لوقا في إنجيله (قال يسوع لتلاميذه إن أباهم السماوي يعطى روح القدس الذى يسألونه)^(١١٩) وفى التوراة (قال الله لموسى اختر سبعين رجلاً من قومك حتى أفيض عليهم من الروح التى عليك فيحملوا عنك ثقل هذا الشعب ففعل فأفاض عليهم من روحه فثبتوا لساحتهم)^(١٢٠). وفى التوراة فى حق يوسف (يقول الملك هل رأيتم مثل هذا الفتى الذى روح الله عز وجل حالة فيه)^(١٢١). وفيها (أن روح الله حلت على دانيال)^(١٢٢) وفيها (أن موسى لما توفى امتلاءً يوشع خادمه من روح القدس)^(١٢٣) لأن موسى كان قد وضع يده على رأسه - فقد استوى المسيح مع من ذكرنا فى تشریفه بهذه الروح^(١٢٤) - وفى حق المسلمين من الكتاب العزيز (وأيدهم بروح منه)^(١٢٥).

فما أجمتم به من حلول الأرواح فى هؤلاء فهو جواب لنا عن حلوله فيما تدعونه. فإن قالوا الروح الآتية للمسيح روح الله. قلنا الرهيل لكم. إن كان ماتقولون

(١٧) أساليب الكتابة وردت كثيراً فى العهد القديم والجديد. وقد ذكر الإمام رحمه الله الهندي كثيراً من هذه الأساليب وبين المراد منها. ويمكن الرجوع إلى إظهار الحق للوقوف على ذلك ٣١٧-٣٢٦.

(١٨) ورد فى متى (وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وأتيا عليه) متى ١٦/٣.

(١٩) النص (فكم بالحري الأب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه) لوقا ١١/١٣.

(٢٠) (فقال الرب لموسى اجمع لى سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل الذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعرفاؤه وأقبل بهم إلى خيمة الاجتماع فيقفوا هناك معك. فأقول أنا وأتكلم معك هناك وأخذ من الروح الذى عليك وأضع عليهم) عدد ١١/١٦.

(٢١) بعد أن عبر يوسف الرعيا لفرعون قال لجنده (هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله) تكوين ٣٨/٤١.

(٢٢) ورد (أخيراً دخل قدامى دانيال الذى اسمه بلطشاصركاسم إلهى والذى فيه روح الإلهة القدوسين) دانيال ٨/٧٤.

(٢٣) ورد فى التثنية (ويوشع بن نون كان قد امتلاءً روح حكمة إذ وضع موسى عليه يده) تثنية ٩/٣٤.

(٢٤) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٢٥) جزء آية رقم ٢٢ من سورة المجادلة.

فقد صارت ذات الباري مية لاروح فيها. وقد قال يوحنا في المسيح (إنه خروف الله) (٢٦) وقارة (إنه حمل الله) (٢٧) فقد نسبه نسبة ملك لانسبة ولد- إذ هو منزه سبحانه عن الروح والجسد. والوالد والولد ولم يكن له كفواً أحد.

قال متى في الفصل الثاني من إنجيله قال الله في نبوة أشعيا وهو يعنى المسيح هذا فتى الذى اصطفيت وحببى الذى ارتاحت له نفسى أنا واضع روحى عليه ويدعو الأم إلى الحق (٢٨).

قلت سماه الله عبدا مصطفى. وحببنا مجبى. على لسان أشعيا وبعثه مأمورا بدعوة الأم أسوة غيره من الأنبياء. أورد ذلك متى في معرض الاستشهاد على أهل الفساد (٢٩) حيث نسبه الفجار إلى يوسف النجار. فقد تظافر الإنجيل. ومحكم التنزيل على عبوديته. وجعله داعيا لأمة. كداود وموسى والفتى هو العبد والخادم للولد.

والدليل عليه من التوراة فى السفر الأول منها قول موسى إن إبراهيم عبي فتياهه لخلص ابن أخيه لوط. وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً وسار فى طلب العدو الذى أسر لوطا فهزمه وخلص لوطا وماشيته وجميع ماله (٣٠). ومعلوم أن أولاده لم يبلغوا العدد المذكور.

وقال موسى فى السفر الرابع من التوراة فى قصة بلعام بن باعورا (إن بارق الملك

(٢٦) ورد التصريح به بالرمز فى أكثر من موطن. انظر سفر الرضا ١٦/٦، ١١/١٢، ٨/١٣، ١/١٢، ٧/١٩

(٢٧) وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال هذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم يوحنا ٢٩/١

(٢٨) النص الوارد فى إنجيل متى (فإن هذا هو الذى قيل عنه بأشعيا النبى القائل صوت صارخ فى البرية أهدوا طريق الرب اصنعوا سبيله مستقيمة) - متى ٣/٣ وأشعيا ٤٠/٣ ومرقس ١/١ ولوقا ٤/٣ ويوحنا ١/٢٣.

(٢٩) فى التيمورية (المتاد).

(٣٠) ورد فى سفر التكوين (فلما سمع إبراهيم أن أخاه سبي جمر غلمانه المتصرنين ولدان بيته ثلاثمائة وثمانية عشر وبعثهم إلى دان. وانقسم عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم وبعثهم إلى حوبة التى عن شمال دمشق - واسترجع كل الأملاك واسترجع لوطا أخاه أيضاً وأملاكه والنساء أيضاً والشعب) تكوين ١٤/١٤.

أرسل إلي بلعام ليدعو على إسرائيل بعد مفاوضات وصار راكبا أتانه ومعه فتياته^(٣١) أي مماليكه. فالفتى هو العبد المطيع. كما شهدت به التوراة. لاكما يتخرصه متأخروا النصرارى فى أن الفتى هو الولد.

والدليل على ذلك من الإنجيل (أن المسيح بعد قيامه وقيل رفعه مرّ على جماعة من تلاميذه. وقال يا فتیان هل عندكم من طعام فأطعموه جزءا من حوت^(٣٢) وشيئا من شهد العسل)^(٣٣).

وفى الكتاب العزيز «وإذ قال موسى لفتاه»^(٣٤) يعنى خادمه يوشع. وقوله تعالى فى نبوة أشعيا (هذا فتى)^(٣٥) مكذب لهم فى دعواهم ربوبيته. بل إضافته إلي نفسه إضافة الملك. فقال هذا فتى وحبيبي أنا أفضل به كذا. فالله تعالى قائل والمسيح مقول له. فهو فتى الله والله مالكه. وهو عبد مكرم والله سيده. وقد حكى لوقا أيضا فى إنجيله (أن مريم لما رأت أم يوحنا فكان مما قالت لها بعد الثناء على الله تعالى أن الله أشبع الجياع من الخيرات ورد الأغنياء صفرًا وعضد إسرائيل فتاه)^(٣٦) تريد عبده. وعبوديته متفق عليها. وذلك يهدم ماتعلقوا به من حمل الفتى على الولد. وفى ذلك ردّ على أمانتهم وتكذيب لمشايخ دينهم. إذ يقرؤون فى الساعة الأولى من صلواتهم (المسيح الإله الصالح الطويل الروح الكثير الرحمة الداعى الكل إلى الخلاص، وفى

(٣١) الصواب (هالاق بن صفور) وقد ورد (فأرسل رسلا إلي بلعام بن بعور.... قائلا له هو ذا شعب قد خرج من مصر هوذا قد غش وجه الأرض وهو مقوم مقابلى. فالآن تعالى والنن لى هذا الشعب) عدد ٤/٢٢.

(٣٢) شبه الجملة (من حوت) ساقط من التيمورية.

(٣٣) راجع القصة بتمامها فى إنجيل يوحنا الإصحاح الحادى والعشرين.

(٣٤) جزء آية من سورة الكهف رقم ٦٠.

(٣٥) أصل النص وارد فى إنجيل متى ١٨/١٢ والنص فى أنشبا وارد فى ١/٤٢.

(٣٦) ورد فى إنجيل لوقا (فقلت مريم تعظم نفس الرب. ويتهيج روحى بالله مخلصى. لأنه نظر إلى انضاع أمته. فهو ذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى. لأن التقدير صنع بى عظام واسمه قدوس. ورحمته إلي جبل الأجيال للذين يتقونه. صنع قوة بلراعه. شئت المستكبرين بفكر قلوبهم. أنزل الأجزاء عن الكراسى ورفع المتضعين. أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين. عضد إسرائيل شاه ليدكر رحمته) لوقا ٤/٦١.

صلاة السحر (تعالوا بنا نسجد للمسيح إلهنا) وفي الساعة الثالثة (يا وادة الإله مريم العذراء افتحي لنا أبواب الرحمة) (٣٧) وفي تسبيحة دينهم (المسيح الإله الحق الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء، وغير ذلك مما سيأتى من أقوال كفرهم. وذلك زور وبهتان فقول متى حوارى المسيح عن الله هذا فتأى الذى اصطفت. أيهم أعلم به منه وكونه حيبيا ومصطفى لا يخرج عن العبودية. وقد قال بولس فصيح النصارى: إن المسيح عبد مخلوق. قال فى رسالته الثانية (انظروا إلى هذا الرسول رئيس أخبارنا يسوع المؤمن من عند خلقه مثل موسى فى جميع أحواله غير أنه أفضل من موسى) (٣٨).

(٣٧) لاقى المسيح وه بعد أن اتضحت معالم الشريعة. على أمر سؤال وجه إلى المسيح عليه السلام أولفته نظر الأبياح إلى ما أتى به التاموس سابقا وإن لم بدون ذلك. ومن الأمور التى سألت التلاميذ عنها المسيح. الصلاة. ولم يكن السؤال عن العدد مع أنه لم يتضح من خلال الممارسة العملية للسيد المسيح. وإنما كان السؤال عن الكيفية. فكانت الإجابة متضمنة الألفاظ التى تلى فى الصلاة. وهى لا تفل على الكيفية وصرفها إلى المعنى اللغوى أقرب. بل إنها إلى الوضع والاقتراب منها إلى الحقيقة. لأن الصيغة قد تضمنت طلب (الخبز - الرزق - الكفاف - الرحمة. الخ) (راجع لوقا ١١/٢: ٤) وهى من الأشياء التى ينبى أن تذكر بجزئياتها حين الصلاة. فضلا عن أنهم يطلبون من الرب المغفرة لأنهم يفترون لمن أذنب إليهم فدعوا الأب أن يتخلق بأفعالهم... الخ.

وقد حرص الأبياح على وضع شميرة تؤلف بين قلوب التائبين له - كما يؤعمون - فانخلوا أوقافا عدة يؤدون فيها صلوة. تفاوتت هذه الأوقات عبر التاريخ وبين الطوائف. حتى استقرت مع مطلع القرن الرابع للميلادى على وجه التقريب على سبع صلوات. ذكرها الأب متى المسكين قائلا (أربعة صلوات ليلية هى الغروب والنوم ونصف الليل والسحر وثلاث نهائية هى الثالثة والسادسة والثامنة ولكن لاندماج صلاة السحر (الفجر) مع صلاة نصف الليل حلت صلاة باكر موضعها (راجع التسبيحة اليومية للأب متى المسكين ١٤٦-١٤٧) وملاحظ أن التسامح التى تلى داخل الصلوات إنما هى من قبول الوضع على أمر انعقاد مجمع أو رؤية كاهن أو رغبة فى تعظيم شخصى. وقد فصل الإمام القرافى الحديث عن هذه الصلوات واتقدها (راجع الأجابة الفاتحة عن الأسئلة الفاجرة للقرافى. للمحقق من ص ٢٩٧/٣١٥).

(٣٨) ورد فى الرسالة إلى المبرانيين (من لم أبها الأخواة القديسون شركاء الدعوة السماوية لاحظوا رسول اعتراضا ورئيس كهنة المسيح يسوع. حال كونه أميناً للذى أقامه كما كان موسى أيضا فى كل بيته. فإن هذا قد حسب أهلا لمجد أكثر من موسى بمقتلوا مال لبائى البيت من كرامة أكثر من البيت) عبرانيين ١/٣: ٢.

فإن قالوا إنه روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم. قلنا ذلك بمعنى الملك لاغير يدل عليه ما في الكتاب العزيز أيضا من خلق آدم «وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه»^(٣٧). فإضافته للمسيح كإضافته لآدم إضافة ملك فيهما وإلصارت ذات البارى لاروح فيها. فكيف يقولون هذا عبدي وهذا ابني. فقد آل مايدعون إلي نفى مايدعون. فكيف يقولون هذا عبدي ثم يقال لهم لم تتكروا على من زعم أن الروح الآتية ليست لعيسى بل هي لأستاذه الذي عمده يحيى بن زكرياء. لأنه بشهادة الإنجيل أفضل منه. إذ هو الذي امتلأ من روح القدس في بطن أمه. ثم نشأ سيدا وحصورا.

وقلتم في إنجيلكم إن يوحنا هذا كان لا يأكل ولا يشرب ولا يتناول خمرا مسكرا ولا يلبس سوى جلود الإبل^(٤٠). وأنه انتهض قبل المسيح إلى الدعاء إلى الله تعالى. وعمد الخلق حتى عمد المسيح فيمن عمد^(٤١). وأما المسيح فلم تأته الروح في قولكم إلا بعد الثلاثين سنة من عمره^(٤٢) على يد يوحنا شيخه وأستاذه. بل أكل الخبز واللحم وشرب الخمر في زعمكم^(٤٣) وحضر الدعوات وتناول نفس الطعام. وصبت عليه امرأة دهنًا قيمته ثلاثمائة مثقال فلم ينكر عليها^(٤٤). كل ذلك يشهد به

(٣٩) سورة السجدة آية ٦، ٧، ٨.

(٤٠) في الأصل (جلود الإنسان) وكلمة (الإبل عن التيمورية) لأنها سليمة المعنى كما وردت في مرقس ٦/١. وقد ورد ذلك حين بشر جبرئيل زكريا بيوحنا مبينا أن من صفاته (أنه يكون عظيما أمام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب. ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس) لوقا ١٤/١: ١٥.

(٤١) صرح بهنا متى في إنجيله ١٣/١٣: ١٧ ومرقس ذكر قوله (وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واحمد من يوحنا في الأردن) مرقس ٩/١.

(٤٢) ذكر ذلك لوقا في الإصحاح الثالث الآيات من ٢١: ٢٤.

(٤٣) قضية الأكل والشرب بالنسبة للمسيح لا إنكار فيها بين الطوائف المسيحية. وأما دليل شرب الخمر، كما يزعم النصارى - ونحن ننزهه عن ذلك - فهو ماورد في الأناجيل (ثم تناول كأسا وشكر وقال خلوا هذه واقتسموها بينكم. لأنى أقول لكم إنى لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأبى ملكوت الله) لوقا ١٧/٢٢: ١٨ وانظر متى ٢٩/٢٦ ومرقس ٢٥/١٤.

(٤٤) ورد في لوقا أن المسيح كان في ضيافة أحد الفريسيين (وإذا امرأة في المدينة كانت غاطفة إذ علمت أنه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب. ووقفت عند قدميه من وراءه باكية واجتذت تيل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدثهما بالطيب) لوقا ٣٨: ٣٧/١٧.

إنجيلكم. وإذا كان الأمر على ما وصفتم من حال الرجلين صلوات الله عليهما. فلا خفاء حيثئذ بأنه أفضل منه. ويؤيده قول المسيح -أى فى حق يحيى- لم تلد النساء مثله. وقد صرح الكتاب العزيز بسيادته فقال ﴿وسيدا وحضورا ونبييا من الصالحين﴾^(٤٥) وناهيك بهذا الثناء من رب العالمين.

ثم نقول أيضاً أستم تزعمون أن الروح قد جاءت إليه فى صفة حمامة^(٤٦) فمرف شكلها وكميتها وقدرها وشغلت حيزاً وفرغت آخرها وتنقلت فى الجهات. وذلك صفة مخلوق يتعالى عنه القديم. ثم لفظ البتوة معارض بلفظ العبودية. فقد سماه الله^(٤٧) عبداً واختار ماعنده وسواه فى العبودية بمن كان قبله ومن جاء بعده. وباعجبا. يقولون مرة إنه تجسد من روح القدس. ومرة إن الروح إنما جاءته بعد التعميد وبلغ ثلاثين سنة من عمره. فقد كان قبل ذلك لاروح القدس فيه بل كانوا يسمونه ابن يوسف النجار وقارة ابن داود ويخطون خبط العشواء ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾^(٤٨) أن يجعلوه شريكاً لإلههم. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

٢- دليل آخر على عبوديته يضحك منه ومن إلهاده. أنهم نسبوا المسيح إلى مالا يليق ببعض أجناده وفيه دليل على عبوديته. واقتاراه إلى الخلاص من الشيطان وريقته.

ثم سئ (أخذ إبليس المسيح وأخرجه إلى البرية ليجره وقال له إن كنت أنت ابن الله فقل لهذه الحجارة تصير خبزاً فقال المسيح إنه مكتوب أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكلمة تخرج من الله فأخذه إبليس ومضى به حتى أقامه على أعلى جبل فى الأرض وأراه جميع ممالك العالم وقال هذا كله لى وأنا أعطيكه إن سجدت لى سجدة واحدة فقال اغرب عنى يا شيطان فإنه مكتوب للرب إلهك اسجد.

(٤٥) جزء آية ٣٩ من آل عمران.

(٤٦) ورد فى إنجيل متى بعد ذكره قصة التعميد (وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا

مثل حمامة وأنها عليه) متى ١٦/٣.

(٤٧) لفظ الجلالة ساقط من التيمورية.

(٤٨) جزء آية رقم ٥ من سورة الكهف.

وله وحده اعبد. فمضى به لإيليس وأقامه على جناح الهيكل. وقال انطرح من هاهنا إلي أسفل. فإنه مكتوب أن يرسل بعض ملائكته فتحملك حتى لا تعثر رجلك بحجر فقال المسيح ومكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك. فمضى لإيليس وتركه. وجاءت ملائكة تحرسه وصام المسيح عند ذلك ثلاثين يوماً ولياليها وجاء أخيراً^(٤٧).

فهذا متى الحواري ذكر هذه القصة وهي شاهدة على المسيح بصريح العبودية. وافتقار البشرية. وما ذكره من طيه تلك الأيام. فهنا سبيل أولياء الله وأنبيائه الكرام. ينقطعون إلي مولاهم في قتل الجبال. ويفرغون البال بمواصله الرصال. ألم يأتكم نبأ ابن عمران. كيف طوى أربعين^(٥٠). وفعل من الخوارق ما أرى به على المسيح في النقل الصحيح^(٥١) وسيأتى لذلك مزيد بيان. والعجب كل العجب كيف تجرؤا على مقامه الشريف وجعلوا لإيليس يجره ويمتحنه ويسجبه فقد جعلوا للشيطان عليه سلطاناً. وقد أعاده الله وأمه من الشيطان^(٥٢). فلا سبيل له عليهما في زمن من الأزمان. فكيف يسومه السجود له وهو في زعمهم خالقه. وخالق كل شيء. فيسألون عن هذا المتردد مع الشيطان والمقود^(٥٣) في يده. والشيطان طامع في سجوده له بتردده. أهو إنسان مخلوق أو إله خالق أو إله اتحد بإنسان وسكن في إهابه. فإن قالوا إنسان مخلوق فقد وافقوا شرعنا وخالقوا أمانتهم ودينهم إذ يقولون إنه إله خالق غير مخلوق وأنه اتقن العوالم بيده.

وإن قالوا إنه إله خالق أو إله اتحد بإنسان فهي الفضيحة العظمى. والداهية

(٤٩) قصة تجريب المسيح وردت جملتها في الإصحاح الرابع من إنجيل متى ١١: ١ ومرقس ١٢/١ ولوقا ٤/١٣

(٥٠) ورد أن موسى عليه السلام خرج لمناجاة ربه (وكان هناك عند الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة لم يأكل شيئاً ولم يشرب ماء. فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر) خروج ٢٨/٣٤

(٥١) في الأصل (المسيح) وكلمة (الصحيح) عن التيمورية.

(٥٢) هذا ما صرحت به السنة للطهارة فقد ورد (ما من مولود يولد إلا ويستهل صلحاً من مس الشيطان إلا ما كان من مريم ولبنها) البخاري كالجواز ٧٩، ٩٢ ومسلم ك القدر ٢٢ ومسنده أحمد ٢٢٢/٢

(٥٣) في التيمورية (المتهدون).

الكبرى وهو أن الإله الأزلى الذى بيده ملكوت كل شئ سحبه الشيطان^(٥٤) وردده وجرت عليه أحكامه واستولى عليه سلطانه. فطمع أن يسجد له. فجعلوا الرب القديم والإله العظيم فى يد الشيطان الرجيم. وقد ثبت أن المسيح جاع وشبع. واطمأن وجزع. وناله النفع والضرر. واعتورت عليه أحوال البشر.

فإن قالوا إن هذه النقااض إنما دخلت على ناسوته دون لاهوته. قلنا: لم يكن الاتحاد الذى تدعوته ناسوتا متميزا عن لاهوت حتى يخص بهذه النقااض بل صار به شيئا واحدا. والشئ الواحد لا يقال جاع ولم يجمع ومات ولم يموت. وقد كان المسيح قبل الاتحاد تدرکه عوارض آدميين. فإن كان بعد الاتحاد كهو قبله فلامعنى للاتحاد. بل هو مجرد تسمية ساذجة عن المعنى. وإذا ثبت أنه تناول الطعام. وصلى وصام. والتزم الأحكام فقد أرى فى العبودية على سائر الأنام. والشيطان لا يثبت مع وجود الملك. فكيف يطمع فيمن يعتقد فى رهبوته أن يجعله من الأتباع. وبأمره بالسجود له الذى هو غاية الانضاع. ألم تسمع النصرارى قوله (ولله وحده اعبد)^(٥٥) فقد أثبت لربه الوحدة والانفراد. ونفى عنه الأضداد. واعلم أن يسوع مقلوب عيسى قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها.

٣- دليل آخر على عبوديته. قال متى (سمع هيرودس ملك اليهود خبر يسوع فقال لغلمانه أترى يوحنا قام من بين الأموات وهذه القوى تعمل معه وقد كان قتله فى السجن وأعطى رأسه لابنة هيروديا لما تمت عليه ذلك لما رقصت فى مجلس مولود له. فجاء التلاميذ وأخبروا يسوع بمصابه فخرج من الموضع الذى كان فيه منفردا)^(٥٦).

(٥٤) فى التيمورية (سحبه الشيطان).

(٥٥) متى ١٠/١٣.

(٥٦) ورد فى متى (فى ذلك الوقت سمع هيرودس ورئيس الربع خبر يسوع. فقال لغلمانه هذا هو يوحنا المعمدان. قد قام من الأموات ولذلك تعمل به القوات. فإن هيرودس كان قد أسك يوحنا وألقاه وطرحه فى سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه. لأن يوحنا كان يقول له لا يحل أن تكون لك. ولما أراد أن يقتله خاف من الشعب. لأنه كان عندهم مثل نبي. لم لما صار مولود هيرودس رقصت ابنة هيروديا فى الوسط فسرت هيرودس. من ثم وعد بقسم أنه مهما طلبت =

وقد كان المعمدانى وهو يحيى بن زكريا نبيا ابن نبي ولد بالبشرى من الله تعالى (٥٧) وهو أكبر منا من المسيح بستة أشهر أو نحوها (٥٨) وقد تولى التعميد قبل المسيح وعمد المسيح. والتعميد غمس الثائب فى الماء (٥٩) يشيرون إلى انغماسه فى

= يعطيها. فهى إذا كانت قد تلقنت من أمها قالت اعطني هاهنا على طبق رأس يوحنا المعمدان. فاختم الملك ولكن من أجل الأقسام والتكئين معه أمر أن يعطى. فأرسل وقطع رأس يوحنا فى السجن فأحضر رأسه على طبق ودفع إلى الصبية فجاوت به إلى أمها. فتقدم تلاميذه ورفعوا الجسد ودفوه. ثم أتوا وأخبروا يسوع، فلما سمع يسوع انصرف من هناك فى سفينة إلى موضع غلاء منفرداً. فسمع الجموع ويبعوه مشاة من اللذذ، متى ١٣: ١/١٤.

(٥٧) بهذا صرح القرآن الكريم. قال تعالى فى حق زكريا (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدنا وحضورا ونبيا من الصالحين) آل عمران ٣٩. وقد ورد فى إنجيل لوقا مثل هذه البشرى (راجع الإصحاح الأول من ٨ إلى ٢٠). (٥٨) الفاصل الزمنى غير مقطوع به فى الإسلام ولكن الأناجيل هى التى صرحت بذلك كما ورد فى لوقا ٢٦/١.

(٥٩) طقس الغسل بالماء رمز للتقاوة والانخراط فى سلك طائفة ما. وقد عرف اليهود هذه العادة واستعملوها كما نفهم من الكتاب المقتبس (خبر ٢٩: ٤، ٣٠/٢٠، ٤٠/١٢ ولاصح ١٥/٢٦، ١٧/١٥، ٢٢: ٤، عد ١٩/٨، ولما جاء المسيح تبنى هذا الطقس وجعله فىهضة فى الكنيسة المسيحية (متى ١٩/٢٨، مر ١٦/١٦) قاموس الكتاب المقدس مادة (عمد) ويرى النصرارى أن المسيح يولد ميلادا ثانيا بالماء والكلمة. وقد قال بطرس الرسول ليعتمد كل منكم على اسم المسيح فتقبلوا عطية الروح القدس. أعمال الرسل ٣/٢٧ والعماد يكون بالماء إذ قال السيد المسيح إذا كان لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله يوحنا ٣/٥ ويتم العماد بتخطيس التعمد ثلاث دفعات فى الماء باسم الثالوث الأقدس. الأب والابن والروح القدس. إذ قال السيد المسيح (اذهبوا وتعلموا) جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس متى ٢٨/٢٩ ولايجوز العماد بالرش إلا فى أحوال استثنائية كالمريض الشديد والإشراف على الموت. وكما أن العماد يمنح نعمة الميلاد الثانى - الميلاد الروحى - فإنه يمنح نعمة التقديس والتبرير وغفران الخطايا الجديده. وكذلك الخطايا الفعلية التى ارتكبتها الشخص قبل العماد. وهو يمنح نعمة التبنى لله والوراثة فى السماء والوحدة فى كنيسة المسيح... ولايصح إجراء العماد إلا بواسطة الكاهن وحده. لأن المسيح منح حق العماد للرسول. وهؤلاء منحوه للكهنة.

ويلحق بهذا السرّ المسحة أو الميرون المقدس. وهو سرّ يتال به المعتمد تختم موهبة الروح القدس والثبات فى الإيمان وبدونه تكون المعمودية ناقصة وغير قانونية. لأنه كما أن السيد المسيح حل عليه روح القدس شبه حمامة على أثر عماده فى نهر الأردن. هكذا يجب مسح المعتمد بالميرون. وهو الزيت المقدس على أثر خروجه من المعمودية. لأن الميرون هو عروسه عن الحمامة التى حلت على السيد بعد عماده وقد تسلمت الكنيسة صنع الميرون المقدس من الرسل. وذلك أن =

الطاعة والتجرد من المخالفة. ينوى ذلك عند التعميد. ومثله في الشرع غسل الكافر عند الإسلام^(٦٠).

وأما هيروودس. فهو أحد الأربعة الذي كان يدور عليهم أمر الشام من جهة قيصر^(٦١) وكان قد رام نكاح ابنة أخيه. وقيل ابنة زوجته فحال بينه وبين ذلك يوحنا.

= الرسل حفظوا ما كان من الحووط على جسد السيد المسيح حين دقوه مع الحووط الذي أحضرته النسوة. ثم أذابوه في زيت الزيتون وقدسوه في عليه صهيون. وجعلوا منه دهنا مقدسا خاتما للمعمودية وزعروه في كل الجهات وصاروا يدهنون به المؤمنين للمعمدين. وحين أتى القديس مرقس الرسول إلى مصر كان معه جزء منه. فاستعمله لذلك الغرض. وتسلمه خلفاؤه من بعده إلى عهد إنثاسيوس الرسولي. وقد أضاف هذا إلى الجزء الباقي منه الأناوية المطرية التي أمر الله موسى بصنعها كما ورد في التوراة.. ومن العقائير التي يصنع منها الميرون - القرقة والسوسن والصندل والزعفران والعود الهندي والبلسان وغير ذلك، وتحولى الكهنة دقها لم طبخها لم يضيفون إليها الخميرة المقدسة التي يهتد تاريخها إلى الدهن الذي صنعه الرسل... راجع قاموس الكتاب المقدس. والإنجيل والصليب. الأمور الثابتة عندنا. شفة الأرب في الرد على أهل الصليب.

(٦٠) المثلية في غير محلها. لأن التعميد فرض عندهم والغسل سنة. والتعميد لا يصح الإيمان بدونه والغسل يصح الإيمان بدونه. والتعميد حيلة من وضع الكهنة للتكسب والغسل لا كسب مادي من ورائه.

(٦١) ورد اسم هيروودس أربع مرات في العهد الجديد، كلهم قد حكموا فلسطين وبعض ماجاورها. الأول: هيروودس الكبير؛ وهو الابن الثاني لأنتيباس وهو الذي نال الحكم في منطقة الجليل في حياة أبيه لم خلا له العرش سنة ٣٧ ق.م أكثر من الزواج والمعمران والأنبية حتى يخلد ذكره وكان حليرا غاية الحذر.

الثاني: هيروودس الفيلسوف وهو الذي يدور حوله الحديث الآن هو الابن الثاني لهيروودس الكبير من زوجته الراهبة السامرية (ملاكي) لذلك فإن تصفه أدمي وتصفه سامري. تتقف في روما ثم عاد وعين حاكما على الجليل بينما نال أخوه ورواة العرش فتنافس ولهاه طولا. وفي هذه الأثناء حارب بعض أعدائه. وبني عدة أماكن أشهرها طبرية. ولما جلس على العرش اتسمت مطالبه حتى حملته امرأته على الذهاب إلى روما ليطلب أن يمنح لقب ملك. فنفض عليه الامبراطور (كاليجولا) ونفاه إلى (ليون) ثم إلى (أسبانيا). ورد ذكره كثيرا في الكتاب المقدس. هو الذي تزوج بامرأة أخيه هيرووديا ونال توبيخ يوحنا المعمدان حتى قطع رأسه وقدمه هدية لسالوما ابنة هيرووديا (مر ٦: ١٦-٢٨) مثل يسوع أمامه للحكم (لو ٧: ١٢-١٢) هو الذي سماه يسوع لعلها (لو ١٣/٢٢) زمن ملكه من ٤ ق.م إلى ٣٩ م.

الثالث: هيروودس أشهر فيلسوف الأول حفيد هيروودس الكبير عين حاكما على بعض فلسطين سنة ٣٩ م. ذبح بمقرب (أع ١٢: ٢٤) وسجن بطرس (أع ١٢/٣١) ادعى الألوهية في آخر

فاحتله ثم قتله بالتماس أم الصبية إذ رأت أنه راغم لمقصودها. فلم يفض دمه منذ وقع إلى الأرض حتى حرك الله بعض ملوك بابل لأخذ ثأره فقتل مقاتلة اليهود وسبى ذراريهم وأعطى الله عهده أنه لا يكف عنهم حتى يفيض الدم فلم يفض حتى كاد يستأصلهم^(٦٢). فحيث اشتبه أمر المسيح على الناس والرب لا يقع التشابه بينه وبين خلقه. وإنما شبهه الناس بيوحنا لاشتراكهما في أعلام النبوة وأخبره التلاميذ بالقصة قبل أن يعلم. والرب يجب أن يكون عالماً بجميع المعلومات. محيطاً بما تحت الأرضين إلى أعلى السموات (ألا يعلم من خلق)^(٦٣) وخرج المسيح عقب هذه الأخبار. مؤثراً الاستتار حلوا من الأشرار. وذلك ذاب البشر عند توقع الضرر. وهذا كله دليل على العبودية^(٦٤) وليس ذلك نقصاً في علو مرتبته وسمو مقامه. ولا في توكله واستسلامه. ألا ترى إلى موسى حيث قال (فقرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين)^(٦٥). وما كان من سيرة سيد المرسلين حيث استتر ورفيقه في الغار عن الأشرار^(٦٦). وقد كان استتر بإخفاء نفسه الشريفة عن

= حياته فأكله الدوحا (أع ١٢/٢٠: ٢٣).

الرابع : مهرووس أفرياس الثاني هو ابن الأول ظل تحت الوصاية حتى بلغ وقام بدور الوساطة بين اليهود والملك ثم ملك واتسع ملكه وأضاف إليه نيرون كثيراً من المناطق ثم سقطت الفرس فسافر إلى روما وعاش مع أخته بريكي التي كان يماشرها كزوجة إلى أن مات سنة ١٠٠ م (قاموس الكتاب المقدس من ص ١٠١٠ إلى ص ١٠١٢)

(٦٢) ليست القصة في الكتاب المقدس. وإنما وردت في كتاب (الكامل في التاريخ ١٧٢/١).

(٦٣) جزء آية من سورة الملك رقم (١٤).

(٦٤) في التيمورية (عورده).

(٦٥) سورة الشعراء آية ٢١.

(٦٦) الأخذ بالأسباب سنة من سنن الله في الكون. ولقد كان الأبياء صلوات الله عليهم يأخذون بهذه السنن من باب تعليم أبنائهم منهج السير في هذه الحياة. ومن الأمور المذكورة الآن قصة هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم على أمر قرار قومه أن يقتلوه لئتم الانتهاء من الداهي والعالى تنتهي الدعوة وقد أعد العدة بمد أن أذن الله له بالهجرة. فأعصرها بكر. وجهازاً للرحيل وانفقا على السير ليلاً واختار رفيقاً للطريق. وطبقاً مبدأ التموه. وقامت السيدة أسماء بتحويل الحركة. وقام حامر بن فهيرة برعى الترم في منطقة السير. كما أن الإقامة في الغار كانت سبباً من أسباب الحيرة لدى القوم. فهم والقرون على بابهِ والشجرة مائلة والمتكبوت نصب شباكهِ والحمامة قد وضعت بيضها والقوم متحيرون. وأبو بكر في شدة الخوف على شخص الرسول. ومع الأخذ بالأسباب كان النصر (إلا تصروه قد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا لنبي النين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه =

أعين الفجار. حيث اجتمعوا لقتله باتفاقهم في دار الندوة وترصدوا ظهوره من مرقده فظهر عليهم فلم تره أعينهم ووضع على رؤوسهم التراب^(٦٧). وكان عليه أفضل الصلاة والسلام قادرا على إخفاء شخصه من غير انتقار إلى منزل يكتنه. أو غار بجته ولكن ستر الحال من الحال. على سنن من قبله من الأنبياء والمرسلين.

فإن قيل موسى عليه السلام كان إذا دخل على فرعون وكان هو وقومه أذلاء له يلجؤون إليه في رفع منازل بهم من بلاء الآيات ويتضرعون تضرع ذوى الحاجات.

قلنا إنما ذلك حصل له لما شكاه خوفه من فرعون لمولاه بقوله ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُبْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْفِئَ﴾. قال لا تخافا إني معكما أسمع وأرى^(٦٨)، فكان في مقام الشهود لمن يسمع ويرى فزال خوفهما بما شهداه من كلاءة ربهما. وكان سيد المرسلين المخصوص من مولاه بالعز والتمكين. أقام الحرس كل ليلة حول فناء. خوفا من هجوم عداه. تحتى أوحى إليه مولاه ﴿وَاللَّهُ بِعَصْمِكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٦٩)

= لا تخزن إن الله منا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم يروها وجعل كلمة الذى كنفوا الضغنى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم (التوبة ٤٠).

(٦٧) من الأسلحة التى استخدمت فى بعض المعارك وكانت سببا من أسباب النصر (التراب) فلقد استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر حين أخذ حفنة من تراب وألقى بها فى وجهه القوم ودعا عليهم وفيها ورد قول الله تعالى (ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى) (الأنفال ١٧) وقبل ذلك فى ليلة الهجرة والقوم على أهبة الاستعداد. حيث حرص على الظفر بمن ألقى المضاجع وقطع الأرحام وأيقظ العميون وأدار الرؤوس. ومع ذلك خرج الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يجلو قول الله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشىناهم فهم لا يبيصرون) سورة يس ٩. فألقى الله النوم على القوم وقد وقع التراب على رؤوسهم.

(٦٨) سورة طه ٤٥-٤٦.

(٦٩) فى قول المؤلف (أقام الحرس كل ليلة بفناء) تجوز. فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يقم حراسا. وإنما حرص الصحابة كل الحرص على صيانة الرسول من أذى أعدائه. سواء أكان هدف العدو الإيذاء أم القتل. يتجلى ذلك واضحا فى طلب إقامة عريش له فى غزوة بدر وتبريس بعض أصحابه عليه فى غزوة أحد وغير ذلك. كما أنهم كانوا يرتقبون القادم ويصرون المتحدث ويذكرون الغافل ويعلمون الجاهل ويرصدون من يناقش الرسول من الأعداء.

وقد اشتغل بعضهم بالوقوف عند رأسه إن هو نام خشية أن يؤخذ من عدو. حتى إذا كان ذات يوم فى نومه أتاه أعرابى فأخذ السيف دون أن يكون عنده أحد من أصحابه ثم قال له يا محمد من يمنعك منى الآن فقال الله بمنعنى ضح السيف. فوقع السيف من يده. ونزل قول الله تعالى (يا

فصرف الحراس واعتمد على الحفيظ الحسيب فصرف عنه كيد البعيد والقريب .
 فصار في كلاءة الله وحفظه . آمنة من كييل الشيطان وحزبه (٧٠) في سلمه وحره .
 لاخوف يعتريه من أعدائه . فيكون في بحر العداة عند لقاءه . ولهذا قال علي بن أبي
 طالب رضی الله عنه كنا إذا حمى الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان أشجعنا من كان قريبا منه (٧١) ثم عمم الأمان بالفضل والإحسان . على أولياء
 الرحمن . وأنزل عليه في محكم القرآن ﴿ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم
 يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي
 الآخرة﴾ (٧٢) فالخوف والأمن بعده دليل على العبودية لرب البرية . إذ لا يخاف الإله
 من خليفته . إذ هو القاهر فوق عباده ﴿ويسبح الرعد بحمده والملائكة من
 خيفته﴾ (٧٣) .

وقد روهم أن موسى عليه السلام قاتل الفراعنة وأباد الجابرة وطهر الأرض من
 العمالقة وقتل عوجا مبارزة ولم يفر من خصم (٧٤) .

= أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن
 الله لا يهدي القوم الكافرين) (المائدة ٦٧) . وليست العصمة إلا من القتل فقط . أما الإيذاء فإنه وقع
 ويقع بالأنبياء ليكونوا قدوة لأمتهم فلزم يسب الأنبياء بالأذى والبلاء لما كان لأصحابهم أن يذبلوا
 دماءهم وأمواهم بحجة أنهم لم يروا ذلك في تلويح أنبيائهم . ولكن الأنبياء قد حققوا القدوة في هذا
 الميدان . فضرهوا وأذوا وأدموا ولاقوا الكثير في سبيل مرضاة رب العالمين . ويمكن الرجوع إلى تفسير
 ابن كثير للوقوف على سبب نزول هذه الآية بالتفصيل ص ٧٨، ٧٩/٢ .

(٧٠) ورد في الحديث الشريف (ما منكم من أحد إلا ووكل به قرين من الجن وقرين من الملائكة . قالوا
 وأنت يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله أعانني على شيطاني فأسلم فلا يأمري إلا بالخير) صحيح مسلم
 ك للمسافرين ٩٦ ومسند أحمد ١/٣٨٥ وابن ماجه في الدعاء ١٨/٥٥ .

- (٧١) الحديث صحيح مسلم . كتاب الجهاد رقم ٧٤ .
- (٧٢) سورة يونس ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .
- (٧٣) جزء آية من سورة الرعد رقم ١٣ .
- (٧٤) تضمن السباق الأم الآتية .

الفراعنة : وهو لقب للملوك مصر في ذلك الزمان . والإبادة المصريح بها هنا قد يكون المراد بها طغاة
 ذلك الزمن . وقد يكون الفرق في البحر على أمر محاولة إدراك موسى حين الهجرة ولم يثبت أن
 موسى دخل معركة بالسيف مباشرة مع فرعون مصر نظراً لفقدان التوازن العسكري .
 الجابرة : كانوا قوما أشداء البأس معتولين (تكوين ٤/٦) خائفهم بنوا إسرائيل جداً . حتى كان من =

وأباد فرعون وجنوده في اليم^(٧٥). أفكانت الروح التي مع موسى أعظم من الروح التي ادعيتموها للمسيح. فإذا هو أحق بالربوبية لأنه لم يخف.

وكذا يوشع وداود^(٧٦) قد قهرا الصناديد. وقتلنا إن المسيح قد قتله اليهود وحاشا وكلا. ثم أردتم الاعتذار بما هو أقيح من دعاكم قتله وصلبه، أن آدم عليه السلام كان في الجحيم لولا فداءه بقتله^(٧٧) فقد جعلتم في الجحيم من اجتهاد مولاه. وهو صفيه وحبيبه. وفطرته وحاشاه وحاشاه. فقد كفرتم بهذه النسبة الذميمة^(٧٨)

= جواسيسهم أنهم قالوا فيهم (إننا كنا في عمونهم كالجراد) ومن أشهرهم عوج ملك باشان (تتية ١١/٣) وقد حاربهم موسى بأمر الرب وانصر عليهم. راجع قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤٥. عوج: ملك الأموريين في باشان. امتد ملكه واتسع كان جبار القامة شديد البأس وكان له سرور من حديد ضخم الحجم وقد حفظه أهل ربة عمون (عمان) دخل بنو إسرائيل عليه فغلبوه وذبحوه في أنزهى واحتلوا مملكته. وأعطيت مملكته لتصف سبط منسى (قاموس الكتاب المقدس ٦٤٦).

(٧٥) بهذا صرح القرآن الكريم قال تعالى (فأوحينا إلي موسى أن اضرب بعصاك البحر فافتلق فكان كل فرق كطرد المطير. وأزلقنا لهم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين). الشعراء ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦.

(٧٦) بالنسبة ليوشع صرحت التوراة أن دخول بني إسرائيل إلى الأردن كان بمجيده وقد صرحت الإصحاحات التالية بحروبه ٢٠٢ وحرب أريحا (في إصحاح ٦) وحرب عاي (إصحاح ٨) وحرب أورشليم وحمرون ورموت ولشيش وجبلون (إصحاح ١٠).

وعن حروب داود يمكن قراءة الإصحاحات التالية من ١٨ إلى ٢٥ من سفر صموئيل الأول ومن ١-١١ من سفر صموئيل الثاني.

(٧٧) يؤمن النصاري أن الخطيئة لا تكفر إلا بدمية يكفر دمهها ما وقع من خطأ في حق الرب كما هو وارد في التوراة. ونظراً لأن آدم قد أخطأ ولم يكفر فإن خطيئته قد بقيت في حق بنيه حتى أتى المسيح ليكفر ذنب الخطيئة بدمه (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية) يوحنا ١٦/٣، (ير الله بالإيمان يسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون. لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله متبرزين مجتانبين بدمته بالفداء الذي يسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بدمه لإظهار بوه من أجل الصنح عن الخطايا السابقة) رسالة بولس إلى أهل رومية ٣: ٢٢-٢٥. (فإنى سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٣/١٥.

(٧٨) في التيمورية (بهذا النبوة).

ورصمتم من رتبته عظيمة وصفاته كريمة. فتعلمتم بالخال من الأقوال ورجمتم
رؤسكم بأخزى الوهال.

وقلت...

بعيث تعلمتموا بالخال

فبنا لكم على كل حال

بل إنه من دليل الخيال

فهل من دليل على قولكم

٤- دليل آخر علي عبوديته: قال بولس الرسول في الرسالة الأولى (وأنا أحب
با إخوتى أن تعلموا أن رأس المرأة الرجل وأن رأس كل رجل المسيح وأن رأس المسيح
الله) (٧٧) فقال إنه مرؤوس وأن الله رئيس عليه وذلك مفسد لأمانتهم وشريعتهم.

٥- دليل آخر: قال متى (قال رجل للمسيح أيها المعلم الصالح فقال لا تقل لى
صالحاً. لاصالح إلا الله الواحد) (٨٠). فأضاف إلى ربه الوحدة واعترف له بالألوهية
وحده. وفى ذلك أعظم رد إذ نفى الصلاحية عن نفسه. وأثبتها لله وحده. فلو كان
هناك تثليث بينه وقال لاصالح إلا الآب وأنا وروح القدس ولم يؤخر البيان عن وقت
الحاجة. وفى ذلك تكذيب لهم حيث يقولون فى صلاتهم (المسيح الإله الصالح).

فإذا قالوا إنما تواضع المسيح بقوله لاصالح إلا الله قلنا ما هكذا شأن الإله. لأنه
إذا كان شأن العبيد التواضع والانكسار فشأن الإله العظمة والكبرياء. والصفات العلى
والحمد والثناء. فهل فى كتاب جاء من عند الله أو آتارة من علم على لسان أنبياء
الله أن الله تواضع لعبيده. إنما يصف نفسه بالعزة والحلم والعفو والمغفرة والصفح
وليس ذلك من باب التواضع للعبيد بل من باب القدرة والإحسان. والتفضل
والامتنان. فهو منزّه عن صفات مخلوقاته. وعن الحلول بجهة من أرضه وسماواته.
فلا ينفى عن نفسه ما يليق بجلاله ويزرى بكماله.

(٧٩) ورد فى الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح
وأما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله) ١- كورنثوس ٣/١١.

(٨٠) ورد فى متى (وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة
الأبدية فقال له لماذا تدعنى صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله) ص ١٦/١٩.

قول المسيح لاصالح إلا الله ونفى الصلاحية عن نفسه ينافى جميع ما اتحله
النصارى من أقوال كفرهم حيث يقولون فى صلاتهم (بارنا وإلهنا يسوع المسيح
لاتضع من خلقت بيدك ويقولون فى أمانتهم تؤمن بالرب الواحد يسوع المسيح الذى
بيده ألقن العوالم وخلق كل شئ) فقد تبين فساد الأمانة وجهل من ألقها.

٦- دليل آخره قال متى... مر يسوع بشجرة تين وقد جاع فلم يجد فيها
سوى الورك فقال لانيخرج منك ثمرة إلى الأبد فبيست الشجرة لوقتها فعجبت
التلاميذ وقالوا كيف يس فقال الحق أقول لكم لو كان لكم إيمان بغير شك وقلتم
للجبل تعالى واسقط فى البحر لفعل وكان كل ما سألتموه تتأله^(٨١).

فقد أركته عليه السلام عوارض البشر من الجوع والعطش وما أكثر ما يصفه
الإنجيل بذلك. ولما سبق من علم الله تعالى ماسيدعى به من الربوبية. حفظ هذه
المواضع من الإنجيل. وحرسها من التبديل. لتكون قارعة لذرى الأحلام عن عبادة
رجل من الأنام. يفتقر إلى الشراب والطعام.

فيقال لهم كيف خفى عن يسوع حال الشجرة وهو فى زعمكم غرسها.
أو كيف افتقر إلى تناول الثمرة وهو الذى أهنمها وأمرها، ولم دعا عليها. ومن ذا
الذى دعاه حتى ساق النوى إليها خبرونا من هو الذى جاع فإن زعمتم أنه الإله.
أكذبكم الإنجيل إذ يقول إن الله لا يأكل ولا يشرب^(٨٢). والتوراة تقول: إن إله إسرائيل
لا يأكل لحوم المعاجيل. ولا يشرب دماء أولاد الغنم^(٨٣)، وإن قلتم إن الناسوت هو
الذى جاع. أبطلتم الاتحاد. إذ هو عندكم صير الكثرة قلة وجعل الاثنين واحداً. إذ

(٨١) رود فى متى (وفى الصباح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع. فظفر شجرة تين على الطريق وجاء إليها
فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً فقط. فقال لها لا يكون منك لمر بعد إلى الأبد. فبيست التينة فى
الحال، فلما رأى التلاميذ ذلك تسبوا قائلين كيف بيست التينة فى الحال فأجذب يسوع وقال لهم
الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولا تشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط. بل إن قلتم أيضاً لهذا
الجبل انتقل وانطرح فى البحر فيكون. وكل ما تطلبونه فى الصلوة تتأله. متى ١٨/٢١: ٢٢.

(٨٢) بالكشف عن مفردات النص لم ألق عليه.

(٨٣) رود فى لزمزم الخمسين (إن جعت فلا أقول لك لأن لى المسكونة وملأها. هل أكل لحم الثيران
أو شرب دم الثور). مزمو ١٢/٥٠: ١٣.

فأثنته تشريف الطبيعة الناسوتية. لا انحطاط الطبيعة اللاهوتية. فإذا كانت طبيعة الناسوت باقية على حكمها لم يحصل التشريف الذي ذكرت. فما نراها أكسبت الناسوت خيراً. فأخبرونا. أليس متى يقول إن المسيح هو الذي جاع وهو الذي يتردد مع الشيطان في تجرته. وهو الذي واصل الصيام بسببه. والمسيح عبارة عن الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية جميعاً. إذ طبيعة الإنسان بمجردنا لانسمى مسيحاً عندكم. وإذا كان هذا هكذا لزمكم القول بجوع الإله وعطشه ودخول الآفات عليه. فإذا كان ذلك غير سائق فالمسيح إذن عبد مرهوب ومخلوق مألوه يتأذى بأسباب الأذى. يفترق إلى الغدا.

وأما جفاف الشجرة بدعوته. فليس في ذلك معتصم لدعوي الرهبوية. إذ لو جاز له ذلك جاز لإبراهيم. فإنه أحصى الموتى بعد تقطيع الطيور أرباباً^(٨٤). وموسى وإلياس ودانيال وخلق لا يحصون من هذه الأمة المحمدية^(٨٥) - فقلوا مثل ذلك - فقد أجيبت دعواتهم. وثبتت بذلك آياتهم. بأنهم سيّد مكرمون لا أرباب متألّهون.

(٨٤) أراد الخليل إبراهيم أن يرضى من علم اليقين إلى عين اليقين. فسأل به أن يراه كيف يحيى الموتى. فكانت الإجابة كما صرح القرآن الكريم (وإذا قال إبراهيم ربى أرنى كيف يحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطعن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سماً واعلم أن الله عزيز حكيم) البقرة آية ٢٦٠.

(٨٥) أشار القرآن إلى أن موسى عليه السلام قد أحصى الله ميتا على يده في قصة المختلف فيمن قتله، قال تعالى (وإذا قتلتم نفساً فادلوأثم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون. فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويحكم أياته لعلكم تعقلون) البقرة ٧٢/٧٣ - كما أن قلب العصا حية تسمى وارد في القرآن ومدكور في التوراة. قال تعالى (وما نملك بيمينك ياموسى. قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غمضى ولى فيها كرب أعري. قال ألقها ياموسى فألقها فإذا هى حية تسمى) طه ٢١، ٢٢. وفي التوراة (فقال له الرب ماعله فى يدك. فقال عصا. فقال اطرحها إلى الأرض فطرحها إلى الأرض فصارت حية فهرب موسى منها. ثم قال الرب لموسى مد يدك وامسك بذنبها. فمد يده وامسك به فصارت عصا فى يده). خروج إصحاح ١٤/٤.

وأما إلياس فقد (صرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهى أيضاً إلى الأرملة التى أنا نازل عندها قد أسأت بامسك ابنتها فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهى أيضاً إلى الأرملة التى أنا نازل عندها قد أسأت بامسك ابنتها... فسمع الرب صوت ليلها فرجعت نفس الولد إلى جوفه فمشى). وراجع للوك الأول صبح ١٧/١٧: ٢٤.

٧- دليل آخر علي عبوديته : قال متى في إنجيله (جاء المسيح مع تلاميذه إلي قرية تدعى جسمانية فقال لهم امكثوا هاهنا حتى أصلي ثم أخذ يحزن ويكتئب ويقول إن نفسي حزينة حتى الموت ثم قال لبطرس وغيره اسهروا معي هذه الليلة. ثم خر على وجهه يصلي ويقول يا أبت إن كان يستطاع فلتغير عني هذا الكأس وليس كإرادتي ولكن كإرادتك. ثم جاء إلي تلاميذه فوجدهم نياما فقال لهم ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة. ثم مضى وصلى وقال يا أبت إن لم تستطع أن تغير عني هذا الكأس حتى أشربه. فلتكن مشيقتك وجاء أيضاً فوجدهم نياما فقال لهم ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة ثم مضى وصلى وأعاد كلامه الأول^(٨٦). انظروا معاشر الضلال. هل تليق هذه الخصال بصفات ذى الجلال. فلو لم يكن في إنجيلهم إلا هذا الفصل لكان قائدا للعميان. سائقاً إلى غير دين النصرانية من الأديان. إذ هو وما شاكله من أقوى الأدلة على ضعف البشرية وعجز العبودية. فسيبحان من أضل عقولهم وأظلم سيولهم.

اعلموا أن أنبياء الله بل الصالحين من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يحاشون عن هذا التردد حال الانتقال. وهذه الثبوتة تشهد باحتضار طائفة من الأنبياء كإبراهيم وذريته من الأنبياء والمرسلين. والأولياء المقربين^(٨٧) وهم راضون فرحون بانقلابهم إلي سيعهم فنحن نعترض على من ذكر هذا التردد القبيح عن السيد المسيح^(٨٨) لاسيما قوله: إن لم تستطع أن تعبر عني هذا الكأس. سحقاً وتعسا لناقله. فقد عجز قادراً. كيف يعجز القادر على الإطلاق ومن ييده مفاتيح الأزاق. فنسألهم ما سبب هذا الحزن. إما جزعاً من الموت أو أسفاً على بقاء الناس على الكفر. وآيا ما كان فقد تحقق عجزه، فلا يصل من هذا حاله للرؤية، ألم ينقلوا (إنه جاء ليخلص

(٨٦) القصة بتحماسها في إنجيل متى الإصحاح ٢٦: ٣٦-٤٦ وليس هناك فرق في القصة سوى أن القرية اسمها (جسيماني) وأنه أخذ معه بطرس وابني زبدي حين مضى للصلاة - وانظر أيضاً مرقس ١٤/٢٣... إلخ. ولوقا ٢٢/٣٩... إلخ.

(٨٧) راجع قصة وفاة الخليل لإبراهيم عليه السلام (تكون ٨٧-٢٥) ووفاة إسحاق (تكون ٢٨: ٣١-٤٩) ووفاة يعقوب (تكون ٣٣/٤٩) ووفاة موسى الكليم (تثنية ٦/٣٤) ووفاة هارون عليه السلام (عدد ٢٠/٢٢: ٢٩).

(٨٨) في الأصل (من) وكلمة (عن) عن التيمورية.

الخلق ويفديهم بدمه الكريم من الجحيم) (٨٧).

فأى معنى حيثئذ لحزنه واكتتابه. وفي الفصل أيضاً ما يفسد أما تنهم ويدحض شريعتهم وهو قوله (وليس كإرادتى ولكن كإرادتك) فغاير بين الإرادتين، فيبطل قولهم فى الأمانة المسيح إله حق من إله حق من جوهر أبيه. فإن صححوا الإنجيل أنفسهم الأمانة. إذ لو كان من جوهر أبيه، كانت لإرادته من جوهر لإرادته (٩٠). وهم يطلقون على البارى لفظ الجوهر تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً.

٨- دليل آخر على عبودية المسيح، قال مرقس فى إنجيله قال يسوع إن نفسه حزينة حتى الموت ثم خر على وجهه يصلى لله. وقال أيها الأب كل شئ بقدرتك. آخر عنى هذا الكأس لكن كما تريد لا كما أريد ثم خر على وجهه يصلى لله (٩١) فهو سائل والله مسئول. وأى عبودية تزيد على هذا.

٩- دليل آخر على عبوديته: قال يوحنا حبيب المسيح (وقف يسوع على بحر من آبار السمرة فقالت له امرأة إن آباءنا سجدوا إلى هذا الجبل (٩٢) وأنتم تقولون إنه أورشليم يعنى بيت المقدس فقال لها يسوع: أنتم تسجدون لما لا تعلمون ونحن نسجد لمن نعلم (٩٣) فهذا حبيب المسيح يشهد عليه أنه معترف برب لا يتجزى عبادة لغيره. ولا يتبغى الربوبية لسواه. ولو كان الأمر على معتقد النصرارى لقال لها اضربى عن

(٨٩) ورد فى إنجيل يوحنا (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليندين العالم بل ليخلص به العالم) يوحنا ١٦/٣-١٧- وانظر لوقا ٥٦/٩، ٤٥/٥، ١٥/٨، ويوحنا ١٢/٤.

(٩٠) جملة (من جوهر لإرادته) ساقطة من التيمورية.

(٩١) ورد فى مرقس أن المسيح قال لتلاميذه (اجلسوا هاهنا حتى أصلى). ثم أخط معه بطرس ويعقوب ويوحنا واجتأ يدهش وكتب. فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت امكنوا هاهنا واسهروا. ثم تقدم قليلاً وخر على الأرض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة إن أمكن). ٣٥: ٣٢/١٤.

(٩٢) فى التيمورية (سجدوا فى هذه الجبل) وهو موافق نص إنجيل يوحنا ٢٠/٤.

(٩٣) ذكر يوحنا هذه القصة وشاهدنا منها ما يلى (قالت له المرأة ياسيد أرى أنك نبي. آباءنا سجدوا فى هذا الجبل وأنتم تقولون إن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه. قال لها يسوع يا امرأة صدقيني إنه ثابى ساعة لافى هذا الجبل ولافى أورشليم تسجدون للأب أنتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فنسجد لما نعلم... يوحنا ١٩/٤: ٢٢.

معتقد أسلافك وامجدى لى ولأبى روح القدس قباى ثالث الألهة. لكنه أخيراها باه
تحت رق العبودية. وأنه يسجد لمستحق الربوبية^(٩٤). وكان يصلى لبيت المقدس. قبلة
الأنبياء قبله. ولم يزل يصلى لها مدة إقامته إلى أن رفع فأحدث النصرارى بمدته الصلاة
إلى جهة المشرق وتركوا قبلة المسيح فإذا عيب عليهم اعتزلوا بأن صاحبهم صلب
إلى تلك الجهة. قالوا فيصنع السجود والتوجه إلى جهة المشرق حيث صلب^(٩٥).

فيقال لهم أرايتم لو صلب إلى جهة الغرب ماذا كنتم تصنعون. وإذا تركتم
قبلته فهلا توجهتم إلى الناصرة بلد ربكم^(٩٦) أو إلى مصر التي هرب إليها خوف
القتل^(٩٧). فكيف تركتم هاتين الجهتين وتوجهتم إلى جهة ارتضاها اليهود للتكوير

(٩٤) جملة (لمستحق الربوبية) سائلة من التيمومة.

(٩٥) كان لتعمد السيدة مريم في منطقة شرقية أوره على اعتقاد النصرارى. قال الحسن إنما دخلت
النصارى للمشرق قبله لأن مريم اتبعت مكافأ شرقياً (قصص الأنبياء - الطلبي ٣٤٣) وعن ابن
عباس أن أهل الكتاب كتبت عليهم الصلاة إلى البيت والصح إليه وماصرفهم عنه إلا قبل ربك
فاتبعت من أهلها مكافأ شرقياً قال خرجت مريم مكافأ شرقياً فصلوا قبل مطلع الشمس. رواه ابن
أبى حاتم.

وقد ذكر الأگوسى أنهم كانوا في زمن عيسى عليه السلام يستقبلون بيت المقدس. وأنهم ما
استقبلوا الشرق إلا بعد رفعه عليه السلام. زاعمين أنه ظهر لبعض كبارهم فأسره بذلك (الأگوسى
٦/٧٥ دلر للمعرفة).

والراجح أن النصرارى تعمموا مخالفة اليهود في قبلتهم. فصرفوا أنفسهم عن بيت المقدس
متجهين إلى الشرق مع أنه كان قبلة للمسلمين الأول وقبلة الوثنيين أيضاً إلا أنهم أضفوا على التوجه
صيغة مسيحية.

(٩٦) هذا من باب الجهالة والتخرج مع الخصم. ولم يرد لدينا نص يدل على أن المسيح قد ولد بالناصرة
وإنما صرحت الأنجيل بذلك. راجع حتى ٢٣/٢٢، مرقس ٢٤/١ لوقا ٢٦/١، يوحنا ٤٥/١.

(٩٧) لم يرد نص صحيح يدل على هجرة مريم بتجملها إلى مصر. وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن
مريم رضى الله عنها قد لجأت إلى مصر. مستشهدين بقول الله تعالى (وجعلنا ابن مريم وأمه آية
وبانناهما إلى روية ذات قرار ومعين) المؤمنون ٥٠. وينسب هذا الرأي إلى ابن مزين وكذلك
الكلبى (القرطبي ١٢/١٢٦ الطبري ١٨/٢٦، الكشف ٣/٣٣، الفخر الرازى ٢٣/١٠٢).

وقد ذكر ابن كثير ذلك منسباً إلى ابن عباس من رواية إسحاق بن بشر عن جوير. البداية
والنهاية ٢/٧٧. وقد رجح الطبري ذلك قائلاً (وليس الرها إلا في مصر) الطبري ١٨/٢٦. وكذلك
الإمام السيوطى من طرق ثلاثة.

١- عن ابن اللبشر وابن عساكر عن وهب بن منبه رضى الله عنه، وأنناهما إلى روية قال في

مصر.

بإلهمكم كما زعمتم. فلو كنتم ذوى عبر لكانت هذه الجهة حقيقة بالمقت عندكم. لأنها هي التي هلك فيها معبودكم. وخبرونا عن هذا العوج لهذا المصلوب أكان فى ذلك طامعاً أو مكرهاً. فإن كان مكرهاً لم يكن لكم أن تصلوا إليها وإن كان طامعاً راضياً فلم تلعنون اليهود الذين صلبوه وتكفرونهم. والذى فعلوه إغاةة له فى حصول مطلوبه وقره عينه. لاسيما وقد نهجوا لكم قبلة تصلون إليها. ففتحنا على اليهود وتبركوا بهم إذ فعلوا ما هو قره عين صاحبكم وقره عينكم.

وكذلك يهوذا الأسخريوطى الذى ارتشى عليه^(٩٨) وألقاه فى يد اليهود حتى قتلوه وصلبوه بزعمكم امدحوه وصلوا عليه وصوبوا فعله فإنه وسيلة إلى خلاصكم. إذ قلتم إن أسلافكم فى دركات النيران ولا خلاص لهم من ذلك إلا بقتل ربكم. وليس فى النصرارى من يفعل ذلك. ولا يقدرن يسمعون باسم الأسخريوطى. وهذه المؤاخذات واردة على الأصل الفاسد الذى أصلوه فإن أبو إلا لمن اليهود ومقت يهوذا فليتطهروا بجهة المشرق لكونها عمتهم بالشر. وسقتهم الكأس المر. وإلا فكيف يذمون اليهود ويمدحون الجهة وكلاهما مشؤم ومذموم. وباعجباً من إله تقتله اليهود. ما أضعفه وقد غلبته إخوان القرود.

وقلت...

وحاشا ربنا عن مثل ذاكما وما عيسى بمصلوب هناك

ولا خلاف بين النصرارى من أن أمه ولدته فى بيت لحم فى أرض اليهود. ولفته فى الخرق ووضعته فى معلف ذابة حيث نزلا. فلما تمت له ثمانية أيام سموه يسوعاً. ولما أكملوا أيام فطرمهم أقاموه ليقربوا عنه زوجى بمام أو فرسخى حمام كسنة

٢- أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن زيد وأوتياهما إلى روة قال وليس الرى إلا فى مصر.
٣- أخرج ابن عساکر عن طريق جوير من طريق الضحاك عن ابن عباس... الدر الثور ٩/٥ ط
المكتبة الإسلامية. والقطع بالهجرة إلى مصر قد صرح به فى إيجمل متى ١٤١٢.

(٩٨) صرحت الأناجيل بأن المسيح كان غير معروف لدى رجال الشرطة من اليهود. وأنهم دفعوا رشوة لمن يدلهم عليه. الذى قام بهذا الأمر هو تلميذه يهوذا الأسخريوطى (وفى ما هو يتكلم إذ يهوذا واحد من الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب) متى ٤٧/٢٦.

الناموس وأنها أرضعته ثديها. وأفرشته حجرها. ونشأ نشأة الأدميين. ولم يتميز عنهم في حال من الأحوال من صغره إلى ابتداء دعوته. قد عرف طول وقدره وكميته واغتذاؤه بالطعام وانتقل من مكان إلى مكان وولد في دولة هيروودس ملك اليهود. وقد شهد الإنجيل أن مريم هربت به إلى مصر خوفاً منه ثم أعادته إلى الشام حين هلك أعداؤه. وأقام نيفاً وثلاثين سنة يتعلم العلم ويقرأ التوراة ونبوءات الأنبياء^(٩٩) ويركب الحمير^(١٠٠) ويقضى الكثير من الأوقات باليسير. ويلجأ إلى الله في حوائجه ومآربه. إذا أعوزته وجوه مطالبه. ويفرح ويفتم. ويلبس ويعتم ويفر من السلطان. وإذا كان هذا حاله على ما وصفناه فقد ثبت أنه مخلوق محدث. وأن إله الأنبياء إبراهيم فمن فوقه ومن دونه هو خالقه ومحدثه فإن تخامت النصرارى وزعمت أنه هو الله أوصفة من صفاته أو أنه تعالى ساكن في إهابه. فقد حكموا أن التقديم الأزلى ولدته امرأة حل في بطنها بين فرث ودم- وخرج من فرجها بعد ضيق وغم. ولفته في الحرق ووضعته في مذود ثور. ولما نشأ هربت به خوفاً من أعدائه^(١٠١) وأنه كان يتردد إلى اليهود يتعلم منهم. فقد أجهلوا^(١٠٢) البارى حتى إنه يتعلم من اليهود. وذلك قول محال على العالم بكل معلوم. وقد قال المسيح لما رفع رأسه إلى السماء (إلهي أنت الحق الذى أرسلت يسوع المسيح)^(١٠٣) وقال موسى فى التوراة (لا إله إلا إلهنا إله إبراهيم وإسحق ويعقوب الرب الأزلى الدائم الذى لم يزل)^(١٠٤). وقال شمعون الصفا

(٩٩) تناول الإصحاح الأول والثانى والثالث من إنجيل متى هذه الأحداث. وأغفلها مرقس وقد شارك لوقا متى فيما ذهب إليه فى الإصحاح الأول والثانى والثالث والرابع وأغفلها يوحنا.

(١٠٠) ورد فى متى أن المسيح وهو فى طريقه إلى أورشليم طلب من تلاميذه أن يأبوا له بجيش قتالاً لهما (اذبوا إلى القرية التى أمامكما فتلوقت تجندان أنانا مربوطة رجحشاً معها فحلاهما وأبائى بهما... فذهب التلاميذ وفلا كما أمر يسوع وأبوا بالأتان والجيش ووضع عليهما لياهما نجلس عليهما) متى صبح ١٧/٧.

(١٠١) اعتمد فى هذا الكلام على الإصحاح رقم ٢٠، ٢١ من إنجيل متى. والإصحاح رقم ١ من إنجيل مرقس. ورقم ١ من إنجيل يوحنا.

(١٠٢) هذا من باب المجازة مع الخصم. حيث سلم جدلاً بأن عيسى إله ثم سأله كيف يتعلم من اليهود والقصة لم تذكر إلا فى إنجيل لوقا الإصحاح الثانى آية رقم ٤٥، ٤٦، ٤٧.

(١٠٣) ورد فى يوحنا (وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته. يوحنا ٣/١٧، ٤٤/٥).

(١٠٤) الصواب أن النص فى أعمال الرسل وقائله بطرس وقد ورد (إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب

رئيس الحوارين (المسيح رجل أظهره الله بالأيد والقوة والمعجزات) (١٠٥) وقال المسيح (إني لا أقدر على عمل شيء ولا أتفكر فيه حتي يكون الله هو الذي يعمله) (١٠٦) وسئل عن القيامة فقال (لا يعرفها إلا الله وحده) (١٠٧) وهذه أقوال متوافرة على أنه مرهوب.

فهللما معشر النصارى إلى عبادة ذى الجلال. وقدموا القديم عن التشبه بالرجال. أما تستحيون من ذوى العقول. بما أنتم تقولونه وبما نحن به نقول. أن تعبدوا إنساناً قد حملت به أمه كما تحمل النساء بالأجنة وترددت عليه أطوار الخلق إلى أن ناهز الثلاثين من السنين. ينسب إلى أبيه يوسف مرة. وإلى داود أخري يفتدى بالطعام ويتردد بين الأنام. وتعرضه العوارض. يعانى وممرض وحزن وطرب. ويعيا ويركب ويمشريح وتمعب. ويجوع (١٠٨) ويعطش ويأكل ويشرب. ويستتر (١٠٩) من عدوه حيث يطلب. ويقرن باللصوص كما زعمتم (١١٠) وحاشا وكلاء، وسحب ويحمل صليبه فيقتل بقولكم ويصلب. ويدفن فى المقابر فيبكي عليه ويندب.

قولوا بنا جميعاً كما قال المسيح. بالنقل الصحيح فى الإنجيل (لرب إلهك اسجد. وله وحدها عبيد) (١١١) قسم بذلك ظهر الخيث. وعرى أهل التلايث. وأثبت

= إله أبائنا مجده فناه يسوع الذى أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم... أع ١٣/٣ وانظر الخروج ٦/٣.

(١٠٥) انصروا أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وصحاب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم (٠٠ أعمال ٢٢/٢).

(١٠٦) ورد فى يوحنا (فاجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الأب يعمل...) يو ١٩/٥.

(١٠٧) ورد فى متى (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده) متى ٣٦/٢٤.

(١٠٨) راجع النصوص الثلاثة على ذلك فى إنجيل متى ٢٤/٢، ٣/١٢، مرقس ١٢/١١ ولوقا ١٠/١٠.

(١٠٩) فى الأصل (ويستتر).

(١١٠) اقرأ قصة الصلب فى متى - ص ٢٧، مرقس - ص ١٥، لوقا - ص ٢٣، ويوحنا - ص ١٩ وقد انفرد لوقا بذكر صليبه بين ملتبين (ولما مضوا به إلى الموضع الذى يدعى جمجمه صليبه هناك مع الملتبين واحداً من يمينه والآخر عن يساره) يو ٣٣/٢٣.

(١١١) إقامة الدليل على صحة نقل هذه العبارة غير مستطاع وحتمل أن تكون القرينة عقلية. لأن =

لربه الوحدة. وسجد لله وحده. ولم يعبد إلهين اثنين ولا ثالث ثلاثة ولا اعتقد اتحاد اللاهوت بالناسوت وأقسام بصليب الصليبوت. ولا عظم الصور والصلبان. ولا نطق بقولكم: ربنا ليصان. بل عبد الله ودعا إليه. وحول^(١١٢) فيما يأتيه ويدعيه عليه. سماه الله في الإنجيل فتى عبدا^(١١٣) وسميته ربا. وقال هذا رسولي^(١١٤) فسماه نبيا وجعلتموه أنتم إلهها. وقال لا أعمل بمشيئتي^(١١٥) وقتلم أنتم إله خالق كل شيء حتى كأنكم قد تباهتم على خلافه بدليل أو على رفضه برهن ثقيل. فاستدركوا الغلط وتعلقوا بزمام الإسلام في قوله تعالى ﴿ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام﴾^(١١٦) ولا تغلوا في دينكم بغير دليل. واعتقدوا عبودية المسيح كما نطق بذلك الإنجيل. فقد ثبت بما قدمناه أن المسيح عبد من عباد الله بقوله وفتواه

وقلت ...

هو عبد مقرب وبسي	ورسول قد خصه مولاه
طهر الله ذاته وجباه	ثم أتاه وحيه وهدهاه
وبكن بدء خلقه كلمة الله	إلى مريم البتول بـراه

= ظاهر النص يدعو إلى توحيد الله. ولقد نسب إلى المسيح حين رده على الشيطان الذي أراد أن يجبره في السجود له لكي يعطى الممالك التي آرتها للمسيح ولكن المسيح أبى قائلا له (انهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد) متى ١٠/٤.

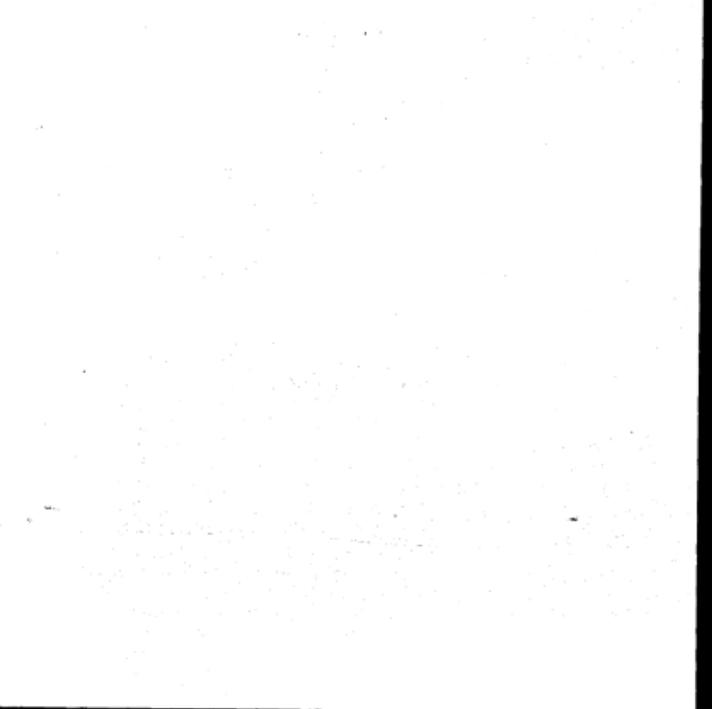
(١١٢) كلمة (وحول) ساقطة من التهجوية.

(١١٣) ورد وصف المسيح بالفتى في إنجيل متى (هذا هو فتى الذي اخترته وحببته الذي سررت به نفسي أضح روحى عليه فيخبر الأمم بالحق. متى ١٨/١١، ١٧/٣، ٥/١٧) وسميته بالمعبد ورد في لوقا (الآن تطلق عبدك باسمك حسب قولك بسلام) لوقا ٢٩/٢.

(١١٤) وردت تسميته حبيبا وعيدا وفتى أما تسميته رسولا فهي مدرجة من الوصف بالرسالة كما هو وارد في يوحنا ٢١/٢٠ ولوقا ٤٣/٤.

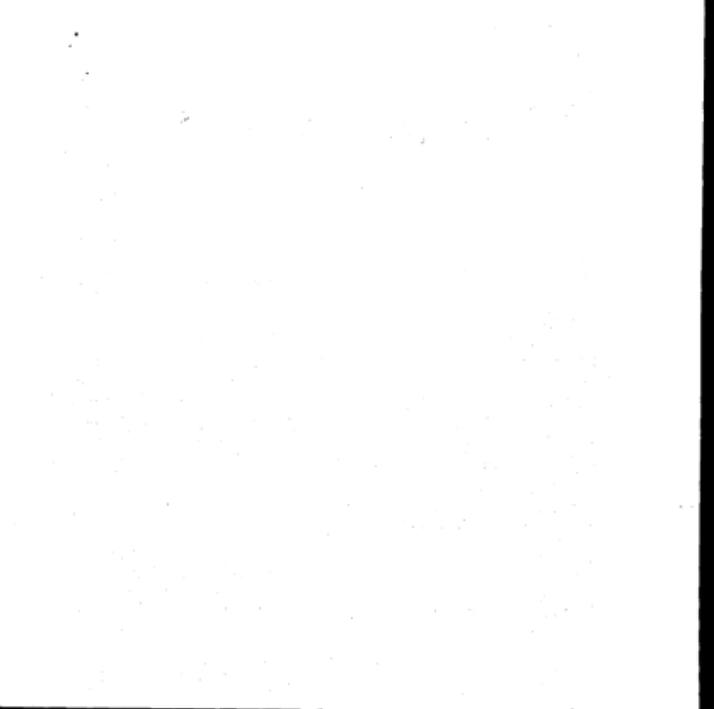
(١١٥) ورد في يوحنا (قال لهم يوحنا طعماى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتم عمله) يوحنا ٣٤/٤.

(١١٦) سورة المائدة جزء آية ٧٥.



الرسالة الثانية

في تعريف مواطن التحريف بما فيه تكذيب الأناجيل
التي بأيديهم والشهادة بالتبديل عليهم



تبين في هذا الباب تناقض الأناجيل ومعارضتها وتكاذبها وتهافتها ومصادمتها بعضها ببعض على ماشهد به من وقف عليها أنها ليست الإنجيل الحق المبعوث به الرسول المنزل^(١) من عند الله تعالى . وأن أكثرها من أقوال الرواة وأقاصيصهم . وأن نقلته أفسدوه من وجوه بحكاياتهم . وألحقوا به أموراً غير مسموعة من المسيح ولا من أصحابه . مثل ما حكوه من صورة الصلب والقتل واسوداد الشمس وتغير لون القمر وانشقاق الهيكل .

وهذه أمور إنما جرت في زعم النصارى بعد المسيح فكيف تجعل من الإنجيل ولم تسمع من المسيح . والإنجيل الحق إنما هو الذي نطق به المسيح . وإذا كان كذلك فقد انخرمت^(٢) الثقة بهذا الإنجيل وهدمت الطمأنينة بنقلته .

ومما يحكى أن بعض أمراء المؤمنين كان في خدمته نصراني وكان معجبا به فأمره بالإسلام فامتنع ثم غاب عنه ثلاثة أعوام ثم حضر فأسلم . فقال له ماسب غيبتك ؟ فقال كتبت الإنجيل وألحقت به أموراً شتى لم ينطق بها كتاب ولا يقبلها العقل ثم جئت الرهبان فرضته عليهم فتهربوا به . ولم يردوا منه حرفاً واحداً مما اخترعته فيه .

ثم عمدت إلى التوراة ففعلت فيها مثل ذلك وعرضتها على اليهود فقبلوا ذلك ولم يردوا على حرفاً واحداً . ثم عمدت إلى القرآن ففعلت فيه مثل ذلك ثم عرضته على المسلمين فردوه على ومقتونى وماكدت أسلم منهم من القتل . فعملت أنه الدين الحق المحفوظ من التبديل والتغيير . وأن الكذب التي بأيديهم ربوها على معتقداتهم وأنه لاحققة لأكثرها فدخل على الإسلام .

وقد قدمنا أنه ليس إنجيلاً واحداً بل هي أربعة أناجيل كل إنجيل منها في قطر من الأقطار بقلم غير قلم الآخر^(٣) .

(١) في الأصل (أنها ليست هي الأناجيل الحق المبعوث بها الرسول المنزلة) .

(٢) في الأصل (انخرمت) والكلمة عن الصموية .

(٣) اللغات الأصلية للأناجيل مثل خلاف بين الكتاب المسيحيين وقد عرفت الآن كما ترجمت =

وتضمن كل إنجيل منها من الأقسام والحكايات ما أغفله الآخر (٤).

= إلى لغات عدة شتى وغبة في التبشير وقد جمعت إلى بعضها وأضيف إليها أعمال الرسل ورسائلهم ورؤيا يوحنا اللاهوتي وسمى ذلك بالمهد الجديد .

(٤) شأن الكتاب الموحى به من قبل الله الأعمار ولا يتناقض مع بعضه. ومهما تعددت النسخ وكثرت وتباينت فإن الخلاف بينها متف مادام مصدرها واحد. وقد زعم النصارى أن كتابهم ملهمون ومع ذلك فإن الواقف على أناجيلهم يرى ذكراً لأشياء في بعضها دون البعض الآخر ويمكن بيان ذلك مختصراً على النحو التالي .

أولاً : الإنجيل متى : وردت به حوادث لم ترد في غيره منها :

١ - قصة ميلاد يسوع من ناحية انتسابه إلى يوسف (٢، ١).

٢ - مشى بطرس على الماء (متى ١٤/١٨ : ٣١).

٣ - ضربة الهيكل ٢٤/١٧ : ٢٧.

٤ - نهاية يهوذا الإسخريوطي ١٠ : ٣/٢٧.

٥ - حلم زوجة بيلاطس ١٩/٢٧.

٦ - الزلزلة وظهور الدين رقدوا عندما أسلم يسوع الروح ٥١/٢٧.

٧ - حتم القبر الذي وضع فيه جسد يسوع بأختام ٦٢/٢٧ : ٦٦.

٨ - ظهور يسوع للمقام للنساء وللأحد عشر على الجبل ٢٨/٢٨ : ٢٠.

٩ - مثل زوان الحق ١٣/٢٤ : ٣٠.

١٠ - الكنز الخفي ١٣/٤٤.

١١ - اللؤلؤة الكثيرة الثمن ١٣/٤٥ : ٤٦.

١٢ - الشبكة الجامعة ١٣/٤٧.

١٣ - العيد الظالم ١٨/٢٣ : ٣٤.

١٤ - فضلة الكرم ٢٠/١٦.

١٥ - الأب وبنه ٢١/٢٨ : ٣٢.

١٦ - حرس ابن مالك ٢٢/١٤.

١٧ - المشر حلاري ٢٥/١٣.

١٨ - الوزنات ٢٥/١٤ : ٣٠.

١٩ - الخرافات والجداء ٢٥/٣١ : ٤٦.

ثانياً : الإنجيل مرقس : وقد انحصر بتقديم حياة المسيح وأعماله وصلبه وقيامته بسرعة وفي تصوره رائع وفي مناظر تصويرية قوية متمابة الواحد تلو الآخر وتمتاز الكتابة بالتسلسل التام مسمى =

= ويركز على أعمال المسيح أكثر من أقواله فيذكر أربعة أمثال وثمانى عشر معجزة وسجل خطابا واحدا. طوبى (ص ١٢) وتسرى فكرة الألم والصليب خلال الإنجيل كله فيذكرها البشير ويعيد على الأذهان مرة بعد أخرى بسط القول فى الألم حتى استغرق ثلث الإنجيل - قاموس الكتاب المقدس ٨٥٣-٨٥٤.

ثالثا : الإنجيل لوقا ، وردت فيه أشياء لم ترد فى متى أو مرقس منها :

١ - قصص خاص بميلاد المسيح غير ماذكر فى متى .

٢ - عظة يسوع فى الناصرة (٣٠: ١٦/٤) .

٣ - مثل السامرى الصالح (٣٧: ٢٩/١٠) .

٤ - مريم ومريتا (٤٢: ٢٨/١٠) .

٥ - مثل صديق منتصف الليل (٨٥/١١) .

٦ - مثل الدرهم المفقود ومثل الابن الضال (١٠: ١٨/١٥) .

٧ - مثل الغنى والعاقر (٣١: ١٩/١٦) .

٨ - قصة خلاص زكا (١٠: ١/١٩) .

٩ - اللص الثائب على الصليب (٤٢: ٤٠/٢٣) .

١٠ - قصة تلميذى عمواس (٣٥: ١٣/٢٤) .

١١ - الصمود (٥٢: ٥٠/٢٤) .

رابعا : الإنجيل يوحنا : اخص بالأموال التالية :

١ - لإرشاد يوحنا لتلاميذه إلى اتباع المسيح .

٢ - تحويل المسيح للماء خمر ص ٢ .

٣ - شفاؤه ابن خادم الملك ص ٤ .

٤ - شفاؤه المريض فى بركة حسدا ص ٥ .

٥ - شفاؤه الأعمى فى بركة سلوام ص ٩ .

٦ - إقامة العاقر من الموت ص ١١ .

٧ - حديثه مع نيقوديموس ص ٣ .

٨ - حديثه مع المرأة السامرية ص ٤ .

٩ - حديثه مع القريسيين ص ٥ .

١٠ - خطابه الوداعى لتلاميذه ص ١٤ .

١١ - صلواته الشفاعة ص ١٧ .

١٢ - ظهوره بعد قيامته لتلاميذه على بحر الجليل ص ٢١ .

وقد ذكر العلماء أن اثنين من هؤلاء الأربعة وهما مرقس ولوقا (٥) لم يكونا من الاثني عشر حوارى أصحاب المسيح وإنما أخذوا عن أحدنا عن المسيح. وإذا كان الأمر كذلك فهذان الإنجيلان ليسا من عند الله. إذ لم يسمعاها من لفظ المسيح والحجة إنما تقوم بكلام الله تعالى وكلام رسوله واجتماع أصحاب رسوله.

وقد صرح لوقا في إنجيله بذلك قال: إن أناسا راموا ترتيب الأمور التي نحن بها عارفون كما عهد إلينا أولئك الصفوة الذين كانوا خداما للكلمة فرأيت أنا إذ كنت تابعاً أن أكتب لك أيها الأخ تأويلاً لتعرف حقائق الأمر الذي وعظت به (٦).

فكتابه إنما هو تأويلات جمعها فيما وعظه به خدام (٧) الكلمة، واعلم أن هؤلاء الأربعة تولوا النقل عن رجل واحد. فالاختلاف إما أن يكون من قبل المنقول عنه أو من قبل الناقل وإذا كان المنقول عنه معصوماً تعين الخطأ في الناقل.

بيان مواطن الاضطراب والتحريف:

١ - (تكاليف) نقل في إنجيل متى أن أباء يوسف خطيب مريم إلى إبراهيم الخليل تسعة وثلاثون بشرط دخول يوسف وإبراهيم في العدد (٨). وذكر في إنجيل لوقا أن أباء خمسة وخمسون واختلفا في الأسماء أيضاً (٩). وذلك

(٥) راجع ترجمتهما صفحة ٣٩ ، ٤٠ من هذا الكتاب.

(٦) النص (إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتبقية عننا. كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة. رأيت أنا أيضاً إذ قد كتبت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز تاوليس. لتعرف صحة الكلام الذي علمت به) لوقا ١/١: ٤.

(٧) في التعمرية (خدم).

(٨) راجع إنجيل متى الإصحاح الأول من ١٧: ١.

(٩) راجع إنجيل لوقا الإصحاح الثالث ٣٨/٢٣.

تكاذب قبيح . ولعل التوريك على لوقا لأن متى صحابي ولوقا ليس بصحابي إلا أنه لافرق بينهما عند النصارى . وذلك يقضى بانخراص الثقة بهما .

٢ - نوع آخر قال لوقا : قال جيريل الملك لمريم بالناصرة إنك ستلدن ولداً اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسي أبيه داود ويملكه على بيت يعقوب (١٠) وأكذبه يوحنا وغيره فقال: حمل يسوع هذا الذي وعده الله بالملك إلى القائد بيلاطس وقد ألبسته اليهود شهرة الثياب وتوجوه بتاج الشوك وصفعوه وسخروا منه فعارضه بيلاطس طويلاً فلم يتكلم فقال له أما تعلم أن لى عليك سلطاناً إن شئت صلبتك وإن شئت أطلقتك فأجابته يسوع لولا أنك أعطيت ذلك من السماء لم يكن لك على سلطاناً ومن أجل ذلك خطيئة الذى أسلمنى اليك عظيمة (١١) .

وهذا تكاذب قبيح أحدهما يقول إنه يملك على بنى إسرائيل . والآخر يصفه بصفة ضعيف ذليل . وكيف يعطى من السماء سلطاناً على من نزل من (١٢) السماء .

٣ - موضوع آخر . قال لوقا : لما أظهر يسوع الجزع ظهر له ملك من

(١٠) النص (فقال لها الملك لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله . وما أنت ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية) لوقا ٣١/١ : ٣٣ .

(١١) ورد فى يوحنا (فحيثما أخذ بيلاطس يسوع وجلده . وضفر العسكر إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وألبسوه ثوب أرجوان . وكانوا يقولون السلام يا ملك اليهود وكانوا يلمطونه فخرج بيلاطس أيضاً خارجاً وقال لهم ها أنا أخرجهم إليكم لتعلموا أنى لست أجد فيه علة واحدة . فخرج يسوع خارجاً وهو حامل إكليل الشوك وثوب الأرجوان..... فقال له بيلاطس أما تكلمنى أما تكلمنى . أگست تعلم أن لى سلطاناً أن أصلبك وسلطاناً أن أطلقك . أجاب يسوع لم يكن لك على سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق . لذلك الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم...) يوحنا ١١/١ : ١١ .

(١٢) ساقطة من (التيمورية) .

السماء ليقويه وكان يصلى متواريا وصار عرقه كعبيط (١٣) الدم (١٤). ولم يذكر ذلك متى ولا مرقس ولا يوحنا . وإذا تركوا ذلك لم يؤمن أن يتركوا ما هو أهم منه. فإن كان صحيحا فكيف يتركه الجماعة ؟ وان لم يصح لم يؤمن أن يدخل لوقا فى إنجيله أشياء أخرى أفضح من ذلك. ولعل لوقا صدق فى نقله. فإن ظهور الملاك علامة صحيحة على رفعه وصونه عن (١٥) الأعداء.

مناقشة:

اعلم أن المسيح عبارة عن ناسوت ولاهوت اتحدا فظهور الملك ليقوى الناسوت (١٦) ماذا أريد به ؟

إن كان ليقوى اللاهوت فاللاهوت لا يحتاج إلى تقوية عبده . وإن كان ليقوى الناسوت أبطلوا الاتحاد إذ لم يبق ناسوت متميز عن لاهوت حتى يفتقر إلى التقوية والنصر . ثم إن ذلك يشعر بضعف اللاهوت عن تقوية الناسوت المتحد به حتى يحتاج إلى التقوية . وكل عباد الله إنما قوتهم بالله . فلم يفد اللاهوت حيثئذ الناسوت شيئا .

٤ - موضع آخر في غاية الفساد:

حكوا أن يوحنا هذا قال فى الفصل الخامس عشر من إنجيله : إن يسوع قال لو كنت الشاهد لنفسى لكنت شهادتى باطلة ولكن غيرى يشهد لى فأنا أشهد لنفسى وأبى أيضا يشهد لى أنه أرسلنى (١٧).

(١٣) فى التيمورية (كتفطة الدم) والهيوط هو الطرى غير الناضج . لسان العرب مادة (عبط).
 (١٤) النص . وظهر له ملاك من السماء يقويه . وإذا كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجااجة وصلار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض . لوقا ٤٤: ٤٢/٢٢ .
 (١٥) فى الأصل (من) وكلمة (عن) مأخوذة عن التيمورية .
 (١٦) كلمة ناسوت سائطة من التيمورية).

(١٧) النص (إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقا . الذى يشهد لى هو آخر . وأنا أعلم أن شهادته التى يشهد بها لى هى حق) يوحنا ٣٢: ٣١/٥ .

وقال : قالت توراتكم إن شهادة رجلين صحيحة (١٨). فقد جعلوا الله رجلا وشهادته تقوم مقام شاهد بعد قوله : لو كنت أشهد لنفسى فشهادتى باطلة . فلم يقل إن شهادة الإنسان لنفسه صحيحة . وإذا كان المسيح (١٩) وتلاميذه منزهين عن هذا الكلام القاسد فليرم جانبا ، وليعلم (٢٠) أنه ليس من الإنجيل .

٥ - موضع آخر نقل يوحنا : أن المسيح مضى إلى يوحنا المعمدان ليعتمد منه فقال حين رآه : هذا خروف الله الذى يحمل خطايا العالم . وهو الذى قلت لكم إنه يأتى بعدى وأنه أقوى منى وأن بيده الرفش ينقى بيده فيجمع الحطنة إلى إهراته (٢١) ويحرق الابن بالنار التى لا تطفأ (٢٢) .

وخالفه فى ذلك متى ولوقا . أما متى فقال : إن المعمدانى حين رأى المسيح قال له : إبنى لاحتاج أن أنصبغ على يديك فكيف جئتتى تنصبغ على يدى (٢٣) . وأنه أرسل بعد إلى المسيح يقول له أنت الآتى أو نتنظر غيرك (٢٤) .

وأما مرقس فلم يذكر شيئا من ذلك . وهذا تكاذب قبيح لأن يوحنا جزم أنه هو . ولم يحتج إلى سؤاله . ومتى علم حتى أرسل يسأل المسيح . والآخر أغفل القصة بالجملة . وهذا منفر للطبع موجب لسوء الظن .

(١٨) نفت التوراة قبول شهادة الشاهد الواحد . وود فى سفر العدد (وشاهد واحد لا يشهد على نفس للموت) العدد ٣٥/٣٠ .

(١٩) فى التلمودية : المسيح وعياده . وقد أسقطتها لعدم استقامة المعنى .

(٢٠) كلمة (وليلم) ساقطة من بعض النسخ .

(٢١) الرفش هو بضم الراء وفتحها الجرفه يهال بها البر (لسان العرب مادة رفش) والبهير هو آلة مصنوعة من الجلد المثقوب لفصل الحبوب عن الشوائب والإهراء هو آلة يرفع بها القمح بمد دراه فى الهواء لفصل الحب عن التبن .

(٢٢) الصحيح أن النص فى إنجيل لوقا - حيث قال يوحنا عن المسيح : هو سيمدكم بروح القدس ونار الذى رفشه فى يده وسينقى بيده ويجمع القمح إلى مخزنه وأما التبن فيحرقه .

(٢٣) النص (حيث جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه . ولكن يوحنا منعه قائلا أنا محتاج أن أحمد منك وأنت تأتى إلى) متى ١٣/٣ : ١٤ .

(٢٤) وود فى متى (أما يوحنا فلما سمع بالسجن بأعمال المسيح أرسل التبن من تلاميذه . وقال له أنت الآتى أم نتنظر آخر) متى ١١/٣ : ١١ .

٦ - موضع آخر ،

ذكر متى أن يوسف خطيب مريم كان أبوه يسمى يعقوب بن باهان (٢٥) .

وذكر لوقا : أنه يوسف بن ماهان بن قطب (٢٦) .

٧ - موضع آخر ،

ذكر متى أن المسيح صلب وصلب معه لصان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله . وأتتهما جميعا كان يهزآن بالمسيح مع اليهود وبميرانه (٢٧) .

وذكر لوقا خلاف ذلك فقال إن أحدهما كان يهزأ به والآخر يقول له أما تتقى الله أما نحن فقد جوزينا وأما هذا فلم يعمل قبيحا . ثم قال للمسيح ياسيدي اذكرني في ملكوتك فقال حقا إنك تكون معي اليوم في الفردوس (٢٨) .

وأغفل هذه القصة مرقس ويوحنا . ومحال (٢٩) أن يحدث مثل هذا في ذلك الوقت ولا يكون شاهدا . وإن كان صحيحا لم تركاه ؟ ولا يؤمن أن يتركا كثيرا من الأناجيل ولعلمهم لم يصح عندهما . والظاهر تناقضهما معا . فإن اللصين عند متى كافران بالمسيح وعند لوقا أحدهما مؤمن والآخر كافر . وكذلك

(٢٥) ورد في سلسلة النسب التي ذكرها متى مالملي (وألملانر وولد متان ومتان ولد يعقوب

ويعقوب ولد يوسف رجل مريم....) متى ١٥/١ .

(٢٦) ورد في سلسلة نسب للمسيح ما يلي (.... وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي بن مشات بن لاوي بن ملكي بن يثا بن يوسف....) لوقا ٢٣/٢٣ .

(٢٧) ورد في متى أن الكبة والشيوخ ورؤساء الكهنة كانوا يستهزئون بالمسيح قائلاين (إن كان هو ملك إسرائيل لنيزل الآن عن الصليب فتؤمن به . فقد اتكل على الله فليقلده الآن إن أراد . لأنه قال أنا ابن الله . وبذلك أيضا كان اللصان اللذان صلبا معه بميرانه) متى ٤٣: ٤٢/٢٧ .

(٢٨) ورد في لوقا (وكان واحد من اللصين الملقين يهدف عليه قائلا إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا . فأجابه الآخر وبتهمه قائلا لو لا تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم يمته . أما نحن فنبذل لأننا نعال استحقاق ما فعلنا وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله . ثم قال ليسوع اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك . قال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس....) لوقا ٢٣/٣٩/٤٣ .

(٢٩) في الأصل هو ممنوع ، وكلمة محال عن التهموية .

قوله إنك (٣٠) تكون معي اليوم في الفردوس وهم يقولون إنما رفع بعد ثلاثة أيام من دفنه تناقض واضح .

٨ - موضع آخر :

قال لوقا : قال يسوع : إن ابن الإنسان لم يأت ليهلك نفوس الناس ولكن ليحيى (٣١) وخالفه أصحابه وقالوا : بل قال : إن ابن الإنسان لم يأت ليلقى على الأرض سلامة لكن سيفاً ويضرب فيها ناراً (٣٢) .

وهذا تناقض بين أحدهما يقول : جاء رحمة للعالمين والآخر يقول جاء نقمة على الخلائق أجمعين .

٩ - موضع آخر :

ذكر متى : أن مريم خادمة المسيح جاءت لزيارة قبره عشية السبت (٣٣) ومعها امرأة أخرى فإذا ملك قد نزل من السماء قال لهما لا تخافا فليس يسوع ها هنا قد قام من بين الأموات وهو يسبقكم إلى الجليل فمضيا مسرعين (٣٤) فإذا المسيح قد لقيهما وقال لا بأس عليكما وقال قولوا لإخواني ينطلقون إلى الجليل (٣٥) .

(٣٠) في التيمورية (وأن قوله تكون معي ..) .

(٣١) ورد في لوقا (لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص) لوقا ٦/٩ .
(٣٢) ورد في متى (لا تخفوا أني جئت لألقى سلاماً على الأرض . ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً . فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والأبنة ضد أمها ولكنة ضد حماها . وأعداء الإنسان أهل بيته) متى ١٠/٣٤ و انظر لوقا ١٢/٤٩ : ٥٣ .

(٣٣) في التيمورية (عشية الصلب) والصواب السبت كما هو بالأصل ، لأن متى صرح بذلك .
(٣٤) في (المطبوعة) مسرعين واطه تصحيف وكلمة مسرعين عن التيمورية .

(٣٥) ذكر متى قصة ذهاب المرأتين ومناط الشاهد في قوله (فأجاب الملك وقال للمرأتين لا تخافا إنما فئتي أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو ها هنا لأنه قام كما قال وفيما هما منطلقتان لتبخرتا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجلتا له . فقال لهما يسوع لا تخافا اذهبا قولوا لإخواني أن يذهبوا إلى الجليل ومناك يروني) متى ١١٠ : ١/٢٨ .

وخالفه يوحنا فقال : جاءت مريم وحدها يوم الأحد بغلس فرأت الصخرة
 قد رفعت عن القبر فأسرعت إلى شمعون الصفا وإلى تلميذ آخر فقالت لهما إن
 المسيح قد أخذ من تلك المقبرة ولأدرى أين دفن فخرج شمعون وصاحبه فأبصرا
 الأكفان موضوعة ناحية من القبر فرجما وجلست مريم تبكي عند القبر فيبينما
 هي كذلك اطلمت في القبر فرأت ملكين جالسين حيث كان يسوع عليهما
 ثياب أبيض فقالا ما يبكيك فقالت أخذوا سيدي ولا أدرى أين وضعوه فيبينما هي
 كذلك التفتت فرأت المسيح ولم تعرفه وحسبته حارس البستان فقالت له بالله إن
 كنت أخذته فقل لي أين وضعته فناداها المسيح يا مريم فعرفته وقالت له بالعبرانية
 (ربوني) أى يا معلم ، فقال لأنك منى فأنى لم أصعد بعد ، اذهبي إلى إخوتي
 فقولى لى منطلق إلى أبى وأبيكم وإلى والهيهم فذهبت وبشرت التلاميذ (٣٦).

فأحدهما يذكر أن الملك هو الذى أرسل مريم والآخر يذكر أن الذى
 أرسلها هو المسيح نفسه .

وأحدهما يقول ذلك عشية السبت والآخر يقول بل الأحد بغلس .

(٣٦) ورد في يوحنا : وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرا والظلام باق فظنرت
 الحجر مرفوعا عن القبر. فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذى كان
 يسوع يسبه وقالت لهما أدخلوا السيد من القبر ولستا تعلم أين وضعوه . فخرج بطرس والتلميذ
 الآخر وأبيا إلى القبر وكان الاثنان يركضان معا. فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولا إلى القبر
 وانحنى فظفر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل. لم جاء سمعان بطرس جنبه ودخل القبر ونظر
 الأكفان موضوعة..... أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكي . وفيما هي تبكي
 انحنى إلى القبر. فظنرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند الرجلين .
 حوث كان جسد يسوع موضوعا . فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين . قالت لهما إنهم أخذوا
 سيدي ولست أعلم أين وضعوه. ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء فظنرت يسوع واقفا ولم تعلم
 أنه يسوع. قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين. من تطلبين فظننت تلك أنه البستاني فقالت له
 يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه. قال لها يسوع يا مريم.
 فالضقت تلك وقالت ربوني الذى تفسره يا معلم . قال لها يسوع لانلمسوني لأنى لم أصعد
 بعد إلى أبى. ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولى لهم لى أصعد إلى أبى وأبيكم . فجاءت مريم
 المجدلية وأخبرت التلميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا يوحنا ١٢/١٨ .

وأحدهما يحكى عن مريم وحدها والآخر عن أخرى معها .

والعجب قبول النصارى قول امرأة واحدة فى هذا الأمر العظيم وقد جاء ذلك مضطربا وهذا حرى بأن يسطر فى حكايات المغفلين . فما سمعنا برب يصفع . ويقتل ويصلب . ويكى عليه ويندب . ويتردد بين خلقه فى صفة إنسان . ويشبه يحارس بستان . فلو أن اليهود نصبوا من يسخر بدين النصارى مابلغوا منهم مابلغ النصارى من أنفسهم .

مفرد : ما تبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

١٠- موضع آخر :

قال متى فى إنجيله : إن يوحنا المعمدانى أفضل من نبي . ثم نثى فقال : كان المعمدانى مثل نبي (٣٧).

فليت شعرى من فى بنى آدم يسمى على رتبة النبي هل - كان - (٣٨) ذلك إلا من سوء التعبير، والتغيير من سوء الفهم.

١١- موضع آخر :

قال عيسى لبطرس : طوبى لك (٣٩) . ثم نقضوا ذلك فقالوا . قال يسوع لبطرس اذهب عنى يا شيطان لانك لا تفكر فيما لله بل فيما للناس (٤٠).

(٣٧) فى حديث المسيح إلى التلاميذ عن يوحنا قال لهم (معا أخرجتم لتتظروا نبيا ؟ نعم أقول لكم وأفضل من نبي) متى ٩/١١ ثم ذكر قصة قتل هيرودس له عندما (أراد أن يقتله خلف من الشعب لأنه كان عندهم مثل نبي) متى ٥/١٤ .

(٣٨) كلمة (كان) عن التيمورية .

(٣٩) ذكر متى أن المسيح سأل التلاميذ عن منزلته فأجاب بطرس بقوله (أنت هو المسيح بن الله الحي) . فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان متى ١٧/١٦ .

(٤٠) فى حوار المسيح مع تلاميذه وإخباره باللعاب إلى أورشليم وما يتوقع قال له بطرس (حاشاك يا رب ليكون لك هذا . فالتفت وقال لبطرس اذهب عنى يا شيطان . أنت منتهى لى لأنك لا تهتم بمالكه) متى ٢٣/٢٢/١٦ .

فبينما هو لطوى مالكا. إذا قد صار فى الدركات هالكا.

١٢- موضع آخر:

قال نقلة الإنجيل: إن يسوع جاء ليجلس على كرسى أبيه داود (٤١) كما تقدم غير مرة ثم نقضوا ذلك فقالوا إن يسوع قال يبنى لى أن أقتل وأصلب (٤٢) وهذا غاية التناقض والتكاذب.

١٣- موضع آخر:

قال يوحنا فى خاتمة إنجيله: لقد فعل يسوع أمورا كثيرة لو أنها كتبت واحدة واحدة لم يسمعها العالم صحفا مكتوبة (٤٣).

وهذا من الكذب الفاحش والغلو الزائد إذ العالم أوسع أكتافا (٤٤). وأبعد أطرافا من أن يضيّق عن أوراق تتضمن معجزات نبي وآيات رسول وهذا وشبهه مما يترك (٤٥) على النقلة فيه وإلا فالحواريون متزهون عن التفوه بالهال.

١٤- موضع آخر:

صعد المسيح إلى السماء أخفله يوحنا ومتى. وهما من الاثنى عشر وذكره لوقا ومرقس وهما من السبعين. وقد اختلفا فى ذلك. فقال مرقس: إنه لما قام

(٤١) ورد فى إنجيل لوقا فى شأن المسيح (هذا يكون عظيما وابن العلى يدمى ويعطيه الرب الإله

كرسى داود أبيه) لوقا ٢٢/١.

(٤٢) ورد فى متى أن المسيح قال لفلانمه (هاتمن صاعدون إلى اورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بال موت ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه) متى ١٨/٢٠: ١٩.

(٤٣) ورد فى يوحنا (هذا هو الظميد الذى يشهد بهنا وكتب هذا. ونعلم أن شهادته حق. وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فليست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة) يوحنا ٢١/٢٥: ٢٥.

(٤٤) الأكتاف جمع كتف ويراد به نواصي الخيى وفيه دلالة على سمة المعرفة لسان العرب (كتف).

(٤٥) فى الأصل (يوزك) وكلمة (يترك) تطلبها السياق.

كلم تلاميذه تكليما لم صعد من يومه (٤٦). وقال لوقا : إنما صعد بعد أربعين يوما (٤٧) وهذا تكاذب قبيح يؤذن بعدم الثقة بتقلهم .

١٥- موضع آخر :

قال متى . قال يسوع : حقا أقول لكم إن قوما من القيام هنا لا يلدون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته (٤٨) ومعلوم أنه قد مضى من حين صدور هذا الكلام ما يزيد على ألف عام . ولم يأت في ملكوته . فإن قالوا لم بمن إلا أنه يقوم من بين الأموات بعد ثلاث متتابعات . قلنا إنما قلتم إنه يأتى في ملكوته . وأى ملكوت كان له في اليوم الثالث ومرمى تبكى عليه . وتساءل من يرشدها إليه . وأى مجد كان . وهو في ذلك اليوم يشبهه بحارس بستان .

١٦- موضع آخر :

قال متى قال يسوع لتلاميذه الاثنى عشر : أنتم الذين تكونون في الزمن الآتى جلوسا على اثني عشر كرسيًا تدبنون اثني عشر سبطًا من أسباط بني إسرائيل (٤٩) .

فشهد لكل بالفوز والبر عامة في القيامة لم نقض ذلك متى وغيره وقال

(٤٦) ذكر ذلك مرقس في الإصحاح السادس عشر والذي ختمه بقوله : (ثم إن الرب بعد ما كلمهم لرفع إلى السماء وجلس عن يمين الله) - مرقس ١٩/١٦ .

(٤٧) لم يرد تحديد للمدة وإنما دلت الأحداث على مضى مدة زمانية انتهى الأمر بعلمها بصعود المسيح إلى السماء والقصه بتمامها في الإصحاح الرابع والعشرين - إنجيل لوقا .

(٤٨) تحدث المسيح مع تلاميذه عن العلامات الدالة على قدومه حيث يتم غراب أورشليم وتكثر الحروب ويكثر الأنبياء الكذبة ثم تم الظلمة على الأرض وتسقط النجوم . الخ ثم قال لهم (الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله) متى ٣٤/٢٤ . وقد مضت أجهال دون أن يكون شيء من ذلك . وورد أيضا في متى (الحق أقول لكم إن من القيام هاهنا قوما لا يلدون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته) متى ٢٨/١٦ .

(٤٩) فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبشرون في التجريد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيًا تدبنون أسباط إسرائيل الاثني عشر) متى ٢٨/١٩ .

مضى واحد من التلاميذ الاثني عشر المشهود لهم بالبرّ عامة وهو يهوذا صاحب صندوق الصدقة فارتشى على يسوع ثلاثين درهما وجاء بالشرط فسلم إليهم يسوع فقال يسوع : الويل له خير له أن لا يولد (٥٠).

فانظر رعاك الله إلى خبث هذا النقل هذا راو واحد بينما يهوذا عنده جالس على كرسي من كراسي المجد يحاسب سبطا من أسباط بنى إسرائيل . إذ جعله كافرا فاجرا باثما دينه بالثمن البخس وهذا لا يلوّق بنبي الله تعالى أن يخبر عن رجل بمصيره إلى السعادة والسيادة ويختار لحفظ أموال الصدقات وهو من الكفار في دركات النار. هذا مما يحاش منه النبي فكيف يصدر عن معتقدون ربوبيته.

١٧- موضوع آخر :

قال يوحنا قال يسوع لتلاميذه : الحق أقول لكم إن من يؤمن بي يعمل أفضل من أعمالي (٥١) وكذب ذلك أصحابه فقالوا لما أبرا يسوع المجنون الأبكم قال والده: لقد سألت تلاميذك فلم يقبلوا على إخراج الجنى فقال إن هذا لا يقدر عليه إلا بصوم وصلاة (٥٢). فمرة يقول إنهم يعملون أفضل من أعماله

(٥٠) النص (وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحدا منكم يسلمنى . فحزونا جدا وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل أنا هو يارب . فأجاب وقال الذى يمس يده معى فى الصفة هو يسلمنى . ان ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه . ولكن ويل لذلك الرجل الذى يسلم ابن الإنسان كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد . فأجاب يهوذا مسلمه وقال هل أنا هو ياسيد . قال له أنت قلت) متى ٢٥: ٢٠/٢٦ .

(٥١) لم أجد النص فى يوحنا . وقد ورد فى لوقا (فقال الرب لوكان لكم إيمان مثل حبة خردل لكتتم تقولون لهذه الجميزة انقلنى وانترسى فى البحر فطليكم) . لوقا ١٧/٦ . وفى مرقس (قال له يسوع إن كنت تستطيع أن تؤمن كل شيء مستطاع للمؤمن) . مرقس ١٦/٢٣ .

(٥٢) الصواب أن النص فى متى . فقد ورد أن المسيح تقدم إليه رجل (قاتلا ياسيدى ارحم ابني فإنه يصرخ ويكلم شديدا ويقع كثيرا فى النار وكثيرا فى الماء . وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقبلوا أن يشفوه فأجاب يسوع وقال أيها الجبل غير المؤمن الملتوى . إلى متى أكون معكم إلى متى أجعلكم قديمه إلى هلعنا . فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفى الغلام من تلك الساعة . ثم تقدم التلاميذ إلى يسوع على انفراد وقالوا لماذا لم تقدر نحن أن نخرجه . فقال لهم =

وأخري إنهم لا يقدرّون على مثل حاله . مع شهادته لهم بالإيمان والجلوس معه
فى القيامة على كرسي المجد . ذلك تناقض عظيم وتكاذب جسيم .

فساد إنجيل يوحنا :

وعن يوحنا الإنجيلي أنه قال : إن الكلمة صارت جسدا وحل فينا (٥٣) .
وهم لا يعنون بالكلمة إلا صفة العلم والنطق وذلك محال . إذ يلزمهم أن يكون
القديم صار محدثا والأزلي عاد زنيا وصار عندهم عبارة عن ذات جاهلة ساكنة
خرساء ، وتحولت الألوهية إلى المسيح لأنه ذات كاملة بالعلم والنطق . وذلك من
النصارى عزل لله عن الربوبية . وإخراج له عن الألوهية بالكلية .

قال بعضهم : كنت أتعجب من قراءتهم فى صلاتهم ، المسيح الإله الدائم
الداعى الكل إلى الخلاص ، ومن شرعة إيمانهم حيث تقول المسيح إله حق .

وأقول من أين جاءت للنصارى هذه الهنئة ؟ حتى وقعت على قول يوحنا
هذا . إن الكلمة صارت جسدا وحلت فينا . فتحققت أن صلاتهم وشرعتهم
إنما أسست على هذه الكلمة الرزيلة .

فساد المنقول عن يوحنا أيضا :

انفرد يوحنا وحده بفصل ذكره فى صدر إنجيله فى غاية التهافت
والركاكة (٥٤) فقال : فى البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله هو
الكلمة (٥٥) . فهذا كما ترى مضطرب لفظا ومعنى .

= يسوع لعنم إيمانكم . فالق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكتنم تقولون لهذا
الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم . وأما هذا الجس
فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم ... متى ٢١ : ١٤ / ١٧ .

(٥٣) بهذا افتتح يوحنا إنجيله (فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا
كان فى البدء عند الله والكلمة صار جسدا وحل بيتنا ورأينا مجده) يوحنا صح
١٤ ، ٢ ، ١ / ١ .

(٥٤) فى الأصل (الركة) وكلمة (ركاكة) عن التهموية .

(٥٥) النص (فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله) ، يوحنا ١ / ١ .

أما من جهة اللفظ فإن ذلك بمنزلة قول القائل الكلام عند المتكلم .
 والمتكلم هو الكلام والعلم عند العالم والعالم هو العلم والدينار هو الصيرفي
 والصيرفي هو الدينار. وذلك هو الجنون .

وأما اضطرابه معنى فإن الكلمة عندهم هي العلم والنطق وهي التي
 حلت (٥٦) بالجسد المأخوذ من مريم وقد ناله القتل والصلب وتردد مع الشيطان .
 من مكان إلى مكان وهو ملازم له بمقتضى مارووا عن يوحنا : أن الله هو
 الكلمة وبما يرد به قول المسيح وتصريحه في عدة مواضع من الإنجيل أنه نبي (٥٧)
 وأنه رسول (٥٨) ومعلم (٥٩) وأنه لا يعلم الغيب والقيامة (٦٠) وذلك كله بخلاف
 قول يوحنا إن الله هو الكلمة . ومن العجب العجيب قولهم عن يوحنا . قال
 المسيح لتلاميذه . إن لم تأكلوا جسدي وتشربوا دمي فلا حياة لكم بعدى لأن
 جسدي مأكول حق ودمي مشرب حق ومن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في

(٥٦) في التيمورية (المحدث).

(٥٧) التصوص التي صرحت بنبوته المسيح كثيرة منها في إنجيل يوحنا (قالت له المرأة يامسد أرى
 أنك نبي) ١٩/٤ وقال الخدم لتيقوديموس (أملك وأنت أيضا من الجليل فتش وانظر إنه لم
 يقم نبي من الجليل) ٥٢/٧ وقد نفل الأعمى عن المسيح فقال (إنه نبي) يوحنا ١٧/٩
 وانظر متى ٤٢/١٠ ، ٩/١١ ، ٥٧/١٣ ، ٣٧/٢٣ ، مرقس ١٥/٦ ، لوقا ٣٩/٧ ،
 ٣٣/١٣ ، ٢٨ ، ٢٥/٢٤ .

(٥٨) التصوص التي صرحت بأنه رسول كثيرة ومنها ماورد في متى ٤٠/١٠ لوقا ١٦/١٠ ،
 يوحنا ٣٤/٣ ، ٣٤/٤ ، ٢٤/٥ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٧ ، ١٦/٧ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
 ٢٩/٨ ، ٤٢ ، ٤/٩ ، ١٠ ، ٤٥/١٢ ، ٢١/٢٠ ، يوحنا ٤٢/١١ .

(٥٩) هي تصوص عدة ومنها في وصف المسيح (ورد في متى) يأكل معلمكم مع العشارين
 ١١/١٩ ، ٢٤/١٧ ، ٢٨/١٢ ، ٢٤/١٧ ، ١٦/١٩ ، ٢٢ ، وفي مرقس ١٧/٩ ، ٣٨ ،
 ٣٥/١٠ ، ١٤/١٤ ، لوقا ٥/٥ ، ٢٤/٨ ، ٤٥ ، ٣٣/٩ ، ٣٨ ، ٢٥/١٠ ، ١٣/١٢ .

(٦٠) ورد في متى (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى
 وحده) متى ٣٦/٢٤ . وفي مرقس (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد
 ولا ملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب) مرقس ٣٢/١٣ .

وأثبت فيه (٦١) فلما أسمع (٦٢) تلاميذه هذه الكلمة قالوا ما أصعبها من يطبق
لسماعها فرجع كثير منهم عن صحبتته (٦٣). فالكلام على الرد والقبول فرح
عن كونه معقولا .

- مفرد -

وإذا كان في الأنابيب حريف وقع الطيش في صدور الصماد

كيف يعقل (٦٤) أن الله هو الكلمة والكلمة (٦٥) صارت جسدا. وإذا
كان الأمر كذلك كيف يأمرهم بأكل ذلك الجسد وشرب دمه . ولاشك أن
المقلاء من النصارى لو جمعوا بين قول يوحنا أولا وبين قوله آخرا لرجعوا أيضا
كما رجع من رجع عن يسوع . إذ يجتمع من الكلامين أكل الله القديم
الأزلي وشربه وذلك محال.

فساد المنقول عن بولس :

قال في رسالته السادسة بحث على التواضع : لاينظر أحدكم إلى نفسه
دون صاحبه لكن ليعد صاحبه أفضل منه واقتدوا بيسوع المسيح الذى كان شبه
الله وعدل الله كيف أخفى نفسه وأخذ شبه العبد وألقى نفسه فى زى إنسان
وشكله حتى مات وصلب (٦٦).

(٦١) النص (من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقبمه فى اليوم الأخير . لأن
جسدى مأكول حتى ودمى مشروب حتى . من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت فى ، وأنا فيه)
يوحنا ٥٤/٦ : ٥٥.

(٦٢) فى الأصل (سمع) وكلمة (أسمع) عن التيمورية .

(٦٣) راجع يوحنا ٦/٦٦ : ٧١.

(٦٤) فى التيمورية (كيف نقول).

(٦٥) (والكلمة) ساقطة من التيمورية.

(٦٦) ورد فى الرسالة إلى فيلبى يوصى بالتواضع (لاشيئا يتحزب أو يعجب بل بتواضع حاسبين
بعضكم البعض أفضل من أنفسهم . لاينظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل إلى ما هو
للآخرين أيضا. فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضا. الذى إذا كان فى صورة
الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله. لكنه أغلى نفسه أخذا صورة عبد صائرا فى =

فبينما هو عنده مشابها للإله وعدله إذ حكم عليه بالذل والإهانة والقتل والصلب وذلك في غاية الحمق والجهل. أي حاجة للإله الباري إلى تلبسه بهذه الأمور سبحانه وتعالى علواً كبيراً.

١٨- موضع آخر من التكاليف :

قال متى : كان يوحنا لا يأكل ولا يشرب (٦٧) وأكذبه آخرون فقالوا كان طعام يوحنا الجراد وعسل البر (٦٨) وهذا من أقبح الكذب.

١٩- موضع آخر :

قال النصارى . قال الرب لربى اجلس عن يمينى (٦٩) قالوا قد سمي داود المسيح ربه، قلنا قد حكيتم عن لوقا أنه قال : قال جبريل لمريم إنك ستلدن ابناً اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسى أبيه داود (٧٠). فإن كان النقل الأول صحيحاً فالثانى باطل والعكس. وإذا كان ابنه بإخبار جبريل عن الله تعالى فكيف يكون ربه . أما كان فى النصارى من يتدبر هذا القول قبل تطيره فإنه قد صار سبة عليهم آخر الدهر .

= شبه الناس. وإذا وجد فى الهيبة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب (فلبى ٣/٢ : ٨).

(٦٧) ورد فى متى لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان. جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب) متى ١٨/١١.

(٦٨) مكلدا ذكر مرقس (وكان يوحنا يلبس وبر الإبل ومنطقة من جلد على حقويه ويأكل جرادا وعسلا بهما) مرقس ٦/١.

(٦٩) ورد فى متى أن المسيح قال لتلاميذه عن نفسه (كيف يدعوهم داود بالروح ربا قللا. قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أقدامك موطناً لتقدميك) ٤٤/٢٢، مز ١١٠/١، مر ٣٦/١٢، لو ٤٢/٢٠.

(٧٠) ورد فى يوحنا : فقال لها الملاك لاتفانى بامرهم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وما أنت ستحيين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً ولين الملقى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية) لوقا ٣٠/١، ٣٣.

قال متى : لما حمل يسوع إلى بيلاطس القائد قال أى شيء فعل هذا فصرخ اليهود وقالوا يصلب يصلب. فلما رأى عزمهم وأنه لاينفع فيهم ، أخذ ماءً وغسل يديه وقال أنا برئ من دم هذا الصديق وأنتم أبصروا (٧١).

وأكذب يوحنا ذلك فقال : لما حمل يسوع إليه قال لليهود ماتريدون قالوا يصلب فضرب يسوع ثم سلمه إليهم (٧٢). فانظر ما أتبع هذا التكاذب.

قال لوقا : انطلقوا بيسوع ليصلبوه فوجدوا سمعان القيرواني فجعلوا عليه الصليب ليحملة وجعل النسوة خلف يسوع يبكين فالتفت إليهن وقال يا بنات أورشليم لا تبكين علىّ وإبكين على أولادكن. ليأتين عليكم زمان تقولن طوبى للبطون العواقر التى لاتلدن والثدى التى لايرضعن . فإذا كان هذا فعلهم بالعود الرطب فكيف باليابس (٧٣).

وخالفه يوحنا وقال : مضى يسوع ليصلب وهو حامل صليبه (٧٤) وخالفهما مرقس فزاد فى القصة ونقص فقال : أخذوا سمعان أبأ الإسكندر (٧٥).

(٧١) ورد فى متى (فلما رأى بيلاطس أنه لاينفع شيئاً بل بالحرى يحدث شيئاً أخذ ماءً وغسل يديه قدام الجمع قائلاً إني برئ من دم هذا البار. أبصروا أتم. متى ٢٧/٢٤: ٢٥.

(٧٢) ذكر يوحنا أن بيلاطس أخذ يسوع وجلده وبعد ذلك قال لهم بيلاطس هوذا الإنسان (فلما رآه رؤساء الكهنة والغمام صرخوا قائلين اصلبه اصلبه) ، يوحنا ١٩/١: ٦.

(٧٣) النص (ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلاً قيروانياً كان آتياً من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحملة خلف يسوع. وبه جمهوه كثير من الشعب والنساء اللواتي كن يطمئن أيضاً ويهنن عليه. فالتفت إليهن يسوع وقال : يا بنات أورشليم لا تبكين علىّ بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن . لأنه هو ذا أيام تأتي يقولون فيها طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد والثدى التي لم ترضع..... لأنه إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس) لوقا ٢٣/٢٦: ٣٢.

(٧٤) النص (فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه الذى يقال له موضع الجمجمة) يوحنا ١٩/١٧.

(٧٥) النص (فسخروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل وهو سمعان القيرواني أبو الكسنطرس وروفس ليحملة الصليب) مرقس ١٥/٢١.

وخالفهم متى (٧٦) فقال (وجدوا إنسانا فسخره) (٧٧).

فهذه قصة لطيفة تناقضوا فيها فمافظنك بالمطولات . واعلم أن هذه أمور زعمت النصرارى أنها جرت بعد المسيح لم تسمع منه . فكيف عدوها من الإنجيل .

فقوله يا بنات اورشليم إلى آخره من كلام الشبه ، ألا ترى إلى قوله : إذا كان هذا فعلهم بالعود الرطب ولو كان كما تزعم النصرارى لقال بالابن الذى قدسه الله وأرسله إلى العالم كما تقدم من قول المسيح لليهود غير مرة . ولأن المسيح جاء فى زعمهم لخلاص العالم . فأقل درجاته أن يخلص نفسه . فكيف يحسن القول بعطيه .

وانفرد لوقا بفصل لم يشاركه أحد من (٧٨) أصحابه فى نقله . قال لوقا : لما ولد المسيح وضعته أمه مقموطا فى معلق من مزود الدواب . وكان هناك رعاة يراعون أغنامهم قال فنظرت الرعاة إلى الملائكة قد نزلوا إليهم وبشروهم فقالوا نبشركم ببشارة عامة لأهل العالم كله أنه ولد الليلة لكم مخلصا ومنجيا وهو المسيح يسوع الرب (٧٩) .

وهذه قصة انفرد بها ، وفيها ما يقتضى ردها وهى بشرى الملائكة العالم بأسره بنجاتهم وخلصهم وذلك يقتضى باطلاقه أن اليهود والصين والسودان والهنود وفرعون وسائر طوائف الكفار قد خلصوا وجموا بمولد المسيح وبطلت

(٧٦) فى التيمورية (وخالفهم لوقا) وهو مخالف السياق .

(٧٧) النص (وفيما هم خارجون وجدوا إنسانا قهرواها اسمه سمعان فسخره ليحمل صليبه) متى ٣٢/٢٧ .

(٧٨) جملة (أحد من) ساقطة من التيمورية .

(٧٩) النص (فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجته فى المزود إذ لم يكن لهما موضع فى المنزل . كان فى تلك الكورة رعاة مبتلين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم . وإذا ملاك الرب وقف بهم.... فقال لهم للملاك لا تخافوا . فما أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو مسيح الرب .) لوقا ١٠: ٧/٢ .

الخطيئة بمجيئه. وهذا القول مع سماجته مردود بنص الإنجيل^(٨٠) إذ يقول فيه
(أتيموا الناس عن يميني وعن شمالي فأقول لأهل اليمين فعلتم كذا فاذهبوا
إلى النعيم . وأقول لأهل الشمال فعلتم كذا فاذهبوا إلى الجحيم)^(٨١) .

وبشرى العوالم تقتضى عموم السرور للكل واليهود خاصة^(٨٢) وأكثر
الطوائف لم يسروا به . ثم إن هذه الرواية التى رواها لوقا من كونه مخلصا للعالم
معارضة بقول المسيح (إنى لم أرسل إلا للخراف الضالة من بنى إسرائيل فإن
الأصحاء لا يحتاجون إلى الدواء وإنما محتاج إليه المرضى)^(٨٣) فإذا لاتمرجح على
مانقله لوقا .

ومن التكاذب قال متى : لما ذهبوا بالمسيح جرد واحد من أصحابه سيفا
وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع بالسيف أذنه اليمنى فقال له يسوع أردد سيفك
إلى غمده فإن كل من أخذ بالسيف يهلك^(٨٤) .

انظر إلى هذا التصادم . لوقا يقول : إن المسيح بحث على شراء السيف
لهذا المهم قبل أن يسلم والأخر يقول بل نهى صاحب السيف وعثفه . والثالث
يقول لصق أذن المضروب وبالسلمة بشره . قال لوقا (لما قطعت لمسها يسوع
فأبرأها)^(٨٥) ولم يذكر ذلك أصحابه الثلاثة ، وانفرد يوحنا بتسميته

(٨٠) فى التيمورية (مع سماجته مردود بنص الإنجيل) .

(٨١) الشاهد من سياق طوبل (ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا بامباركى أبى ربوا الملكوت
المعد لكم منذ تأسيس العالم....ثم يقول للذين عن اليسار اذهبوا عنى ياملاعن إلى النار
الأبدية المعدة لإبليس وملائكته...) متى ٤٦: ٣١/٢٥ .

(٨٢) كلمة (خاصة) ساقطة من التيمورية .

(٨٣) ذكر هذه القصة متى فى حديثه عن المرأة التى طلبت شفاء ابنتها (فلم يجيبها بكلمة .
فتقدم لتلاميده وطلبوا إليه قائلين اسرفها لأنها تصيح ورائنا . فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى
خراف بيت إسرائيل الضالة....) متى ٢٤: ٢٢/١٥ .

(٨٤) وإذا واحد من الذين مع يسوع مديه واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه .
فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون . متى
٥٢: ٥١/٢٦ .

(٨٥) النص (وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى فأجاب يسوع وقال ادعوا
إلى هذا . ولس أذنه وأبرأها) . لوقا ٥١: ٥٠/٢٢ .

فقوله كل من أخذ بالسيف يهلك فاسد من جهة منطوقه ومفهومه إذ هو يقتضى أن كل من أخذ بالسيف قتل وكل من لا يأخذ بالسيف لا يقتل وكلاهما فاسد فكيف تزعم النصارى أن المسيح قتل وصلب ونكل به مع أنه لم يأخذ السيف . ومقتضى قوله أنه لا يقتل فكلاهما فاسد فهذا منه أقوى الشهود على عصمته مما افتراه النصارى عليه من القتل والصلب لأنه لم يأخذ إلا ما آتاه كما قال فى إنجيله : إن العبد لم يأخذ إلا ما آتاه الله من السماء (٨٧) .

قال لوقا : قال الرب سمعان سمعان هو ذا الشيطان يسأل أن يفريلكم كما تفريل الحنطة (٨٨) قلت قد أجب إلى سؤاله . ففريلهم بفراله وخذعهم بمحاله فدانوا بالعبادة للنساء والرجال . واعتقدوا المحال . فالحمد لله على العصمة وهذا الكلام يقتضى أن للحواريين منزلة على يسوع . إذ يقول فى الإنجيل (إنه سحبه من مكان إلى مكان وقال له اسجد لى (٨٩) . كما تقدم . فشافه بذلك وسأل أن يفريل الحواريين فهم أهيب إليه منه .

ومن التكاذب قول يسوع : لا تحقروا أحدا من هؤلاء الصغار المؤمنين فإن ملائكتهم فى كل حين ينظرون وجه الله الذى فى السموات (٩٠) ثم أكذب ذلك فقال : الله لم يره أحد قط (٩١) . وقال أيضا . الله لا يأكل ولا يشرب ولا يراه

(٨٦) (ثم إن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة قطع أذنه اليمنى وكان اسم العبد بلخس) يوحنا ١٠/١٨ .

(٨٧) ورد فى يوحنا (أجاب وقال لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئا إن لم يكن قد أعطى من السماء) ٢٧/٣ .

(٨٨) وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكنى يفريلكم كالحنطة) لوقا ٣١/٢٢ .

(٨٩) ورد فى متى (ثم أخذه أيضا ليلس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها . وقال له أعطيك هذه جميعها إن خضرت وسجدت لى . حيث قد قال له يسوع اذهب يا شيطان) متى ١٠: ٨/٤ .

(٩٠) (انظروا لا تحقروا أحد هؤلاء الصغار . لأنى أقول لكم إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات) متى ١٠/١٨ .

(٩١) ورد فى يوحنا (الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبير) يوحنا ١٨/١ .

وبما انفرد به يوحنا فصول الفارقليط (٩٣). ولم يتقلها سواء وأغفلها الباقون فلم يذكروا منها حرفاً. بذلك يقضى بالمطاعن عليهم فلو وجدنا مصحفاً أسقط منه سورة لأزرينا على صاحبه فكيف يهملها الكافة وبينها واحد .

وبما قالوا إن متى سها فيه قوله : إن يوسف سار بالمسيح إلى قرية يقال لها الناصرة ليتم قول النبي القائل إن المسيح يدعى ناصرياً (٩٤). قال بعضهم ليس لذلك ذكر في نبوة أحد من الأنبياء آية وكذلك قوله - أعنى متى - في الفصل الأول : إن يوسف ومريم هربا به إلى مصر خوفاً من هيرودس ليتم ما قيل في نبوة القائل من مصر دعوت ابني (٩٥). قالوا ليس لهذين التبتين صحة، قال متى : لما قرب يسوع من أورشليم أرسل اثنين من تلاميذه وقال اذهبا إلى القرية التي أمامكما فإنكما تجدان أتاناً وجحشا لم يركبا مربوطين فحلاهما وإيتاني بهما . فإن قال أحد لكما شيئاً فقولاً له الرب يحتاج إليهما وهو يرسلهما للوقت فذهب التلميذان وفعلاً ذلك ووضعوا الثياب عليهما، وركب، وفرشت له الثياب في الطريق وأغصان الشجر فلما دخل أورشليم أرتجت المدينة . وقال الناس هذا يسوع النبي الذي جاء من ناصرة الجليل (٩٦).

(٩٢) والرسالة الأولى إلى تيموثاوس في مدح الذات الالهية (الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يره الذي له الكرامة والقدرة الأبدية) ١٦/٦ .

(٩٣) ذكر ذلك يوحنا في الفصل الرابع عشر من إنجيله تحت اسم (المزى).

(٩٤) وإذا أوحى إليه - أي يوسف النجار- في حلم انصرف إلى نواحي الجليل. وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصرياً. متى ٢٣: ٢٢/٢ .

(٩٥) رود في متى (تقام وأخذ العصى وأمه ليلا وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني). متى ١٥/٢

(٩٦) ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاسي عند جبل الزيتون حيث أرسل يسوع تلميذين. فأتيا لهما. اذهبا إلى القرية التي أمامكما فقلوا لهما اذهبا معكما فحلاهما وإيتاني بهما. وإن قال لكما أحد شيئاً فقولاً له الرب يحتاج إليهما فقلوا لهما... فذهب التلميذان وفعلاً كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعوا عليهما ليهما فجلس عليهما والجمع الأكثر فرشوا ليهما في الطريق. وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق . والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصناك لابن داود..... ولما دخل أورشليم لارتجت للمدينة كلها قائلة من هذا. فقال الجموع هذا يسوع النبي من ناصرة الجليل . متى ١١: ١/٢١ .

وقال مرقس ولوقا : امضيا فإنكما تجدان جحشا مربوطا^(٩٧). ويوحنا قال . إن يسوع وجد حمارا فركبه^(٩٨) ولم يذكر سوى ذلك. ولم يذكر الثلاثة لإرساله إلى أصحاب المركوب واستئذانهم وفرش الثياب وارتجاج المدينة لدخوله وشهادة الناس أنه النبي الذى جاء من الناصرة . ومن أحوج الرب إلى ركوب الحمير . والاعتداء بالخمير . ولا يبعد أن اليهود أدرجوها فى أول نسخ الإنجيل ليضحكوا الناس من دين النصرانية ثم تناقلها النصرارى لغفلة، وحسن الظن يلجىء عن النظر فى قبائح الكلام .

فساد عبارة بولس الرسول في رسالة له :

إن المسيح ابتاعنا من لعنة الناموس فصار لعنة بلدنا^(٩٩). ثم أفرده^(١٠٠) فقال : لأن كل مصلوب ملعون^(١٠١) فلم يكفه إعداؤه صلب الرسول حتى لعنه صريحا وهب أنه اعتقد بفساد عقله صلبه فمن أين له أن كل مصلوب ملعون . وقد صلب من أولياء الله وأصفيائه جماعة . وليس الملعون إلا من فعل بهم ذلك^(١٠٢).

فساد عقل إفرديم من قدماء النصراري :

قال : إن اليدين اللتين جلبت طينة آدم هي التى سمرت على الصليب . والشبر التى مسحت السموات والأرض هي التى علقت على الخشبية^(١٠٣)

(٩٧) لوقا الإصحاح الحادى عشر من الآية الأولى حتى الخامسة عشر.
(٩٨) رود فى يوحنا (ووجد يسوع جحشا فجلس عليه كما هو مكتوب) ١٤/١٢ .
(٩٩) النص . المسيح اخذنا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة... غلاطية ١٣/٣ .

(١٠٠) فى التيمورية ثم كرره .

(١٠١) غلاطية ١٣/٣ .

(١٠٢) جملة (بهم ذلك) ساقطة من التيمورية .

(١٠٣) وودت فى تعليقات أخرى للصلب غير ماذكر هنا . منها أن اليدين قد سمرتا لأن يدي آدم قد امتدتا إلى الشجرة . وقد ناقش القرافى فكرة الصلب وأبطلها (راجع الأجوبة الفانخرة عن الأسئلة الفاجرى) ص ٣٤٨ : ٣٥٣ .

وذلك خطأ بإجماع علماء النصارى . لأن الذى علق^(١٠٤) على الصليب هو الجسد المأخوذ من مريم . وأين كانت الأجساد الإنسانية يوم خمرت طينة آدم ويوم قدرت السموات والأرض هل ذلك إلا جهل وضلالة وغلو فى الشرك . فهذا رحمك الله تعالى كتاب قد تلاعبت فيه بنيات الطرق . وتراجمت به تراجمة الفرق . وانتقل من لسان إلى لسان . وعيبت به التحريف والتصحيف^(١٠٥) فى كل زمان ومكان^(١٠٦) .

فصل فى هل شُبِّهَ لهم وإيراد شُبِّهَ عليهم

نذكر ذلك ضمن أسئلة وأجوبة^(١٠٧) ينتفع بها من أراد مكالمتهم .

قالت النصارى : اليهود والنصارى يزيد عددهم على عدد التواتر . وهم ينقلون أن المسيح قتل وصلب . وخبر التواتر يفيد العلم القطعى . فكيف ينفى كتاب المسلمين^(١٠٨) ما أثبتته التواتر .

الجواب :

يقال لهم من سلم لكم إن الحاضرين قتله كانوا بعدد التواتر . إنما كانوا شزيمة قليلة من اليهود ، وأصحاب المسيح لم يحضر أحد منهم ألبتة . وإذا كان المحدثون أحادا فلا تواتر . إذ شرطه استواء الطرفين والواسطة . فالحاضرون لم يكونوا بهذه الصفة فكثرة من جاء بعدهم إنما أخبر عنهم . فليت شعرى من حضر من اليهود كانوا من أعداء المسيح^(١٠٩) . فكيف تقبل أخبارهم فيما

(١٠٤) فى الأصل (علا) وكلمة (علق) عن التيمورية .

(١٠٥) التصحيف هو الخطأ فى الصحيفة حين الكتابة (لسان العرب مادة صحف) .

(١٠٦) كلمة (مكان) عن التيمورية .

(١٠٧) كلمة (أجوبة) عن التيمورية .

(١٠٨) مراده قول الله تعالى (وكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً . وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه ومصلبوه ولكن شبه لهم.....) النساء آية ١٥٦ ، ١٥٧ .

(١٠٩) صرحت الأنجيل بأن أتباع المسيح لم يراقبوه حين الهتة بل فروا جميعا من المواجهة وما تبعه إلا بطرس الذى أنكر علمه بالمسيح على وجه الإطلاق ثلاث مرات (لوقا ٢٢/٦٣) وإنما شهد الصلب أناس من اليهود هم أشد الناس كراهية للمسيح =

يشين عدوهم ولو كثروا. سلمنا كثرتهم، لكن ما شهدوا إلا بقتل وصلب لاغير، ولم ينف القتل وإنما نفى أن يكون المفعول به المسيح نفسه . فأعلمنا أنه قد كان شبه لهم. ولو قيل للحاضرين أيجوز أن يكون المصلوب ليس هو المسيح ولكنه رجل ألقى عليه الشبه لجوزوا ذلك . ولقد كانوا فى شك من أمره حتى صاروا يحلفونه أنت المسيح^(١١٠) فكان لا يخيبرهم . ولو بر أقسامهم فليسوا على يقين. فيقدم على التواتر القرآن العزيز العظيم.

فإن قيل من هو الذى وقع عليه الشبه قلنا سيأتى ذكره فى باب رفع المسيح^(١١١).

السؤال الثاني:

كيف يصح أن يكون المصلوب غير المسيح ثم يقترن بصلبه ما ظهر من الكرامات. من اسوداد الشمس وانشقاق الهيكل وقيام الأموات^(١١٢). فكم قتل من الأنبياء والشهداء ولم يظهر ذلك عند قتلهم ؟

قلنا قد دللنا على كذب هذا النقل لعدم اشتهاه فى العالم. وبين طيقات بنى آدم . إذ لو كان صحيحا لدون . فحيث لم يدون ولم ينقل دل على افتعاله

= وأحرصهم على لإحاق روحه وهم الرافضون لإطلاق سراحه فهى شهادة اتفتت فيها العدالة فلا تقبل. وخاصة أن متى صرح بأن الشهود كانوا شهود زور. متى ٥٩/٢٦: ٦٣.
(١١٠) صرحت بعض الأنجيل بذلك. ورد فى لوقا أن القابعين على المسيح كانوا يقولون له : إن كنت أنت المسيح فقل لنا . فقال لهم إن قلت لكم لا تصدقون- لوقا ٢٢/٦٧ وفى مرقس أن الذى سأله رئيس الكهنة أيضا (وقال له أنت المسيح بن المبارك. فقال يسوع أنا هو) مرقس ١٤/٦١: ٦٢ وقد صرح بذلك متى ولكنه ذكر أن المسيح قال له (أنت قلت) متى ٢٦/٦٤.

(١١١) انظر الباب الثامن من هذا الكتاب.

(١١٢) ورد فى لوقا (وكان نحو الساعة السادسة. فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة. وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه) لوقا ٢٣/٤٤: ٤٥- والأرض تزلزلت والصخور تشقق. والقبور انفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين . وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين) متى ٢٧/٥١: ٥٣.

يدعوى كاذبة تروج على ضعفاء العقول. كيف تمشى الأموات بين الناس .
وينشق الهيكل ولم يشتهر ذلك .

ولو سلمنا ذلك لايلزم أن يكون لأجل المسيح لأن الذى شبه من
الحواريين . وهم عندكم أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين . وهو
أفضلهم لإيثاره المسيح بنفسه فصار له بذلك مزية وحقت أن تيكى عليه السماء
والأرض . ثم يقال ماعنى قيام الأموات عند صلبه . أهل رضا بما فعل ؟ أم عدم
روحه ردّ عليهم أرواحهم ؟ وهل ماتوا بعد ذلك أم استقرت حياتهم . ومن سعى
بعد انشقاق الهيكل فى الثمامه . أهم اليهود أم الساعون بهم فى إطفاء نوره
ومحقق آثامه ؟ وهل أثرت هذه الآيات عند مصابه . فجعلتهم بما ظهر من خواص
أحبابه . أم هم على عداوته ومصابه راضون . فإننا لله وإنا إليه راجعون .

إيراد شبهة علي النصاري :

السؤال الثالث :

يقال لهم قد زعمتم أن المسيح إله العباد وخالقهم ورازقهم ومدبرهم ثم
زعمتم قهره وإهانتة وصلبه وقتله ثم بقى برهة تحت التراب . تكيه الأحباب
والأصحاب . فأخبرونا من الذى كان يقوم برزق الأنام والأنعام فى تلك الأيام .
وكيف حال الوجود والإله فى اللحد . ومن دبر السماء والأرض . بالبسط
والقبض والرفع والخفض . وهل دفنت الكلمة بدفنه وقتلت بقتله أم خذلته
وهربت مع تلاميذه ؟ فإن قلت : كانت قد دفنت فإن قبراً وسع الإله التقديم لقبر
عظيم . وإن كانت فرّت وأسلمته فكيف يصح ذلك مع اتحادها به . كيف يبطل
الامتزاج . أين قولكم فى الأمانة إنه أتقن - العوالم (١١٣) - بيده وخلق كل
شئ . أين ما وصفتم عن الإنجيل . أن العالم بالمسيح كَوّن .

وقولكم إن الآب لا يدين أحداً بل الابن الذى يدين الناس أتروته راضيا بما
فعل به فاراً عن الدفاع عن نفسه . فإن كان راضيا بالذى فعل به كفر .

(١١٣) من بنية الأمانة التى يتلونها فى الصلاة وإن أسقطها المؤلف .

ومذهبكم بأبى ذلك وكان ينبغي على سياق هذا أن تتنوا على اليهود وتترحموا على يهوذا الاسخريوطى^(١١٤) وتصلوا عليه وعليهم. فإنهم أعانوا على حصول رضاه وسارعوا إلى ما قدره وقضاه .

وإذا كان بغير رضاه . فاطلبوا إليه سواء. فإن من عجز عن حماية حشاشته حتى تم عليه مانسبتم إليه. كيف ترجون عنده نفعاً. أو تؤملون لديه نفعاً. فإن قيل لا يكون نقيصة إلا إذا كان المفعول به ذلك عاجزاً عن الامتناع والدفاع. وأما المسيح فلو شاء امتنع من اليهود. بل أراد أن يستسلم ويذلل نفسه فداء عن الناس لينقذهم من الخطيئة ويزيل عنهم درن الذنوب^(١١٥).

نقول لانسلم ما ذكرتم . إذ كتابكم شاهد بأنه استتر واختفى وتقل من مكان إلى مكان يريد السلامة إلى أن دل عليه رجل من أصحابه. فأخذ من غير اختياره^(١١٦). وهذا شيء لم نسمعه إلا منكم ومن كتابكم^(١١٧). وحكيتم أن آخر كلامه . إلهي إلهي لم تركنتي^(١١٨). وقال قيل. إن كان يحسن صرف هذا

(١١٤) هو أحد تلاميذ المسيح الإثني عشر (يوحنا ٧١/٦) لقب بالاسخريوطى تمييزاً له عن الآخر اسمه يهر عن الخيانة. خصه يسوع ليكون أميناً للصندوق. حملته الأثانية على سرقة كثير مما فيه (يو ١٢/٦، ١٣/٢٩) أنكر على مريم دهنها لقدمي المسيح (يو ١٢/١-٨) اتفق البشيريون على أن الشيطان دخله (لوقا ٣/٢٢ ويوحنا ٢٧/١٣) باع المسيح إلى اليهود بثلاثين درهم من الفضة وجعل العلامة لرجال الشرط أن يقبله فلما أتم فعلته خفق نفسه (متى ٥/٢٧) يرى البعض أنه مذنب بسبب فعلته مستشهدين بقول المسيح (ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الانسان كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد) متى ٢٤/٢٦ ويرى آخرون أنه بريء لأنه أظهر ما كتب في الأزل من تقدير الخلاص. قاموس الكتاب ١٠٨٩-١٠٩١.

(١١٥) ورد في رسالة بولس إلى أهل رومية (لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله متبرزين مجاناً بنعمة الفداء الذي يسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بدمه لإظهار برة من أجل الصفح عن الخطايا السالفة...) رسالة بولس إلى أهل رومية ٣/٢٢:٢٥.

(١١٦) راجع متى ٢٦/٤٧-٦٨ مرقس ١٤/٤٣: ١٤ : ٧٢ ولوقا ٢٢/٤٧ : ٧٠ يوحنا ١٨/١ : ١٨ .
(١١٧) شبه الجملة ساقط من التيمورية.

(١١٨) ورد في متى (ودنو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إلهي إلهي لما شقيتني أي إلهي إلهي لماذا تركنتي). متى ٢٧/٤٦.

الكأس فاصرفه عنى (١١٩). وأما قولهم إنه أراد أن يستسلم ويذل نفسه فداء عن الناس فهذا من الكلام السخيف. فإنه لا يخلو إما أن يفيدهم من عقاب نفسه أو من عقاب غيره. فإن كان من عقاب نفسه . فما حاجته أن يذل نفسه من أمر هو بملكه فزمامه بيده فهلا عفا عنهم. وأعفى عن القتل والإهانة. وإن كان من عقاب غيره فقد صار عاجزا لم يمكنه صلاح عباده إلا بالشفاعة. ولانقبيل شفاعته حتى يذل نفسه للإهانة وروحه للقتل ولم يحصل الفداء الذى يدعونه. والمشفوع إليه بزعمكم أبوه فما كان له عنده من الجاه أن يشفعه فى مطلبه وهو معافى من المحن . بل قتله وصلبه من غير إسعافه بمراده منه. وهذا لا يصدر إلا من الأعداء.

فهذا الرب الذى تعنى ونزل لخلصكم وحصل له ما وصفتكم لم يحصل لكم خلاص به وما تم له مراد إن كان خلاصكم من محن الدنيا . فأنتم باقون على ما أنتم عليه من طباع البشر وتحمل الضرر .

أو من عهدة التكليف فيها أنتم بالصلاة والصيام مخاطبون وعلى فعل الآثام تماقبون . وإلا فمن كان فعل منكم كبيرة لا يؤاخذ بجريئته ونجى من أهوال يوم القيامة أكذبكم الإنجيل لأن فيه كما تقدم : وأقول لأهل الشمال فعلتم كذا فذهبوا إلى الجحيم (١٢٠). وإذا كان ذلك فاطلبوا الخلاص من هو يديه . وتعمل سائر الخلق عليه . وهو الله لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون.

السؤال الرابع :

قال النصارى إنما استسلم المسيح ليعلم الناس الصبر على الشدائد فيحفظم أجورنا. قلنا ما أفادكم شيئا. ما بالكم تقيمون سوق الحروب. وتبيحون الفصوب

(١١٩) ورد فى متى (ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا بأياته إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس) متى ٣٩/٢٦.

(١٢٠) ورد فى متى (ثم يقول أيضا للهن عن اليسار اذهبوا عنى ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملاكته) ٤١/٢٥.

وتنصبون القتال فما أكسبكم علما . ولا أنالكم حلما . وصار ما وصمتموه به من الإهانة سفرا^(١٢١) من الحكمة فكيف استسلم وهو يقول : إن كان يحسن صرف هذا الكأس فاصرفه عنى فذلك يكذبكم والله أعلم .

السؤال الخامس :

قاله النصرارى .إنما يكون القتل نقيصة لو أنه مضاف إلى اللاهوت بل القتل مضاف إلى ناسوته دون لاهوته .

الجواب :

يتمتع ذلك عن اليعقوبية القائلين : إن المسيح قد صار بالاتحاد طبيعة واحدة . إذ الطبيعة الواحدة لم يبق فيها ناسوت متميز عن لاهوت . والشىء الواحد لا يقال مات ولم يموت وأهين ولم يهين .

وأما الروم القائلون بأن المسيح بعد الاتحاد باق على طبيعتين فيقال لهم . فهل فارق اللاهوت ناسوته عند القتل . فإن قالوا فارقه أبطلوا دينهم . فلم يستحق المسيح الربوبية عندهم إلا بالاتحاد . وإن قالوا لم يفارقه فقد التزموا ماورد على اليعقوبية وهو قتل اللاهوت مع الناسوت . وإن فسروا الاتحاد بالتدرج وهو أن الإله جعله مسكنا له وبينا ثم فارقه عند ورود^(١٢٢) ماورد على الناسوت . أبطلوا ألوهيته فى تلك الحالة . وقلنا لهم أليس قد أهين وهذا القدر يكفى فى إثبات النقيصة إن لم يأنف اللاهوت لسكنه أن يناله هذه النقائص . فإن كان قادرا على نفى النقائص فقد أساء مجاورته ورضى بنقيصته . وذلك عائد بالنقص عليه فى نفسه وإن لم يكن قادرا فذلك أبعد له عن عز الربوبية .

السؤال السادس :

قال النصرارى كيف يجوز إلقاء الشبه وهو إضلال وإذا كان هو أفضل عباده فلما معنى لإرسال الرسل إليهم فيظلم الرسل إذ بعثهم لمن يكذبهم وكيف يهدى

(١٢١) فى الأصل (صفرًا) وكلمة (سفر) عن التيمورية

(١٢٢) كلمة (ورود) ساقطة من التيمورية .

الرسول العباد من كفرهم وهو الذى زينهم لهم.

قلنا ليس فى الشبه إضلال : إذ ليس الإلقاء هو الذى بعثهم على القتل . بل ماجاءوا إلى المسيح إلا وهم قد أجمعوا على الفتك به وبهذا القصد كفروا . وإنما يكون تضليلاً لو أمرهم بقتل المسيح ثم ألقى شبهه على آخر فقتلوه . وإنما حال بينهم وبين المسيح وألقى شبهه على غيره . فلا يقال لهذا الفعل تضليل لاسيما وقد انتهى أجل الشبه عندهم وعرضه على ذلك بالجنة . وبالجملة مذهب أهل الحق أن الله يفعل ما يشاء بعباده . ولا ينسب لظلم ولا جور . تعالى أن يكون فى ملكه مالا يريد . وقد زل من أوجب على الله ثوابا للمحسنين وعقابا للمسيئين (١٢٣) .

وقد اعترف أهل الكتاب أن الله هو الذى نفخ الروح فى العجل حتى عبده بنو إسرائيل (١٢٤) . وإنما يظلم من تصرف فى ملك غيره .

السؤال السابع :

قال النصارى شهد كتابكم بأن المسيح عيسى بن مريم هو كلمة الله (١٢٥) والكلمة عندنا وعندكم قديمة .

(١٢٣) الكمال المطلق لله سبحانه يستحيل معه وجوب شيء عليه والقرآن صرح بذلك قال تعالى « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » الأنبياء ٢٣ .

(١٢٤) لم تصرح التوراة بأن العجل الذى عبد من دون الله كان يتحرك حركة عادية أو أن الحياة دبت فى أوصاله . وكل ما ورد أن بنى إسرائيل بعد أن اتفقوا موسى طلبوا من هارون أن يصنع لهم إلهة فطلب منهم أقراب الذهب التى فى آذان نسائهم فأجابوه إلى طلبه . فصنع لهم عجلا مسبوكا . « فبكروا فى الفد وأصعدوا محرقات ذبائح سلامة » خروج ١/٣٢ : ٦ أما القرآن الكريم فقد صرح بأن الذى صنع العجل هو السامرى (ساحر) حيث جمعه بهيمة معينة يدخل الهواء فيه من جهة ويخرج من أخرى فيحدث صوتا له عوار وقد نزه القرآن هارون عن ذلك لأنه نبى معصوم .

(١٢٥) قال تعالى فى كتابه الكريم (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يشرك منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين) . آل عمران ٤٥ - وفى سورة النساء قال تعالى « يا أهل الكتاب لا تغفلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه... » النساء ١٧١ .

وقد صرح التصاري بأن الكلمة قديمة قدم الذات كما هو وارد في بدء إنجيل يوحنا. ولم تدخل عقيدة من العقائد الحية إلا وردت بها لفظة الكلمة أو ما يدل عليها. وإن تفاوتت الدلالة بين أهل كل عقيدة عن الأخرى. ذكر صاحب كتاب في العقائد والديانات نقلا عن مجلة كلية الآداب - القاهرة - قوله: لاشك أن البحث في الكلمة يكتشف كثير من الغموض والإبهام. مع ما كتب فيه من دراسات علمية ناضجة وما أضيف إليها من معانٍ وتفسيرات زادت على مر العصور.

ففي الفلسفة اليونانية القديمة كان مفهوم الكلمة هو القوة الماقلة المنبثقة في جميع أنحاء الكون. وأشهر من استعمل (الكلمة) بهذا المعنى هو الفيلسوف هيرقليطس الذي برز اسمه في سنة 500 ق.م. فالكلمة عنده أزلية وهي الحكمة. والحكمة معرفة ما يتحرك به جميع الأشياء في جميع الأشياء.

ويقصد هيرقليطس أيضا بالكلمة ما يسمى بالروح الإلهي. الذي تتجلى آثاره في كل ما في الوجود الظاهر من حياة وكون وفساد واستحالة. لأن الكلمة مبدأ الحياة ومبدأ إرادة الله التي يخضع لها كل موجود. وهذا يتفق مع رأيه في وحدة الوجود. وتختلف معاني الكلمة لدى فلاسفة اليونان فهي عند (أنكساجوراس) القوة المدبرة للكون. التي هي في نظره أيضا العقل الإلهي. والكلمة عنده ما بيد الذات الإلهية.

ومعنى الكلمة عند الرواقين العقل الفعال المدبر للكون أو العقل الكلي الذي يمد العقول الجزئية بكل ما لديها من علم ونطق وكل شيء جزء من الكلمة التي هي في حقيقتها. الله والطبيعة وهذا الرأي يتفق مع مذهبهم في وحدة الوجود.

وفي اليهودية كلمة الله التي من آثارها الخلق. ولما عرفت اليهودية الفلسفة اختلفت معنى الكلمة في اليهودية. وزاد على ما كان مفهوما عندها. فصار يؤدي معنى العقل الإلهي. ووصفوا كلمة الله بأنها التي تحفظ الكون وتدبره وتصرف أموره.

وفيلسوف اليهود. يفهم من الكلمة معنى جديدة لم تعرفها اليهودية منها. البرزخ بين الله والعالم وابن الله الأول والصورة الإلهية وحقيقة الحقائق. والابن الأكبر المتسمى لأنه الحكمة وأول الملائكة والانسان الأول الذي يخلقه الله على صورته أ.هـ. مختصر وقد نقلها المؤلف عن مجلة كلية الآداب مايو 1934م عن بحث الأستاذ أبي العلاء عقيقي.

والكلمة عند المسيحيين يراد بها المسيح. يقول شراح الإنجيل ولفظ كلمة لا يراد بها صفة كالحكمة أو قوة كالتنطق أو كتاب الله لأنه لا يصبح أن يقال: إن الكتاب المقدس صار جسدا بل المراد بها أقتوم. واعتاد اليهود تسمية المسيح المنتظر (بالكلمة) ولاسيما المشتقون بين الأمم..... بحق للمسيح أن يسمى كلمة لأن الله كلمتنا به (عب 1: 1) ولأنه أعلن لنا أفكار الله ومشيعته. كما أن كلمة الإنسان تملن أفكار الانسان وإرادته. فالمسيح أعلن الله لنا بتعليمه وسيرته وأعماله.

وتسمية ابن الله بكلمة الله تنفى كل نسبة جسدية بينهما. كتسمية الأب لابن البشرين.
وكون المسيح كلمة الله. يوجب كونه إلهًا لأنه لا يعرف أفكار الله ليعلنها إلا الله، كما
قبل من عرف فكر الرب أو من صار له مشيرًا (رومية ٢٤/١١) الكنتز الجليل في تفسير
الإنجيل (ص ٣/١).

وللكلمة معاني في الديانات الوثنية شبيهة بمعانيها في اليهودية والمسيحية- ففي الديانات
المصرية. كان تسميها هيكل ممفيس يهرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين بتعليم الدين
بقولهم: إن الأول خلق الثاني والثاني مع الأول خلق الثالث وبذلك تم الثالوث المقدس.
وسأل-جوليسو- ملك مصر الكاهن تشيوكي أن يخبره أكان أحد أعظم منه قبل أو يأتي
أحد من بعده، فأجابته نعم. يوجد من هو أعظم منه. وهو أولا: الله. ثم الكلمة ومعها
الروح القدس ولهؤلاء الثلاثة طبيعة واحدة. وهم واحد بالذات وعندهم صدرت القوة
الأبدية (نقلا عن خرافات التوراة والإنجيل- دوان ص ٤٧٣).

ويقول موريس في كتابه (الأثار الهندية القديمة ص ١٢٧) لا ريب أن تسمية الأقدم الثاني
من الثالوث المقدس (كلمة) هو من أصل وثني مصرية دخل في غيره من الديانات
كالديانات المسيحية. «وأبولو المدفون بدلها». يدعى «الكلمة» وفي علم اللاهوت
الإسكندري الذي كان يعلمه أفلاطون قبل المسيح: الكلمة هي الإله الثاني. وهي ابن
الله البكر.

ويقول العلامة «هجين» في كتابه (الأنجلو سكسون ص ٢/١٦٦) كان الفرس يسمون
«متر» الكلمة والوسيط مخلص الفرس.

ويقول العالم «بونوك» في كتابه (عقيدة المصريين ص ٥٤٢) أغرب عقيدة عم انتشارها في
ديانة المصريين والوثنيين القدماء قولهم بلاهوت الكلمة. وإن كل شيء صار بواسطتها وأن
الكلمة منبثقة من الله وأنها الله.

وكان أفلاطون عارفا بهذه العقيدة الوثنية وكذلك أرسطو وغيرهما. وكان ذلك قبل التاريخ
المسيحي. ولم تكن تعلم أن الكلدانيين والمصريين يقولون هذا القول ويصدقون هذا الاعتقاد
إلا في هذه الأيام.

وقال بونوك: وكما أن للكلمة مقاما كريما عند المصريين. كذلك في كتبهم الدينية
المقدمة هذه الجملة (إني أعلم بسر لاهوت الكلمة) وهي كلمة (رب كل شيء) وهو
الصانع لها. فالكلمة هي الأقدم الأول بعد الإله. وهي غير مخلوقة وهي الحاكم المطلق
على كافة المخلوقات.

وقال دوان في كتابه (خرافات التوراة والإنجيل ص ٣٧٣) وكان الأشوريون يدعون (مرذوخ).
الكلمة ويدعوته أيضا ابن الله البكر وكانوا يتوسلون إليه بهذا الدعاء. أنت القادر الموفق.
وماتع الحياة. أنت الرحيم بين الآلهة أنت ابن الله البكر. خالق السموات والأرض =

قلنا لانزاع فى تسميته كلمة الله . والمسميات لاجبر فيها . أو نقول
 المعنى من إلقاء الكلمة إلى مريم تكون المسيح من غير نطفة فحل . فقال له كن
 فيخلقه بسبب كن لامن منى فحل إذ كل الأمر اتصل بأمره فهو ينسب إليه . أو
 سُمى كلمة لقول جبريل لمريم السلام عليك أيها المباركة إنك تحملين بولد
 يسمى المسيح إلى آخره^(١٢٦) . فعندها حملت به . أى عند هذه الكلمة . فسمى
 المسيح بها كما يسمى الشيء بلازمه عادة فكان كلمة بهذا الاعتبار . ولما كان
 جبريل يدعى روح القدس سماه الله تعالى بذلك فى كتب الأنبياء . وفى
 التنزيل (قل نزله روح القدس من ربك بالحق)^(١٢٧) . وقال تعالى (وأيدناه بروح
 القدس)^(١٢٨) سُمى روح باسم جبريل . فجبريل هو الملقى وهو حامل كلمة
 الخلق التى خلق بها عيسى هو الروح المؤيد به . فسمى روحا باسم الميشر به
 أمه^(١٢٩) . لاكما اعتقدوه من انقلاب الكلمة الأزلية جسداً ذا شعر وظفر .

= وما لكهما . ليس لك شبيه . أنت الرحيم وسمى الموتى .
 ويقول دوان : وكان الكلدانيون يقولون للكلمة (مرمر) وأنها الصانع للعالم والحاكم عليه
 وأنه ليس من شئ أعظم منه إلا الله .
 ومن هنا كان استخدام روحا للكلمة بمعنى الله الخالق . مسبوقا فى الديانات الوثنية
 القديمة ومع هنا فإنه لم يوفق فى الصياغة فقد ذكر قوله (فى البدء كان الكلمة .
 والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) فكيف تكون الكلمة (الله) بعد أن كان الكلمة
 عنده ؟
 إن لفظ (عنده) تثبت المغايرة والخلق وتنفى الأزلية لأن من وصف بذلك -أى المسيح- له
 بداية وليس لله الحق وحده بداية لأنه الأول بدونها . فالمسيح مخلوق ذو بداية معروفة ونهاية
 غير مجهولة . فإذا كان المسيح الله الابن فكيف يكون حادثا ؟ لن يكون الله حادثا قطعا .
 ولكن لفظه (عند) تقرر ذلك . أ . هـ . عن العقائد والديانات (٢٣ : ٢٨/٣) يتصرف .
 (١٢٦) هذا التصير مستقى عن إرجيل لوقا (فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها .
 الرب معك . مباركة أنت فى النساء) لوقا ١/٢٨ .

(١٢٧) سورة النحل آية ١٠٢ .

(١٢٨) جزء آية ٢٥٣ من سورة البقرة .

(١٢٩) ورد فى المنار بشأن الروح ما يلى : وأما قوله (روح منه) فقيه وجهان .

وأحدهما أنه مؤيد بروح منه تعالى . ويوضحه قوله فيه (وأيدناه بروح القدس) آل عمران
 ٢٥٣ وقال فى صفات المؤمنين الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا من ذوى
 القربى (ولذلك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) المجادلة ٢٢ .

يقولون إن الله تعالى جوهر وذلك ممتنع. لأن الجوهر يفتقر إلى عرض يقوم به وقد ثبت بالعقل أن الله منزّه عنه. لأنه لا يبقى زمانين وأن الصفة لا تنفارق الموصوف ومحال على العزض وهو الكلام مثلا أن يفارق المتكلم ويعلق بغيره، ويفقده الناطق به وإنما يتعلق بالمخاطب أثر الكلام من امتثال أمر أو اجتناب نهى مثلا. إذا قلت لغيرك. اضرب. هل انتقلت إليه؟ إنما انتقل إليه مجازا عند الامتثال أثر ما أمره مما اقتضته تلك الكلمة لا أن نفسها حلت بالمخاطب وتلبست به. إنما هي لازمة للمتكلم متلبسة به لانفارقه.

السؤال الثامن:

قالت النصرارى أليس فى كتابكم (فتفخنا فيها من روحنا) (١٣٠) فما تأويل ذلك غير ما ذهبنا إليه، قلنا هذا لا يفيدكم شيئا. إذ ليس اعتقاد أحد منكم أن روح الأب اشتمد بالمسيح وإنما الذى اشتمد به العلم. وقد ذكرنا فى أول الكتاب

وإنهما أن معناه أنه خلق بنفخ من روح الله وهو جبرئيل عليه السلام ويوضحه قول الله تعالى فى حق أمه (وإلى أحصنت فرجها ففخنا فيها من روحنا) الأنبياء ٩١ وفى سورة مريم ورد (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) ١٦. كما قال فى خلق الإنسان بعد ذكر يده من طين (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) السجدة ٨، ٩.

وقال بعضهم إن المراد بالروح فى حق عيسى النفخ. أى نفخ الملك بأمر الله فى مريم فإنه استعمل بمعنى النفخ والنفس الذى ينفخ كما قال ذو الرمة فى إضرام النار.

قللت له أرفعها إليك وأحسها بروحك واجملها لها فبها قدرا

وجوز أن يكون المراد بقوله تعالى (وروح منه) الأمرين معا. أى أنه خلق بنفخ الملك المعبود عنه بالروح وروح القدس فى أمه. نفخا كان كالنطق الذى يحصل باقتراح الزوجة وكان مقيدا بهذا الروح مدة حياته ولذلك غلبت عليه الروحانية فظهرت آيات الله فيه زمن الطفولية وزمن الرجولية (إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أبدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهذوكهلا. المائدة ١١٠ فلما كان ذلك أطلق عليه أنه روح كأنه هو عين ذلك الملك الذى جعله الله سبب ولادته. وأبده به مدة حياته... انظر تفصيل الموضوع فى المنار ٨٣/٦: ٨٤.

(١٣٠) التحريم جزء آية ١٢.

أنها ترد لمعاني شتى فمنها :

أنها ترد بمعنى الرُوحى (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) (١٣١) أو يراد بها جبريل وهو متولى النفخ فى جيبها ، فالنفخ فى فم جبريل (١٣٢) روح الله فهو مظهر لفعل الحق فيها وهو المعنى بالروح فى قول لوقا فى إنجيله (روح القدس يحل عليك) (١٣٣) وهو جبريل لأن اسمه روح القدس كما فى كتاب الله تعالى (١٣٤). وفى التوراة أن يوشع امتلأ من الروح القدس (١٣٥) وقالت التوراة: روح الله حالة فى يوسف (١٣٦). وذلك كناية عن العلم والحكمة لأنها من معانى الروح كما تقدم. وفى إنجيل متى. أن يوحنا المعمدان امتلأ من الروح القدس وهو فى بطن أمه (١٣٧) فما أجاب به النصارى عن سبق ذكرهم ، هو جوابنا عن قول جبريل لمريم روح القدس يحل عليك.

السؤال التاسع :

قالت النصارى قال المسيح لمُعبَدٍ غفرت لك (١٣٨). وذلك دليل على ربوبيته إذ لا يغفر الذنوب إلا الله.

قلنا ليس كذلك لفظ الإنجيل ، وإنما قال له مغفورة لك خطاياك إخبارا

(١٣١) الشورى جزء آية ٥٢.

(١٣٢) كلمة (جبريل) ساقطة من التيمورية .

(١٣٣) ورد فى لوقا (فأجاب الملاك وقال لها. الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك لذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله) لوقا ١/٣٥.

(١٣٤) قال تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذى آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) النحل ١٠٢.

(١٣٥) ورد فى سفر التثنية (ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة) تثنية ٩/١٣٤.

(١٣٦) يمد أن وضع يوسف الرُّبى للملك (فقال فرعون لبيده هل مجد مثل هذا رجلا فيه روح الله) تكوين ٣٨/٤١.

(١٣٧) ورد فى لوقا بشأن يوحنا المعمدان (لأنه يكون عظيما أمام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب.

ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس) لوقا ١/١٥.

(١٣٨) الصواب ما ذكر بعد ذلك فى الرد فقد ورد (فلما رأى إيمانهم قال له أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك) لوقا ٢٠/٥ والجملة يمكن أن تكون دعائية. أو من باب البشارة من قبل الله.

عن الله تعالى. ولو سلمنا ورود هذه اللفظة بمعناها دون تحريف (١٣٩) لم تدل على ذلك إذ يحتمل أن يكون المقعد كان يؤذى المسيح مع اليهود ويقول فيه كقولهم . فلما رآه وشاهد بلاءه رق له فقال له غفرت لك برهد حاللتك . والدليل عليه قول بطرس للمسيح يا أبت إلى كم أغفر لأخى إذا أخطأ. إلى سبع مرات؟ فقال بل إلى سبعين مرة (١٤٠). وأكابرهم يتقلون ذلك ويغفرون لمن أراد حط ذنوبه وليس منهم من يعتقد خروجه عن رتبة العبودية. وقد ذكر في الإنجيل أن اليهود ومن حضر يسوع أنكروا عليه هذه الكلمة فقال لهم ألم تعلموا أن ابن الانسان قد جعل له أن يفر الخطايا (١٤٢) صرح بأنه عيد مخلوق. جعل الله له ذلك بإيمانهم به وتصديقهم وقد ورد قول يوشع لتلاميذه . إذا قمتم إلى الصلاة فاغفروا لمن لكم عليه خطيئة (١٤٣).

السؤال العاشر:

قالت النصارى قال يوحنا المعمدانى حين رأى المسيح هذا خروف الله الذى يحمل خطايا العالم (١٤٤). فشهد له أنه سيقتل ويصلب قربانا عن خطيئة آدم .

الجواب يوحنا أورد هذا الكلام شهادة للمسيح بالنبوة والرسالة أسوة بغيره من الأنبياء لحملهم خطايا قومهم بما يرشدونهم إليه من الإيمان والمعرفة بالله

(١٣٩) يوجد فى التيمورية (دون تحريف من المسائل) وقد سقطت جملة (لم تدل على ذلك).
(١٤٠) ورد فى متى (حيث تقدم إليه بطرس وقال يارب كم مرة يخطئ إلى أسمى وأنا أغفر له هل إلى سبع مرات؟ قال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات) متى ٢٢: ٢١/١٨.

(١٤١) فى التيمورية (يقولون).

(١٤٢) ورد فى متى (ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يفر الخطايا) ٦/٩.
(١٤٣) الصواب قول يسوع والنص فى الإنجيل مرقس (ومتى وقستم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شئ لكى يفر لكم أيضا أبوكم الذى فى السموات زلاتكم) مرقس ١١/٢٥.

(١٤٤) (وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه فقال هو ذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم) يوحنا ١/٢٩.

تعالى . وقد تقدم مدح المعمداتى له وشهادته أنه خروف الله . وفى رواية حمل
الله .

السؤال العاشر عشر :

من معضلاتهم قال يسوع أنا أبى وأبى بى (١٤٥) قالوا هذا تصریح من
المسيح بأنه متحد بالله والله متحد به .

الجواب :

فى قول يوحنا التلميذ فى الفصل السادس عشر فى إنجيله . قال يوحنا
تضرع المسيح إلى الله فى تلاميذه فقال أيتها القديس احفظهم باسمك ليكونوا
شيئا واحدا فأنا بهم وأنت بى (١٤٦) .

وتأويله أنت يا إلهى معى وأنت لى ، وأنا معهم وأنا لهم وكما أرسلتني
لأدعو عبادك فلذلك أرسلهم ليدعروا إليك فكن لهم كما كنت لى . فإن عدل
عن هذا التأويل لزم منه المحال وهو أن يقوم قوام الله وثبوت ربوبته برجل من
خلقه . والبارى وعبد من عبده متداخلين فيلزم أن يكون التلاميذ متداخلين مع
المسيح . ويكون المسيح متاخلا معهم . فإن التزموا ذلك فيكون الله تعالى حالا
فى التلاميذ والتلاميذ حالين فيه - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وقد قال بولس يعظ بعض إخوانه ويحذره من الزنا : أما علمتم أن
أجسادكم أعضاء المسيح فيعمد أحدكم إلى عضو المسيح فيجمله عضوا للزانية
لأن من يصحب الزانية يصبر معها جسدا واحدا . والذي يصحب المسيح يصبر معه

(١٤٥) ورد فى يوحنا (الذى رأى فقد رأى الأب . فكيف تقول أنت أننا الأب أمت تؤمن أبى
أنا فى الأب والأب فى) يوحنا ١٤/١٠٠٩ .

(١٤٦) ورد فى يوحنا فيما ينسب إلى المسيح من دعاء (أيتها الأب القديس احفظهم فى اسمك
الذين أعطيتني ليكونوا واحدا كما نحن... ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيتها الأب
فى وأنا فبك ليكونوا هم أيضا واحدا فأنا ليؤمن العالم أنك أرسلتني) يوحنا ١٧/١١/٢١ .

روحاً واحداً (١٤٧). وذلك بفسد على النصارى سؤالهم .

السؤال الثاني عشر:

قالت النصارى قال يوحنا التلميذ في الفصل الثالث عشر من إنجيله (من رآني فقد رأى أبي وأنا وأبي واحد) (١٤٨).

الجواب:

إنه اعترف في الإنجيل في غير موضع أنه رسول من الله تعالى إلى عباده والرسول يحسن أن يقول لمن أرسل إليه أنا ومن أرسلني واحد ومن رآني فقد رأى من أرسلني ومن بايعني أو عاهدني فقد بايع وعاهد من أرسلني .

وحصل له الزمام منه . وذلك غير مستنكر من الرسل والنواب . ومنه قوله تعالى لنبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (١٤٩) . (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) (١٥٠) أو يقال إن المسيح لما أبهر عقول الناس بما أبداه من المعجائب ورأى التفاتهم واشتغالهم به فأحب رفع همهم إلى الله تعالى . وقد قال في إنجيله . أبي أعظم مني (١٥١) وقال : لا صالح إلا الله الواحد (١٥٢) . فإن عدلوا عن التأويل لزمهم أن اليهود والنصارى وسائر الكفار

(١٤٧) ورد في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية . حاشا أم لستم تعلمون أن من التصق بزانية هو جسد واحد لأنه يقول يكون الاثنان جسداً واحداً) رسالة بولس الأولى ١٦/١٥/٦ .

(١٤٨) ورد في حديث عيسى مع فيلبس (الذي رآني فقد رأى الأب فكيف تقول أنت أرنا الأب أأنت تؤمن أنني أنا في الأب والأب فيّ . الكلام الذي أكلمكم به لست أكلمكم به من نفسي لكن الأب الحال فيّ هو يعمل الأعمال) يوحنا ١٠/٩/١٤ .

(١٤٩) في التيمورية (صلى الله عليه وسلم) .

(١٥٠) سورة الفتح جزء آية ١٠ .

(١٥١) ورد في يوحنا : (لو كنتم تحبوني لكنتم تفرحون لأني قلت أمتني إلى الأب لأن أبي أعظم مني) يوحنا ٢٨/١٤ .

(١٥٢) ورد في مرقس (وفيما هو خارج إلى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله أيها المعلم =

والحمير والكلاب قد رأوا الله تعالى . وأكذبوا التوراة . والإنجيل بقول . إن الله لم يره أحد قط (١٥٣) .

السؤال الثالث عشر :

حكى النصارى عن المسيح عليه السلام أنه قال : لا يصعد إلى السماء إلا من نزل من السماء (١٥٤) . قلنا يهد الأرواح الطاهرة السماوية التى تمام على طهارة يؤذن لها فتعرج إلى السماء ثم تعود فإذا فارقت الجسد صعدت إلى السماء إلى مقرها . وأما أرواح الكفار فلا تصعد إلى السماء وإذا فارقت الجسد أودعت فى الأرض السفلى فى الهاوية .

فإن عدلوا عن ذلك قلنا لهم قد صعد إلى السماء من لم ينزل منها كإدريس الذى يسمونه (خنوخ) (١٥٥) و (ثاموت) الذى هو المسيح لم ينزل من السماء . فإن لم يتأولوا الخبر أخرجوه إلى الكذب .

= الصالح ماذا أعمل لأرت الحياة الأبدية . فقال له يسوع : لماذا تدعونى صالحا ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله) مرقس ١٠/١٧ .

(١٥٣) ورد فى الخروج أن الله أحب موسى بقوله (وقال لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يراى وجهى) خروج ٢٠/٢٣ وفى إنجيل يوحنا (ليس أن أحدا رأى الأب إلا الذى من الله هذا قد رأى الأب) يوحنا ٤٦/٦ وفى الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (الذى وحده له عدم الموت ساكتا فى نور لا يدنى منه الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذى له الكرامة والقدرة الأبدية) تيموثاوس ١٦/٦ .

(١٥٤) ورد فى يوحنا (وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء) يوحنا ٣/١٣ .

(١٥٥) ورد ذكر أخنوخ فى الكتاب المقدس خمس مرات .

أ - أخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام (تكوين ١٥ : ٢٠) . لم أخبر أن الله أخذه . (وسار أخنوخ مع الله أخذه) تكوين ٢٤/٥ .

ب - ذكر كاتب أخبار الأيام الأول . نسيه . وهو مطابق لما ورد فى سفر التكوين (أخبار ١١) .

ج - كذلك أورد لوقا فى إنجيله . عندما تحدث عن نسب المسيح فاتفق مع سابقه فى سلسلة نسيه .

د - جاء فى الرسالة إلى العبرانيين : بالإيمان نقل وأخنوخ لكى لا يرى الموت . ولم يوجد لأن الله نقله (٥/١١) . واليهود والمسيحيون يفسرون نص التكوين ونص الرسالة إلى العبرانيين بأن الله رفعه إلى السماء .

السؤال الرابع عشر :

روى النصارى عن المسيح أنه قال : إن إبراهيم الخليل اشتهمى أن يرى يومى فرأى وفرح^(١٥٦). فقال له اليهود لم يأت عليك خمسون سنة . فكيف رأيت إبراهيم . فقال الحق أقول لكم إننى قبل إبراهيم كنت^(١٥٧) وهذا أقوى ما يتمسك به النصارى فى ربوبية المسيح.

الجواب :

يحتمل أن الله أرى إبراهيم أيام المسيح كما أرى آدم جميع أيام أولاده أو أعلم إبراهيم بأحواله كما أعلم آدم بأحوال أولاده . وكما أرى موسى ما يؤول أمر بنى إسرائيل إليه على ما تشهد به التوراة^(١٥٨) . وذلك بالروح المدركة لا بالعين الباصرة إذ لا بد فى ذلك من التأويل.

أو نقول إن العين الباصرة انقلبت بصيرة فصار الشهود بالبصيرة من حاسة العين إذ لا بد فى ذلك من التأويل . وتأويله أن الله قدر له الاصطفاء فى سابق علمه قبل -خلق^(١٥٩)- إبراهيم . وأعلم الله إبراهيم أن من ولدك من أجعله رحمة للعالمين . فاشتاق إلى رؤية هذا الولد . فكشف الله عن روحه الزكية فرأى

= ه- ورد فى رسالة يهوذا أن وأخنوخ هو النبى السابع بعد آدم . بلغ رسالة ربه إلى الناس مبينا لهم أنه سوف يعاقب الفجار على ما اقترفت أيديهم . يهوذا ١٤ و١٦ .

وقد تأثر الكتاب المسلمون بما ورد فى الكتاب المقدس عن نسب أخنوخ وذكروا فى نسب إدريس ما يتعلق بأخنوخ مع غيبة الدليل القطعى على صحة هذا النسب أو اختلاف التسمية لسمى واحد . بين الإسلام والمسيحية ص ١٩٥ .

(١٥٦) انفرد يوحنا بهذا الخبر فقد ورد وأبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح . فقال له اليهود وليس لك خمسون سنة بعد أن رأيت إبراهيم . قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن^(يوحنا ٥٦/٥٧) .

(١٥٧) لفظة (كنت) ساقطة من التيمورية .

(١٥٨) وردت أحداث عدة ونبؤات مستقبلية كثيرة تصرح بما يكون فى بنى إسرائيل كعنتهم وتشردهم ودخولهم أرض فلسطين فى غير حياة موسى . وإقامة نبى من بنى إخوة الإسرائيليين مثل موسى وغير ذلك مما هو منسوب إلى موسى عليه السلام .

(١٥٩) كلمة (خلق) تطلبها السياق .

بها وفرح بها . وقد خلق الله الأرواح . قبل الأشباح بألفى عام . وقد قال سليمان عليه السلام فى حكمته : أنا قيل خلق الدنيا (١٦٠) . وقيل لسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام . - وقد سئل (١٦١) - متى وجبت لك النبوة ؟ فقال عليه السلام : كنت نبيا وآدم منجدل فى طينته (١٦٢) .

السؤال الخامس عشر :

وهو من الأسئلة المعضلات . روى النصارى عن يوحنا الإنجيلى أنه قال فى صدر إنجيله : إن الكلمة صارت جسدا وحلت فىنا (١٦٣) .

الجواب :

إن ذلك يحتمل التقديم والتأخير لفساد التعبير فىكون الجسد الإنسانى الذى هو جسد المسيح سُمى كلمة ولأمانع إذ تجدد به مالم يكن . وقوله وحلت فىنا إشارة إلى جسده الذى صار بالتسمية كلمة وكان يوحنا يقول : إن الذى كفر به اليهود ونسبوه إلى الجنون شرفه الله وسماه كلمة وأقام بين أظهرنا ما أقام ولم يعرفوا قدره (١٦٤) .

ويحتمل أن يكون يوحنا أشار إلى بطرس كبير التلاميذ وصلى (١٦٥) المسيح فإنه أقام بعده بتدبيره بعد رفع المسيح . وكانوا يفزعون إليه على ماتشهد به

(١٦٠) ورد فى الأمثال (منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض . إذ لم يكن غمر أيرت إذ لم تكن بنايع كثيرة المياه من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال أيرت . إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا البرارى لما ثبت السموات كنت هناك أنا) الأمثال ٢٧: ٢٢/٨ .

(١٦١) الحملة المترضة تطلبها السباق .

(١٦٢) الحديث (رواه الترمذى وقال هو غريب وأخرجه البخارى فى تاريخه ورواه الحاكم وقال صحيح وأقره الذهبى وأخرجه أحمد والطبرانى . قال الهيثمى رجلهما رجال الصحيح) فىض التقدير ٥٤/٥ .

(١٦٣) إنجيل يوحنا ١/١٤ .

(١٦٤) الكلام الوارد ليس نصا ولكن هو استنباط من مفهوم الآية الأولى الواردة فى بدء إنجيل يوحنا حسب فهم المؤلف .

(١٦٥) فى الأصل (وصلى) .

سيرهم . وكأنه يقول : إن ذهبت الكلمة من بيننا فإنها لم تذهب حتى صارت جسدا وحل فينا . يريد أن تدبيرها ببركتها (١٦٦) حاضر في جسد بيننا وهو بطرس - ويحتمل أن يكون يوحنا قال إن الكلمة أصارت جسدا وحل فينا ؟ فأسقطوا الهمزة عند إخراج الكلام إلى اللسان العربى من العبرانى . فالتمييز بين صارت وأصارت لا يكاد يدرك فى اللسان الواحد . أو نقول يحتمل أن الكلمة إن سلمنا سلامة قول يوحنا من التحريف هى كلمة جبريل التى أوردنا على مريم . وكان بسببها حمل المسيح . كما حكى لوقا فى إنجيله عن جبريل وإذا كانت الكلمة هى كلمة جبريل . اندفعت مؤنة التأويل .

السؤال السادس عشر :

حكى النصارى عن المسيح أنه قال : كما أقام يونس فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالى فذلك ابن الإنسان يقيم فى بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالى (١٦٧) .

قلنا قد تقدم غير مرة تكذيب هذا وأن المسيح لم يقيم فى بطن الأرض سوى يوم واحد وليلتين على ماروؤا (١٦٨) . على أن المسيح لم يقل إني أقتل وأقيم فى بطن الأرض المدة المذكورة على ما زعم النصارى بل إنما قال إن ابن الإنسان وهو الذى شبه بالمسيح لا المسيح لأنه لم يثبت فى الإنجيل من أوله إلى آخره تسمية المسيح بابن الإنسان (١٦٩) . وليس من أسماء الله إنسان حتى يقولوا أراد نفسه .

(١٦٦) فى التيمورية (وبركتها) .

(١٦٧) ورد فى متى (لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالى هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالى) متى ٤٠/١٢ .

(١٦٨) انظر متى ١/٢٨ مرقس ٩/١٦ لوقا ٧/٢٤ يوحنا ١٩/٢٠ .

(١٦٩) وردت نصوص عدة تصرح بتسمية المسيح نفسه (ابن الإنسان) وهذه النصوص تدل دلالة قطعية على بشرة المسيح دون ألوهيته . وكان الأولى ذكر أن المسيح لم يصرح بأنه ابن الله .

ويمكن الوقوف على تسمية المسيح نفسه ابن الإنسان فى النصوص التالية . متى ١٠/٢٣ ، ٢٤ ، ١٣/١٦ ، ١٩/١١ ، ٢٧/٢٤ ومرقس ٢٦/١٣ ، ٢٦/١٤ ولوقا

٤٠/١٢ ، ٣٤/٧ يوحنا ٥٣/٦ .

السؤال السابع عشر:

حكى النصارى عن المسيح أنه قال : قال داود فى مزموه له يهد المسيح
قال الرب لربى^(١٧٠)، فهذا داود يدعو به فكيف يقولون إنه ابنه ؟

الجواب:

إننا لانصح هذا النقل عن داود نبي الله لأنه إنما بعث مقمرا لتوحيد
التوراة أسوة بغيره من الأنبياء . فالتوراة ليس فيها ما يدل على ضلال النصارى .
ومتى شهر عن أحد أن للرب ربا وللإله إلهها . وإذا كان هذا من الهديان إذ
المسيح قد أئحن لإيجيله بتوحيد الله تعالى^(١٧١) وإفراده بالربوبية . فكيف يدعى
أنه رب لداود والناس ينادونه يا ابن داود ارحمنا^(١٧٢) فيفعل ويرضى ويفتخر
بهذا القول .

قال بعضهم سألت حبرا من أئبار اليهود عن هذا المزموه . قال الرب لربى .
فقال تفسيره عندنا بالعبرانية . قال الرب لوكى . والرب عندنا يطلق على المعظم فى
الدين وتلا قول إبراهيم ولوط كما حكينا^(١٧٣) .

السؤال الثامن عشر:

قالت النصارى قال المسيح : إذا كان يوم القيامة أرسل ابن الإنسان
ملائكته فجمعوا أصحاب الشكوك وفاء على الأثام فيلقونهم فى أتون النار

(١٧٠) ورد فى متى أن يسوع سأل القريسين قائلا (ماظنون فى المسيح ابن من هو قالوا له ابن
داود . قال لهم فكيف يدعو داود بالروح ربا قائلا: قال الرب لربى اجلس عن يمينى) متى
٤٤:٤١/٢٢ .

(١٧١) كلمة تعالى ساقطة عن التيمورية .

(١٧٢) ورد فى متى (وفيما يسوع مجاز من هناك تبعه أئميان بصرىخان ويقولان ارحمنا يا ابن
داود) ٢٧/٩ ، ٢٣/١٢ ، ٢٢/١٥ ، ٣٠/٢٠ ، ٩/٢١ ، ٤٢/٢٢ ومرقس ٤٧/١٠ لوقا
٤١/٢٠ ، ٣٨/١٨ ، ٣١/٣ .

(١٧٣) يمكن الرجوع إلى فهرس الكتاب المقدس مادة (رب) للوقوف على منلول هذه الكلمة
وكيف أنها تطلق على السيد والولى والحاكم والراى . كما تطلق على الذات العليا .

هنالك يكون البكاء وصرير الأسنان (١٧٤).

قالوا أثبت لنفسه ملائكة ولا تثبت تلك الملائكة إلا لله تعالى.

الجواب:

هذه نسبة صحيحة لانسبة ملك. والدليل من الإنجيل. قال يسوع : لا تخفوا أحدا من هؤلاء الصغار المؤمنين فإن ملائكتهم ينظرون وجه أبى الذى فى السموات فى كل حين (١٧٥) فقد أثبت للصغار ملائكة ولم يرد الملك .

وأما قوله (إن ابن الإنسان) فقد تقدم أن هذا ليس اسما له وإنما المراد به الشبه الشهيد الذى صلبه اليهود فإنه من الحواريين وهم عندهم أعظم من الأنبياء. وهم من خيرهم فلا يبعد أن المسيح شهد له أنه يشفع يوم القيامة ويرسل الملائكة فتلقى من آذاه وقتله فى أتون النار وقد أثبت (١٧٦) لحواريه الجلوس على كرسى المجد ومحاسبة بنى إسرائيل . فلعظم (١٧٧) جرم اليهود يسلم الله عليهم فى القيامة أصحاب المسيح فشؤم قصدهم وعظم إثمهم وإن لم يغفروا به.

السؤال التاسع عشر:

قالت النصارى قال داود فى مزمور له تنبيها على إغلام المسيح وما يجرى عليه من اليهود (نقبوا يديّ وجعلوا فى طعامى المر وعند عطشى سقونى خلا. يارب لا تبعد نظرك عنى) (١٧٨) .

فأى حجة أعظم ودلالة أوضح من هذا .

(١٧٤) ورد فى متى (يرسل ابن الإنسان ملائكته. فيجمعون من ملكوته جميع الملعونين وفاقطئ

الإلم. ويطرحونهم فى أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان) متى ٤٢: ٤١/١٣ .

(١٧٥) ورد فى متى (انظروا لا تخفوا أحد هؤلاء الصغار . لأنى أقول لكم إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات) متى ١٠/١٨ .

(١٧٦) فى الأصل (ثبت) و (أثبت) عن التيمورية.

(١٧٧) فى التيمورية (ولعظم).

(١٧٨) ورد فى المزمور التاسع والستين (وجعلون فى طعامى علقما وفى عطشى سقونى خلا)

مزمور ٢١/٦٩ .

الأول: لانسلم أن داود عنى بذلك المسيح بل لم يعن إلا نفسه والكلام يحمل على المعنى حيث أعوز حمله على اللفظ كنى بذلك عما هو بصدده من قتال المشركين وجباية فلسطين. وكأنهم فى طول حروبهم فعلا به هذه الأشياء فمن صرفه إلى غيره عليه إقامة الدليل. ويدل على ذلك قوله . جعلوا فى طعامى المرار. والمسيح على زعمهم ونقلهم إنما جعلوا المرار فى الخل الذى استسقاهم إياه . فلم يقل داود عن المرار إياه فى الخل بل فى الطعام وهم لم يطعموا المسيح شيئا .

الثاني: أن داود مخير بلفظ الماضى يشير إلى أنه قد وقع لرجل من أسلافه الماضين من الأصفياء فتألم لذلك تألم الولد البار لوالده وعزى نفسه وسلاها فيما ابتلى به من قتال كنفار زمنه. ولو سلمنا أن داود أراد الاستقبال فليس فى الزمور قتل ولا صلب ولا صفع (١٧٩) كما نسب النصارى لربهم فى زعمهم. ولو سلمنا أن داود أراد ببعض الأمر كله فليس فى كلام داود ذكر المسيح . فيحتمل أن يكون للشبه بالمسيح . وقد صرح داود أن المفعول به عيد من عبيد الله يستصرخ بربه ويسأل خالقه . وقد روي عن داود أنه عنى المسيح بقوله: قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل عداك موطع قدميك (١٨٠).

وإذا جعلوا داود يخاطب المسيح بلفظ الربوبية وأن أعداءه يكونون موطع قدميه بطل أن يكون عنى بقوله (نقبوا يديّ المسيح) ويدل على ذلك قوله (حتى أجعل أعداءك موطع قدميك) فأى موطع كان له عليهم . وهم قد تحكّموا فيه كما علمت (١٨١) . فليس المراد المسيح على زعمهم لأنه قتل وصلب وأهين وغلب.

(١٧٩) أداة التفى (٧) سالطة وهذه الصفات منسوبة إلى المسيح حين أخذ لصلب ويمكن الرجوع إلى متى ٢٦/٦٨، ٢٧/٢٧، ٣١، ومرقس ١٥/١٧، ٢٠، ولوقا ٢٢/٦٣، ٦٥، ويوحنا ١٩/٥.

(١٨٠) سبق تخرج النص راجع متى ٢٢/٢٤ ومرقس ١٢/٣٦ والزمور ١١١/١.

(١٨١) وفى التيمورية (كما علمت بما علمت).

قلنا (١٨٢) : سلمنا لكن يمكن أن يكون قوله نقيبوا يذى إضافة إلى الشبه .
وداود عبرانى اللسان فلو كان فى مزاميره ما ينوّه بذكر المسيح ورهبوته وقتله
وصلبه لكان اليهود أحق بمعرفته من غيرهم لاشتغالهم بتلاوة مزامير داود .
فإقدامهم على ما أقدموا عليه من طلب المسيح وعزمهم على قتله حتى شغلهم
عنه بالشبه دليل واضح على غلط النصارى فيما استنبطوه بعقولهم .

ومزمور « نقيبوا يذى » مكذب لبشارة جبريل التى تقدم ذكرها . وما ردّ
بشارة جبريل عن الله فهو مردود . وقد أبطلنا حججهم وأجبنا عن أسئلتهم التى
عليها أصل (١٨٣) دينهم وتأسيس شريعتهم .

(١٨٢) الكلمة عن التيمورية .
(١٨٣) فى التيمورية (التي هى أصل) .

باب الثامن

فى إبطال الاتحاد وذكر ما فيه من الإلحاد

اعلم وفقك الله تعالى أنا قبل الشروع فى بطلان مذاهبهم فى الاتحاد نشر فى حل شبه ربما تعلقت بها أفكارهم فجعلوها وسيلة لترويج أباطيلهم. وذريعة إلى تبديل أناجيلهم وهو قول نبينا محمد على السلام. فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: لا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فإن سألنى أعطيته وإن استعاذ بى لأعيذنه^(١٨٤). فإن قالوا هذا شأن من أحبه أباً كان^(١٨٥) هو، فلا أقل من أن يجعل المسيح حبيباً من أحبابه فهو لا محالة حال فى إهابه.

قلنا: الجواب أن لامة النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث وجهين.

الأول: ماذهب إليه السادة الفقهاء رضى الله عنهم أن من اتبع الاقتداء بهذا النبى فى أقواله وأفعاله. واتبع ما جاء به فى كتابه. صار من خواص أحبابه. لقوله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾^(١٨٦) فهذا شأن المتقرب بالنوافل فكيف شأن المتقرب بالفرائض فكان لنفسه بمخالفة الهوى واتباع التقوى خير راض. فكان لا يسمع إلا ما أذن الله تعالى^(١٨٧) فى سماعه. فيكون ذاكراً لمولاه عند استماعه. حذراً أن يكون فى سماعه غافلاً فى اتباعه فكان سمعه بمعنى أنه لا يسمع إلا به بأن يكون له ذاكرة غير غافل إذ بين سمعه وبين الغفلة عن مولاه أعظم حائل. وكذلك معنى كنت بصره الذى يبصر به فيبصره حائل فى مصنوعاته موحد له فى جميع حالاته. فيكون بصره بصيرة وعبرة. فلا تحل الغفلة فكره. وكذلك كان يده التى يبطش بها آلة لمحبهه ورغبة فى تمام مطلوبه. فلا يبطش إلا فى إزالة المآثم وتبطيل المحارم. فهو إذا لربه خير ذاكرة. ولولاه أعظم شاكر وإنما قال التى يبطش بها لمن كان فى غيظه ذاكراً. فكيف يكون

(١٨٤) الحديث مسلم ك الذكر. البخارى ك التوحيد، حم ٢٥١/٢ بروايات مختلفة.

(١٨٥) «أباً كان» ساقطة من التيمورية ويوجد بدلا منها (كأنه).

(١٨٦) كل عمران آية ٣١.

(١٨٧) كلمة (تعالى) ساقطة من التيمورية.

إذا ما رضى أطوع نوالاً (١٨٨) وكان له فى صنائع المعروف أحسن أفعالاً. ورجله التى يمشى بها فى مواطن المثنويات. ومساجد الجماعات. فلا يمشى إلا فيما فيه رضى مولاه. فذكره فى مواطن التقرب إليه أمشاه.

فإذا لاح نهج بر توائى فيه أمشى أبهى ثوابى وأجرى

فلا يسمع ولا يبصر ولا يبطش ولا يسمى إلا بذكره. إذ ذكره فى جميع الأحوال (١٨٩) حال بفكره. إذ يستحيل أن تكون ذاته الشريفة حالة فى حواس عبده. ولا سيما أهل تنزيهه وتوحيده وهديه قوله أيضاً فيما يرويه عن ربه (١٩٠) عليه السلام (أنا جليس من ذكرنى) (١٩١) بمعنى أن ذكرى لما هو جائل فى فكره فكأنى معه حاضر غير غائب. وأكون معه فى سفره خير صاحب وأما ما ذهب إليه السادة الصوفية المطلعون على الحقائق. الموحدون بصفاء سرائرهم لذات الخالق.

فقول اعلم وفقك الله تعالى (١٩٢) أن أقوى الأنوار، الأنوار التى لا تفتقر إلى محل يقومها فالمفتقرة كالشمس لا يقوم نورها إلا بدارة قرصها ونورها صفة من صفاتها غير مفارق لها إذ الصفة لا تقوم إلا بموصوفها والصفة لا تفارق الموصوف. والعرض لا يقوم بمحلين كما هو المعروف. وإنما المنبسط على سطح العالم شعاع نور صفتها فلا ينفذ من كثيب لأن نوره لطيف. فيطلق عليه نور الشمس حقيقة. وإنما هو نور صفتها تجلى على الخليقة ولله المثل الأعلى. والنور الأسنى. فإذا تجلى شعاع نور توحيده على معالم القلوب التى اكتسبت من نور اتباع الرسول وستته المحمدية. والتقرب (١٩٣) بالنوافل إلى رب البرية تهيأت الجوارح لإشراق هذا النور الذى لا يأفل فاضمحلت فى نوره ظلمة أفعالها البشرية و صفاتها البهيمية. فلا حكم ولا قول. ولا فعل ولا حول. ولا بطش ولا سعى ولا أمر ولا نهى. ولا سمع ولا بصر. ومالا

(١٨٨) يوجد فى التيمورية (إذا مرضى بأن أعطى ولى) بدلاً من (أطوع نوالاً).

(١٨٩) فى التيمورية (فى جميع الأعمال).

(١٩٠) جملة (فيما يرويه عن ربه) ساقطة من التيمورية.

(١٩١) الحديث. كشف الخفا ٢٣٢/١، الخلف السادة المتقين ٢٨٧/٦.

(١٩٢) كلمة (تعالى) ساقطة من التيمورية.

(١٩٣) فى الأصل (والقرب) و (التقرب) عن التيمورية.

يجول^(١٩٤) في الباطن فتحدث به الفكر. إلا بشعاع توحيد نوره الإلهي. فليس المنور بنور توحيديه في جميع أطواره المنظمة آنيته في آنية أنوار. كالغافل الساهي. المظلم الواهي. فالشعاع الذى هذه الأفعال من آثاره يطلق عليه الله حقيقة. كما يطلق على شعاع الشمس. شمس هذه الخليقة. وذلك إطلاق سائغ يحل به العقد. إذ تنزهت ذاته وصفاته أن تحل بأحد. وبذلك يتضح لك معنى نسبة أفعال عبده لذاته. لا ضمحلالها في شعاع نور صفاته. فأطوار الخلق مظاهره لأفعاله مقهورة في أقوالها وأفعالها وسائر أحوالها بحكم اقتداره. وذلك أمر وجداني. وحكم رباني قال بعضهم :

شمس الحقيقة في سماء وجودى بزغت عرفتُ بها سر معبودى

وقال آخر ...

لولا شهودى جمالكم فى ذاتى ما كنت أرضى ساعة بحياتى

وهذا المعنى هو الذى تطلق عليه الصوفية الاتحاد. لاعلى مايقوله أهل الشرك والإلحاد بأن الكلمة التى هى صفة النطق والعلم فارقت موصوفها ونزلت فى رحم امرأة وصارت لحماً ودماً. وكانت فى هذا العالم بشراً مكرماً.

قلت ... محال لايساويه محال وقول فى الحقيقة لايقال

وفكر كاذب وحديث زور بدا منهم ومنشؤه الخيال

تعالى الله ماقالوه كفر وذنب فى العواقب لايقال

فها نحن نذكر فساد دعوى الاتحاد ونحكى فيه مقالات الفرق الثلاث من النصرى. اليعاقبة والروم والنسطورية فى دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت. فنقول إن فرقهم كثيرة والمشهور منها ماتقدم وعقائدهم فى الإله مختلفة. وآراؤهم فيه غير مؤتلفة. وسبب خبطهم^(١٩٥) وخططهم أن كلامهم قد تفرع^(١٩٦) على أصل فاسد.

(١٩٤) فى الأصل (ولا)، (مالا) عن التيمورية.

(١٩٥) فى الأصل (عبيتهم) وكلمة (خبطهم) عن التيمورية.

(١٩٦) فى التيمورية (أن كلامهم يزيد أن).

الفقرة الأولى: طريقة التعاقبة منسوبة إلى يعقوب السروجي ويسمى البرادعي

أيضاً. ادعت أن المسيح أمثاله الاتحاد طبيعة واحدة وأقنوما واحداً قالوا لأن طبيعة اللاهوت تركبت مع طبيعة الناسوت. فالمسيح عندهم إله كله وإنسان كله. فهو يفعل أفعال (١٩٧) الله وما يشبه أفعال الإنسان. وهو أقنوم واحد. والأقنوم الشخص (١٩٨) والأقنوم الأشخاص وحكاية هذا المذهب تكفى بالرد عليه. إذ حاصله أن الإله هو الإنسان والإنسان هو الإله فيقال لهم أخبرونا عن هاتين الطبيعتين اللتين صارتا طبيعة واحدة. هل تغيرت كل واحدة عما كانت عليه قبل التركيب أم لا ؟

فإن زعمت أنهما لم يتغيرا فقد نقضوا مذهبهم ورجعوا عن قولهم إلى قول من يقول إن المسيح بعد الاتحاد كهو قبله وسيأتي الكلام عليه. وإن زعمت أن الطبيعتين صارتا طبيعة واحدة تركبت من الأولتين فهذا تصريح بأن هذه الطبيعة لا إله ولا إنسان فلا يوصف المسيح بواحد منهما بل هو شيء آخر عجيب غريب.

فإن زعموا أنهما كانتا قبل التركيب كاملتين لم يخرجهما عن الكمال. بل بقى المسيح إلهها كاملاً وهو بعينه إنسان فقد تحامقوا أو زعموا أن القديم صار بعينه الحادث. وأن الزمنى صار بعينه الأزلئ بمشابه قول القائل: الحركة هي السكون. والسواد هو البياض وذلك مردود بوجوه.

الوجه الأول: قال المسيح في الإنجيل (أنا ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) (١٩٩). ففرق بين الذاهب والذي يذهب إليه فبطل اتحادهما. اتحد الذاهب والمذهب إليه والداعي والمدعول ودعاء المسيح نفسه محال.

(١٩٧) في التيمورية (فهو يفعل بها ما يفعل الله).

(١٩٨) الأقنوم كلمة سريانية يطلقها السريان على كل من يتميز عن سواه على شرط أن يكون من شخص وله ظل... ولذلك يراد به التمييز... وقد وردت في اللغة اللاتينية كلمة تشبه هذه الكلمة في النطق تماماً أقنوميتس ومعناها الصدارة وقد نعت أيضاً الانسجام في الفكر والشعور والصفات الطيبة. من قول (عوض سمعان) نقلاً عن كتاب بين الإسلام والمسيحية، ص ٧٥.

(١٩٩) ذكر يوحنا أن المسيح قال لمريم (ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) ١٨/٢٠.

الوجه الثاني: أن طبع الإله والإنسان صاراً واحداً والإله خالق والإنسان مخلوق
فطبع الخالق هو طبع المخلوق وطبع العلة هو طبع المعلول. وذلك محال.

الوجه الثالث: إن كان جوهر الأزلى قد تغير وأقنومه قد تغير فقد صار الأزلى
زمنياً والزمنى أزلياً. وذلك جهل من قائله فقد بطلت فائدة الاتحاد التي تدعيها
النصارى لأن فائدته عندهم أن يقع الفيض من الطبيعة اللاهوتية على الناسوتية
بحلولها فيه. فإن كانت الطبيعتان انقلبتا إلى ثلاثة فلا المفيد يبقى مفيداً ولا المستفيد
يبقى مستفيداً.

الوجه الرابع: إن كان الجوهران والأقنومان سليمان في المسيح. لم يصدق قول
من يقول إنهما صار واحداً بالعدد. وكيف يقال في الكثرة إنها واحد في الجهة التي
هي كثرة وكيف يقال في الواحد إنه كثرة في الجهة التي هو فيها واحد. وإن كانا
هما والأقنومان تفساداً فكان ينبغي أن لا يوجد المسيح بل يعدم ويتلاشى.

الوجه الخامس: إن كان الجوهران والأقنومان قد صاراً واحداً بالعدد فيجب أن
يبطل فعل هذا وفعل هذا لأن مختلفي الطباع إذا تركب منهم طبع آخر لم يبين فعل
الأول ولا الثاني فيجب أن لا يظهر للمسيح فعل لاهوتى ولا ناسوتى. ألا ترى أن
الاستقصاءات الأربع إذا تركب عنها جسم فذلك الجسم ليس بنار محضة ولا هواء
ولاماء ولا تراب. فيكون المسيح لا إله ولا إنسان فيرفع عن الاتحاد.

الوجه السادس: الإنجيل مصرح بأن المسيح كان يتزايد أولاً فأول. في بنيته
ومعارفه وعلومه^(٢٠٠) والمتزايد غير الكامل فبطل أن يكون شيئاً واحداً. فقد انقلب
وتغير فيصير غير المنقلب منقلباً وغير المستحيل مستحيلاً فإذا انقلبت الكلمة فمن
قلبها. ثم جوهر الإله على زعمهم لامات ولا فاسد، فإذا كان المجتمع منهما شيئاً
واحداً فصار بجملته لامات ولا غير مائت ولا فاسد ولا غير فاسد وذلك خبط وجهل
وإنه لقبيح بموجد أوجده خالقه^(٢٠١) بعد أن لم يكن أن نقول إنه صار هو وموجده

(٢٠٠) راجع إنجيل متى الإصحاح الثاني وإنجيل لوقا الإصحاح الأول وكذلك يوحنا الإصحاح الأول.
(٢٠١) في التيمورية (أوجد جسده).

وخالقه شيئاً واحداً وطبيعة واحدة ولا يقبح أن^(٢٠٢) يقال الخالق البارئ المصور أفاض على عبده النعماء، وقد قال بولس في آخر رسالته العاشرة (الله رب العالمين الذي لا يفسد ولا يرى هو الله الأحد له الكرامة والحمد إلى أبد الأباد جل وعلا)^(٢٠٣).

الوجه السابع: صيرورة الجوهرين المتناقضين^(٢٠٤) كالثلج والنار واحداً يستحيل بيدها العقول مع اشتراكهما في أصل الجوهريّة. فصيرورة خالق الجوهر مع الجوهر أولى بالاستحالة.

الوجه الثامن: قال شمعون الصفا يارجال بني إسرائيل إن يسوع رجل جاءكم من الله^(٢٠٥). فشهد شمعون وهو رئيس أصحاب المسيح بأن المسيح رجل وأن الله أرسله وأنه إنسان كله وذلك تكذيب لليعقوبية.

سئل المسيح عن يوم القيامة فقال: لا يعرف ذلك إلا الآب وحده فأما الابن فلا يعرفها^(٢٠٦). وقول المسيح أولى بالتصديق. فقد أخبر أنه لا يعرف المغيبات ولو كان قد صار مع الله شيئاً واحداً لعلم ما يعلمه الله لأن الشيء الواحد لا يمكن أن يثبت لبعضه من الحكم ما يجب نفيه عن البعض فبطل أن يكونا شيئاً واحداً.

الوجه التاسع: الأناجيل الأربعة تذكر أن المسيح بكى على صدره العازر^(٢٠٧) وفرح بتوبة التائب^(٢٠٨) وأكل في دعوات أصحابه وشرب^(٢٠٩). وركب

(٢٠٢) في التيمورية (ولا يصح).

(٢٠٣) في التيمورية (إلى الأبد).

(٢٠٤) في الأصل (المتنايين) وكلمة (المتناقضين) عن التيمورية.

(٢٠٥) ورد في أعمال الرسل (أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده. أعمال الرسل ٢٢/٢).

(٢٠٦) ورد في متى (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده) متى ٣٦/٢٤.

(٢٠٧) ذكر يوحنا قصة إحياء المسيح للعازر بعد سؤال أخته قائلًا لها (أين وضعتوه. قالوا له يا سيد تعال وانظر. بكى يسوع. فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه... يوحنا ٣٥/١١).

(٢٠٨) راجع متى ١/٩ ومرقس ١٥/٢، ٢٨/١٠. وغير ذلك كثير قد ورد. ومنهج التوبة المقبولة في

المعهد الجديد ورد في متى ٨/١٣، أ٤، ٣١/٥، ١١/١١، ١٨/١١، ٢٠/١٨، ٢٦/٢٦، مرقس ٢/٢٠، ٢٥/٢.

(٢٠٩) ذكر متى ذلك. راجع ص ١٠/٩، ١٣/١٤، ١٥/٣٣، ٢٨، ص ٢٦/٢٦، مرقس ٢٨، مرقس

الأتان وتعب من وعبر الطريق^(٢١٠) وحزن من نزول الموت وقال: إلهي
أصرف عنى هذا الكأس^(٢١١) وهذه النقائص قبيح إضافتها إلى الأزلى فبطلاً أن
يكونا شيئاً واحداً.

الوجه العاشر: لو كان قد صار الجوهران واحداً للزم أن يكون القديم هو
الحادث من الوجه الذى هو قديم. والحادث هو القديم من الوجه الذى هو محدث
فبطل أن يكونا شيئاً واحداً. فهذه الوجوه العشرة قاضية بفساد ماذهب إليه اليعاقبة.

الفرقة الثانية: فرقة الملكية: ومذهبها أن المسيح بعد الاتحاد جوهران وهو
أقوم واحد وقد تقدم أن الأقوم الشخص قالوا فله بطبيعة اللاهوت مشيئة كمشيئة
الآب وبطبيعة الناسوت مشيئة كمشيئة داود وإبراهيم. غير أنه أقنوم واحد. فردوا
الاتحاد إلى الأقوم إذ رأوه مستحيلاً بالنسبة إلى الجوهر - والرد عليهم من وجوه هي:

الوجه الأول: يقال لهم إذا قلتم إن المسيح بعد الاتحاد باق على طبيعته
ومشيئته كما كان قبل الاتحاد فقد أبطلتم الاتحاد. إذ الاتحاد عبارة عن صيرورة
الأكثر من الواحد واحداً فإذا كان جوهر الأزلى باقياً بحاله وجوهر الإنسان باقياً بحاله
فقد آل الاتحاد إلى مجرد تسمية فارغة عن المعنى خالية من الفائدة.

الوجه الثاني: يقال لهم أتقولون إن اللاهوت اتحد بالناسوت حقيقة أو مجازاً.
فإن قالوا إن ذلك تجوزاً وتوسعاً أبطلوا الاتحاد وتجوزوا بإطلاق ما لا يجوز إطلاقه على
القديم سبحانه، وإن قالوا إنه اتحد حقيقة لزمهم أن يكون مشيئتهما واحدة. لأن
الواحد لا يكون له إلا مشيئة واحدة. إذ لو كان للواحد مشيئتان للزما أن يكونا

= ١٨/١٠٠، ٨/١٤ - ٢١، ٢٢/٢٢، ٢٦.

(٢١٠) ورد أن المسيح أرسل لتلميذين (قتلا لهما اذمبا إلى القرية التى أمامكما فلولقت جندان أتاناً
مرهولة وجهنا معها فحلاهما وأتياني بهما. وإن قال لكما أحد شيئاً فقولاً الرب محتاج إليهما
فللوقت يرسلهما) متى ٢١/٣٧ يوحنا ١٢/١٤.

(٢١١) ورد أن المسيح خرج ليصلى ويتهلل داعياً بقوله (يا أبته إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن
ليس كما أرهد أنا بل كما تريد أنت) متى ٢٦/٣٩، ٤٠ ومرقس ٣٤/٣٢، ٢١، ٣٧ لوقا ٢٢/٤٢
يوحنا ٥/٣٠، يوحنا ٦/٣٨.

متمثلتين أو مختلفتين^(٢١٢). فإن كانتا متمثلتين فأحدهما مغنية عن الأخرى. وإن كانتا مختلفتين تناقضت أحكامهما وامتنع حصول مرادهما. ثبت أنه لا بد من إبطال إحدى المشيقتين^(٢١٣) إن كان الاتحاد حقيقة، أو إبطال الاتحاد جملة إن ثبت المشيقتان.

الوجه الثالث على الروم أصحاب الجوهرين والأقنوم الواحد. هو أن يقال لهم:

إن قلتم إن الأقنومين. الأقنوم الأزلي والأقنوم الإنساني قد صاروا واحداً. فالجوهران أيضاً قد صاروا واحداً والقول بصيرورة الجوهرين واحداً باطل.

الوجه الرابع: هذا المذهب فيه قباحة. وذلك أن صيرورة الجوهرين مختلفي الطباع شخصاً واحداً أى أقنوماً واحداً لا يقوله عاقل. إذ يلزم عليه أن يشار إلى المسيح بأنه قديم ومحدث بإشارة واحدة.

الوجه الخامس: إن كان أقنوم المسيح والبارى^(٢١٤) قد صاروا أقنوماً واحداً فأحدهما زمني والآخر أزلي فقد صار الأزلي زمنياً والزمني أزلياً. أو صار منهما شيء آخر لأزلي ولا زمني وذلك محال. وعلى هذا يبطل فعل أقنوم الإنسان وهو الأكل والشرب وغيره وقد وصف المسيح بذلك. ويبطل فعل^(٢١٥) أقنوم الإله وهو إحياء الميت وتطهير الأرض وقد وصف به المسيح.

الوجه السادس: إن كان الأقنومان قد صاروا أقنوماً واحداً مع تنافى طباعهما فهذا إنما يتم بالامتزاج والاختلاط فيلزم أن يتغير الإله. ويستحيل مع طبع الإنسان. وذلك متعذر على ذات البارى تعالى. وأكثر الوجوه الواردة على الفرقة الأولى واردة على الفرقة الثانية لقولهما باتحاد الأقنوم.

(٢١٢) فى التيمورية (أو متخالفين).

(٢١٣) فى الأصل (الصيين) والسياق عن التيمورية.

(٢١٤) فى التيمورية (أن يكون أقنوم المسيح قد صار....).

(٢١٥) كلمة (فعل) ساقطة من التيمورية.

الفرقة الثالثة: فرقة النسطور وهم نصارى المشرق المنسوبين إلى نسطورس^(٢١٦) أخذوا الأمانة عن المسيح. ماروى عن توما ساعدوا نسطورس على رأيه فنسبوا إليه.

ومذهبها أن المسيح بمد الاتحاد جوهران وأقنومان باقيان على طباعهما كما كانا قبل الاتحاد وردوا الاتحاد إلى خاص البنوة وهو علم البارى. قالوا هذا الشخص المأخوذ من السيد شارك الله فى هذه الخاصة فصار بها ابنا وشريكاً ومسيحاً.

وسيل الرد عليهم - من وجوه^(٢١٧) -

الوجه الاول: أن يقال إذا قلتم إن الجوهرين باقيان والأقنومين باقيان فلا موقع للاتحاد وصار اسماً ساذجاً لا لعمرة له ولا فائدة.

الوجه الثاني: أن يقال كون^(٢١٨) المسيح أقنومين مكذب بالحس وذلك أن الذى يراه كل ذى بصر صحيح^(٢١٩) من المسيح إنما هو شخص واحد. وتكذيب أصدق الحواس وهو البصر لا سبيل إليه.

الوجه الثالث: يقال لهم القول بأن المسيح أقنومان مكذب بالحس. وذلك أن الذى يراه كل ذى بصر من المسيح إنما هو أقنوم واحد. والقول أنه أقنومان يفتح باب السفسطة ويشكل فى الضروريات والقول به باطل. فمن زعم أن المسيح كان شخصين لم يسلم من خيال فى عقله.

الوجه الرابع: القول بأنه أقنومان مكذب بأقوال حملة الإنجيل الذين كانوا قبيل

(٢١٦) النسطورية أصحاب نسطور الحكيم الذى ظهر فى زمان المأمون. قال إن الله واحد ذو أقنوم ثلاثة (الوجود والمعلم والحياة) وهذه الأقنوم ليست زائفة على الثبات ولاهى هو. واتحدت بجسد عيسى عليه السلام كما تشرق الشمس على بلور أو النقش فى الخاتم. يرون أن المسيح إله تام وإنسان تام. ولم يطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث لكنهما صاروا مسيحاً واحداً ذا مشيئة واحدة. (راجع الملل والنحل. للشهرستانى ص ٥٣٧، بهامش الفصل فى الملل والنحل).

(٢١٧) شبه الجملة تطلبه السياق.

(٢١٨) كلمة (كون) تطلبها السياق.

(٢١٩) كلمة (صحيح) ساقطة من التيمورية.

أصغر لهم يصلح، وإن كان أكبر فقد ساوى أقتوم الإنسان بعض الأكبر والقدر الزائد يعود إليه التقسيم^(٢٢٤) وذلك يقضى بالكمية على الأقتوم اللاهوتى وهو محال.

وإن كانا متداخلين فلا يخلو إما أن يتداخلتا داخل امتزاج أو تتداخل أذراع كلاهما الدرع فإن تداخلتا داخل امتزاج حتى صارا طبيعة واحدة فهذا مذهب اليعقوبية وقد أبطلناه^(٢٢٥) وإن تداخلتا داخل أذراع^(٢٢٦) فيلزم أن يكون الأقتوم الأزلى الذى لا يوصف بالجسم قد تشكّل الأجسام وصار له لحية وفرج مسامت لما تشكل به من أقتوم الإنسان وذلك محال.

الوجه السابع: الإنجيل يشهد أن المسيح رفع وجهه إلى جهة السماء. وابتهل فى الدعاء وقال إنما أدعوك من أجل هؤلاء القديس ليعلم أنك أرسلتني^(٢٢٧) وهذا الداعى المبتهل لا يخلو من أن يكون الأقتوم اللاهوتى. أو الأقتوم الإنسانى.

فإن كان الأقتوم الإنسانى فيلزم منه أن يكون الجسد مولوداً من الأب مرسلأ منه وهذا مالا يقول به نصرانى ألبتة. لأن المولود من^(٢٢٨) الأب إنما هو عند سائرهم الكلمة، وإن كان الداعى هو الأقتوم الإلهى فهذا فيه تدليس عظيم. إذاً المشاهد داعياً إنما هو الجسد المشاهد بأملاً متفوطاً.

الوجه الثامن من هذا المذهب: مردود بقول يوحنا الإنجيلى إذ يقول فى كتابه (إن الكلمة صارت جسداً وحل فينا وذلك عند النصارى عبارة عن انقلاب الأقتوم الإلهى إنساناً مسيحياً، فكيف يقول النسطور إن المسيح أقتومان اثنان ويوحنا يقول إنه واحد.

(٢٢٤) كلمة (التقسيم) ساقطة من التيمورية.

(٢٢٥) أنظر صفحة ١٥٢ من هذا الكتاب.

(٢٢٦) فى التيمورية (أذراع) وهو مخالف السياق.

(٢٢٧) ورد فى يوحنا (ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيتها الأب أشكرك لأنك سمعت لى. وأنا

علمت أنك فى كل حين تسمع لى. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك

أرسلتني. يوحنا ١١/٤٦: ٤٢.

(٢٢٨) فى التيمورية (عند الأب).

الوجه التاسع، لاشك أن طائفتنا النسطور والروم يطلقون اللعن على طائفة اليعاقبة لقولهم إن طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت قد صارتا طبيعة واحدة بالاتحاد فمن قال إن المسيح اثنان في العدد بعد كونه واحداً فهو أحق باللعن واللعن. ومايرد به على الفرق الثلاث ويبتطل دعوى الاتحاد قول بولس في الرسالة الرابعة (أولستم تعلمون وتوقنون بأن يسوع المسيح حال فيكم ولكن لم يكن حالاً فيكم إنكم لمردلون وأنا أرجو أنكم لستم بمردولين^(٢٢٩).

فيجب على قول بولس أن يكون اتحاد اللاهوت بناسوت المسيح كاتحاد المسيح بناسوت أمته ومتبعيه ولكن كان من المستحيل أن يتحد جسد المسيح بأجساد آلاف من النصارى من أقطار الأرض. فاتحاد القديم جل جلاله بجسد المسيح أولى بالامتاحة.

القسول في إيصال التكميل

اعلم أن النصارى مجمعون على الثالث وهو أن بهم أب وابن وروح قدس. فيعبرون بالأب عن الذات وبالأبن عن النطق الذي هو الكلام وبالروح عن الحياة. ويزعمون أنه لا يصح لأحد توحيد دون أن يعتقد هذا. ويزعمون أن الأب جوهر. وأن له حياة وصفة نطق.

قالوا فلا يكون الإله فاعلاً حكيماً إلا بعد كونه حياً ناطقاً. فهل الحياة والنطق ذوات أو صفات اختلفت فيه أكابره فممنهم من قال إن الحياة والنطق صفات^(٢٣٠) لجوهر الأب. ومنهم من قال بل هي ذوات بأنفسها ومنهم من قال بل هي خواص لذلك الجوهر^(٢٣١). وطريق البحث معهم في ذلك أن يقال لهم. هل (هنسيون اللاهوتية لكل واحد من الأقانيم الثلاثة أم تزعمون أن الجميع واحد أو تقولون إن

(٢٢٩) بالكشف عن سائر المواد التي تضمنها النص لم أنف عليه.

(٢٣٠) الجملة ساقطة من التعمرية.

(٢٣١) الجملة ساقطة من التعمرية.

الإله واحد من الثلاثة والباقي (٢٣٢) صفات له. فإن قلتم إن الإله واحد والزائد صفات له فقد أبطلتم القول بالثالث ووافقتمونا على قولنا بأن الإله واحد وله صفات من العلم (٢٣٣) والقدرة (٢٣٤) والإرادة (٢٣٥) والحياة (٢٣٦) والسمع (٢٣٧) والبصر (٢٣٨) والكلام (٢٣٩).

وإن شيئاً من هذه الصفات ليست إليها. وإنما الإله ذات موصوفة بهذه الصفات وفارقتم حيثئذ مشايخ الأمانة إذ يقولون إن الأب إله واحد وإن الابن إله واحد وإن روح القدس إله ثالث وأفسدتم صلاتكم حيث تقرؤون (٢٤٠) فيها الملائكة بمجدونك وابنك نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة.

وإن زعمتم أن الجميع إله واحد وأن واحداً من الثلاثة (٢٤١) ليس بإله على انفراده فقد تركتم القول بالتثليث وعبدتم إلهاً واحداً مركباً من ثلاثة أقانيم وهذا مفسر لما انطوت عليه الأمانة من أن كل واحد من الأب والابن والروح إله مستقل باللاهوتية. وهدمتم أصل النصرانية. إذ لاخلاف بينهم أن اللاهوت اتحد بالناسوت. وإذا كان الإله عبارة عن الثلاثة فالأب والروح ما اتحدا بالناسوت وإنما اتحد بهما الابن الذي هو العلم والنطق فإذا ما اتحد الإله. بل أحد الأقانيم الثلاثة وذلك عند

(٢٣٢) في الأصل (والزائد) وكلمة (الباقي) عن التيمورية.

(٢٣٣) العلم هو صفة أزلية قائمة بجميع الواجبات والجزئات والمستحيلات على وجه الإحاطة على ما هي به من غير سبق خفاء أو جهل.

(٢٣٤) القدرة صفة قديمة قائمة بالله تعالى تملق بها إيجاد الممكن وإعدامه على وفق علمه تعالى وولادته.

(٢٣٥) الإرادة: صفة تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المتقابلة.

(٢٣٦) الحياة: صفة تصحح لمن قامت به الإدراك.

(٢٣٧) السمع: صفة أزلية قائمة بالله تعالى تتعلق بالموجودات الأصوات وغيرها.

(٢٣٨) البصر: صفة أزلية قائمة بالله تعالى تتعلق بالموجودات اللوات وغيرها.

(٢٣٩) الكلام: صفة أزلية قائمة بالله تعالى ليست بحرف ولاصوت منزهة عن التقديم والتأخير والترتيب والتعديل ومنزه عن السكوت النفسى بأن لايدبر فى نفسه الكلام مع القدرة عليه ومنزهة

عن الآفة الباطنية. راجع شرح البيهزورى على الجوهرة ص ٧٠: ٨٢.

(٢٤٠) فى التيمورية (تقولون).

(٢٤١) شبه الجملة (من الثلاثة) ساقط من التيمورية.

فإن حالنا بهذا وصرفوه إلى مجرد التسمية دون الحقيقة تركوا القول بالثالوث وأثبتوا إلهياً واحداً له صفات. لم سموا صفاته آلهة محكما وتخصراً بغير توكيف ولادلالة^(٢٤٢) وهدموا قول الأمانة إن المسيح إله حق. وقالوا بل هو إله تجزئاً. وأبطلوا عبادة المسيح حيث يقولون في صلاتهم إلهنا ورددوا قول مشايخ الأمانة. إذ يقولون إن المسيح هو الإله الحق لإله بالتسمية والتجوز. وهذا الإله الحقيقي لم يتحد بجسد المسيح. بل ما اتحد به إلا أقتوم واحد. قد يسمى إلهها على سبيل التجوز والاستعارة وإن زعموا^(٢٤٣) أن كل واحد من الأقانيم إله كامل على الحقيقة إذا أفرد والجميع إله واحد إذا جمعوا وبهذا القول يقولون. فهذا في الدرجة العليا من الفساد وذلك أنا نقول لهم: أيجوز خلو الإله عن الحياة والعلم؟ فإن جوزوا ذلك قلنا لهم فإذا لا حاجة إلى الأقانيم إذ الإله مستغن عنها. وإن قالوا لا بد له من الحياة والعلم. قلنا إذا قلتم إن كل واحد من الأقانيم الثلاثة إله حقيقة فلا بد له من الحياة والعلم. وحيث تصير الأقانيم تسعة فيصير التثليث ناسوعاً. إذ حياة كل واحد من الأقانيم الثلاثة وعلمه أقتوماله^(٢٤٤). ثم كل واحد من التسع أقانيم ليس بإله حقيقة. وإنما يصير إله حقيقة إذا ثبت وجوده وحياته وعلمه. إذ لا يجوز خلو الإله عن الحياة والعلم وحيث تسلسل القول إلى إثبات آلهة لانهاية لها. فهذا يلزم من يقول: إن كل واحد من الأقانيم

(٢٤٢) في التيمورية (٥٩).

(٢٤٣) في التيمورية (وإن زعمتم).

(٢٤٤) في الأصل (أقتومان) والسياق عن التيمورية.

(٢٤٥) كلمة (لواحد) ماقظة من التيمورية.

الباب الرابع

فى إبطال الأمانة وإببات الحماة
وبيان أنه لا أصل لها فى الأناجيل

فى إبطال الأمانة وإثبات الخيانة. التى هم بها متقربون. وبألفاظها متبركون وفى تناقضها وتبيين فسادها. وهى التى لا يتم لهم قربان ولا عيد إلا بها. وكيف أكذب بعضها بعضاً وتناقضه وعارضه وأنها لأصل لها فى شرع الإنجيل.

ذكر المؤرخون وأصحاب النقل أن الباعث لأوائل النصرارى على ترتيب هذه الأمانة الملقبة بالشرعية ولعن من يخالفها منهم. هو أن أريوس^(٢٤٦) أحد أوليائهم كان يعتقد هو وطائفته توحيد البارى تعالى ولا يشرك معه غيره ولا يرى فى المسيح ما يراه النصرانى فتكاتفوا واجتمعوا بمدينة نيقية عند الملك قسطنطين وتناظروا^(٢٤٧) فشرح أريوس مقالته فرد عليه الأكصيدروس بطريق الإسكندرية وشنع مقالته عند الملك. ثم تناظروا فطال تنازعهم فتعجب الملك من انتشار مقالاتهم وكثرة اختلافهم وأقام لهم البترك وأمرهم أن يبحثوا عن القول المرضى فاتفق رأيهم على نظم هذه الأمانة بعد أن أفسدوها دفعات وزادوا ونقصوا وهى (نؤمن بالله الواحد الأب ضابط كل شىء مالك كل شىء صانع ما يرى وما لا يرى. وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله

(٢٤٦) أريوس الإسكندرى ولد فى ليجية القيروان بأفريقيا سنة ٢٧٠م ودخل المدرسة اللاهوتية باسكندرية. رسم شماساً سنة ٣٠٧. ثم قساً واعظاً طلع على الناس بعد ذلك بمقيدة تخالف عقيدة الكنيسة التى تؤمن بأن المسيح (ابن الله المولود من الأب قبل كل الدهور) وأنه مولود غير مخلوق. وأنه مساو للأب فى الجوهر فقام أريوس ينادى بأن الأب أقدم من الابن لأنه خلق الابن من العدم. فالابن إذن غير مساو للأب فى الجوهر لأنه أدنى منه فى الطبيعة والمنزلة وعن موقفه من المسيح يعلن لهذا الوسيط لم يأت من عند الأب بأن صدر عنه أو انحدر منه. بل خلقه الأب خلقاً فهو إذن غير أزلى وهو مخلوق مثل باقى المخلوقات ولا يمتاز عنها إلا بكونه خلق قبلها... وهو ليس مساو للأب فى الجوهر بل بالعكس تتغير طبيعته مثل أى مخلوق وهو كئى مخلوق أيضاً قادر على عمل الخير والشر... وهو أيضاً معرض للخطأ ولا يستطيع أن يحيط بكل شىء علماً... وهو بهذا الوصف لا يستحق أن نعبد. بل أن نحترمه وأن نعترف بجميله وأعلن هذه المقيدة على الملأ فأصدر البابا بطرس قراراً بحرماته. تاريخ الأقباط صفحة ١٥٤/١٥٠.

(٢٤٧) بعد طرد أريوس من الإسكندرية ذهب إلى فلسطين وأعلن التوحيد وآمن به كثيرون وقد عقدت مجامع عدة من أجله منها الملقى وذلك سنة ٣١٩م، ٣٢١م، ٣٢٢م فى بيتية، ٣٢٢م فى فلسطين، ٣٢٤م بالإسكندرية. ثم المجمع المسكونى الأول ٣٢٥م حضره ٣١٨ أسقف وعدد من الفلاسفة. راجع المناظرة التى تمت فى كتاب تاريخ الأقباط من صفحة ١٥٥ إلى ١٥٩.

الواحد بكر الخلائق كلها الذى ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر أبيه الذى بيده أتقن العوالم وخلق كل شئ الذى من أجلنا معاشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم^(٢٤٨) وصار إنساناً وحمل به وولد من مريم البتول وصلب أيام ييلاطس^(٢٤٩) ودفن^(٢٥٠) وقام فى اليوم الثالث كما هو مكتوب^(٢٥١) وصعد إلى السماء^(٢٥٢) وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيئ تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء^(٢٥٣). ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذى يخرج من أبيه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية كاثوليكية^(٢٥٤) وبالحياة الدائمة إلى أبد الأبد^(٢٥٥).

(٢٤٨) التجسد من الروح القدس يدل دلالة قطعية على أن المسيح ليس بإله فلو سلمنا بالنص فإن الروح القدس هو جبريل عليه السلام وهو مخلوق كسائر المخلوقات.

(٢٤٩) يلقب بالبنطى، أنامته الحكومة الرومانية واليا على اليهودية سنة ٢٩ م. كانت قيصرية مركز ولايته أحباب اليهود فى طلبهم صلب المسيح من أجل المحافظة على مركزه مع اقتناعه ببراءة يسوع (يو ١٩/٦: ١٢) أقبل من وظيفته لقسوته ونفى إلى فرنسا ومات هناك ويقال إنه مات متحرراً. قاموس الكتاب المقدس ٢٠٧-٢٠٨.

(٢٥٠) ورد فى متى أن يوسف التجار طلب الجسد فأخذته (ولفه بكتان نقى ووضعه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى) متى ٢٧/٥٩: ٦١.

(٢٥١) راجع النصوص فى متى ٢١/١٦، ٢٣/١٧، ١٩/٢٠، ١٩/٢٦، ٢٧/٢٧ ومرقس ٣١/٨، ٣٤/١٠، لوقا ٢٢/٩، ٢٣/١٨، ٢٤/٦-٧ ويوحنا ١٩/٢.

(٢٥٢) ورد فى مرقس (ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله) وانظر أعمال الرسل ٢/١، لوقا ٢٤/٥١، وملاحظ أن متى ويوحنا لم يذكر الصعود كما يدل على علم صحة ذلك لأنه لو كان حقاً للذكراه خاصة أنه من مواطن القفر.

(٢٥٣) ورد فى متى (فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وسيجئ بجلازى كل واحد حسب عمله. الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يدركون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته) صبح ٢٧/٢٨، وانظر دانيال ١٠/٧، وزيكسها ١٤/٥، ٢٥/٣١، ٢٦/٦٤، أى ٣٤/١١، ومز ٦٢/١٢، وأم ٢٤/١٢، ولوقا ١٧/١٠، ١٩/٣٢، ورومية ٦/٢، ١-٣ كو ٨/١٣.

(٢٥٤) كلمة كاثوليك تنى المموم وهذا المذهب يتأخر مذهب الأرثوذكس فى إحدى عشرة قضية ذكرها صاحب تاريخ الأقباط من ٢٧٧ إلى ٢٧٩ كما تغلف البروتستانت فى بعض القضايا انظر ٢٧٥، ٢٧٧.

(٢٥٥) وردت صيغ أخرى لهذه الأمانة ولعل مردها إلى اختلاف الفرق. انظر تاريخ الأقباط ص ١٤٢.

فهذه الأمانة التي أجمع عليها اليوم سائر فرق النصارى من اليعاقبة والملكية والنسطورية وهي التي يزعمون أنه لا يصح ولا يتم لهم عيد ولا قربان إلا بها وهي مع أنها لا أصل لها في شرع الإنجيل ولا مأخوذة من قول المسيح ولا من أقوال تلاميذه مضطربة متناقضة متهاقنة يكذب بعضها بعضاً ويعارضه ويناقضه ويبان ذلك من وجوه.

أحدها : قولهم نؤمن بالله الواحد الأب ضابط كل شيء - ومالك كل شيء^(٢٥٦) صانع ما يرى وما لا يرى. فهذه أول الأمانة. قد أثبتوا فيها الانفراد لله تعالى بالألوهية. والربوبية والوحدانية وأنه المبتدأ^(٢٥٧) بالخلق والاختراع. فدخل في هذه المخلوقات المسيح وروح القدس وغير ذلك لأنهما إن كانا مرتين كالأجسام والأعراض فالأب الواحد خلقهما - وإن كان غير مرتين كالعقول والأرواح فالأب خالقهما وصانعهما^(٢٥٨). فهذا كلام حسن لو ثبتوا عليه، غير أنهم نقضوه على الفور. قالوا ونؤمن أيضاً أن مع هذا الإله الواحد المبتدئ^(٢٥٩) بخلق ما يرى وما لا يرى بها آخر أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء فشهدوا في أولها بوحدانية الله تعالى ثم قالوا: كلا ولكن المسيح هو خالق كل شيء ومنتقنه وهذا غاية التناقض ومناقض لاعتقاد الماضين من أسلافهم وأكابر دينهم ومدونى أناجيلهم. ولما اشتملت عليه التوراة والمزامير وسائر النبوات^(٢٦٠) من توحيدته تعالى وإفراده بالربوبية والألوهية.

(٢٥٦) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٢٥٧) في الأصل (المستبدأ) وكلمة (المبتدأ) عن التيمورية.

(٢٥٨) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٢٥٩) في الأصل (المستبدأ).

(٢٦٠) العطف في هذه الجملة من عطف الجزء على الكل للبيان والتخصيص حيث إن التوراة تطلق حقيقة على الأسفار الخمسة (التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية) على سبيل الحقيقة وتطلق مجازاً فتشمل جميع ما أوحى به إلى موسى عليه السلام ومن تبعه من الأنبياء حتى عيسى عليه السلام. ويسمى مجموع الموحى به المهد القديم هو الشق الأول من الكتاب المقدس. والشق الثاني هو المهد الجديد ويشتمل على ما أوحى به إلى عيسى عليه السلام - كما يزعمون - وكذلك أعمال الرسل ورؤيا يوحنا اللاهوتي.

الثالث: قولها في المسيح إله حق من إله حق من جوهر أبيه يناقضه قول المسيح في الإنجيل وقد سئل عن يوم القيامة فقال: لأعرف ذلك ولا يعرفه إلا الأب وحده^(٢٦١). فلو كان من جوهر الأب لعلم ما علمه^(٢٦٢) الأب. لكنه إنسان حق من إنسان حق من جوهر أبيه تلود وسئل عن القيامة وكذا سائر الأنبياء فقالوا كقول المسيح لا يعلمها إلا الله وحده^(٢٦٣) ولو قال قائل إن جوهر الماء من جوهر النار كان أحقاً. وكذا من يقول إن جسم إنسان مركب من لحم ودم وشعر وظفر وأظفار وأسنان من جوهر الإله الذي يستحيل عليه هذه الأمور، ثم لوجاز أن يكون إله ثاني من إله أول لجاز أن يكون ثالث من ثاني. ولما وقف الأمر على غاية، وإذا بطل ذلك من أصله رجب الرجوع إلى قول المسيح^(٢٦٤) في إنجيل مرقس (لاصالح إلا الله وحده)^(٢٦٥) وإلى أول الأمانة أن الله واحد صانع كل شيء ما يرى وما لا يرى. وهم يطلقون لفظ الجوهر على الله وذلك محال. إذ الجوهر مفتقر في وجوده إلى عرض يقوم به ولا يخلو وجوده عنه وله قدر وكمية. والقديم جلّ جلاله بخلاف ذلك.

(٢٦١) النص في متى (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده) متى ٣٦/٢٤.

(٢٦٢) في التيمورية (ملا يعلمه).

(٢٦٣) علم الساعة هو من الأمور الخمس التي استأثر الله بالعلم بها كما ورد صريحاً في القرآن (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تئوى نفس ماذا تكسب غداً وما تئوى نفس بأي أرض تشوت إن الله علِيمٌ خَبِيرٌ) لقمان ٣٤.

(٢٦٤) في التيمورية (إلى قول المسيح وإلى قوله في ...).

(٢٦٥) إنجيل متى ١٧/١٩ ومرقس ١٧/١٠ ولوقا ١٨/١٨.

الإبراهيم: قول الأمانة إن يسوع أتقن العوالم بيده وخلق كل شئ مناقض للإنجيل ومكذب له. إذ يقول متى في إنجيله (هذا مولد يسوع المسيح بن داود) (٢٦٦) وأن من أتقن العوالم وخلق كل شئ لا يكون متأخراً عن العوالم وهي سابقة له. ثم من العوالم أمه مريم فكيف يوصف بأنه خالق أمه قبل أن تلده. ألم يسمعوها إلى قول الإنجيل إن إلهيس قال للمسيح اسجد لى وأعطيك جميع العالم وأملكك كل شئ) (٢٦٧) إلهيس يسحبه من مكان إلى مكان ويحول بيته وبين مراده ويطمع في تعبده له وأن يكون من جملة أجناده وهو يزعمهم من جملة من خلقه المسيح فكيف يكون خالق العالم محصوراً في يد بعض العالم. نعوذ بالله من طرق الضلال والغلو في الرجال.

الطاهيس: قولها المسيح الإله الحق الذى نزل من السماء بخلص الناس وتجسد من روح القدس وصار إنساناً وحبل به وولد.

اعلم أن هذا الكلام فيه عدة مفاسد منها.

أ- أن المسيح اسم لا يخص الكلمة على مجردها ولا الجسد على مجردة. بل هو اسم يخص هذا الجسد المأخوذ من مريم والكلمة. ولم تكن الكلمة فى الأزل تسمى مسيحاً. فبطل أن يكون هو الذى نزل من السماء والدليل على ذلك قولهم : وتجسد من روح القدس لأنه لو كان الذى نزل من السماء (٢٦٨) المسيح لم يكن لتجسده ثانياً معنى وتجسد المتجسد محال.

ب- قولهم إنه نزل من السماء فهذا الموصوف بالتزول لا يخلو أن يكون الكلمة أو الناسوت فإن زعموا أن الذى نزل هو الناسوت فذلك مكذب لأن ناسوته مكتسب من جسد مريم. وإن زعموا أنه اللاهوت قلنا لهم أتعتون الأب أو صفته وهي

(٢٦٦) إنجيل متى ١/١.

(٢٦٧) ورد فى إنجيل متى (ثم أخذهُ أيضاً إلهيس إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له أعطيك هذه جميعها إن عخرت وسجدت لى. حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان لأنه

مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ... متى ١٠: ٨/٤.

(٢٦٨) (من السماء) ساقطة من التيمورية.

العلم؟ فإن زعموا الأب نزل من السماء^(٢٦٩) وتجسد لزهم لحوق النقائص بالبارى بالأكل والشرب والقتل وحصر الشيطان وغير ذلك. وإن زعموا أنه العلم المعبر عنه بالكلمة. قلنا لهم لوجاز تجسده لجاز بقاء البارى بلاعلم أو علمه قائم بغيره وكلاهما محال والنزول والصعود والحركة والانتقال والتفرغ والاشتغال مستحيل عليه تعالى وعلى صفاته. وإذا كان ذلك كذلك بطل أن يكون النازل من السماء هو المسيح، لأن المسيح اسم موضوع للمعنيين الكلمة والجسد عندهم.

ج- قولهم إنما نزل وتجسد وحبل به لخلاص معشر الناس^(٢٧٠) فهم يريدون أنه لما عصى آدم أوثق سائر ذريته في حباله الشيطان وأوجب عليهم الخلود في طباق النيران. فكان خلاصهم بقتل المسيح وصلبه والتكليف به^(٢٧١). فإنها دعوى لادلالة عليها فهب أنا سلمنا لهم فأخبرونا عن هذا الخلاص الذى معنى الإله الرب الأزلى وفعل بنفسه ما فعل مما جرى عليه بزعمكم^(٢٧٢) ماهو؟ ومن خلصكم؟ وبم خلصكم؟ وكيف استقل بخلصكم دون الأب والروح والرهوية بينهم أثلاثاً وكيف ابتذل وامتهن فى خلاصكم دون الأب والروح؟ فهذه عدة أسئلة.

فإن زعموا أن الخلاص من تكاليف الدنيا وهمومها وموتها أكذبهم الحس فإننا نراهم ولا مزية لهم على البشر. وإن كان من هموم السعى فى طلب الرزق والتكسب والعيال والتبذل فى تحصيل ضرورات العيش أكذبهم الحس أيضاً.

(٢٦٩) (من السماء) ساقطة من التيمورية.

(٢٧٠) هكذا يدهى النصارى ومثقدون، فقد ورد فى الإنجيل (ومن أراد أن يصير فيكم أولاً يكون للجميع عبداً لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين). مرقس ٤٤/١٠. وفى إنجيل يوحنا ورد (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية) يوحنا ١٦/٣.

(٢٧١) راجع صورة الصلب فى إنجيل متى الإصحاح السادس والعشرين والسابع والعشرين وإنجيل مرقس الإصحاح الرابع عشر والخامس عشر وإنجيل لوقا الإصحاح الثامن والعشرين والثالث والعشرين وإنجيل يوحنا الإصحاح الثامن عشر والتاسع عشر.

(٢٧٢) فى التيمورية (فى زعمكم).

وإن كان من تكاليف الشرع وأنهم قد حط عنهم الصوم والصلاة وسائر وظائف التكاليف وأنهم غير مؤاخذين بشئ منها أكذبهم المسيح والحواريون بما وضعوه عليهم من الصوم والصلاة^(٢٧٣) والقرايين وغير ذلك.

وإن زعموا أنهم قد خلصوا من أحكام الدار الآخرة. وأن من تعاطى في الدنيا جريرة فزنى منهم وسرق وقتل لا يؤاخذ يوم القيامة بشئ من ذلك أكذبهم الإنجيل والنبوات^(٢٧٤) إذ يقول المسيح في الإنجيل. إني أقيم الناس يوم القيامة عن يميني وشمالى فأقول لأهل اليمين فلنتم كذا وكذا فاذهبوا إلى النعيم المد لكم قبل تأسيس العالم^(٢٧٥). وإذا كان هذا حالكم في الدنيا والآخرة فأين الخلاص الذى تدعون أن الإله تعنى ونزل إلى الأرض وأكل وشرب وخامرته الهموم والغموم وذاق الموت ليخلصكم وسميتموه مخلص العالم.

وإذا لم يحصل لكم التخليص بطلت الأمانة وبقيتم منكوسين مركوسين على ما كنتم عليه قبل مجيئه. فأخبرونا بما خلصكم. هل كان غلبه عليكم غالب أو سلبكم منه سالب؟ فإن قلتم قد كان له عدو متاصب. استولى على مملكته شرقاً وغرباً. وملأها جنداً وحرباً فذلك العدو أعظم منه وأنفذ قدرة فهو حيثما أحق بالبلاد والعباد^(٢٧٦). فقد خاطر بكم فى مقاومة هذا العدو إذ رام من هو أثبت منه جنانا وأعز أركاننا وأرقى مكاننا وأكثر أعواننا.

(٢٧٣) ورد في الإنجيل أن المسيح قال لتلاميذه (اسهروا صلوا لئلا تدخلوا فى تجربة. أما الروح فتسبط وأما الجسد فضعيف) متى ٤١/٢٦ كما أنه كان يمارس هذه الشميرة (فقال للتلاميذ. اجلسوا هاهنا حتى أمضى وأصلى هناك. وأما هو فكان يمتزل فى البرارى ويصلى) متى ٣٦/٢٦ وقد أمرهم بالإخلاص فى الصلاة (ومتى صليت فلا تكن كالمرائين) متى ٦/٥/٦ وإن لم يرد نص يدل على العدد أو المراتب وإنما تركت الشميرة للرغبة مع بيان أصل التكليف (راجع مبدأ السلام فى الرسالات السماوية. للمحقق ص ٣٧٦).

(٢٧٤) فى الأصل (والأنبياء) وكلمة (النبوات) عن التعميرية.

(٢٧٥) راجع القصة بجزئياتها فى إنجيل متى ٤٦: ٣١/٢٥ وانظر متى ٢١/١٩ مرقس ٣٤/١٠ ولوقا ٢٩-٢٩/١٢ وكتاب الأجوبة الفاشرة فى الرد على الأسئلة الفاشرة للقرافى من ٢٢٥ إلى ٢٣٤.

(٢٧٦) فى التعميرية (أحق بالبلاد).

ثم أخبرونا بمخلصكم؟ فإن زعموا أنه نزل إلى الأرض وربط الشيطان واستنقدهم من يده وأهانهم وتكل به غاية التنكيل وعاقبه أشد العقوبة فلمعمرى هذا حقيق أن يعبد. ويفزع إليه فى النوازل ويقصد.

وإن زعموا أن العكس هو الواقع وأن المسيح الرب الذى تعبدونه نزل إلى الأرض بروم خلاصكم فسكن فى إهاب امرأة بين فرث ودم. فقلب الأمر بطناً وظهراً. يقدم تارة ويحجم أخرى. ثم استعار منها صورة إنسان. وأخفى نفسه فيها غاية الإمكان: فكان يفر من الناصرة إلى الجليل. ويتحول من خليل إلى خليل (٢٧٧). والشيطان يطلبه ويرقبه. ويسحبه ويجريه. والمسيح يتباعد عنه ولا يقربه (٢٧٨). ولما رآه الشيطان أحمل مطايا الحذار. وآثر الاستتار بالجدار ووكّل به شزيمة قليلة من أتباعه فأوسعوه ضرباً وقتلوه صلباً. فقد كذبوا وكذبت أمانتهم فى دعوى الخلاص.

السادس: قول الأمانة وتجدد من روح القدس وذلك باطل بنص الإنجيل. إذ يقول متى فى الفصل الثانى من الإنجيل (إن يوحنا المعمدانى حين عمد المسيح جاءت روح القدس إليه من السماء فى صفة حمامة وذلك بعد ثلاثين سنة من عمره) (٢٧٩). فيطّل أن يكون متجدداً من روح القدس وكذبت الأمانة.

ثم المتجدد من الشئ إنما يصبح لو كان من جنسه كالماء مع الماء والنار مع النار ولا تجانس بين الإله والإنسان وبين القديم والحادث.

السابع: ادعى النصارى جميعهم أن المسيح تجسد من روح القدس. فإن كانت الأمانة صحيحة ودعواهم صحيحة فالمسيح ابن روح القدس وليس هو ابن الله فقد تناقض اعتقادهم مع الأمانة إذ فى صحة أحدهما بطلان الآخر.

(٢٧٧) أقرب التصور دلالة إلى مذكوره المؤلف هو الإصحاح الرابع من إنجيل متى فليراجع.
(٢٧٨) قصة تجرّب المسيح من قبل الشيطان (إلهس) ورد ذكرها فى إنجيل متى الإصحاح الرابع دون الأناجيل الأخرى.

(٢٧٩) ورد فى متى (فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وأبها عليه. وصوت من السماء قائلاً: هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت) متى ١٦/٣-١٧.

الثامن: قول الأمانة إن المسيح نزل من السماء وحيلت به امرأة وسكن في رحمها. مكذب بقول لوقا الإنجيلي. إذ يقول في قصص الحواريين في الفصل الرابع عشر منه إن الله هو خالق العالم بما فيه وهو رب السماء والأرض لا يسكن الهيكل ولاتناله أيدي الرجال ولا يحتاج إلى شيء من الأشياء لأنه هو الذي أعطى الناس الحياة فوجدنا به وحياتنا وحركاتنا منه (٢٨٠).

فقد شهد لوقا بأن البارى وصفاته لا يسكن الهياكل ولاتناله أيدي الرجال. وقد ادعت الأمانة أن الكلمة سكنت في هيكل مريم وتحولت إلى هيكل المسيح. وذلك يفسد عليهم قتل المسيح وصلبه إذ يقول لوقا: إن البارى لاتناله أيدي الرجال. وشهد أن المسيح مخلوق لأنه من جملة العالم الذي خلقه الله تعالى. فكذبت الأمانة في دعواها أنه إله خالق غير مخلوق وقد شهد بولس أن المسيح عبد الله وأنه إلهه وربه وقال في صدر رسالته الخامسة (إني مذ سمعت رسالتكم لست أفتر من الدعاء لكم في صلاتي أن يكون إله سيدى يسوع المسيح الأب المجيد يعطيكم روح الحكمة والبيان ويثبت عيون قلوبكم) (٢٨١).

فهذا بولس المؤتمن عندهم يشهد (٢٨٢) بأن الله هو إله المسيح وذلك مبطل لأمانتهم. وقول بولس موافق لقول المسيح (إني ذاهب إلى إلهي وإلهكم) (٢٨٣) وقال أيضاً (إن إلهي أعظم مني) (٢٨٤) وقال حملة الإنجيل إن المسيح قال آخر كلامه

(٢٨٠) ورد في أعمال الرسل (لكن العلى لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيادي كما يقول النبي. السماء كرسى لى والأرض موطنى لتقدمى أى بيت تبنون لى يقول الرب وأى هو مكاني راحتي. أليست يدي صنعت هذه الأشياء كلها... أعمال الرسل ٤٨/٧: ٥٠).

(٢٨١) ورد في رسالة بولس إلى أهل أفسس (لذلك أنا أيضاً إذ قد سمعت بولماتكم بالرب يسوع وسبحتكم نحو جميع القديسين. لأزال شاكراً لأجلكم ذاكراً إياكم في صلواتي. كنى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته... أفسس ١٥/١: ١٧).

(٢٨٢) في التيمورية (يقول).

(٢٨٣) ورد في يوحنا (وأما الآن فأنا ماضى إلى الذى أرسلنى وليس أحد منكم يسألنى أين تمشى) ص ٥/١٦ (الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يحملها هو أيضاً ويحمل أعظم منها لأنى ماضى إلى أبى) يوحنا ص ١٢/١٤.

(٢٨٤) النص في يوحنا (سمعت أبى قلت لكم أنا أذهب ثم أتى إليكم. لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الأب لأن أبى أعظم منى) يو ٢٨/١٤.

(إلهي إلهي لم تركنتي) (٢٨٥) وقال بولس إن المسيح مؤتمن عند خالقه. فحكم بأنه إنسان مخلوق. فالأواخر يقولون إنه إله خالق رازق والأولون يقولون إنه هو رجل عبد مخلوق محبوب برسائل وأن الله إلهه وخالقه. ورهبه ورزقه ومعطيه كما نقل عنهم.

القاسم: تسمية يسوع المسيح تستدعي ماسحا مسحه وفاعلا فعله. وإذا كان مسيحا بمعنى ممسوح فقد ثبت بقول الأمانة أنه مصنوع ومخلوق وليس بخالق (٢٨٦) ولم يزل بنو إسرائيل من زمن موسى يتخذون دهنا مجموعاً من عدة أنواع من الطيب في قرن معلق في الهيكل تسمح به الكهنة من أرادوا تمليكه وربما فار (٢٨٧) القرن عند دخول من يقع الاختيار على تمليكه فيكون علامة على تمليكه. وقد أثنى داود على المسيح فقال (من أجل هذا مسحك ربك بدهن السرور أكثر مما مسح به نظراءك) (٢٨٨).

فشهد داود بأنه ممسوح وأن الله مسحه وأنه محبوب وأن الله ربه وأن له نظراء قد مسحوا قبله وذلك متناقض بقول الأمانة: إن المسيح خالق غير مخلوق.

وقال داود بنوه على المسيح في الزمور الخامس والأربعين: يا من فاق الناس جمالاً لقد أفرغت الرحمة على شفاهك (٢٨٩).

فبين أنه إنسان وأنه جميل الصورة وأن الله أفرغ الرحمة على فيه. فلو كان المسيح هو الله أوصفة من صفاته. لا يتحد الماسح بالممسوح والقاتل والمقول له وذلك مما يفسد الأمانة ويشهد عليها بالخيانة.

العاشرة: قولها إنه بعد أن قتل وصلب قام من بين الأموات وصعد إلى السماء

(٢٨٥) ذكر متى أن المسيح بعد تمليقه على الصليب صرخ بصوت عظيم (قالاً إلهي إلهي لما شبقتي أي إلهي إلهي لماذا تركنتي) متى ٤٦/٢٧.

(٢٨٦) في التيمورية وليس (بمخلوق) وهو معارض للمعنى.

(٢٨٧) في التيمورية (وربما فاض) والمعنى متقارب.

(٢٨٨) ورد في الزمور (من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رقائك) ٧/٤٥.

(٢٨٩) النص (أنت أبرع جمالاً من بنى البشر. انسكبت النعمة على شفئك لذلك باركك الله إلى الأبد) مز ٧/٤٥

وجلس عن يمين أبيه. وذلك من الكذب الفاحش. فإنه ليس أحد من القائلين ذلك صعد إلى السماء ورأى ذلك عيانا وعاد إلى الأرض وأخبر به. وأما كونه من الاعتقاد الفاسد فإن من جلس^(٢٩٠) عن يمين شئ أو جهة من جهاته دل على حدوث الشيئين جميعاً. ثم لاخلاف بينهم أن جسد يسوع حادث. فإذا قالوا إن هذا الجسد الحادث قد جلس عن يمين أبيه فقد اعتقدوا أن البارئ تعالى جسم من الأجسام وفي ذلك ساورا حشوية^(٢٩١) اليهود الذين قالوا: إن الله تعالى في صفة شيخ أبيض الرأس واللحية وأنه ينزل الأرض ويتردد فيها^(٢٩٢) وقد جمعوا في هذا الموضوع بين أمرين متناقضين وهو...

أنهم قالوا إن المسيح إله حق خالق كل شئ. فإذا قالوا هنا إنه قتل وصلب ودفن بين الأموات. فقد اعترفوا أن المخلوق قتل خالقه والمصنوع قتل صانعه.

العادي عشرون قولها إن يسوع هذا الرب الذى صلب وقتل مستعد للمجيئ تارة

(٢٩٠) فى التيمورية (فإن متى).

(٢٩١) فى التيمورية (وساورا فى ذلك حشوية).

(٢٩٢) يؤمن اليهود بوحداية الله ويوجبون قتل كل مشرك أو مرتد إلا أن الصفات المطلقة بلمات الله توحى بالتجسيم وتحدد ملامح الله على هيئة إنسان كبير السن وقد ذكر العلامة رحمة الله الهندي مانصه (فى الآيات الكثيرة غير المحصورة من العهد المتيق إشعار بالجسمية والشكل والأعضاء لله تعالى مثلاً فى الآية ٢٦، ٢٧ من الإصحاح الأول من سفر التكوين، لك ٦/٩ إبيات الشكل والصنورة وفى أشعيا ١٧/٥٩ إبيات الرأس وفى دانيال ٩/٧ إبيات الرأس والشعر وفى مز ٣/٤٣ إبيات الوجه واليد والعضد وفى الخروج ١٢/٣٣ إبيات الوجه والرقبا وفى ١٥/٣٣ إبيات العين والأذن وفى دانيال ١٨/٩ كذلك إبيات العين والأذن وفى الملوك الأول ٢٩/١٩، ٥٢ كذلك وفى آرميا ١٧/١٦، ١٩/٣٢ وفى سفر أيوب ٢١/٣٤ وفى سفر الأمثال ٢١/٥، ٣/١٥ إبيات العين وفى مز ٤/١٠ إبيات العين والأجفان وفى مز ٦/١٧، ٨، ٩، ١٥ إبيات الأذن والرجل والأنف والنفس والقم وفى أشعيا ٢٧/٣٠ إبيات الشفة واللسان وفى التثنية صح ٣٣ اليد والرجل وفى الخروج ١٨/٣١ إبيات الأصابع وفى آرميا ١٩/٤ إبيات البطن والقلب وفى أش ٣/٢١ إبيات الظهر وفى مز ٧/٢ إبيات العزيمة الجسية وفى أعمال الحواريين ٢٨/٢٠ إبيات الدم، إلا أن العلامة رحمة الله الهندي قد أوكل هذه النصوص لما وجده من نصوص تدعوا إلى التثنية فحكم بمطابقتها للبرهان العقلى أما عن المكاتبية والحلول والاشهاد فإن الرجوع إلى كتاب إظهار الحق يثنى فى هذا المضمار. انظر: إظهار الحق من ٣١٧ - ٣١٨ ط دار التراث العربى للطبع والنشر.

أخرى لفصل القضاء بين الأموات والأحياء. للمنكت عليهم أن يقول: (٢٩٣) لما تجسم أول مرة فجرى عليه من الشيطان ماجرى. وما وصفتم من حزنه من الأذى والإهانة والقتل والصلب فر إلى أبيه ليستريح برهة وتثوب إليه نفسه ويستجم قوته ويستنصر بالمدد والمدد من عند أبيه ثم يأتي ثانية لمحاربة عدوه فإما عليه وإما له. وأما قول الأمانة إنه يمدد لفصل القضاء بين الأموات والأحياء فهو بمنزل قول القائل مفرد :

لا ألفينك بعد الموت تتدبني وفي حياتي ما زودتني زادا

إذ زعموا أنه في المرة الأولى عجز عن خلاص نفسه حتى تم عليه من أعدائه ماتم فكيف يقدر على خلاصهم بجملتهم في المرة الثانية.

الثاني عشر: قولها وتؤمن بروح القدس الذي يخرج من أبيه فيه تصریح بأن المسيح وروح القدس أخوان وأن الله أبوهما. إذ تقول الأمانة إن المسيح ولد من أبيه وأن روح القدس يخرج من أبيه أيضاً. وذلك مكذب بقول لوقا في إنجيله. إذ حكى عن الملك عن الولد الذي ولدته مريم هو من روح القدس (٢٩٤).

وإذا كان منه وروح القدس من الله في الأمانة فقد تناقضا. فالأمانة تجعلهما أخوين ولدا من الله تعالى. والإنجيل يقول لا بل المسيح من روح القدس وذلك خبط فقد وضع بطلان الأمانة أنه ولد قبل الخلائق كلها. وأنه بكر الخلائق كلهم. فكيف يكون قبل العوالم وقد سبقه روح القدس.

الثالث عشر: قول الأمانة وتؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا (٢٩٥) والذنوب فيه مناقضة عظيمة لأصولهم. وذلك أن اعتقاد النصارى أنه لا تغفر خطاياهم بدون قتل

(٢٩٣) في التعميرة (لما تجسم).

(٢٩٤) ذكر لوقا قصة الحمل بالمسيح وكيف أنما الملك مبعثراً فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً. فأجاب الملاك وقال له. الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك فلذلك أيضاً القديس الملود منك يدعى ابن الله) لوقا ١/٣٤، ٣٥.

(٢٩٥) كلمة (الخطايا) عن التعميرة.

المسيح^(٢٩٦) ولذلك سموه حمل الله الذي يحمل الخطايا ودعوة مخلص العالم من الخطيعة. فإذا آمنوا بأن المعمودية الواحدة هي التي تغفر خطاياهم وتخلصهم من ذنوبهم فقد صرحوا بأنه لا حاجة لقتل المسيح لاستقلال المعمودية بالخلاص والمغفرة. فإن كان التعميد كافياً فقد اعترفوا أن وقوع القتل عبث وإن كانت لا تحصل إلا بقتله فقد تناقضت الأمانة وكذبت في دعوى المغفرة بالتعميد إذ كان لابد من القتل.

الرابع عشر: قول الأمانة يؤمن بجماعة واحدة قدسية. يعنون من عقد لهم هذه الأمانة التي نتكلم على تناقضها، وفي الإيمان بها كفر بالمسيح وزد لأقواله وأقوال تلاميذه.

يبانه أن المسيح قد ملأ إنجيله بتوحيد الله تعالى وتنزهه عن الثاني والثالث وإفراذه بالربوبية والألوهية. فقال فيه: واحد هو الله^(٢٩٧) وقال: إن الله لم يره أحد قط^(٢٩٨) وقال: لا ينبغي لأحد أن يعبد ربي^(٢٩٩). وقال: إلهي أنت الإله الحق الذي أرسلت يسوع المسيح^(٣٠٠) فأقواله ليس فيها ما زعموا من الثنية والتثليث مما ذكره في

(٢٩٦) وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتالم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم) لوقا ٢٤: ٤٦ - ٤٧.
ورد في متى (ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً. كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليلبس نفسه فدية عن كثيرين) متى ٢٦/٢٠ وفي يوحنا (....) كان رئيس الكهنة في تلك السنة تبا أن يسوع مزعج أن يموت عن الأمة. وليس عن الأمة فقط بل لجميع أبناء الله المتضررين... ص ٥٢: ٥١/١١.
(لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية) يوحنا ٣/١٦.

(٢٩٧) ورد في متى (ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله) ١٧/١٩.
(٢٩٨) ورد في يوحنا: الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو صخر) ١٨/١.
(٢٩٩) ورد في متى (لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد) ص ١٠/٤، لو ٨/٤.
(٣٠٠) ورد في يوحنا (فنادى يسوع وهو يعلم في الهيكل قائلاً تعرفونني وتعرفون من أين أنا ومن نفسي لم آت بل الذي أرسلني هو حق الذي أقيم لستم تعرفونه. أنا أعرفه لأني منه وهو أرسلني) ص ٢٨/٧. وملاحظ أن المؤلف قد اكتفى ببعض النصوص الدالة على توحيد الله من خلال الأناجيل. ولما كان هذا الأمر هو عصب الفكر المسيحي ومحاولون إقامة الدليل على إتيانه =

الأمانة فمن آمن بذلك^(٣٠١) كفر بماقاله المسيح وتلاميذه لأن الإيمان بالثالوث كفر بالتوحيد فقى صدق أحدهما تكذيب الآخر. وكتاب الله الإنجيل هو المصدق لأنه المنزل^(٣٠٢) على نبيه المرسل. وكان المسيح والتلاميذ يصلون لله تعالى إله إبراهيم وتعبدون له فهل حفظ عنهم أو أحدهم أو من أتباعهم أنه إذا قام إلى مصلاه يتأجج ربه بقرأ هذه الأمانة المتضمنة عبادة ثلاثة آلهة بعضها والد وبعضها مولود وبعضها روح قدس. فلذلك أهل دليل على افتعال هذه الأمانة وجهل من عقدها وسخرته

= (التثليث) رأيت أن أضيف بعض النصوص الدالة على التوحيد من العهد الجديد لتكون الحجة أرقم. ورد في مرقس (فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله) ص ١٠/١٨، (فأجابته يسوع إن أول كل الوصلها هي اسمع ياإسرائيل الرب إلهنا رب واحد. وتب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك. هذه هي الوصية الأولى) ص ٣٢/١٢، وفي لوقا ورد (فأجابته يسوع وقال (الذهب يا شيطان) لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد) ص ٨/٤ (وسأله وليس قائلاً أيها المعلم الصالح ماذا أحمل لأرت الحياة الأبدية. فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله) ص ١٨/١٨. وفي يوحنا ورد (الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خبير) يوحنا ١٨/١ (كيف تقدر أن تؤمنوا وأنتم تقولون مجدداً بعضكم من بعض والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه) يوحنا ١٤/٥ (وهذه هي الحياة الأبدية أن تعرفوك أنك أنت الإله الحقيقي وحدك) يسوع المسيح الذي أرسلته... ٣/١٧ يوحنا. وفي رسالة بولس إلى أهل رومية (أم الله لليهود فقط. ليس للأمم أيضاً. بلى للأمم أيضاً. لأن الله واحد) رومية ٣/١٣ وفي رسالته إلى أهل كورنثوس (فمن جهة أكل مذابح للأوثان تعلم أن ليس وزن في العالم وأن ليس إله آخر إلا واحد) ١ - ٤/٨ - وفي رسالته إلى أهل غلاطية (وأما الوسيط فلا يكون لواحد ولكن الله واحد) ٢٠/٣.

(٣٠١) في التهجئة (من قال ذلك).

(٣٠٢) كان الأولى بالمؤلف أن يرجع نصوص التوحيد للأسباب الآتية:

- ١- إن التوحيد متصوص عليه في العهد القديم وأن الشرك وشوابه يوجب القتل بنص العهد القديم.
- ٢- أن عيسى عليه السلام أعلن أنه ماجاء ليقض الناموس وإنما جاء ليكمل وأن السماوات والأرض تزولا ولا يزول حرف واحد حتى يكون الكل.
- ٣- أن التعبير بقوله: كتاب الله الإنجيل مصدق - يوحى بالتسليم به وأنه كتاب سليم من التحريف. والأولى للقول (إن بقايا الحق مازالت باقية فيما أسماه التحريف بدل على توحيد الله في الإنجيل). فإذا ضمت نصوص التوحيد هذه إلى نصوص العهد القديم مع قبول العهد لها دون حنت أو مشقة. رجع كون التوحيد هو الأصل وماعده كفر.

بدين النصرانية وقصده الهزء بهم^(٣٠٣) وإبداء عوارهم.

الخامس عشر: يقال لمن عقد هذه الأمانة قد زعمت أن المسيح إله حق وأنه وأنه وأنه فحقن نورد عليك نصوص كتبك وآيات صحفك وأقوال مشايخك وسلفك ونحاكمك إلى نفسك فنقول. قالت التوراة في العشر كلمات. أنا الله ربك الذي أخرجك من أرض مصر ييدى القوية لا يمكن لك إله غيرى^(٣٠٤). وقال: لا تشبهونى بشيء مما فى السماء ولا مما فى الأرض ولا مما فى البحار أنا الله إله واحد غير لا يتخلوا آلهة غيرى^(٣٠٥) وذلك فى التوراة كثير وهى مشحونة بتوحيد الله تعالى^(٣٠٦) وهذا تكذيب للأمانة بأن معه إلهين آخرين أحدهما إنسان من بني آدم.

وقال أشعيا فى نبوته قال إله إسرائيل. أنا الأول وأنا الآخر ليس إله غيرى^(٣٠٧) وقال دود فى مزموره وهو يناجى ربه: يارب حين تجليت ببلاذشيمون^(٣٠٨) تزلزلت الأرض من هيبتك فانفطرت انقطاراً. ثم قال: مالك أيها البحر هاربا مزبداً، وأنت يانهر الأردن ما بالك وليت راجعاً، ومالك أيها الجبال كالأبابل^(٣٠٩) ثم أجاب عن ذلك بنفسه فقال: من هيبة الرب تزلزلت البقاع واضطربت الشوامخ^(٣١٠).

فهذا اللائق بجلاله وعظمته وكماله. لا ما وصفت به النصرارى من عوائد البشر

(٣٠٣) فى التيمورية (الازدراء).

(٣٠٤) ورد فى الخروج (أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يمكن لك آلهة أخرى أمامى) خروج ١٧٢٠.

(٣٠٥) ورد فى التثنية (لا يمكن لك آلهة أخرى أمامى. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل وما فى الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تسبحن لأنى أنا الرب إلهك إله غير... تثنية ١٠/٧٥).

(٣٠٦) راجع التثنية ٤/٦ حتى ١٧، ١٦/١٩ مرقس ١٨/١٠ لوقا ١٨/٨.

(٣٠٧) ورد فى أشعيا (هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود. أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى... أشعيا ٦٤/٤).

(٣٠٨) فى التيمورية (ببلاد تيمون).

(٣٠٩) فى التيمورية (كالإبل).

(٣١٠) بالبحث فى مادة (جلى - بلد - زلزل - هيب - فطر - ضطرب - شمع) لم ألق على هذا النص ولملأ أخذ عن طبعه مفاصلة للمؤلف أجرى عليها التعديل بعد ذلك.

والتعب والسهر. والانحصار في الرحم. بين فرث ودم. والقتل والصلب. تعالى الله عن ذلك. وقد تقدم من عبودية المسيح ما ينفي عن الإعادة فالأمانة في الحقيقة خيانة. بها فساد دينهم وحل عقد يمينهم.

فهذا داود شبه المسيح بكاهن يخدم بيت المقدس موصوف بالكمال. ومقاله جبريل بخر^(٣١١) به عن الله تعالى أنه من الناس. وأن والده داود. فإن قالوا فقد أخبر جبريل مريم^(٣١٢) حين بشرها أن الله معها^(٣١٣). قلنا ليس كما ذهبتم إليه. وإنما أراد بالمعية هنا المعاضدة والحفظ والكلاءة. وقد قال لموسى وهارون: إننى معكما أسمع وأرى^(٣١٤) أى بالحفظ والنصر.

وقال لموسى اذهب برسالتى لفرعون وأنا أكون معك^(٣١٥). وقال ليوشع بعد وفاة موسى أنا أكون معك كما كنت مع عبيد موسى^(٣١٦). وقال في كتابه العزيز «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينزههم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم»^(٣١٧).

والتصارى يزعمون أن المسيح أقام مع الشيطان أربعين يوماً يجره من مكان إلى مكان^(٣١٨) وأنه بلبل الجزية كالمستضعفين^(٣١٩) فكيف هو إله أتقن العوالم. فهل

(٣١١) كلمة (بخر) عن التيمورية.

(٣١٢) كلمة (مريم) عن التيمورية.

(٣١٣) ورد في لوقا (لدخل إليها الملك وقال سلام لك أيها المنعم عليها. الرب معك. مباركة أنت في السماء) لوقا ١٨/١.

(٣١٤) ذكر في سورة طه (فلا ريتنا إنما نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى. قال لا تخافنا إننى معكما أسمع وأرى) طه ٤٦/٤٥.

(٣١٥) ورد في الخروج (فقال موسى لله من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحي أخرج بنى إسرائيل من مصر. فقال إلى أكون معك...) ص ١٢: ١١/٣.

(٣١٦) ينسب إلى الله أنه قال لأصعبا (لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك. كما كنت مع موسى أكون معك لأعصمك ولا أتركك...) يشوع ٥/١.

(٣١٧) سورة المجادلة آية ٧.

(٣١٨) راجع قصة التجربة في إنجيل متى. ص ١١: ١/٤، لوقا ١٣: ١/٤.

(٣١٩) ورد أن المسيح قد طلبت منه الجزية في كثرناحوم فلم يستطع دفعها فقال لبطرس (اذهب إلى =

ذلك إلا حمق وجنون. وسبب غلطهم فى الثالث قول متى التلميذ إن المسيح عندما ودعهم قال اذهبوا وعمدوا الأمم باسم الآب والابن والروح القدس^(٣٢٠) فإن صح ذلك فالمراد ببركة الله ورسوله والملك المؤيد للأنبياء على تبليغ أوامر ربهم كقوله تعالى ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾^(٣٢١) فهذه نتيجة التعميد وهى انخراطه فى سلك المطيعين الممتثلين أوامر ربهم المستمسكين بالعروة الوثقى من أتباع نبيهم المؤمنين بما أتى به الملك الآتى للأنبياء بالوحى من خالقهم.

فقوله عليه السلام عمدوهم باسم الله ورسوله والآتى بالوحى منه لا يقتضى أن يكون مجموع ذلك هو المسيح بأى دلالة تدل على ذلك فآفتهم من الفهم السقيم فذلك كقولنا عند الأكل: بسم الله الرحمن الرحيم^(٣٢٢) أى اذكروا الله ورسوله وصاحب الوحى إلى رسوله الذى هو روح القدس. كما ثبت فى كتب الله المنزلة ومما يدل على لبطال التثليث. يقال لهم: إن معبودكم ثلاثة أقانيم. الوجود والحياة والعلم. فما الدليل على الحصر - فى هذا العدد^(٣٢٣) ولم تنكرون على من يرى أنها أربعة فإن قالوا لا حاجة إلى ذلك. إذ تقوم العلم فيه مندوحة عن إثبات القدرة قلنا لا نسلم. إذ لا يلزم من حصوله حصولها. فقد يكون العالم غير قادر. إذ العلم كشف المعلوم ومعرفة على ماهو به. والقدرة - تمكن من -^(٣٢٤) الاختراع والإيجاد ولو جاز الاستغناء بالعلم عن القدرة لجاز الاستغناء^(٣٢٥) بالحياة عن العلم. إذ لا يلزم من الحى

= البحر وأق سنارة والسكة التى تطلع أولا نخذها ومتى فتحت فاهما تجد إستاراً فخذها وأعطهم عنى وعنتك) متى ٢٧/١٧.

(٣٢٠) لم يرد هذا النص فى غير إنجيل متى حيث أمر المسيح تلاميذه لقوله (فاذهبوا وتعلموا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس... ٢٠/٢٨٢).

(٣٢١) سورة النساء جزء آية ٥٩.

(٣٢٢) هذا من سنن الطعام. فلقد أمر الرسول أحد الصبية الذى كان يأكل معه وكانت يده نظيف فى الصحفة فقال له (ياغلام: بسم الله وكل يمينك وكل مايليك) وفى الحديث (كل أمر لا يبدأ فيه باسم الله فهو أتقع).

(٣٢٣) جملة - فى هذا العدد - ساقطة من التيمورية.

(٣٢٤) تطلبها السياق.

(٣٢٥) فى الأصل (ولو جاز الأجزاء... لجاز الأجزاء... وفى التيمورية: ولو جاز الاجترأ - لجاز الاجترأ).

أن يكون عالماً. فالعلم يخلفه ضده الجهل. والقدرة يخلفها ضدها العجز. وإذا ثبت وصفه بالقدرة فقد ثبت وصفه بالإرادة. إذ حظ القدرة الاختراع والإبداع. والإرادة والتخصيص بالمقادير والأشكال. والأزمان والأحوال. فقد بطل القول بالتثليث ووجب وصفه بصفات الكمال. فإله تعالى واحد حى. قادر مرشد سميع بصير متكلم بهذه الصفات الزائدة^{٣٢٦}. نطق بها كتب الله وهى موجودة فى التوراة والإنجيل والزبور. فقد ثبت بطلان الأمانة وأنها الحيانة العظمى والفضيحة الكبرى.

وقلت هذه الآيات فى الرد عليها وهى ...

بطلت أمانتهم فمن مضمونها	ظهرت عيانتها خلال سطورها
بدعوا بتوحيد الإله وأشركوا	عمسى به فأخلف فى تصويرها
قالوا بأن إلههم عمسى الذى	أهدى بقدرة العوالم كلها

(٣٢٦) من صفات الله فى العهد القديم أنه

أ- الواحد (الرب إلهنا رب واحد) تثنية ٤/٦. وفى متى (ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله) ١٧/١٩.

ب- القدير (هوذا الله تعالى بقدرة من مثله ملهما) أيوب ٢٦/٣٦.

ج- المرشد (إن الهنا فى السماء كلما شاء صنع) مز ٣/١١٥.

د- المعلم (لأنه ليس كلمة فى لساني إلا وأنت يارب عرفتها كلها) مز ٤١/١٣٩.

هـ- السميع (بإسماع صلواتي إليك يأت كل بشر...) مز ٢/٦٥.

و- البصير (لم تختف عنك عظامي حينما صنعت فى الخفاء ووقمت فى أعماق الأرض) مز ١١٥/١٣٩.

ل- العادل (وتخبر السموات بعقله) مز ٦/٥٠ (كل أحكامك عدل) ١٦٠/١٩ (الله قاض عادل) مز ١١/٧.

م- الرحيم (بارب فى السموات رحمتك أمانتك إلى النمام) مز ٥١/٣٦.

ن- القدوس (لأنه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد القدوس) أش ١٥/٧٥.

س- المحب. فى رسالة بطريرك (أراد الله أن يكون محباً للعالم) ٤/٤.

ص- السلام ورد فى سفر أيوب (هو صانع السلام فى أعاليه) ٢/٢٥.

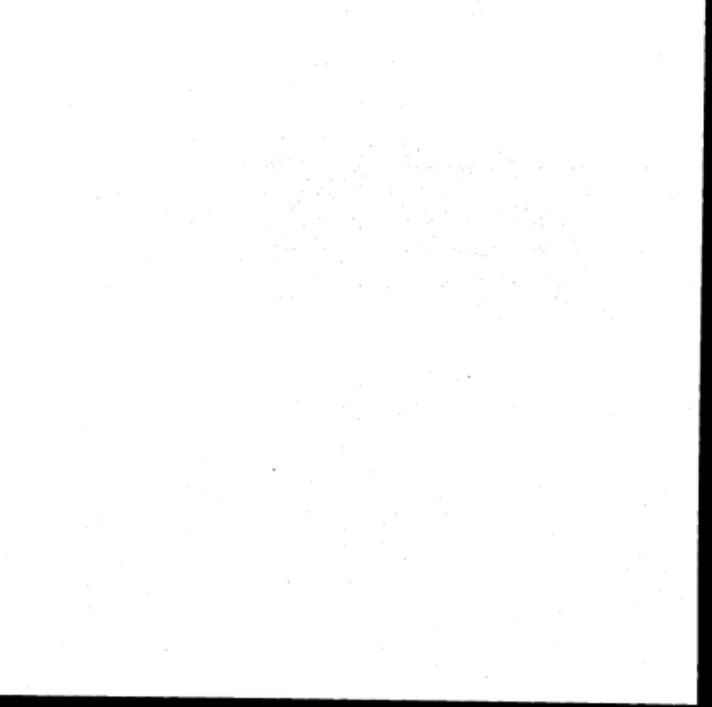
ح- العزيز ورد فى سفر أيوب (الله عزيز عزيز قدير) ٥/٣٦ وفى أشعيا (هل هناك الرب العزيز) ٢١/٣٣.

ما كان أغنى ذاته عن مثلها
 أو أن يرمى في مواطن حجرها
 ذهبوا لما لا يرتضيه أولوا النهي
 خلاص آدم من لظاها وحمرها
 فضلالهم جعل الفداء بغيرها
 شرفا ملائكة السماء بأسرها
 بالعفو عن كل الذنوب وسعورها
 ووقاه من غي النفوس وشورها
 فيما تراه نفوسكم من شركها
 كل اغلائق أن تبوء بغيرها
 من كيدها وبما دهي من مكرها
 الله أكبر من معاني كفرها

خلق أمه قبل الخلول بطنها
 هل كان محتاجا لشرب لبانها
 جعلوه ربا جوهرًا من جوهر
 قالوا وجاء من السماء عناية
 قد تاب آدم توبة مقبولة
 لوجاء في ظل الغمام وحوله
 وفدى الذي بيديه أحكم طينه
 ثم اجتباه محبباً ومفضلاً
 كنتم تحلون الإله مقامه
 من غير أن يحتاج في تخليصه
 ويشينه الأعداء بما لا يرتضى
 هدى أمانتهم وهذا شرحها

الباب الخامس

في إنبات نبوته ورسالته. بما أظهر من معجزاته وآياته



اعلم أن في إثبات نبوة المسيح عليه السلام لإرغاماً لليهود والنصارى معاً .
وذلك أنهم ارتكبوا في شأنه تناقضاً . وكانا على طرفي نقيض .

أما اليهود لعنهم الله فإنهم كانوا يرمونه بالكذب والسحر والنيروجيات (٣٢٧)
واستسحار الشياطين في أغراضه وقالوا إنه لم يحي ميتاً قط ولا أبرأ ذا علة وعاهة
ولكنه واطأ صديقاً يقال له العازر فتماوت ثم إنه دخل عليه في جماعة معه
فوجد أمه تيكي فقال لاتيكي ثم وضع يده عليه فقام وادعى في البلد أنه أحياء
وكانت أمه تهتف بذلك لشغفها به (٣٢٨) .

قالوا واطأ آخر فجلس على الطريق كأنه زمن فلما طال مقامه وعرف
بالمزمنة والاستمطاء مرّ به في أناس معه كأنه لا يريد فناداه ارحمني يا ابن داود
فأجابه ما الذي تريد؟ فقال أريد أن أنهض فأخذه بيده وأقامه فقام وقد تعقدت
رجلاه من طول الجلوس وكانت أمه تشيع أن يسوع أقامه (٣٢٩) .

واستبعد آخرون منهم هذا فقالوا لا . ولكن لطفت معرفته بالطب إلى أن
أبرأ الأكمه والأبرص وأقام الزمنى والمفلوجين . وهم بأسرهم ينسبونونه إلى نبوة
الزنى . كما شهد به الإنجيل إذ يقولون له في محاوراتهم : أما نحن فلسنا من

(٣٢٧) هي أمور تظهر يعتمد صاحبها على خفة الحركة والامتار وكذلك الحيلة ولا يترك الناظر
ذلك .

(٣٢٨) ورد في يوحنا (ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعائز هلم خارجاً . فخرج الميت وهداه
ورجلاه مبروطات بالتمطة ووجهه ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب) .
٤٣/١١

(٣٢٩) ورد في مرقس (وجاءوا إلى أريحا . وفيها هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير
كان يلطموا الأعمى ابن تماوس جالساً على الطريق يستعطي . فلما سمع أنه يسوع
الناصري اجتأ يصرخ ويقول يا يسوع بن داود ارحمني . فانتبهه كثيرون ليسكت فصرخ
أكثر كثيراً يا ابن داود ارحمني . فوقف يسوع وأمر أن يتادوا الأعمى قائلين له . تق .
قم . هو ذا يتاديك . فطرح نداءه وقام وجاء إلى يسوع . فأجاب يسوع وقال له ماذا تريد أن
أفعل بك . فقال له الأعمى ياسيدي أن أبصر فقال له يسوع اذهب إيمانك قد شفاك .
فللوقت أبصره وتبع يسوع في الطريق) ٥٢: ٤٦/١٠ .

أولاد الزنى (٢٢٠). فإذا أثبتنا معجزاته وآياته بالطرق التي ثبتت بها معجزة النبيين قبله لم يبق للقدح فى نبوته سبيل وكان ما يعترضون به على المسيح منعكسا عليهم فى معجزات أنبيائهم. وكل سؤال انعكس على (٢٢١) سائله فهو باطل من أصله.

وأما النصرارى فهم مجمعون على ألوهيته واعتقاد ربوبيته وأنه الإله الذى خلق العالم. وجبل يديه طينة آدم. فإذا أثبتنا نبوته ورسالته عرف أن الإله غيره وأن الرب سواء فنثبت ذلك من كتبهم التى بأيديهم ومن قول المسيح والتلاميذ الذين صحبوه كما أثبتنا عبوديته.

قال يوحنا التلميذ : قال المسيح لتلاميذه من قبلكم وأراكم فقد قبلنى وأراى ومن قبلنى فإنما يقبل من أرسلنى ما من عيد أفضل من سيده (٢٢٢).

فهذا يوحنا حبيب المسيح يشهد أن المسيح لم يدع سوى الرسالة وأن من يقبل منه فإنما يقبل عن الله الذى أرسله ويذكر أن الله غيره وأن الرب سواء وأنه رسول من عند الله. وهماو معترف بالعبودية فى قوله (ما من عيد أفضل من سيده) وذلك موافق للفظ الكتاب العزيز إذ قلل - أى عيسى - (إنى عيد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا) (٢٢٣).

فإن زعم النصرارى أنه سيد الحواريين وأنهم عبيده وأنه عناهم بقوله ما من عيد أفضل من سيده. أكذبهم الإنجيل إذ يقول فيه : إن الحواريين إخوته. إذ قال له قائل إخوتك بالباب يطلبونك فأشار إلى تلاميذه وقال هؤلاء إخوتى (٢٢٤)

(٢٢٠) ورد فى يوحنا أن اليهود تهكموا بالمسيح قائلين له إننا لم نولد من زنا) صح ٤١/٨.

(٢٢١) فى التيمورية (انعكس إلى).

(٢٢٢) ورد فى متى (لوس التلميذ أفضل من المعلم ولا العيد أفضل من سيده.... من قبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى) صح ٤٠: ٢٤/١٠ وانظر يوحنا ٢٠: ١٦/١٣ لوقا ١٦/١٠.

(٢٢٣) سورة مريم ٣٠.

(٢٢٤) ورد فى مرقس (فأجابهم قائلا من أمى وإخوتى. ثم نظر حوله إلى الجالسين وقال =

وقال بعد قيامه : قل لإخوتي يسبقوننى إلى الجليل (٢٣٥). فقد ثبت بقوله رسالته وأن ربه غيره وأنه غير الله. إذ الرسول عبد سفير بين الله وخلقه.

فإن قالوا نسلم أن الله أرسله ولاغرو أن يرسل كلمته رحمة لخلقه ولطفه بهم وذلك لما أرسل إليهم رسله فكذبوهم بعث إليهم ابنه الذى هو كلمته فتجسدت من مريم البتول ليتيها الناس للسمع منها . والأخذ عنها.

فتقول هنا ترويح للأباطيل . وذكر للمستحيل . وذلك أن الكلمة قديمة أزلية لأنها إما العلم أو النطق فكيف يصح إرسالها. أفقتولون إن الآب بعد إرسالها بقى أخرسا جاهلا بغير علم ولا نطق. ثم الكلمة هى صفة العلم. فكيف تفارق الصفة ذات البارى والصفة لا تفارق موصوفها. أو تقولون إن الصفة تقوم بمحلين.

وأخبرونا كيف قدر الخلائق على رؤية الكلمة القديمة وبتوا عند مواجهتها . والتوراة تشهد أن موسى بن عمران عليه السلام لم يثبت عند جلال التجلى بل خر صعقا وصار الجبل يضطرم نارا. وكذلك السبعون شيخا ماتوا لوقتهم عند سماع كلام الله (٢٣٦) أفقولون إن موسى وصلحاء أصحابه لم يبلغوا من التمكين مبلغ الحوارين . الذين زعمتم أنهم شاهدوا الكلمة وخدموها . على أن اليهود أيضا قد شاهدوا المسيح وقاموه فتقولون إن موسى ومن معه من الأشياخ لم يبلغوا من التمكين والقوة مبلغ اليهود هذا. وأنتم تروون فى التوراة أن قوم لوط لما دنوا من الباب يريدون ضيفه برقت من بعض الملائكة بارقة أغشت أبصارهم. فلم يقدروا على رؤية الملائكة (٢٣٧).

= ها أسى وإخوتى . لأن من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأسى) مرقس ٣٥:٣٤/٣ ، ولوفا ٢٠/٨ .

(٢٣٥) رود فى متى أن المسيح قال لمريم المجدلية ومريم الأخرى (لا تخافا . اذهبا قولا لإخوتى أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يروتنى) ١٠/٢٨ ، يوحنا ١٧/٢٠ .

(٢٣٦) اقرأ سفر المدد الاصحاح الرابع والعشرين وكذلك سفر التثنية الاصحاح العاشر .

(٢٣٧) رود فى سفر التكوين أن قوم لوط ألحوا عليه بنية الاتصال الجسدى بالرجلين (وتقدموا ليكسروا الباب فمد الرجلان أيديهما وأدخلوا لوطا إليهما إلى البيت وأغلقا الباب . =

وأخبرونا كيف إقامة الكلمة تتردد بين اليهود في الأرض نيفا وثلاثين سنة
لا يستطيع نورها يفيشى الأبصار. وقد كلم الله موسى من صوب الموسجة فأضاء
له الرادى (٣٣٨).

وأرسل آحاب الملك الكافر خمسين ليأخذوا إليا النبي فنزلت نار من
السماء فأحرقتهم ثم بعث آخرين فنزلت النار فأحرقتهم ثلاث مرات (٣٣٩).
وألقي يختصر ثلاثة من أقارب دانيال النبي في نار عظيمة فلم تعد
عليهم (٣٤٠).

= وأما الرجال الذين على باب البيت فضربهم بالعمى من الصغير إلى الكبير . فنجروا عن أن
يجدوا الباب) تك ١١: ١٠/١٩ .

(٣٣٨) ورد في سفر الخروج (وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط حلقة . فظفروا وإذا العليقة
تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق... فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط
العليقة وقال موسى موسى . فقال هاأنا.....) خروج ٢٤: ٢٣ .

(٣٣٩) ورد في سفر الملوك الثاني أن أخيرا أرسل رسلا يسألون عن شفائه فأجابهم إليا بعدم ذلك .
فأرسل إليا رئيس خمسين مع الخمسين الذين له فصعدوا إليه وإذا هو جالس على رأس
النبل . فقال له يارجل الله الملك يقول انزل . فأجاب إليا وقال لرئيس الخمسين إن كنت أنا
رجل الله فنزلت نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين معك فنزلت نار من السماء
وأكلته هو والخمسين الذين له . ثم عاد وأرسل إليا رئيس خمسين آخر والخمسين الذين
له . فأجاب وقال له يارجل الله هكذا يقول الملك اسرع وانزل . فأجاب إليا وقال لهم إن
كنت أنا رجل الله لتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك فنزلت نار الله
من السماء وأكلته هو والخمسين الذين له . ثم عاد فأرسل رئيس خمسين ثالثا والخمسين
الذين له . فصعد رئيس الخمسين الثالث وجاء رجلا على ركبتيه أمام إليا وتضرع إليه وقال
له يارجل الله لتكرم نفسي وأنت هي هؤلاء الخمسين في عينيك . هو ذا قد نزلت نار
من السماء وأكلت رئيس الخمسين الأولين وخمسينيهما والآن فلتكرم نفسي . في
عينيك.. الملوك الثاني ١٤: ٩/١ .

(٣٤٠) ورد في سفر دانيال أن يوحنا نصر قد أمر بإلقاء نار وإلقاء الثلاثة من الموحدين فيها فأحرق
لهيب النار الحراس الذين قاموا بالمهمة أما هؤلاء الثلاثة الموحدين فقد ورد في حرقهم (ثم
اتقرب يوحنا نصر إلى باب أبواب النار المتقدة وأجاب: فقال ياشرخ وميشخ وعيدنفوا يا عيد
الله العلى اخرجوا وتعالوا . فخرج شرخ وميشخ وعيد نفوا من وسط النار . فاجتمعت
المرزبة والشحن والولاء ومشهروا للملك ورأوا هؤلاء الرجال الذين لم تكن للنار قوة على
أجسامهم وشعره من رؤوسهم لم يحترق وسراويلهم لم تتغير ورواحه النار لم تأت عليهم....)
دانيال ٣ : ٢٦/٢٨ .

وطرح ولدٌ بهتتصر دانيال إلى السباع فلم تهجه^(٢٤١). وهؤلاء عبيد الله تعالى فكيف نكص عنهم الشيطان وتمكن من ربهم على زعم النصارى حتى أغرى به شرذمة من أخص جنده وهم اليهود قتلوه وصلبوه^(٢٤٢).

وأخبرونا بتجسد الكلمة فتصير لحما ودما وعروقا وشعرا وظفرا. أذلك شيء شاهدتموه عيانا فساغ لكم أن تخبروا به الناس وتدعوهم إلى اعتقاده والقول به. فتزعمون أن الله ولد علمه. وأن علمه صار إنسانا وصار ولد الإنسان إليها خالقا وأن ذلك الإله قتله خلقه وصلبوه ونكلوا به. فكيف تساعدون على هذه الخرافات التي لا يرضاها المغفلون. ولان به حتم وجنون.

فإن كانت الكلمة هي المسيح والمسيح هو الكلمة أفنتصفون الكلمة بأنها كانت بائلة غائطة فإن قالوا البائل الغائط الناسوت أبطلوا الاتحاد وخالفوا يوحنا الإنجيلي. الذي زعم أن الكلمة صارت جسداً وحلت في الناسوت. وكذبوا بولس في قوله: إن المسيح ابتاعنا من لعنة الخطيئة بصلبه وصار لعنة بدلنا^(٢٤٣). وسفهاوا إفرام في قوله: إن اليبدين اللتين^(٢٤٤) جلبت آدم هي التي سمرت بالمسامير^(٢٤٥).

وقد نقل عن أكابرهم أنهم قالوا: إن من لم يقل إن مريم والدة الله تعالى فهو محروم من ولاية الله تعالى. وهم يقرؤون في صلاتهم. يا والدة الله افتحى

(٢٤١) ورد أن الملك داريوس أمر بإلقاء دانيال في جب الأسود ثم ذهب إليه صباح اليوم التالي فسمع صوت دانيال (أجاب الملك وقال لدانيال يا دانيال عبد الله المسمى هل الهك الذي تعبده دائما قدر على أن ينجيك من الأسود. فتكلم دانيال مع الملك يا أيها الملك عش إلى الأبد. إلهي أرسل ملائكة وسد أفواه الأسود فلم تضرني لأني وجدت برها قدامه....) دانيال ٢٢: ٢٠/٦.

(٢٤٢) راجع قصة الصلب في الإصحاح ٢٦ من إنجيل متى، ١٥، ١٤، مرقس، ٢٢، لوقا، ١٨، يوحنا.

(٢٤٣) ورد في الرسالة إلى غلاطية (المسيح اقتدنا من لعنة الناسوت إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة). غل ١٣: ١٢/٣.

(٢٤٤) (اليبدين اللتين) ساقطين من التيمورية.

(٢٤٥) نص لا يعرف مصدره.

لنا أبواب الرحمة يامن سممرت يداه على الصليب لاتضييع من خلقت
بيديك^(٣٤٦). فإن كان هذا اعتقادهم فقد اعترفوا أن الأكل الشارب البائل
الغايط المقتول المصلوب هو الله. تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا.

فإن قالوا هذا لازم لكم معنا فإنكم تقولون عن المسيح بأنه كلمة الله
تعالى كما نطق به قرآنكم^(٣٤٧). قلنا لسنا سواء. فإننا نقول إن الله شرفه

(٣٤٦) ليس لصيغ الصلاة المقامة الآن عند النصارى أساس من الصحة. بل إنها تخالف النص
المسبب إلى المسيح عندما سئل عن كيفية الصلاة. إلا أن الرهبان أبوا إلا استغلال العاطفة
بنية تحقيق الأمل المرجو فأخرجوا أم المسيح في الصلاة واستغلوا بها باعترافها وادة الآله لم
تربوا الاستغلة بها بالاستغلة بالمسيح وإن كان الدليل بموزم فلا يستطيعون إلا دعوى قررات
المجامع.

(٣٤٧) وصف المسيح بأنه كلمة الله في آيتين من آتى القرآن.

١ - قال تعالى (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن
مريم وجهها في الدنيا والآخرة ومن المقربين) كل عمران ٤٥.

٢ - قال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغفروا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وكلمته أنزلنا إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا
ثلاثة انتهوا بخيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له في السموات وما في
الأرض وكفى بالله وكيلًا). النساء ١٧١.

وحول المراد به من الكلمة ورد في كتب التفسير.

أ - الطبري قال: وأقرب الوجوه إلى الصواب عندي... هو أن الملائكة بشرت مريم بعيسى عن
الله عز وجل برسائه وكلمته التي أمرها أن تلقبها إلهيا. أن الله خلق منها ولدا من غير
بعل ولا فحل ولذلك قال عز وجل اسمه المسيح فذكر. ولم يقل اسمها فهوت والكلمة
مؤنثة لأن الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان وإنما هي بمعنى
البشارة فذكرت كتابتها... تفسير الطبري ٤١١/٦: ٤١٢.

ب- الامام الرازي قال: إن كل خلق وإن كان مخلوقا بواسطة الكلمة. وهي قوله (كن) إلا
أن ما هو السبب المتعارف كان مفقودا في حق عيسى عليه السلام وهو الأب. فلاجرم كان
إضافة حدوثه إلى الكلمة أكمل وأتم نجعل بهذا التأويل كأنه نفس الكلمة. كما أن من
غلب عليه الجود والكرم والإقبال يقال فيه على سبيل المبالغة إنه نفس الجود وبمض
الكرم..... مفتاح الغيب ٤٧/٨.

ج- العلامة الأروسی استبعد كون الكلمة بمعنى البشارة واستشهد بقوله تعالى (إنما المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وكلمته أنزلنا إلى مريم وروح منه) النساء ١٧١ وانظر روح
المعاني ١٦٠/٣.

بتسمية سماه بها كما سمي إبراهيم خليلاً (٣٤٨). وموسى كليماً (٣٤٩) وإسرائيل
 ابناً بكرأ (٣٥٠). وموسى رجل الله (٣٥١). وعصاه قضيب الرب (٣٥٢). وقبة
 الزمان خياه الله (٣٥٣) كل ذلك قد نطقت به كتبكم. والتسميات لا اختلاط لها
 بالدوات. ألا ترون أن الشخص الواحد والعين الواحد يسمى باسم عند قوم وآخر
 عند آخرين. فلم يلزمنا ما لزمكم.

= د - الشيخ رشيد رضا ذكر أن في لفظ الكلمة أربعة أوجه.

١ - أن المراد بالكلمة كلمة التكوين لا كلمة الوحى واستشهد بقوله تعالى (إنما قولنا لشيء إذا
 أردناه أن نقول له كن فيكون) النحل ٤٠ فكلمة كن هنا هي كلمة التكوين.....

٢ - أنه أطلق على المسيح للإشارة إلى بشارته الأنبياء به. فهو قد عرف بكلمة الله أى بوحى
 لأبيائه قاله الأستاذ الإمام. والكلمة تطلق على الكلام لقوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا
 لعبادنا المرسلين) الصافات ١٧١.

٣ - سمي بهذا لمزيد إيضاحه لكلام الله الذى حرفه اليهود حتى أخرجوه عن وجهه.. وهو
 من قبيل وصف السلطان العادل بظل الله. ونور الله. لما أنه سبب ظهور العدل ونور
 الإحسان.....

٤ - المراد به البشارة إلى أمه. وهو قول القائل (ألقى إلى فلان بكلمة سرتى بها، بمعنى
 أخبرنى بذلك راجع المنار ٣٠٣/٥ ويخلص من هنا إلى أن الكلمة في المفهوم الإسلامى
 تغاير مذهب إليه التصارى بالكلمة. وفى تفصيل هذا الأمر يمكن الرجوع إلى كتاب
 الأجنحة الفانخرة للقرائى من ٨٤ إلى ٨٧ لبيان معنى الكلمة فى المقاليد والديهانات. الطبعة
 المحققة.

(٣٤٨) قال تعالى (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً
 واتخذ الله إبراهيم خليلاً) النساء ١٢٥.

(٣٤٩) وصف أطلق على موسى عليه الصلاة والسلام لكثرة كلامه مع ربه دون واسطة. قال
 تعالى (ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل رسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى
 تكليماً) النساء ١٣٤.

(٣٥٠) ورد فى الخروج (فتقول لفرعون هكذا يقول الرب : إسرائيل ابني البكر....) خر ٢٢/٤.
 (٣٥١) لم أتكف على هذا النص.

(٣٥٢) ورد فى الخروج منسوباً إلى موسى (وغدنا أئف أنا على رأس التلة وعصا الله فى يدي)
 ٢٠/٤ ، ٩/١٧.

(٣٥٣) ورد فى سفر عاموس فى صفه الإله الذى بنى فى السماء علاله وأسس على الأرض
 قبة ٩/٩.

فأما أنتم أيها الضلال فتقولون إن الكلمة انقلبت لحما ودما فأكلت الخبز
وشربت الماء وذلك هو الحيرة والعمى.

فإن رجعتم عن هذه التفاسير وقتلتم يستحيل دخولها على الله تعالى وعلى
صفته فقد تركتم القول بالاتحاد والقول بالروحية المسيح وذلك هو المراد ووافقتم
المسلمين وما ورد في كتب النبيين ، مما تقدم ذكره في شواهد عبوديته دليل
على نبوته عليه السلام.

قال يوحنا التلميذ : قال المسيح . أنا هو الراعي الصالح والعارف برعيتي
وهي تعرفني^(٢٥٤) . وجه الدلالة من ذلك ما اشتملت عليه التوراة والكتب من
رعاية إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب والأسباط وموسى عليه السلام تقدمت لهم
مقدمات في رعاية الغنم حتى أهلوا^(٢٥٥) بعد لسياسة الأمم . فالنبي راع من
الرعاة . ناع من الدعاة . يلوذهم بالإندثار عن مراتع الهلاك . يرههم بالأنوار إشراك
الإشراك . ولو كان الأمر على ما هتف به النصراني من رويته لم يقل في مجلس
محشود . ومحفل مشهود أنا هو الراعي الصالح^(٢٥٦) . بل كان يرفع الالتباس
ويقطع عن الناس الوسواس . ويقول اعلموا أنني خالق السماء والأرض والجامع
ليوم العرض . وأنا ابن الله وثالث ثلاثة . أو أنا الكلمة القديمة اتخذت بجسد
الإنسان . وحشى عليه السلام عن هذا الهليان . بل الذي نص عليه ودعا
تلاميذه إليه . قوله في الاجمالي لاصالح إلا الله الواحد^(٢٥٧) . وقوله (إن الله

(٢٥٤) ورد في يوحنا : أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يدل نفسه عن الخراف.... أما أنا

فأنا الراعي الصالح وأعرف خاصتي وخاصتي تعرفني... ١٤: ١١/١٠ .

(٢٥٥) ورد في العهد القديم نصوص عدة تدل على رعاية الصالحين والأنبياء للغنم منها :

ويعقوب يرعى غنم لابان تك ٣٠/٣٦ . وعندما أتى والد يوسف وابنيه وسألهم فرعون :

ما صناعتكم فقالوا لفرعون عبيدك رعاة غنم نحن ولأبائنا جميعا تك ٢١/٤٧ . وكان

داود راعي غنم تك ٣٧/٢٠ .

(٢٥٦) راجع يوحنا ١٠/١١ ، ١٤ .

(٢٥٧) ورد في متى (ولنا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أحسن لتكون لي

الحياة الأبدية . فقال له لأننا لا نحول صلحا . ليس أحد صلحا إلا واحد وهو الله...)

١٧/١٦/١٩

لا يأكل ولا يشرب ولا يراه أحد (٣٥٨). وقوله (أنا الراعى) تكذيب للتصاري فى دعوى ربوبية. لأن الراعى ليس إليه ملك الغنم بل ملكها لغيره. فليس له سوى الرعاية. وقوله أنا عارف برعيتى وهى تعرفنى فيه دليل أن الخلاق ليسوا معصومين بدعوته بل لم يعث إلا إلى طائفة من بنى آدم لاغير. وقد كشف هذا وأوضحه فى موضع آخر. وهو أن أصحابه سألوه فى قضاء حاجة الكنعانية فقال لا يحسن أن يؤخذ خبز البنين فيلقى للكلاب إننى لم أرسل إلا إلى الذين ضلوا من آل إسرائيل (٣٥٩). فهذه نصوص الإنجيل السالمة من التبديل معجزة دالة على نبوته.

قال متى : جاء رجل أبرص إلى يسوع وسجد وقال يارب طهرنى فقال طهرتك فزال مرضه لوقته فقال له يسوع اذهب وقرب قربانا كما أوصى موسى (٣٦٠).

إن طعن اليهود فى هذه الآية وجحدوها ولم يؤمنوا بها قلنا لهم ما الدليل على أن هارون وبنيه كانوا يزيلون البرص عن الأبرص (٣٦١) وذلك شىء لم يشاهدوه. فإن قالوا نقل إلينا بالتواتر التى توجب العلم وتقتضى القطع ولا يبقى

(٣٥٨) ورد فى يوحنا (الله لم يره أحد قط الا بن الوحيد الذى هو فى حضن الأب هو خبير) يوحنا ١٧/١.

(٣٥٩) ورد فى متى (لم يخرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك النجوم صرخت إليه قائلة لرحمنى يا سيد يا ابن داود ابنتى مجنونة جدا فلم يجبه بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا. فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى عرّاف بيت إسرائيل الضالة. فأنت وسجدت له قائلة يا سيد أعتني. فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ لحم البنين يطرح للكلاب... ٢٦: ٢١/١٥.

(٣٦٠) ورد فى متى (ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة. وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرنى. فمد يسوع يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر. وللوقت طهر برصه. فقال له يسوع انظر أن لا تقول لأحد. بل اذهب أر نفسك للكاهن وقدم القرىبان الذى أمر به موسى شهادة لهم) ٤: ١/٨ وانظر مرقس ٤٤: ٤٠/١.

(٣٦١) تفاصيل أحكام البرص وكيفية العلاج التى أمر بها هارون وبنيه وردت فى الإصحاح الثالث عشر من العدد ١ إلى ٤٦ وأما القرىبان الذى يؤدبه الأبرص فتفصيله فى الإصحاح الرابع عشر من العدد ١: ٥٣.

معها شك . قلنا لهم فذلك تواتر واشتهر وانتشر أن المسيح كان يفعل ذلك . فإن حاولوا طعننا في آية المسيح انعكس عليهم في آية هارون وسائر الرسل .

وإن كانت هذه الآية لاسبيل إلى ردّها وجحدها . فقد لزم اليهود القول بنبوته وترك ما هم عليه من اليهود . فإن حاولوا إسناد ذلك إلى معرفته بالطب ووقفه على خواص تزيل البرص بسرعة . قلنا فلعلّ موسى عليه السلام أيضا حين طهر أخته مريم من برصها^(٣٦٢) كان قد لطف في علم الطب ووقف على خواص فعل بها ذلك . دون أن تكون معجزة من عند الله تعالى .

وإن قال النصارى نستدل بذلك على رهبويته إذ سجد له الأبرص وقال له يارب^(٣٦٣) فلم ينكر عليه . ولو كان ذلك غير جائز لأنكره وأرشده وقوم أوده . فإقراره ولإزالة برص الأبرص دليل على رهبويته . قلنا ليس في ذلك دلالة . أما السجود فكان سلام القوم وتحتيتهم فيما بينهم . يعرف ذلك من طالع كتبهم وقرأ تأليف المتقدمين ومن ذلك ما اشتملت عليه التوراة من سجود إبراهيم ولوط للملائكة الذي مروا بهما لهلاك سدوم^(٣٦٤) وقد تقدم ذلك في مقدمة هذا الكتاب^(٣٦٥) .

(٣٦٢) ورد في سفر المدد (نحمى غضب الرب عليهما ومضى . فلما ارتفعت السحابة عن الخيمة إذا مريم برصاء كالطنج . فانضت هارون إلى مريم وإذا هي برصاء.... فصرخ موسى إلى الرب قائلا اللهم اشفها . فقال الرب لموسى ولو يصب أبوها في وجهها أما كانت تخجل سبعة أيام تحجر سبعة أيام خارج الهلة وبعد ذلك ترجع . فخرجت مريم خارج الهلة سبعة أيام ولم يرثجل الشعب حتى أرجعت مريم....) ١٢/٩-١٥ وأما عن السبب في الإقامة خارج الهلة فراجع سفر اللاويين ١٣/١٥٣ .

(٣٦٣) ماورد التعبير به هو كلمة سيد (وإذا أبرص قد جاءه وسجد له قائلا ياسيد إن أردت تغفر أن تطهرني...) متى ١/٨ . (فإذا رجل مملوء برصا . فلما رأى يسوع نحو على وجهه وطلب إليه قائلا ياسيد إن أردت تغفر أن تطهرني...) لوقا ١٢/١٥ . وأما الذي سجد عند قدمي المسيح فهو سمعان بطرس (نحو عند ركبتي يسوع قائلا امخرج من سفهي يارب لأني رجل خاطئ) لوقا ٨/٥ .

(٣٦٤) سبق بيان ذلك راجع التكرين ، سجود إبراهيم ٢/١٨ ولوط ٢/١٩ .

(٣٦٥) انظر صفحة ٦٠ من هذا الكتاب .

وأما تطهير الأبرص فليس فيه دليل على ربوبيته. بل على تقريبه من ربه
ومزيته. ولوجاز أن يتخذ المسيح بذلك ربا لجاز في حق إيسع عليه السلام . إذ
قد روى اليهود والنصارى في سفر الملوك من كتبهم أن نعمان الرومي برص
فرحل إلى إيسع من بلده واستأذن عليه فلم يأذن له. بل قال لرجل من أصحابه
قل له أن ينغمس في الأردن سبع مرات ففعل الرجل فبرئ من برصه لوقته
ورجع لبلده معافى فاتبعه غلام للإيسع يقال له «صخر» وأوهمه أن إيسع أرسله
يطلب منه مالا. ففرح نعمان بذلك فأعطاه مالا وجواهر ثمينا. فأخفاه الغلام
وجاء إلى إيسع فقال له إيسع تبعت نعمان وأوهمته عنى كذا وكذا وأخذت
منه كذا وخبأته فى كذا إذا فعلت ذلك فليصبر برصه عليك وعلى نسلك فبرص
الغلام مكانه (٣٦٦).

فهذا نبى الله إيسع قد فعل ما هو أعجب من فعل المسيح لأنه أبرأ نعمان
وأبرص الغلام وقد أشار الإنجيل إلى طرف من القصة فالأنبياء قد فعلوا مثل
المسيح وأعجب فإن قالوا : إنما فعلوا ذلك بعد ابتهاج إلى الله تعالى وطلب.
فأما المسيح فإنه كان يفعل ما يفعل غير مبتهل إلى الله تعالى . ولا طالب إليه .

قلنا من سلم لكم أن المسيح كان يفعل ذلك غير سائل وغير طالب
ومبتهل. والدعاء لا يشترط لإجابته الإعلان . فإنه يناجى من استوى عنده السر
والعلائية (٣٦٧). ونحن نريكم مواضع من الإنجيل الذى بأيديكم تشهد بأنه كان

(٣٦٦) ورد فى سفر الملوك الثانى أن نعمان أبى ومعه عشرونات من الفضة وستة آلاف شاقل من
الذهب وعشر حلل من الثياب ووقف عند باب بيت إيسع (فأرسل إليه إيسع رسولا يقول
اذهب واغتسل سبع مرات فى الأردن فيرجع لحملك إليك وتطهر... فنزل وغطس فى الأردن
سبع مرات حسب قول رجل الله فرجع لحمه كلحم صبي صغير وطهر) فأراد نعمان أن
يقدم له الهدية ولكن إيسع رفض. وقد علم بذلك غلامه (جحرى) فتبع نعمان وأخذ منه
الهدية ثم عاد إلى إيسع فلمع بما كان من عبده. فقال له (فبرص نعمان يلمص بك
وتنسلك إلى الأبد . فخرج من أمامه أبرص كالثلج) القصة بتمامها فى سفر الملوك الثانى
٢٧: ٤/٥ .

(٣٦٧) قال تعالى (وأسمروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور. ألا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير) الملك ١٣، ١٤. وفى التثنية (السراير للرب إلهنا) ٢٩/٢٩ وفى رومية (فيه)
يدى الله سراير الناس) ١٦/٢ .

لا يفعل معجزة إلا بعد أن يسأل ويتضرع. قال في الإنجيل عندما أحيا حبيبه
المأزور ورفع بصره إلى السماء وقال : يا أبت لتستجيب لى وأنا أعلم أنك
تستجيب لى فى كل حين. ولكن أشكرك من أجل هؤلاء القيام ليعلموا (٣٦٨)
أنك أرسلتني (٣٦٩).

فها هو قد أكلهم فى دعواهم عدم الابتهاال وقال فىماحكوه عنه (إلهى
إن كان يحسن صرف هذا الكأس فاصرفه عنى كما نشاء أنت لاكما أشاء
أنا) (٣٧٠) تنبيه، فالدعاء (٣٧١) قبل إنشاء المعجزة أدل دليل على أن ما يظهر عقب
الدعاء من الله تصديق لنبوة الرسول ورسالته فلو ظهرت من غير دعاء كان
للأعداء والملاحدين فيها مقال ونسبته إلى سحر (٣٧٢) وإلى شعبذة (٣٧٣) فالدعاء
يزيل الهم عن غلط الفهم.

سلمنا أنه كان يفعل مايفعله من غير دعاء فالتوراة شاهدة أن موسى عليه
السلام كان يلقى عصاه فتصير ثعبانا (٣٧٤) ثم يأخذها فتصير خشبة (٣٧٥) ثم

(٣٦٨) فى التيمورية (يلهم).

(٣٦٩) ورد فى يوحنا أن المسيح بعد أن أحيا الميت رفع عينه إلى فوق (وقال أبها الأب أشكرك
لأنك سمعت لى. وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى. ولكن لأجل هذا الجمع
الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني.. ٤٢:٤١/١١.

(٣٧٠) ذكر لوقا أن المسيح جثا على ركبته (قللا يا أجه إن شئت أن تجبر عنى هذه الكأس.
ولكن لتكن لا إرادى بل لإرادتك... ٤٢/٢٢.

(٣٧١) فى التيمورية (فالدعاء).

(٣٧٢) السحر هو أمر خارق للمادة يظهر على يد الأشرار احمادا على الخفة أو استعانة بهيطان.
(٣٧٣) الشعلة أو الشعرة مثلها واحد وهى من مرادفات السحر فى لسان العرب ورد (الشعرة
خفة اليد وأخذ كالسحر يرى الشئ بغير ما عليه أصله فى رأى العين.. لسان العرب مادة
شعد.

(٣٧٤) ورد فى الخروج (فقال له الرب ما هذه فى يدك. فقال عصا. فقال اطرحها إلى الأرض
فطرحها إلى الأرض فصارت حية فهرب موسى منها... ٣:٢/٤.

(٣٧٥) ثم قال الرب لموسى مد يدك وامسك بذئبها فمد يده وأمسك به فصارت عصا فى يده.
لكى يصدتوا أنه قد ظهر لك الرب إله أبائهم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب) حو٤/٤١.

بلقىها فقصير شجرة وتمد أغصانها وتثمر لوزا (٣٧٦) ثم يتناولها فتعود عصا ثم يضرب بها الثيل فينقلب دما ثم يضره -ثانية- فيصير ماء (٣٧٧) كل ذلك من غير سؤال ولا تضرع.

وقد أوحيت تربة الإيسع ميتا (٣٧٨) وأبرأ يوسف عيني أبيه بعد العمى من غير سؤال ولادعاء (٣٧٩). معجز دال على نبوته . قال متى : جاء رئيس من الرؤساء إلى يسوع فقال إن ابنتي قد ماتت فلنلك (٣٨٠) تأتي إلينا فتضع يدك عليها فمضى معه ووضع يده عليها فماتت ابنة الرجل (٣٨١) فإن أنكروا اليهود ذلك مع تواتره انعكس عليهم في نبوة أنبيائهم. فإن زعموا أنه فعل ذلك تخيلا. قلنا لهم. ولعل قلب العصا حية تسمى كان أيضا تخيلا وشعلة وذكاء. فقد لزمهم

(٣٧٦) رود في سفر العدد (فوضع موسى العصى أمام الرب في خيمة الشهادة . وفي الغد دخل موسى إلى خيمة الشهادة وإذا عصا هارون لبيت لاري قد أفرخت. أخرجت فرونا وأزهرت وهرا وأضجت لوزا فأخرج موسى جميع العصى من أمام الرب إلى جميع بني إسرائيل فظفروا وأعطوا كل واحد عصاه) عدد ٩: ٧/١٧.

(٣٧٧) رود في سفر الخروج (ثم قال الرب لموسى قل لهارون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين على أنهارهم وعلى سواقيهم وعلى أبحاسهم وعلى كل مجتمعات مياههم لتصير دما . فيكون دم في كل أرض مصر في الأغشاب وفي الأحجار. ففعل هكذا موسى وهارون كما أمر الرب رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عيني فرعون وأمام عيون عبيده . فتحول كل الماء الذي في النهر دما...) ٢٠: ١٩/٧ راجع الاصحاح الثامن والتاسع من سفر الخروج.

(٣٧٨) رود في سفر الملوك الثاني (وفيما كانوا يدفنون رجلا إذ بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر البع قلما نزل الرجل ومس عظام الإيسع عاشر وقلم على رجله) ٢١/١٣ .
(٣٧٩) رود في سفر التكوين أن الله قال ليعقوب (أنا أنزل معك إلى مصر وأنا أسعدك أيضا. ويضع يوسف يده على عينيك... فقل إسرائيل ليوسف أموت الآن بعد ما رأيت وجهك أنك حي بعد...) ٣٠: ٤/٤٦ .

(٣٨٠) في الأصل (ظلم) والتصويب من التيمورية.

(٣٨١) (وفيما هو يتكلم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلا إن ابنتي الآن ماتت. لكن تعال وضع يدك عليها فتحيها. فقام يسوع وبه هو وتلاميذه..... ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزمين والجمع يمشون. قال لهم تتحوا. فإن العصابة لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه. فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها فقامت العصابة فخرج ذلك الخبر إلى تلك الأرض كلها) متى ١٨/٩: ٢٦.

القول بنبوته المسيح بالطريق الذى لزمهم به نبوة موسى. وكذلك قلب العصا سيفاً حيث ناولها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه فقاتل به وشهد معه....) المشاهد (٣٨٢). لزمهم القول بنبوته ورسالته بما لزمهم من نبوة موسى عليه السلام. ولو تطرق التشكيك إلى نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام مع ظهور الآية من كل منهما. لم تثبت نبوة نبي ولا رسالة رسول.

وإن قال النصرارى ذلك دليل على ربهيته إذ لا قادر على الإحياء إلا الله تعالى قال -أى الله- والموتى يعثهم الله (٣٨٣).

قلنا فيلزم من ذلك أن تعتقدوا ربهوية كل من أحيا ميتا ويتخذوه ربا. فالياس أحيا ابن الأرملة (٣٨٤) وإليسع أحيا ابن الاسرائيليين (٣٨٥) وحزقائيل أحيا بشرا كثيرا يقال إنهم ستون ألفا أحياهم فى ساعة واحدة كما شهدت بذلك

(٣٨٢) ورد فى الشفا للقاضى عياض (ومنها دفعه لمكاشة جنل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد فى يده سيفا صارما طويل القامة أبيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده. يشهد به الواقف إلى أن استشهد فى قتال أهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون. ودفنه لعبد الله بن جحش يوم أحد -وقد ذهب سيفه- عسيب نخل فرجع فى يده سيفاً) ٢٨٠/١.

(٣٨٣) سورة الأنعام آية رقم ٣٦ (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يحثهم الله ثم إليه يرجعون).

(٣٨٤) ورد فى الملوك الأول أن المرأة التى نزل عندها إلياس قالت له (مال ولك ورجل الله. هل جعلت لى لتذكير لى وإمامة ابى. فقال لها اعطينى ابنك وأحلده من حضنها وصعد به إلى العلية التى كان مقبما بها وأضجمه على سريره وصرخ إلى الرب وقال أيتها الرب إلهى أيضا إلى الأرملة التى أنا نازل عندها قد أسأت بملأكت ابنها. فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يارب الهى لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه. فسمع الرب لصوت إلهيا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش. فأخذ إلهيا الولد ونزل به من العلية إلى البيت ودفعه لأمه وقال إلهيا انظرى. ابنك حى... الملوك الأول ١٧/١٧: ٢٣.

(٣٨٥) ورد فى الملوك الثانى (ودخل الإيشع البيت وإذا بالصبي ميت ومضطجع على سريره. فدخل وأغلق الباب على نفسيهما وصلى إلى الرب. ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع يده على فمه وعينيه على عينيه ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد. ثم عاد وتمشى فى البيت...) ٢-مل ٣٥: ٣٢/٤.

وهذا أعجب من إحياء المسيح نفسين أو ثلاثة (٣٨٧).

والتوراة تشهد أنه كان يقلب الحصى ثعبانا فبينما هي خشبية إذ صارت حيوانا فا عينين يأكل مامر عليه (٣٨٨). وقلب الخشب حيوانا أعجب وأهدع من إعادة الروح إلى ميت.

معجز دال على نبوته : قال متى : حضر إلى يسوع أعميان فقالا ارحمنا يا ابن داود. فقال أؤمنان فقالا نعم فلمس أعينهما فأبصروا فقالا لهما لا تقولان لأحد شيئا (٣٨٩).

فإن أنكروا اليهود هذه الآية وطرقوا إليها الاحتمالات الكاذبة. قيل لهم بأى طريق ثبت لكم أن موسى عليه السلام شكى إليه بنو إسرائيل الحيات التي لدغتهم في التيه. فاتخذلهم حية من نحاس ونصبها على خشبة وقال من لدغته

(٣٨٦) بالرجوع إلى قاموس الكتاب المقدس ونهرس الكتاب المقدس وقرائة سفر حزقيال لم أجد نصا يدل على إحياء حزقيال للموتى على سبيل الحقيقة والقصة وردت في كتب التلويح الإسلامي (الهداية والنهاية لابن كثير) ٣: ٢١٢.

(٣٨٧) حصر للموتى الذين أحياهم المسيح وارد في قاموس الكتاب المقدس وهم :

١ - إيلمة ابن الأرملة من الموت لوقا ١١/٧.

٢ - إيلمة ابن يازيس من الموت متى ١٨/٩ مر ٢٢/٥

٣ - إيلمة العائز من الموت يوحنا ص ١١.

(٣٨٨) ورد في سفر الخروج (وكلم الرب موسى وهارون قائلا. إذ كلمكما فرعون قائلا ها هنا عجيبة تقول لهارون عدل عصاك واطرحها أمام فرعون فصير ثعبانا . فدخل موسى وهارون إلى فرعون وفعلوا هكذا كما أمر الرب طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعبانا. فدعا فرعون أيضا الحكماء والسحرة ففعل عرفوا مصر أيضا بسحرهم كذلك. طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصى ثعبان ولكن عصا هارون اجلمت عصيهم... ١٢: ٨/٧٢.

(٣٨٩) النص (وفيما يسوع معجز من هناك تبعه أعميان بصريخان يقولان ارحمنا يا ابن داود. ولما جاء إلى البيت تقدم إليه الأعميان. فقال لهم يسوع أؤمنان أتى أقدر أن أفعل هذا قالا له نعم يا سيد. حينئذ لمس أعينهما قائلا بحسب إيمانكما ليكن لكما فافتحت أعينهما فانتهرهما يسوع قائلا انظرا لا تعلم أحد ولكنهما خرجا وأشاعاه في تلك الأرض كلها. متى ١٨/٩: ٢٦.

أنى فليُنظر إلى تلك ففعلوا فصحو (٣٩٠). فإن قالوا التواتر بشهد. قلنا اقتعوا منا بهذا الجواب . فإننا نقول بالموجب .

وإن قال النصرارى ذلك دليل على روية المسيح قلنا لوجاز ادعاء الروية بذلك (٣٩١) لجاز ليوسف عليه السلام أن يدعى الروية بمثله. إذ التوراة تشهد أنه أبرأ عيني أبيه يعقوب بعد ذهابها (٣٩٢) ومحمد صلى الله عليه وسلم ردّ عين قتادة بعد عماها وخروجها من محلها فكانت أبصر عينيه (٣٩٣) والمسيح أمر بالاستنار وسيدنا موسى -صلى الله عليه وسلم- وسيدنا محمد- (٣٩٤) سيد المرسلين عليهما الصلاة والسلام. لم يأترا به. فدل على أنهما أقوى حالا. وقد سأل أعمى سيد المرسلين فى رد بصره فأمره أن يصلى ركعتين ويتوسل إلى الله به فرد الله عليه بصره. (٣٩٥) وقد شهد متى صاحب المسيح أنه لا يعلم المغيبات لقوله لهما أتؤمنان؟ فقالا نعم . وأنه لا يعلم بإيمانهم بعد قولهما حتى علق الشفاء على إيمانهما. فقال مثل إيمانكما يكون لكما (٣٩٦) وقد تقدم قوله فى

(٣٩٠) ورد فى سفر العدد (فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يميا. فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية. فكان متى لدغت حية إنسانا ونظر إلى حية النحاس يميا... ٩:٨/٢١.

(٣٩١) شبه الجملة (بذلك) ساقط من التيمومة.

(٣٩٢) فى سفر التكوين ورد فى تشجيع الله ليعقوب حتى ينزل إلى مصر (ويضع يوسف يده على عينيك.... فقال إسرائيل ليوسف أموت الآن بعدما رأيت وجهك أنك حى بعد... لك ٢٧:٤/٤٦.

(٣٩٣) كان هذا الأمر فى غزوة أحد.

(٣٩٤) فى الأصل (وسيدنا موسى وسيد المرسلين محمد عليهما الصلاة والسلام).

(٣٩٥) عن عثمان بن حنيف أن أعمى قال يارسول الله ادع الله أن يكشف لى عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صلّ ركعتين ثم قل اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنى محمد نبي الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك أن يكشف عني بصرى اللهم شفعه فى قال فرجع وقد كشف الله عن بصره.... الشفا ١/٢٧٢ وسند أحمد ١٣٨/٤ والترمذى ٢٢٩/٥ وابن ماجه ٤٤١/١ والحاكم ٣١٣/١.

(٣٩٦) ورد فى متى (ولما جاء إلى البيت تقدم إليه الأعميان. فقال لهما يسوع أتؤمنان أنى أقدر أن أفعل هذا قالا له نعم ياسيد. حيثقد لس أعينهما قالا بحسب إيمانكما لكن لكما... ٢٩:٢٧/٩٠.

الساعة لأعلمها بل الله وحده هو الذي يعلمها. (٣١٧) وقد تقدم في الأمانة
كذبها في قولها إنه إله حق من إله حق وأنه من جوهر أبيه فليس إلا من جوهر
أبيه داود وإبراهيم فهو إنسان حق من إنسان حق. والمعجب من المسيح رضى من
الرجلين أن ينسياه إلى أبيه داود وقضى حاجتهما ولم يرض التصارى له بما
رضى لنفسه (٣١٨) حتى نسيوه نسبة خالفوه فيها وأسخطوا الله وأضحكوا منهم
سائر الطوائف.

فلو كان قولهم يا ابن داود خطأ لم يقرهما المسيح عليه بولاسيما خطأ هو
كفر. وكيف يسميها ينطقان بالكفر وهو إنما جاء ليخلص الناس منه. بل
شفاهما. وشفاهما رضى منهما بما نسياه إليه من بتوة داود. وهى نسبة جليلة
نسبه بها جبرئيل الملك حين بشر به مريم بالناصرة كما شهد به لوقا فى
إنجيله (٣١٩) وتقدم غير مرة.

(٣١٧) ورد فى متى (ولما تلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا
أبى) ٣١/٢٤.

(٣١٨) ورد فى متى (وبقا هم يخرجون من أنهما تبعه جمع كثير . ولما أصبحا جالسا على
الطريق فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين لرحمتنا يسيد ابن داود. فالتهمهما الجمع
ليسكتا فكلا صرختا أكثر قائلين لرحمتنا يسيد ابن داود.....) ٢٠/٢٩-٣١.

(٣١٩) ورد فى لوقا (فلما يكون عظيمما وابن العلى يدهى وسطه الرب الإله كرسي داود أبيه .
ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون الملك نهائيا ١/٣٢:٣٣.

مناقشة النصاري في دعوة الوهيته وربوبيته وإبطال ذلك :

وهذا نبي الله يحيى أرسل إلى المسيح بقول له : أنت الآتى أو يرحى آخر^(٤٠٠) كما سيأتى بيانه.

فإن كان هذا الشك من يوحنا لا يقدح فى إيمانه. فالمسيح ليس إله. إذ الشك فى الإله كفر. وإن كان المسيح إله كما تهذى به النصارى فقد كفروا يوحنا هذا أفيدعى النصارى -ويلهم- أن يحيى كان جاهلا بره . مع قول المسيح: إن النساء لم تلد أفضل منه^(٤٠١) . فشهادته بأنه أفضل أهل زمانه دليل على غلط النصارى فى دعوى ربوبية المسيح. إذ لو كان كما قالوا لكان الأولى باعتقاد ذلك يوحنا. وإنما أرسل يوحنا يسأل عن النبوة والرسالة. فلما أحاله على رؤية الخوارق على ماسيأتى التى هى أعلام النبوة زال تردده فى نبوته. وقول المسيح (والصغير فى ملكوت الله أفضل منه)^(٤٠٢) يعنى نفسه وفى ذلك دلالة على نبوته. لأن الأفضلية لاثبتت إلا بين فاضلين اشتركا فى أصل الفضل. ثم يرجح أحدهما على الآخر بحزمة من الفضل ولا يحسن أن يقال : إن البارى جل جلاله أفضل من زيد وعمر.

مفرد :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل هذا السيف أمضى من العصا

تكتبت عليهم حيث قلبوا الحكمة وأبدلوها. وحرفوا كتب الله وبدلوها. وصفوا يوحنا يرب الأرباب فى استغناؤه عن الطعام والشراب. فقالوا : كان يوحنا

(٤٠٠) ورد فى لوقا (فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه وأرسل إلى يسوع قائلا أنت هو الآتى أم تنتظر آخر. فلما جاء الرجلان قالا: يوحنا المعمدان قد أرسلنا إليك قائلا أنت هو الآتى أم تنتظر آخر... ٢٠:١٩/٧.

(٤٠١) ورد فى متى (الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان) ١١/١١.

(٤٠٢) النص (ولكن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه...) متى ١٢/١١.

لا يأكل ولا يشرب (٤٠٣) واعتقدوا في المسيح الربوية. مع وصفهم له بنقص
المبودية. فقالوا كان المسيح إنسانا أكلوا شربا خمر (٤٠٤). فسخر منهم أولوا
الألباب (٤٠٥) وصاروا سبة على مر الأيام والأحقاب. ثم زعموا أنه كان يتردد
إلى أورشليم. للاستفادة والتعليم يسأل الأبحار عن الأبحار (٤٠٦). ثم اعتقدوا أنه
الذى أنزل التوراة على الكليم. وفدى الذبيح من يد إبراهيم. فيقال لهم كيف
يتعلم كتابا هو الذى أنزله. ويتعلم لرسول هو الذى أرسله.

معجزة دالة على نبوته :

قال متى : حضر إلى يسوع رجل يابس اليد وذلك بحضرة جماعة من
اليهود فسألوه هل يحل أن يداوى في السبت لكي ينقموا عليه فقال لهم يسوع
أى رجل منكم يسقط خروفيه في بئر يوم السبت فلا يقيمه فالإنسان أولى من
الخروف. ثم قال للرجل امد يدك فمدها فصحت وعادت كالأخرى. فخرج
اليهود متوارين في إهلاكه. فعلم يسوع سرهم وانتقل من هناك فتيبه مرضى
فشفاهم (٤٠٧).

فهو به وتواريه غير قادح في نبوته ولارساته. فذلك كثير اتفق لأتبياء الله

(٤٠٣) النص (لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان) متى ١٨/١١.
(٤٠٤) النص ورد في حق للمسيح (جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا إنسان أكل
وشرب خمر. محب للمشارين والخطاه..) متى ١٩/١١.

(٤٠٥) في التيمورية (أولوا الباب).
(٤٠٦) ذكر لوقا أن المسيح فرق أبوه فأخطأ يطلبه (بعد ثلاثة أيام وجده في الهيكل جالسا في
وسط المعلمين يسألهم ويسألهم. وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته) لوقا
٤٧، ٤٦/٢.

(٤٠٧) ورد في متى (ثم انصرف من هناك وجاء إلى مجعهم. وإذا إنسان يده يابسة. فسألوه
فقال هل يحل الإبراء في السبت. لكي يشتكروا عليه. فقال لهم أى إنسان منكم يكون له
خروف واحد فإن سقط هذا في السبت في حفرة أنما يمسه ويقمه. فالإنسان كم هو
أفضل من الخروف. إننا يحل فعل الخمر في السبت. ثم قال للإنسان مد يدك فمدها .
فادت صحبة كالأخرى.....) متى ١٢: ٩/١٢.

وصفوفه «ففررت منكم لما خفتكم» (٤٠٨) غير لائق بجلال الربوبية. وعز الألوهمية. وهو قاده في قول النصارى إنما نزل من السماء وتحمس من روح القدس وولده مريم وحل في هذا العالم . لخلاص آدم وذريته من الجحيم يذل دمه حتى يكون مؤدياً ما وجب على آدم من أكل الشجرة (٤٠٩) «فلو كان الأمر على ما يقولون لما فر من ذلك وتوارى -وتحول من بلدة إلى أخرى-» (٤١٠).

إنما جاء وتعنى بسببه إذ في تأخير قتله استدامة آدم وذريته في العذاب فإن قالوا إنما تحول واختفى لأن سلاحة أجهل لم تحضر بعد. قلنا فكان الأولى أن لا يتحول إذ مكان لبته لا يجر إليه مكروها. ولا يسلط عليه سفيها . وهل سمع بإله له ساعة ترتقب. وأجل ينقرض ويقتضب وقد كان أهل زمانه فيه على قسمين . قسم كذبوا وقسم آمنوا به واستجاب لدعوته. قال متى : لما دنا يسوع وأصحابه من أورشليم أرسل من جاءه بأتان وجحش فركب وفرش الناس له ثيابهم فارتجت له الناس لدخوله وقال الجمع هذا يسوع النبي الذي جاء من ناصرة الجليل فدخل إلى هيكل أبيه. وأخرج الباعة الذين فيه . وأمر برفع مواقد الصيارف وكراسى باعة الحمام وقال مكتوب إن بيت الله بيت الصلاة والذكر (٤١١) وفي

(٤٠٨) جزء آية من سورة الشعراء ٢١.

(٤٠٩) يؤمن النصارى بما آمن به المسلمون من أن آدم عصى به ولكن المسلمين سلموا جوعته لأن القرآن أخبر بذلك (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) البقرة ٣٧ إلا أن النصارى يرون أن توبة الخاطئ لا تكون إلا بتقديم قربان الخطيئة وسفك دم. وحيث إن آدم قد مات ولم يتم بذلك الأمر. فإن المسيح أتى ليقدّم دمه فداء لخطيئة آدم والتي كانت مطلقة برقاب بنه حتى دم الفداء. أما نصوص الفداء فهي في متى ٢٨/٢٠ مرقس ٤٥/١٠.

(٤١٠) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٤١١) ذكر في متى أن المسيح أمر تلميذتين أن يأثلاه بجحش بركبه (فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع. وأثا بالأتان والجحش ووضعاه عليهما ثيابهما فجلس عليهما. والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم في الطريق.... ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا . فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل.

ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يصحون ويشترون في الهيكل وقلب مواقد الصيارف وكراسى باعة الحمام. وقال لهم مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص... متى ٢١/١٢.

الفصل أن أحسن أقوال الناس فيه أنه كان نبيا من الأنبياء (٤١٢). وفى
 الفصل (٤١٣) أنه ركب حمارا من الثعب والإعياء. وذلك مكذب لأمانتهم. لأنه
 لو كان من جوهر أبيه فقد خلق الخلق فى ستة أيام وما مسه من لغوب (٤١٤).
 وكيف يفتر من هو من جوهر أبيه إلى المأكول والمشروب. بل هو من جوهر أبيه
 يعقوب. كما شهد به الإنجيل عن جبريل (٤١٥) ومن الدلالة على نبوته عدم
 إنكاره من يقولها بل كان يحب نسبتها. ومن الدليل على نبوته دعاؤه إلى الله
 سبحانه أسوة بشيره من الرسل.

قال متى: قال له قائل يا معلم أيها أعظم الوصايا فى التاموس قال أعظمها
 أن تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل
 قوتك (٤١٦).

ففى هذا جميع نواميس الأنبياء ولم يقل أعظم الوصايا فى التاموس أن
 تحب الثالوث والصليب. وتشرك بالقرب المحيب دليل على نبوته.

قال متى: قال يسوع يا أورشليم ياقتلة الأنبياء كم من مرة أريد أن أجمع
 بنيك حولك كما تجمع الدجاجة فرارجها ولم يرهودوا (٤١٧).

وجه الدلالة من هذا الكلام أنهم كانوا يشبون عليه فى المجالس بأورشليم

(٤١٢) (فقلت الجموع هذا يسوع النسى الذى من ناصرة الجليل) متى ١١/٢١.
 (٤١٣) ذكر متى أن المسيح أرسل تلميذين (قالا لهما اذعبا إلى القرية التى أمامكما فللوقت
 تجدان أفتا مربوطة وبعثتا معها فحلاهما وأتاني بهما. وإن قال لكما أحد شيئا فقولوا الرب
 محتاج إليهما فللوقت يرسلهما...) متى ٣/٢/٢١.
 (٤١٤) قال تعالى (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب)
 سورة ق ٢٨.

(٤١٥) راجع لوقا ص ٣٣/١.
 (٤١٦) ورد فى متى (رساله واحد منهم - أى القريسين - وهو تاموس ليحربه قائلا يا معلم أى
 وصية هى العظمى فى التاموس. فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن
 كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هى الوصية الأولى والعظمى...) متى ٣٧/٣٥/٢٢.
 (٤١٧) ورد فى متى (يا أورشليم يا أورشليم ياقتلة الأنبياء وراجمة المرسلين. كم مرة أردت أن
 أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم ترهدوا...) ٣٧/٢٣.

يريدون قتله إذ كان يفحمهم بالحجج فرموا الحجارة ليحصبوه فيتواری
ويخرج من بينهم ويذهب. وقد قتلوا عدة من أنبيائهم بها. فكأنه يقول تريدون
قتلى كما قتلتم من تقدمي. فالخطاب للبلد والمراد أهلها.

فالقول بنبوته ألزم على قول النصارى أنه قتل بأورشليم^(٤١٨) لأنه سماها
قائلة الأنبياء ولم يقل باقائلة الإله. وفي الكلام ما يمنعهم عن اعتقاد ربوبيته لأنه
أراد جمعهم على الإيمان فلم تنفذ إرادته. ومن لم تنفذ إرادته لا يصلح للربوبية
لأنه شهد على نفسه بالمجز عن جمعهم على الدين والهدى. وجعل ذلك لإلهه
تعالى إذ يقول أيها الأب. كل شيء بقدرتك^(٤١٩).

والعجيب أن المسيح أراد وأرادت اليهود فنفذت إرادتهم وقصرت إرادته لأنه
أراد أن يجمعهم فلم يريدوا هم الجمع. وأرادوا هم القتل - ولم يرد - فنفذت
إرادتهم على زعم النصارى.

فما ظنكم بإله تقصر إرادته وتنفذ إرادته أعدائه لكن هذا حال الأنبياء مع
الكفار لا حال الإله مع العبيد. إذ قال الله تعالى لنبيه عليه أفضل الصلاة
والسلام «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء»^(٤٢٠) وقوله تعالى
«أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»^(٤٢١).

وفي كلامه مزنة لموسى عليه السلام لأنه أراد جمع بني إسرائيل على
الإيمان فاستجابوا له وأمرهم بالتنفير معه فسارعوا وظعنوا فأخرجهم من مصر.

(٤١٨) هي عاصمة فلسطين وأول مرة ورد فيها اسم أورشليم هو نقش مصري قديم يرجع إلى
القرن التاسع عشر ق م وقيل إن معنى التسمية أساس إله السلام. وقد ورد اسمها في
المزمور (سالم) ٢٧٦/٢ وأطلق عليها في الكتاب المقدس أسماء منها (يوس) (قصر
١٩٠/١٩) (أش - ١/١٩ - ١/١٩) مدينة العسل (٢٦/١) المدينة (أش ٢/٤٨
ومتى ٥/٤) وتسمى أيضا بيت المقدس والقدس الشريف. فموسى الكتاب المقدس.

(٤١٩) ورد في مرقس (وقال أيها الأب كل شيء مستطاع لك فأجر عني هذه الكأس ولكن ليكن
لا ما تريد أنا بل ما تريد أنت... ٣٦/١٤).

(٤٢٠) جوه آية رقم ٢٧٢ من سورة البقرة.

(٤٢١) جوه آية رقم ٩٩ من سورة يونس.

وخدمهم النصر. وشق لهم البحر ورفع عنهم السيف وقاتل بهم الملوك فلم يغلب (٤٢٢).

وقهر العمالقة والجبارة (٤٢٣) ولم يقتل ولم يصلب. فما ترى موسى إلا كان أحق أن يدعى له مادعت النصرارى فى المسيح. فلو أن النصرارى جمعت بين قوله يقاتلة الأنبياء وبين دعواهم أنه قتل بها لما وسعهم إلا القول بنبوته. ولكن أفهام القوم بعيدة عن هذا النمط. قريبة من السقط والغلط. ألا تراهم كيف جمعوا فى الاعتقاد بين الأضداد. فقالوا فى أمانتهم نؤمن بالرب يسوع المسيح الذى أتقن العوالم بيده وخلق كل شئ وقتل وصلب أبام هيرودس فبينما هم يمترونه بالرب المجيد إذ صفوه بذل ما عليه من مزهد.

وقال المسيح عندما وخزه الناس بأبصارهم أنه لا يقتل نبى إلا فى بلدته وعند عشيرته (٤٢٤) فذلك واضح فى نبوته لمن أراد الله هدايته. فمن لاحظ هذا الفصل يمين الإنصاف لم يخالجه الشكوك فى نبوته وأن اعتقادهم هو الصحيح. وكثير من عقلاء النصرارى يضمرون اعتقاد نبوته دون رهبوته ولكن لا يوحون بذلك خشية الجمهور (٤٢٥). مع تأسبهم بمرهاهم. إذ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو نصرانه (٤٢٦) وأما قولهم أنه مجسد من روح القدس. فقد قال

(٤٢٢) راجع سفر الخروج الإصحاح الرابع عشر.

(٤٢٣) اقتال من الأمور التى تميد الله بها بنى إسرائيل. وقد صرحنا التوراة أن موسى عليه السلام قد خاض حروباً عدة راجع (سفر العدد صح ١٧/٣١ ، صح ٩٢ ، صح ١٧/٢٥) صح ١٣/٢٧) وكان اليهود يؤمنون بأن الرب يسوع معهم فى حربهم (تنية ٤١/٢٠) واستشارته لا بد منها فى البدء (قض ٨/٢٠ ، صم ٢/٢٣) وعن حرب العمالقة والجبارة راجع (خروج ١٦: ١٤/١٧ ، تنية ٤٥: ٤١/١).

(٤٢٤) مأخوذ عن النصر. وأما يسوع فقال لهم ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وفى بيته حتى (٥٧/١٣ انظر مرقس ٤/٦ يوح ٤٤/٤).

(٤٢٥) فى التعميرة (خشية الجهلة).

(٤٢٦) عن أبى هريرة أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ونصرانه ومجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة اقرءوا إن شئتم (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله....) صحیح مسلم ك القدر. باب معنى كل مولود يولد على الفطرة.

الإنجيل : إن يوحنا بن زكريا امتلأ من روح القدس وهو فى بطن أمه (٤٢٧).

وقال المسيح فى الإنجيل عن إسرائيل . وكانت روح القدس تخل عليه (٤٢٨) فهذه الروح متى حلت على آدمى تنبأ ونطق وذلك مشهور عند أهل الكتاب . وقد قال الله تعالى فى حق المؤمنين «وأهدمهم بروح منه» (٤٢٩) وقال أشعيا النبى فى كتابه «قال الله لى أخرج إلى بيعة كذا وكذا فخرجت فجاءت الروح فدخلت فى فأقامتى على رجلى» (٤٣٠).

فهذه الروح متى جاءت نبيا كانت وحيا من الله ، ومتى جاءت وليا أكسبته إلهاما عن الله . وفراسة وصدق تؤسم وإن فى ذلك لآيات للمتوسمين» (٤٣١) وفى الحديث عنه عليه أفضل الصلاة والسلام «إن فى أمتى محدثين» (٤٣٢) وقد قال النصارى قال المسيح لأصحابه «لا تهتموا بما تقولون إذا حضرتم المجالس فإن روح أبيكم الحاملة فيكم هى تتنطق عنكم بالعلم والحكمة» (٤٣٣). دليل على نبوته.

قال لوقا : رأى يسوع جنازة شاب واحد لأمه وفيها جمع من أهل المدينة ورآها تبكى فرق لها ونخنن عليها وقال لها لا تبكى ثم مس النعش فوقف

(٤٢٧) ورد فى لوقا بشأن يوحنا (وخمرنا ومسكرا لا يشرب . ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس عليه) لو ١٥/١ .

(٤٢٨) لم أنف على النص منسوبا لإسرائيل وإنما ورد منسوبا إلى سمعان الذى كان ينتظر تمزية إسرائيل والروح القدس عليه) لو ٢٥/٢٠ .

(٤٢٩) جزء آية من سورة المجادلة رقم ٢٢ .

(٤٣٠) ورد عن أشعيا «روح السيد الرب على لأن الرب مسحى لأبشر المساكين» ١/٦١ وقد خاطبه الرب بقوله «ورحى الذى عليك وكلامى الذى وضعته فى فمك» ٢١/٥٩ .

(٤٣١) سورة الحجر ٧٥ .

(٤٣٢) البخارى كتاب فضائل الصحابة . مسلم ك فضائل الصحابة ٢٣ .

(٤٣٣) ورد فى متى (وتساقون أمام ولاة وملوك من أجل شهادة لهم وللأمم . فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون . لأنكم تمظون فى تلك الساعة ما تتكلمون به . لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم) صح ٢٠: ١١/١٠ وانظر مرقس ١١/١٣ ولوقا ١١/١٢ ، ١٤/٢١ .

الحاملون فقال يسوع للميت لك أقول يا شاب قم فاجلس فجلس الميت وتكلم
فدفعه لأمه ومجدوا الله فقال الناس لقد قام فينا نبي عظيم وتعاهد الله شعبه
بصلاح (٤٣٤).

فقولهم حجة على النصارى إذ صبح عن خيار أسلافهم أنهم شهدوا له
بالنبوة فكيف يدعى المتأخرون ألوهيته وإنما طريق من غاب الأخذ عن حضر.
فإن زعم النصارى اليوم أن قول ذلك الجمع ليس بحجة في إثبات نبوته. قلنا
لهم الحجة القاطعة تقريره لهم على ذلك والرضى منهم به وترك الإنكار عليهم.
أفتقول النصارى -ويلهم- إن المسيح عليه السلام أقرهم على الكفر وقول الباطل.
وهل تسمية الله نبيا إلا كتسمية النبي إليها. وكيف يعتقد في المسيح أن
يسمعهم ينطقون بالهمال ولا يرشدهم وهو القائل في إنجيله (لا تدعوا لكم معلما
على الأرض فإن معلمكم هو المسيح والأنبياء كلهم معلمون. ولا تدعوا لكم
مدبرا في الأرض فإن مدبركم هو المسيح) (٤٣٥).

وإذا كان المسيح هو معلمهم ومدبرهم فكيف تقولون إنه أهملهم وتركهم
يخطون في عمياء ويتيهون في ظلماء. ويخطبون رهبم بأنه نبي من الأنبياء.
ثم لا يرشدهم إلى اعتقاد الحق وقول الصدق فان استروح النصارى في دعواهم
ربوبيته إلى إحياء الميت. أريئناهم من كتبهم التي بأيديهم جماعة من أنبيائهم قد

(٤٣٤) ورد في لوقا (فلما اقترب إلى باب المدينة إذا ميت محمول ابن وحيد لأمه وهي أرملة
ومعها جمع كثير من المدينة. فلما رأها الرب تخنن عليها وقال لها لا تكي . ثم تقدم ولس
التمش فوقف الحاملون. فقال أيها الشاب لك أقول قم فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى
أمه. فأخذ الجمع بحرف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبي عظيم واقتد الله شعبه...
لوقا ١٧: ١٢٧.

(٤٣٥) ورد في متى (وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعا إخوة
ولا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات. ولا تدعوا معلمين لأن
معلمكم واحد المسيح. وأكبركم يكون خادما لكم... (١١: ٨/٢٣.

أحيوا الموتى مثل إلياس (٤٣٦) واليسع (٤٣٧) وحزقيال (٤٣٨) وغيرهم. ولم يخرجهم
هذا الصنع عن كونهم عباد الله.

فإن قال النصارى إن أولئك كانوا إذا راموا شيئا من ذلك تضرعوا إلى
المسيح وسألوه وطلبوا منه المعونة ودَعَوْه. فأفئدناهم إنما هي منه.

قلنا عليهم السؤال وقلنا: فلعل المسيح كان إذا رام شيئا من هذه الآيات
تضرع إلى أحد ممن ذكرنا وسأله ودعاه وطلب منه. فهم متقدمون عليه وأرواحهم
في حضرة الملكوت قبله وهو متأخر عنهم فهو أحق في أن يسألهم من أن يسألوه
فقد وضع بذلك نبوته: واستوت حالته كحالة من تقدمه من إخوانه الأنبياء
والمرسلين. صلوات الله عليهم أجمعين.

دليل آخر على رسالته من لفظه. قال لوقا: اختار يسوع سبعين رجلا
وبعث إلى كل موضع أزمع أن يأتبه وقال الحصاد كثير والحصادون قليل. فمن
شتمكم فقد شتمنى ومن شتمنى فإنما يشتم من أرسلنى (٤٣٩).

فإن قال النصارى ذلك دليل على الربوبية لأن إرسال الرسل إلى الخلق
دليل على ماقلناه قلنا لهم أما بعث سبعين فليس فيه دليل لكم. فقد اختار
موسى سبعين رجلا من قومه وندبهم لإبلاغ بنى إسرائيل فبأهم الله بركة
اختياره فصاروا أنبياء (٤٤٠).

(٤٣٦) راجع المهموشة رقم ٢٨٤ من هذا الباب.

(٤٣٧) راجع المهموشة رقم ٢٨٥، ٣٧٨ من هذا الباب.

(٤٣٨) راجع سفر حزقيال ص ١/٣٧ رقم ١٤.

(٤٣٩) ورد في لوقا (وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضا وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى
كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعا أن يأتى. فقال لهم إن الحصاد كثير ولكن القمعة
قليلون..... الذى يسمع منكم يسمع منى والذى يرذلكم يرذلى. والذى يرذلنى يرذل الذى
أرسلنى.. لوقا ١٠/١٦٢ وانظر متى ٤٠/١٠ ومرقس ٣٧/٩ ويوحنا ٢٠/١٣.

(٤٤٠) ورد في سفر العدد (أخرج موسى وكلم الشعب بكلام الرب وجمع سبعين رجلا من
شيوخ الشعب وأوقفهم حوالى الخيمة. ففزع الرب فى سحابة وتكلم معه وأعطى من الروح
الذى عليه وجعل على السبعين رجلا الشيوخ. فلما حلت عليهم الروح تنبأوا ولكنهم لم
يتنبأوا... ٢٥:٢٤/١١.

فأما من اختارهم المسيح فمن سلم لكم أنهم كانوا أنبياء مؤيدين بالمعجزات. ولعل المسيح إنما اقتدى بسنة موسى عليه السلام في الإرسال والعدد. فالمسيح نبي ورسول ولايعد أن يكون للرسول رسولا. فقد أرسل صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه إلى ملوك الأرض^(٤٤١).

فإن قال النصرارى قوله. من شتمنى فإنما يشتم من أرسلنى . دليل على الاتحاد الذى نقول به.

قلنا. وقوله ومن شتمكم فقد شتمنى دليل على اتحادهم بالمسيح . افتقولون إن السبعين اتحد جسدهم بجسد المسيح. فإن ادعوا ذلك قلنا فيلزم أن يكونوا قد اتحدوا بذات الله تعالى. إذا كانوا قد اتحدوا بما اتحد به المسيح. فإن التزموا ذلك قلنا فالسبعون هم الله تعالى. والله هو السبعون. والرسول هو المرسل والمرسل هو الرسول . وهذا هو الجنون.

قلنا قد اعترف المسيح أن غيره قد أرسله. فكيف تقولون هو نفسه . فإن قالوا : اعتقادنا المرضى عندنا أن المسيح ابن الله. ولايعد أن يرسل الله ابنه إلى عباده وحيثلذ يحسن أن نعيد عليهم بعض ماضى لنا. ونقول لهم. ألم تقولوا فى الأمانة تؤمن بالمسيح الاله الحق الذى أتقن العوالم بيده وخلق كل شئ . الذى نزل من السماء وتجمد وولدته مريم وقتل وصلب. ألم تقرؤا فى صلاتكم ياربنا المسيح الذى ذاق الموت من أجلنا ونزل من السماء لخلصنا لانضع من خلقت بيدك . ألم تتقلوا عن أشياءحكم وكبار مشايحكم وعن أقرابهم^(٤٤٢) أن اليمين اللتين سمرتا على الخشبة هما اللتان جلبتا طينة آدم. وأن الشبر^(٤٤٣) التى

(٤٤١) من أشهر الكتب التى جمعت أسماء الرسل التى أرسلها وأسماء الرسائل وحقت النصوص ووقتتها من الكتب المتحددة عند علماء المسلمين. الكتب التالية:
الأول عنوانه مكاتيب الرسول للحسينلى .
الثانى عنوانه الرسائل النبوية جمع وتحقيق دكتور على يوسف السبكى.
الثالث عنوانه مجموعة الوثائق السياسية للمهد النبوى والخلافة الراشدة محمد حميد الله .
(٤٤٢) راجع ترجمته فى قاموس الكتاب المقدس صفحة ٩١،٩٠ .
(٤٤٣) فى التيمورية (وأن البشر) وهو مناقض للمنى .

مسحت السموات والأرض هي التي علقت على الصليب. وأن من لم يقل إن مريم ولدت الله فهو محروم من ولاية الله تعالى؟ وإذا كانت صلواتكم وأمانتكم وأقوال مشايخكم مصرحة بذلك فقد كذبتكم في هربكم مما أكرمناكم. وصدق المسيح في قوله: إن الله تعالى نبأه وأرسله. فالتنى منزه عن التفوه بما لا يليق بمنصبه. متعبد بذكر ما أتى به عن ربه. لا يكتف شيئا مما يوحى إليه. وليس المعول في تنزيهه من أرسله إلا عليه. وقد قال «اعبدوا الله ربي وربكم والهي والهيكم»^(٤٤٤) وأمانتكم تشهد أن المرسل والرسول واحد. فقد كذب ذلك معنى الرسالة. وصير الناس في حيرة وضلالة. وذلك محال على الرسول. ففى الاعتراف بالرسالة إثبات لعبوديته وتنزيه مرسله على كل حالة. وأنتم متحيرون. تارة تقولون إنه ابنه أرسله للبيان وتارة إنه الله استعار من امرأة صورة إنسان : فجعلتموه ممن يستعير الصور تسترا. فدعاؤه لعبادة غيره إضلال وافترا. وذلك مما ينتزه عن مثله المرسلون. فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وأما قولهم ولا يبعد أن يرسل الله ابنه. وتسمية الله أبا والمسيح ابنا. فنحن نسألهم ما يعنون بهذه البتوة. أم مجرد تسمية وتشريف أم^(٤٤٥) لما خصه به من الآيات والكرامات والخوارق. أم يرهد البتوة المألوفة؟

فإن قالوا بالأول قلنا لا اختصاص للمسيح بها. فقد سمي بمقرب ابنا^(٤٤٦) وتقدم من ذلك ما ينهى عن الإعادة^(٤٤٧).

وإن أردتم الثانى وهى البتوة المألوفة بين الناس المتخذة من الزوجة والسرية على معنى أن المسيح انفصل من الله. فلا يصح وإنما ينفصل الجسم من

(٤٤٤) النص بصورته غير وارد فى المهد الجنيد وهو فحوى التصريح المتعددة الواردة فى باب إبطال التلث .

(٤٤٥) حرف العطف (أم) من التعميرية.

(٤٤٦) ورد فى سفر الخروج أن الله أرسل موسى قائلا له (فخقول لفرعون هكذا يقول الرب . إسرائيل ابني البكر. قتلت لك اطلاق ابني ليهيى فأبيت أن تطلقه. ها أنا أقتل ابنيك البكر) ٢٣: ٢١/٤ .

(٤٤٧) انظر المقدمة التى وضعها المؤلف لهذا الكتاب.

الجسم مثله . والله منزه عن الجسمية . ثم ذلك باطل بنص الإنجيل . إذ يقول لوقا . إن المسيح من الروح القدس (٤٤٨) فكيف يقولون إنه من ذات الله تعالى . فقد بطل مقصودكم من البتة على كلا القسمين .

فإن قالوا إنما استحق المسيح البتة لما اتحدت به الكلمة فصار بها ابنا على الحقيقة وغيره - كما ذكرتم - لم تصح به فصار ابنا على سبيل التشريف . قلنا خبرونا عن هذه الكلمة ما هي ؟ وما الذى تعنون بها ؟

فإنهم يقولون إنها العلم أو النطق فلا يمدلون عن ذلك .

قلنا لهم أليس من حكم الصفة أن لا تفارق الذات الموصوفة بها لأنها لا تفارق موصوفها إلا ويخلقها ضدها وهو الجهل أو الخرس . وكلاهما محال عليه تعالى . فإن كان علمه قد انفصل أو نطقه وقام بغيره فقد صار القديم ناقصا . وذلك محال على الله تعالى . وإن كان علمه وكلامه لم يفارقه فلا حقيقة لهما الاتحاد الذى تدعون .

قال لوقا : جلس يسوع يوما يتكلم مع تلاميذه فرفعت امرأة فى المجلس صوتها وقالت طوبى للبطن الذى حملتك والثدى الذى أرضعك فقال المسيح مهلا طوبى لمن يسمع كلام الله فيحفظه (٤٤٩) .

فلما اشتغلت بمدحه أرشدها لمدح خالقه . انظر إلى هذا الكلام الصادر من هذه المرأة . هل خرج من قلب معتقد بهوية المسيح وألوهيته وإلا فهل يحسن أن يكون رب فى بطن وإله على أيدى المراضع .

(٤٤٨) ورد فى لوقا (فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا . فأجاب الملاك وقال لها . الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك فلذلك أيضا القديس المولود منك يدعى ابن الله) ٣٥ ، ٣٤/١ .

(٤٤٩) النص (وفيما هو يتكلم بهلا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له طوبى للبطن الذى حملك والثديين اللذين رضعتهما . أما هو فقال بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه) لوقا ٢٨ ، ٢٧/١ .

شهادة يوحنا الإنجيلي حبيب المسيح عليه بالنبوة :

قال يوحنا « كان الناس إذا رأوا المسيح وسمعوا كلامه يقولون هذا النبي حقا » (٤٥٠) وقال يوحنا « تغل يسوع على طين ووضعه على عين أكمه وقال اذهب واغتسل في عين سلوحا ففعل فانفتحت عيناه وذلك في يوم السبت فوقع بين اليهود فيه خلف فممنهم من يقول ليس هذا الرجل من الله إذا لايحرم السبت ومنهم من يقول إن الله لا يستجيب للخاطئين ومنهم من يقول هذا نبي » (٤٥١).

فهذا يوحنا حبيب المسيح شاهد بنبوته لأنه ذكر ذلك في معرض المدح والثناء عليه وذلك تكذيب لليهود في جحدهم. وللنصارى في غلوهم.

وقال أيضا في الفصل الأول من رسالته الأولى (أيها الأبناء لا تخطئوا فإن أخطأ أحدكم فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار) (٤٥٢) دليل واضح على نبوته.

قال لوقا : قال الفريسيون ليسوع اخرج من هاهنا فإن هيرودس يريد يقتلك فقال امضوا وقولوا لهذا الثعلب إني أقسم هاهنا اليوم وغدا وفي اليوم الثالث أكمل لأنه لايهلك نبي خارج عن أورشليم » (٤٥٣).

(٤٥٠) ورد في لوقا (فقال قوم من أهل أورشليم أليس هذا هو الذي يطلبون أن يقتلوه..... أكمل الرؤساء عرفوا يقيناً أن هذا هو المسيح حقا) ٢٥/٧ ٢٦.

(٤٥١) ذكر يوحنا هذه القصة بتحملها في مطلع الإصحاح التاسع كما ذكر الحوار بين الأعمى الذي صار بصيرا وبين الفريسيين (فقال قوم من الفريسيين هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت. آخرون قالوا كيف يقدر إنسان خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات وكان بينهم شقاق. قالوا أيضا للأعمى ماذا تقول أنت عنه من حيث إنه فتح عينك فقال إنه نبي...) صح ١٦/٩ ، ١٧.

(٤٥٢) رسالة يوحنا الأولى صح ١٣: ١/٢.

(٤٥٣) ورد في لوقا (في ذلك اليوم تقدم بعض الفريسيين قائلين له اخرج واذهب من ههنا لأن هيرودس يريد أن يقتلك. فقال لهم امضوا وقولوا لهذا الثعلب. ها أنا أخرج شياطين وأبني اليوم وغدا وفي اليوم الثالث أكمل. بل تبني أن أسير اليوم وغدا وملايحه لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارجا عن أورشليم) صح ٣٣: ٣١/١٣.

فهذا أدل دليل على نبوته. فهذا الفصل حجة على من يدعى ربهيته إذ هو صريح في إثبات نبوته. فإن قال النصراري هب أن هذا الفصل يدل على نبوته ليس قد شهد بأنه في اليوم الثالث يقتل ويصلب فذلك حجة على المسلمين. قلنا لم يقل ذلك وحاشاه منه. إنما قال في اليوم الثالث يكمل أى يتم مدة إقامته في هذا العالم السفلى ثم يرتفع فإن القتل والصلب وتوابعه لا يبعد كمالاً. بل الكمال حمايته ورفهه وخبية كيد أعدائه كما يقول المسلمون.

قال يوحنا الإنجيلي شاهداً له بالنبوة ومكذبا للمتأخرين في دعوى الربوبية . لأنه تلميذ المسيح وحيبيه وهو أحد مدوني الإنجيل (لما أطعم يسوع خمسة آلاف رجل من خمسة أرغفة وحتوتين من السمك. قال الناس حقاً إن هذا هو النبي الآتى إلى العالم . فلما علم أنهم يريدونه يخطفونه ويجعلوه ملكاً عليهم خرج من بينهم وذهب وحده إلى الجليل (٤٥٤) فقد شهد له خمسة آلاف بالنبوة . وهو مقرهم على شهادتهم . حاكم بصحة إيمانهم راض بهذا المتقد منهم . ولو أنكروا عليهم لنقل إلينا. كما نقلت منهيته وأوامره . وهل يحسن بالإله ويبدع مقاليد الأمور . وهو المعلم بذات الصدور. الخوف من العباد أن يخطفوه ويجعلوه ملكاً عليهم ويخبروه على رأيه في ذلك.

وقد نقلوا عن لوقا أن جبريل حين بشر مريم أم المسيح بالناصرة قال لها: إن ولدك يجلسه الرب على كرسی أبيه داود ويملكه على بيت يعقوب (٤٥٥).

فإن كان ماحكوه عن جبريل صحيحاً فقد كذبوا في هربه من التعميلك

(٤٥٤) ورد في يوحنا أن المسيح وقع في ضائقة إطعم خمسة آلاف ولم يكن معه زاد (قال له واحد من تلاميذه وهو أندراوس أخو سمعان بطرس. هناك غلام معه خمسة أرغفة شعير وسمكتان ولكن ما هذا مثل هؤلاء. فقال يسوع اجعلوا الناس يتكئون . وكان في المكان عشب كثير. ففكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف وأخذ يسوع الأرغفة وشكر ووزع على التلاميذ والتلاميذ أعطوا المتكئين.... فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتى إلى العالم....) يوحنا ١٥: ١/٦ .

(٤٥٥) ورد في لوقا . بشأن المسيح (هذا يكون وابن العلي يدعى وسطبه الرب الإله كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون للملكه نهاية...) صح ٣٤: ٣١/١ .

عليهم. وإن كان ما نقلوه في الهرب صحيحا فقد كذبوا في نقلهم عن لوقا عن جبريل.

وكيف يتقدم الله إليه على لسان جبريل بسياسة عباده والتمليك عليهم. ثم يأتي ذلك ويخالف أمره وينكص عنه فلا يمثله هذا مما يعترض به على النقلة. وبهذا الاضطراب والتخالف رد العلماء كتب هؤلاء القوم واضطروا لعدم الاحتفال بها (٤٥٦).

دليل صحيح يدل على نبوته عليه السلام :

قال يوحنا الإنجيلي (جاء يسوع إلى بحر من آبار السمرة مستقيا ماء وقد عى من تعب الطريق ففاوضته امرأة منهم وقالت ياسيدى إنى أرى أنك نبى. فقال لها يسوع أنا هو الذى أكلمك . ثم وافاه تلاميذه فحرضوا عليه طعاما فقال إن لى طعاما لستم تعرفونه إن طعامى أنا أن أعمل مسرة من أرسلنى وأتم عمله ثم بعد يومين خرج من هناك لأنه شهد أن النبى لا يكرم فى مدينته (٤٥٧).

وجه الدلالة - فى هذه الآيات - تصديقها فى دعواها نبوته. والثانى قوله إن لى طعاما لستم تعرفونه يعنى بالذات الروحانية الحاصلة من المناجاة الربانية. وكفى بالمسرة عن الإرادة والرضى.

دليل واضح على رسالته :

قال يوحنا التلميذ. لما انتصف العيد حضر يسوع إلى الهيكل وشرع يعلم. فقالت اليهود وكيف يحسن هذا التعليم. فقال تعلمى ليس هو لى بل للذى

(٤٥٦) فى التيمورية (واضربوا عنها).

(٤٥٧) ورد أن المسيح مر بقربة السمرة وهو فى طريقه إلى الجليل فأصابه التعب فجلس إلى بحر وطلب من امرأة سامية أن تسقيه فابت فبين لها أن خير شراب هو شراب الروح فقالت له (ياسيدى أرى أنك نبى) ورسالته متى يأتى المسيح (قال لها يسوع أنا الذى أكلمك هو) وقد قدم إليه التلاميذ طعاما (قال لهم يسوع طعامى أن أعمل مشقة الذى أرسلنى وأتم عمله.... لأن يسوع نفسه شهد أن ليس لنبى كرامة فى وطنه.....) راجع يوحنا ٤: ١/٤٤.

أرسلنى . فمن عمل بطاعته فهو يعرف تعليمى هل هو من عندى أو من عند الله إن من يتكلم من عند نفسه إنما يردد مجد نفسه وأما من يردد مجد من أرسله فهو صادق فعلام تردون قتلى . فقال الجمع لأن بك شيطانا . فقال لهم تزعمون أن موسى علمكم الختان . وليس الختان من موسى ولكنه من الآباء . وقد تختنوا الإنسان يوم السبت ومن الختان يهلك الإنسان كى لاتنقضوا سنة موسى . فعلام تنقمون على إيراىي للإنسان يوم السبت ثم قال إنى لم أت من عندى ولكن الذى أرسلنى بحق وأنتم تعرفونه وأنا الذى أرسلنى (٤٥٨) أعرفه . وهو الذى أرسلنى . فهم اليهود بأخذه فلم يقدروا لأن ساعته لم تحضر (٤٥٩) .

فقد وضحت رسالته من الله إلى الناس ووضح الصبح لذى عينين . ولم تزل أتباع المسيح يختننون ويتبعون سنة إبراهيم وموسى فى الختان حتى جاء رجل من المتأخرين يدعى -بولس- وهو الذى يسمونه بولس الرسول (٤٦٠) .

(٤٥٨) جملة (الذى أرسلنى) ساقطة من التيمورية .

(٤٥٩) ورد فى يوحنا (ولما كان العيد قد اتصف صعد يسوع إلى الهيكل وكان يعلم . فتصحب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم . أجابهم يسوع وقال تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى . إن شاء أحد أن يعمل مشيئة يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسى . من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه . وأما من يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم . أليس موسى قد أعطاكم التاموس وليس أحد منكم يعمل التاموس لماذا تطلبون أن تقتلونى . أجاب الجمع وقالوا بك شيطان من يطلب أن يقتلك . أجاب يسوع وقال لهم عملا واحد عملت فتتمجبون جميعا . لهذا أعطاكم موسى الختان . ليس أنه من موسى بل من الآباء ففى السبت تختنوا الإنسان . فإن كان الإنسان يقبل الختان ففى السبت لئلا ينقض تاموس موسى أتسخطون على لآنى شفيت إنسانا كله يوم السبت . لاحتكموا حسب الظاهر بل احكموا حكما عادلا .

فقال قوم من أهل أورشليم أيس هذا هو الذى يطلبون أن يقتلوه ، وهماو يتكلم جهلا ولا يقولون له شيئا . أعمل الرؤساء عرفوا يقينا أن هذا هو المسيح (حقا) ولكن هذا نعلم من أين هو . وأما المسيح فمتى جاء لايصرف أحد من أين هو . فنادى يسوع وهو يعلم فى الهيكل قائلا تعرفونى وتعرفون من أين أنا ومن نفسى لم أت بل الذى أرسلنى هو حق الذى أتم لستم تعرفونه . أنا أعرفه لأنى منه وهو أرسلنى . فطلبوا أن يسكوه . ولم يلق أحد بدأ عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد .) صبح ١٤/٧ : ٣٠ .

(٤٦٠) بولس هذا أحد اليهود الذين اعتنقوا المسيحية بعد فترة عداة صرح بها هو فى رسالته . =

فادعى أن المسيح تراءى له وأرسله إلى أهل دينه. فأحل لهم بولس أشياء وحلهم بما كانوا مرتبطين به من أقوال فكان مما حلهم منه سنة الختان التي شرعها الأنبياء عليهم السلام. فراجعوه في ذلك. فقال لهم إن الختان ليس بشيء فأطبق الملكية على ترك الختان وترهب بقية طوائف النصارى فلم يتجاسروا على إهماله. وهذا بولس له كلمات تدل على تهكم وتلاعب بدين النصارى ستأني مفرقة في هذا المختصر وقد قال بعض النصارى كل كلمة ينطق بها المسيح مركبة من اللاهوت والناسوت فيلزم أن الاله قال لليهود إنكم ترهدون قتلى وذلك خطأ عظيم (٤٦١).

معجزة دالة على نبوته :

قال يوحنا التلميذ أحيا يسوع العازر وجاء إلى القبر مع أخيه وقال لها أين دفنتموه فأشارت إلى المغارة التي هو فيها فقال ارفعوا الحجر عنه . فقال اليهود انظرو حية له. فقالت أخته ياسيدى إنه قد أتت لأن له أربعة أيام فقال إن أمتى رأيتي مجد الله فرفعوا الحجر عن القبر ورفع يسوع بصره إلى فوق وقال يا أبتاه أشكرك لأنك تسمع منى وأعلم أنك تسمع لى فى كل حين ولكن أشكرك من أجل هؤلاء القيام ليعلموا أنك أرسلتني. ثم نادى بصوت عظيم : عازر أخرج فخرج الميت ويداى ورجلاه ملفوفة باللفاف ووجهه مستور بعمامته فقال يسوع حلوه ودعوه بمضى إلى بيته (٤٦٢).

فهذا وشبهه ثبتت نبوته ووضحت رسالته بصريح لفظه وعجيب فعله فهو إنسان من خواص المقربين . وسادات المرسلين . أمدته الله تعالى بالمعجزات وأيده بالآيات. والرب هو معيد الروح إلى قلوبها ويفعل ذلك عند دعوة النبی عليه أفضل الصلاة والسلام . ليتوجه إلى العباد قبول أمره واجتتاب نهيه فهى

= وعندما صبر عن تحقيق مراده حيث العناء الظاهر اعتق النصرانية ثم بدأ يحرف التعاليم الموروثة عن الآباء. ومن الأمور التي شرعها ترك الختان مع أنه شعيرة الأنبياء والوحدة فى الزواج وتحريم الطلاق وحل لحم الخنزير وإعلان ألوهية المسيح ونبوته كما أعلن أنه فداء البشرية الخ.

(٤٦١) هذا هو مذهب العقوبة الذين يرون أن الاتحاد قد تم مع الممازجة.

(٤٦٢) اقرأ القصة بتمامها فى الإصحاح الحادى عشر من ١ الى ٤٤.

كالشهادة من الله أنه أرسله بمنزلة قوله تعالى صدق عبدى فأطيعوه وقد تقدم أن جملة من الأنبياء أحيوا الأموات (٤٦٣) ولم يتخلوا أربابا آلهة. واعلم أن فى هذه القصة ما يدل على العبودية منها قوله أين دفتتموه. وهل يخفى على الرب خافية. ومنها قوله لأخيه إن أمتى رأيتى مجد الله. فأضاف القدرة على الإحياء إلى الله تعالى. ومنها ابتهاله وطلبه لإظهار فاقته وحاجته إليه سبحانه وعجزه وقصوره عن أن يأخذ إلا ما أعطاه. فكلم صريح فى موضع من الإنجيل إذ يقول إن الابن لا يقدر أن يفعل شيئا ولا يتفكر فيه إلا أن يأمره الأب (٤٦٤).

فلو كان المسيح كما يزعمون صفة من صفاته لجر إلى تلبس عظيم. إذ سؤاله غيره وطلبه من غيره مطلوباً منه. تلبس وتدلّس وحمل لخلقه أن يقفوا به دون حقه. وأن يعاملوه بما يقصر عن جلاله فيخاطبونه مخاطبة الآدميين. وينسبونه إلى بنته يوسف ومريم وهم من المخلوقين.. فيجب إظهار ما بيناه من دلائل نبوته ورسالته للمسلم والكافر. أما المسلم فيزداد إيماناً بقوله تعالى حكاية عنه « ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » (٤٦٥).

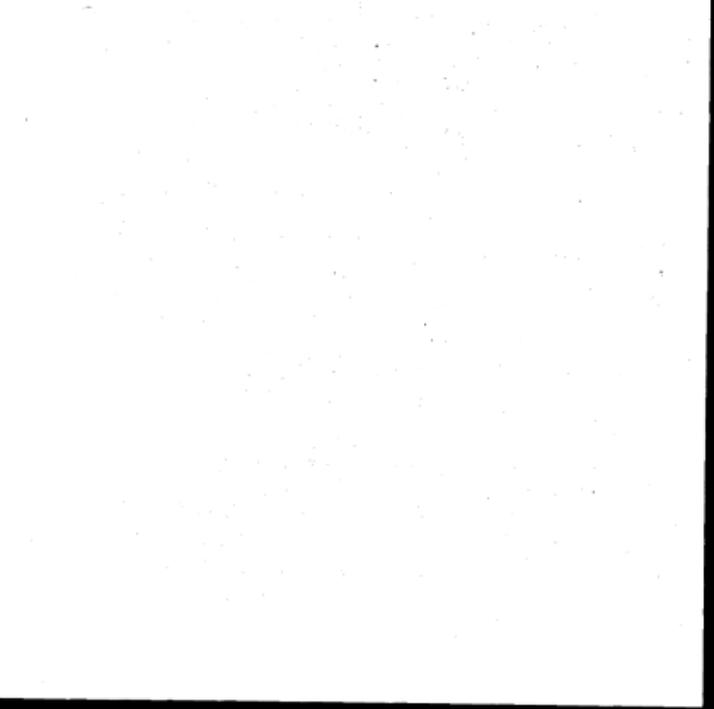
وأما الكافر فحين تظهر عليه الحجة وتتضح له المحجة. ويلزم من بسطت يده فى دنياه وأهمته العناية بأخراه. أن يجمع من وجوه طائفة النصرارى ومن رهايينهم وكبراء دينهم. ويتلو عليهم هذه الفصول الدالة على العبودية والنبوة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة. عسى أن يحصل لهم شكوك فى أباطيلهم. ويتحققون الحق من أنجيلهم - والله سبحانه الهادى (٤٦٦).

(٤٦٣) راجع المزمومة رقم ٣٨٤، ٣٧٨، ٣٨٦ من هنا الباب.

(٤٦٤) ورد فى يوحنا (قال لهم يسوع طمأنى أن أصعل مغبعة الذى أرسلنى وأصم عمله) ٣٤/٤ (أنا لأكثر أن أنصّل من نفسى شيئا. كما أسمع أدين ودينوتى عادلة لأنى لأطلب مشيئى بل مشيئة الأب الذى أرسلنى) يوحنا ٣٠/٥ (فأجيب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الأب يعمل لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمل الابن كذلك....) يوحنا ١٩/٥.

(٤٦٥) سورة المائدة ٧٥.

(٤٦٦) الجملة ساقطة من التيمورية.



البي بي الساوس

في أن المسيح عليه السلام ما أتى بعجيب إلا سبقه بمثله المرسلون . وأتى به من
أمة سيدنا محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام- الأولياء العارفين

قد تقدم أننا أن عيسى عليه السلام أزال برص الأبرص السائل له لوقته.
قلنا لاختصاصية للسيد المسيح في إزالة البرص بعد أن قرب صاحب البرص
قربانا. فقد روى التصارى واليهود ماتقدم ذكره من قصة نعمان الرومى لما برص
ورحل إلى إيسع عليه السلام من بلده واستأذن عليه فلم يأذن له^(١) بل قال
لرجل من أصحابه قل له ينغمس فى الأردن سبع مرات ففعل فبرئ من برصه
لوقته ورجع إلى بلده فاتبه غلام لليسع وأوهمه أن إيسع يطلب منه شيئا فأعطاه
مالا كثيرا وجواهر ثمينة فأخفاه الغلام وجاء إلى إيسع فأخبره بما فعل.
وبالمكان الذى أخفى ذلك فيه وقال له إذ فعلت فليصر برصه عليك وعلى نسلك
فبرص الغلام.

فهذا أعجب مما فعل المسيح لأنه أبرئ وبرص من غير تقرب قربان وقد
تقدم ذلك. وأما التوراة فتتعلق أن مريم أخت موسى وهارون تغيرت على موسى
فى أمر من الأمور. فلما صعدوا إلى قبة الزمان^(٢) وكلمهم الله سبحانه وتعالى
تهدد مريم وغضب عليها، فإذا هى قد ضربت بالبرص من فرقها إلى قدمها فرق
لها هارون وسأل موسى أن يدعو لها الله فدعا لها فشفيت^(٣).

وأما حياة ابنة الرجل القتال له ابنتى قد ماتت فوضع يده عليها
فعاثت^(٤). ففى سفر الملوك أن إلياس أحميا ابن الأرملة^(٥). وأن إيسع أحميا ابن

(١) جملة (فلم يأذن له) ساقطة من التيمورية.
(٢) فى التيمورية (إلى قبة الأمان) والوارد فى التوراة أنها (خيمة الاجتماع) - عدد صح
٥٤/١٢.

(٣) ذكرت التوراة أن سبب ضربها بالبرص لأنها تكلمت مع هارون فى حق موسى - عليه
السلام - بما يسوءه. (فحسى غضب الرب عليهما ومضى. فلما ارتفعت السحابة عن الخيمة
إذا مريم برصاء كالثلج. فالتفت هارون إلى مريم وإذا هى برصاء. فقال هارون لموسى أسالك
بأسدى لاجمل علينا الخطيعة التى حمقنا وأعطأناها..... فصرخ موسى إلى الرب تبارك اللهم
اشفها. فقال الرب لموسى ولو بصق أبوها بصقا فى وجهها أما كانت تعجل سبعة أيام، تحجر
سبعة أيام خارج الخلة وبعد ذلك ترجع. فصجرت مريم خارج الخلة سبعة أيام ولم يرحل الشعب
حتى أرجعت مريم) عدد ١٥/١٢.

(٤) راجع متى ١٨/٩.

(٥) راجع المزمومة ٣٨٤ من الباب الخامس.

وأن حزقائيل أحيا ستين ألفا في ساعة واحدة^(٧). وهذا أعجب من إحياء المسيح الابنة المذكورة. وكذلك أعجب من إحياء العازر صبية. المتقدم ذكرها^(٨).

والتوراة تشهد أن جماعة حملوا ميتا لهم. فرأوا أعداء لهم فرموا الميت وهربوا فأحيا الله تعالى الميت ودخل المدينة بمدمهم ونظروا فإذا هم قد وضعوه على قبر إيسع فأحياه الله ببركة تربة قبره^(٩).

وأعجب من ذلك أن موسى عليه السلام كان يقلب عصاه ثعبانا فبينما هي خشبة إذ عادت حيوانا ذا عينين تأكل ما مرت عليه^(١٠) فقلبها حيوانا أعجب من إعادة الروح إلى ميت.

وأعجب من ذلك أنه كان يذهب إلى كشب من الرمل فيضربه بالعصا فينقلب الرمل قملا ينساب على فرعون وقومه^(١١). فقد انقلب من ضربه بعصاه الرمل حيوانا كثيرا لا يعلم عدده إلا الله. فكل رملة صارت قملة ذات روح وسعى وأعضاء.

واعلم أن معجزات سيدنا بل سيد المرسلين محمد - عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم - أعجب من إحياء المسيح نفسين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك.

(٦) راجع المهموشة ٣٨٥ من الباب الخامس.

(٧) راجع المهموشة ٣٨٦ من الباب الخامس.

(٨) راجع المهموشة ٣٦٩ من الباب الخامس.

(٩) راجع المهموشة ٣٧٨ من الباب الخامس.

(١٠) راجع المهموشة ٣٨٨ من الباب الخامس.

(١١) الوارد في سفر الخروج أن الخراب تحول إلى بعوض (ثم قال الرب لموسى قل لهارون مد عصاك واضرب تراب الأرض ليصير بعوضا في جميع أرض مصر. فقملا هكذا مد هارون يده بعصاه وضرب تراب الأرض فصار البعوض على الناس وعلى البهائم. كل تراب الأرض صار بعوضا في جميع أرض مصر. وفعل كذلك العرافون بسحرهم ليخرجوا البعوض فلم يستطيعوا. وكان البعوض على الناس وعلى البهائم. فقال العرافون لفرعون هذا صنع الله... خروج ١٩: ١٦/٨.

لأنه ألقى الحياة على جماد من الشجر فصار يسمى إليه. وينطق بالشهادة
وبالرسالة لديه (١٢).

وسبح الحصى في كفه بصوت يسمعه الحاضرون (١٣) والنطق لا يكون إلا
من حى وكونه من غير آلة أعجب. وكذلك خنين الجذع إليه حين فارقه وكان
يخطب عليه (١٤).

- وقلت -

باعتجابه من حن جذع إليه كيف لا تذهل العقول عليه
ظل يكيى والناس تعجب حتى ضمه المصطفى له يديه
عج من لوعة الفراق فهلا كان منا ما كان منه عليه
وقد أحيا الله له بدعائه أبويه. فأسلما على يديه. (١٥)

(١٢) عن ابن عمر قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقر فدنا منه أعرابي
فقال يا أعرابي أين تريد قال إلى أهلى قال هل لك إلى غير قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه
الشجرة السمرة وهى بشاطئ الوادى فأتيت بعد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا
فشهدت أنه كما قال ثم رجعت إلى مكانها ... الشفا ٢٥٢/١ وسنن الدرر ١٠/١ باب
ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجره والبهائم والجن، المطالب المأية ١٦/٤، ورواه أبو يعلى
بسند صحيح والبرزى والطبرانى. حقائق الانوار ٢٢١/١.

(١٣) روى أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من الحصى فسبحن فى يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد أبى بكر رضى الله عنه فسبحن
ثم فى أيدينا فما سبحن . وروى مثله أبو ذر وذكر أنهم سبحن فى كف عمر وعثمان رضى
الله عنهم. الشفا ٢٥٩/١١. ومختصر تاريخ دمشق ١٠٨/٢ ورواه البخارى فى كتاب المناقب
باب علامات النبوة. والترمذى فى السنن كتاب المناقب.

(١٤) الخبر متواتر أخرجه أهل الصحيح. روى جابر بن عبد الله كان المسجد مستوقفا على جلوس
نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم على جذع منها فلما صنع له المنبر
سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت المشاير. البخارى ٢٣٧/٤ ك المناقب وسنن الترمذى
٢٥٤/٥ أبواب المناقب.

(١٥) هذه الرواية ورد ذكرها فى الروض الأئنف. وقد ذكر ابن كثير فى السيرة النبوية قوله وأما
الحديث الذى ذكره السهلى وذكر أن فى إسناده مجهولين إلى ابن أبى الزناد. عن عسرة =

ومن ذلك أنه أتاه رجل فذكر أنه طرح بنية له في وادي كذا فمضى إلى الوادي ونادها باسمها يا فلانة إحي ياذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها إن أبوك قد أسلما فإن أحببت أن أردك إليهما فقالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما^(١٦).

وأعجب من ذلك ماجرى على يد امرأة ضعيفة ببركة هجرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أنس : توفي شاب من الأنصار وله أم عجوز عمياء فجفنتها وعزبتها فقالت أمات ولدي . قلنا نعم . فقالت اللهم إن كنت تعلم أنني هاجرت إلى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تخملن علي هذه المصيبة فما برحنا حتى كشف الثوب عن وجهه فأحسب وعوفى فطعم وطعمنا^(١٧).

ومثل ذلك . توفي لأستاذنا^(١٨) جارية فعندما غسلها وضع سيدي يده عليها وقال لا إله إلا الله فأجابته محمد رسول الله وعوفيت . فسعلت عن ذلك فقالت : قالت الملائكة ردها لأجل سيدها^(١٩).

= عن عائشة رضی الله عنها . أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيى أبوه فأحياهما وأما به فإنه حديث منكر جداً . وإن كان ممكناً بالنسبة لقدرة الله تعالى ، لكن الذي ثبت في صحيح السنة بمعارضه ٢٣٩/١ - وقد ذكر البيهقي في دلائل النبوة ما يؤيد هذا الرأي ويقره . ونحن نعلم أن أهل الفترة من التابعين «وما كنا مطهين حتى نبعث رسولا» .

(١٦) عن الحسن أبي رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له أنه طرح بنية له في وادي كذا فأتى معه إلى الوادي ونادها باسمها يا فلانة أحيي ياذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها إن أبوك قد أسلما فإن أحببت أن أردك عليهما قالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما . الشفا ٢٧١/١ .

(١٧) القصة كما هي عن الشفا ٢٧١/١ والبيهقي في الدلائل ٥٠/٦ .

(١٨) ذكرت في المقدمة صعوبة الوقوف على شيوخ مؤلف تسجيل من حرف الإنجيل حيث تملو الوقوف على أساتلته وشيوخه وكذلك تلاميذه رغم عردى إلى ثلاثين كتابا للترجم والسور . ثم وجدت ما انتهت إليه مذكورا في مقدمة كتاب «الرد على النصارى» للذات المؤلف وقد احترف المحقق بدم إنكارية الوقوف على شيوخه أو تلاميذه من ١٠ إلى ١٥ .

(١٩) هذا من نكر الصوفية بحب الأولياء . لأن إسما الموتى هو من خصوصيات الحق سبحانه - إذا قصد به الحقيقة - أو من يمنح ذلك من قبل الله من الأبياء لأنها من المسجرات التي يتسح-

وقد أحيا الله الموتى لامن أحد بل معجزة لهذا النبي الكريم . من الله العظيم . حتى شهدوا له بالرسالة . ثم عادوا أمواتا على حالهم (٢٠) .

قال قال النعمان بن بشير (٢١) . بينما زيد بن خارجة (٢٢) ماراً في بعض سكك المدينة إذ خر ميتا فرفع وسجى . فسمعوه بين العشار والنساء بصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا وحسر الغطاء عن وجهه وقال : محمد رسول الله النبي الأمي خاتم النبيين . كان ذلك في الكتاب الأول ثم قال صدق صدق ثم قال السلام عليك يا رسول الله ثم خر ميتا كما كان (٢٣) .

بها التحدى وما ذكر في هذه الواقعة لا دليل يصف المؤلف على الإثبات . وقد علمنا القرآن الكريم أن لا تقبل الدعوى بدون دليل (قل هل آتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة ١١١ . (لولا يأتون عليهم سلطان بين) الكهف ١٥ ، ولذلك فالنفس أمام هذه القصة في توقف . (٢٠) جمهور المفسرين وكتاب السير متفقون على أن الله سبحانه وتعالى قد أخذ العهد على الأنبياء السابقين أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - إن بهت وهم أحياه . قال تعالى (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قلوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) آل عمران ٨١ . وقد بهت الله الأنبياء وجمعهم بيث المتقنين فسلم عليهم الرسول وردوا عليه السلام وكان تحقيق العهد الأول صلى بهم إماما ثم ردوا إلى ما كانوا عليه .

(٢١) هو أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا . روى عن الرسول وعن عمر وعائشة وروى عنه ابنه محمد ومولاه سالم وعروة والشعبي . امتاز بالخطابة قتل سنة خمس وستين . الإصابة ٤٤٠/٦ .

(٢٢) هو زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس . شهد بدرًا وشهد أبوه أحداً . ذكر البخاري وغيره أنه الذي تكلم بعد الموت . تزوج أبو بكر أخته فولدت له لم كلثوم . الإصابة ٦٠٣/٢ .

(٢٣) ورد في الشفاء عن النعمان بن بشير أن زيد بن خارجة خر ميتا في بعض أزقة المدينة فرفع وسجى فسمعوه بين العشارين والنساء بصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الأمي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأول ثم قال صدق صدق وذكر أنها بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان . ذكره البيهقي في الدلائل ٥٧٠٦/٦ وقال السيوطي في مناهل الصفا : أعرجه الطبراني وأبو بصير وابن مندة في مقدمة المسحاة وأعرجه ابن أبي الدنيا من حديث أنس بن مالك . مناهل الصفا ١٣٥ .

ولما دفن ثابت بن قيس وكان قتل باليمامة فسمع حين أدخل القبر يقول
 محمد رسول الله. أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم فنظرنا فإذا هو
 ميت (٢٤).

ودفن خال لي فألحده ولدى فسمع له كلام في القبر فسألت ولدى عن
 ذلك : قال لي اعمل لي وليمة لوفاتي على الإسلام وقول لا اله إلا الله محمد
 رسول الله. قال السامع سمعت له كلاما كثير لكن لم يخبرني ولدى إلا بذلك.

وأعجب من إحياء الموتى من الأجساد إحياء القلوب بالإيمان
 والعرفان (٢٥). بينما هو - أى القلب - جماد في حكم الأموات. إذ أحياء بمجرد
 نظرة من نظراته. ولحظة من لحظاته. فيطير بهمته إلى أعلى السموات. ويكون
 مع الملائكة المقربين. والأنبياء والمرسلين وفي حضرة رب العالمين. ثم يفعل
 بالجسد الذى هو به المعائب والغرائب فينقله من طور إلى طور ومن قالب إلى
 قالب. فيكون الكون بما فيه من سمواته وأرضه وطوله وعرضه وجنته وناره
 وجميع آثاره. لقمة يلتقمها أو ذرة يتخبثها فتطوى له الأكوان بما اختص من
 شهود العيان. تحت كل ذرة من ذراته وشجرة من شجراته.

- وقلت -

وما خفى من أمره فالأعجب
 هذا لعمركموا السيادة كلها
 أمر عظيم مثله لا يكتب
 والأمر فيه محقق ومجرب

(٢٤) روى عن عبد الله بن عبيد الله الأنصارى قال كنت فبمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
 وكان قتل باليمامة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول : محمد رسول الله أبو بكر الصديق
 عمر الشهيد عثمان الرحيم فنظرنا فإذا هو ميت - ٢٧١/١ الشفا.

(٢٥) تطلق الحياة على الحقيقة - وهذا هو الأصل فى الاستعمال وتطلق على المجاز.
 فالإطلاق الحقيقى مراد به بعث نعمة الإحساس فى شئ ما مع إدراكه اللذة أو الألم
 وكذلك سرعان الروح فى الجسد.

والإطلاق المجازى هو بعث العلم المفيد الموصول إلى الله فى قلب عبد ما، ثم نعمة الانتفاع
 بهذا العلم. وقد سمي الله هذا البعث إحياء. قال تعالى (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له
 نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات.....) الأنعام ١٢٢. (يا أيها الذين آمنوا
 استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيككم... الأفعال ٢٤.

لم أورث هذا الإحياء لموات القلوب خواص أمته . فيفعلون فى القلوب
الميتة كفعالته . فهم رضى الله عنهم لا يحصون عدداً ، ولا ينقص منهم على مر
الزمان مدد أبداً ، بل لم تنزل طائفة منهم قائمين على الحق المبين . حتى يأتى أمر
الله - أى الساعة - كما روى عن سيد المرسلين (٢٦).

بل لا خصوصية للإحياء .

- وقلت -

بل كله أمرٌ عجيب لم يأت فى الأنبياء مثاله
وإن بدأ منهموا عجيب لكن مد الجميع حاله

واعلم أنه ما صدر من نبي من لدن عيسى عليه السلام (٢٧) فمن فوقه من
الأنبياء من معجزة أو آية - إلا ومعجزات سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه
وسلم (٢٨) - أعجب وأعظم وأبقى وأكرم لأن منها ما قد بقى بعد وفاته معجزاً
باقياً على إعجازه شاهداً بنبوته ورسالته . وهو الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه . إذ كتب الأنبياء من قبله وقع بها التحريف
والتبديل . ينادى على خلق الله جيلاً بعد جيل (قل فاتوا بسورة من مثله) (٢٩)
على طول المدى ثم ما أبداه من المعجزات . وظهر على يديه من الآيات . أعجب
من معجزات الأنبياء قبله إذ ليس منهم أحد مثله .

- وقلت -

شق لموسى البحر فى أرضه وللمنير البدر فوق السما

(٢٦) روى مسلم بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تنزل طائفة من أمتى
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك... صحیح مسلم
ك الإمارة باب لا يزال طائفة من أمتى ظاهرين..

(٢٧) جملة (عليه السلام) ساقطة من التيمورية.

(٢٨) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(٢٩) قال تعالى (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فلنؤتى بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من
دون الله إن كنتم صادقين) البقرة ٢٣.

أحيا القلوب الغلف بعد العما	أحيا لعيسى الميت لكن له
والنطق من إحيائها استلزما	وأنطق الحصباء في كفه
أعجب من رة الذي أهدما	أحيا الذي ما حي إلا به
طورا إلى العلياء قد يمما	صار جماد القلب من نوره
كان بها إسرائه مثل ما	يخترق السبع الطباقي العسى
مكرما لما إليه انصما	خص به للقلب يفضى به
طار فلا يبلغ أنى الحمما	أعجب من طير من الطيران أن
كلمه ليس الثرى كالسما	ما باطن محمد آثاره

وقلت

عجبا إلا وذلك نوره وهده	والحق أنا لا ترى من غيره
وضع اخفا ليس العجيب سواه	أهدى العجائب قبل مبدأ خلقه

- مصداق ذلك -

فإنما اتصلت من نوره بهم	وكل آى أنى الرسل الكرام بها
يظهرون أنوارها للناس فى الظلم (٣٠)	فإنه شمس فضل هم كواكبها

وكذلك ما بنا من أمته. المتبعين آثار سنته. والمتحلين بحلى شريعته من الكرامات. معجز له على مدى الأوقات. فمن أتباع أتباع أتباع أتباع أتباع فممن فوقهم ومن دونهم من هذه الأمة المحمدية من السادة العارفين المقربين بحضرة رب العالمين من أحيا الأموات. وأنى بيدع الكرامات. فمنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيد عبد القادر الكيلانى وهبت له امرأة ولدها للتربية ثم جاءت لزهارته فوجدت معه قرص شعير وعليه آثار المجاهدة فدخلت على الشيخ فوجدته يتغذى ويمن يديه عظم دجاجة فقالت ياسيدى ولدى يأكل خبز الشعير

(٣٠) الأبيات للإمام البوصيرى - راجع العنوان ص ٢٤٢ طبعة مصطفى الباني الحلبي .

وأنت تأكل الدجاج. فقال للدجاجة قومي بإذن الله فقامت تسعى وتصيح^(٣١)
وهذا من غير دعاء وتضرع.

ومثل ذلك ماحدثني بعض أصحاب أستاذنا رضى الله عنه أنه أتى إليه بطير حسن الريش مات فى يده. فقال ياسيدى هممت أن أتى به لولئك فمات. فأخذه الأستاذ فى كفه فرأيت الحياة تسرى فى شعره وعظمه. حتى طار من يد الشيخ وذلك بدون دعاء وتضرع فانقض عليه باشق فقال الأستاذ أردنا إحياءه. أراد الحق إمامته.

ومما يحكى أن بعض التجار ببغداد صنع وليمة ودعا فيها كبراء بغداد وأولياءها. كالشيخ عبد القادر والشيخ أحمد الرفاعى . فلما قدم السماط جاءوا بسلة يحملها اثنان ووضعوها فى طرف السماط. فأطرق الشيخ عبد القادر فلم يجسر أحد أن يمد يده إلى الأكل منه. ثم قال لتقبائه احملوا هذه السلة وأئتوا إلى بها ففعلوا. وكشف عنها وإذا بها صصى مقعد أجزم أعمى لاحراك به فقال له قم بإذن الله تعالى فقام معافى يسمى^(٣٢).

ومثال ذلك ماحكى أن ابن محرز حضر زائرا إلى ابن أبى يزيد القيروانى وكان عنده بنت مقعدة كسيحة لاحراك بها. فقال له ياسيدى ادع الله لها فقال لا يخدمنا على السماط إلا هى فقامت كأنها نشطت من عقال. وقال بعضهم أربعة من الأولياء يحيون الموتى فى قبورهم وسماهم كمعجزة إليسع. حيث وضعوا ميتا بإزاء قبره فعاش وقد تقدم ذكر ذلك^(٣٣) فقد أقام الأولياء من هذه الأمة المقعد من غير دعاء ولا تضرع هكذا شأن كراماتهم رضى الله عنهم.

(٣١) اتن الله على الصالحين بالكرامة. وهى أمر خارق للمادة يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح إكراما له. وقد وقع منه فى حياة الصحابة الكثير ومن يقف على كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة أو الاستيعاب أو الإصابة فى تمييز الصحابة يجد أمورا عجبا. إلا أن هذه المكرمات ملازمة لمن شاهدها وليس لنا أن نتكرها أو نهدأ لأنها من المحسوسات التى وكت بتوقعها .

(٣٢) لعل القفل يقف أمام هذه القصة متنبها.

(٣٣) راجع المهموشة رقم ٣٧٨ من الباب الخامس.

ومن عجيب ما حكى بعضهم أنه كان تاجر بأرض الشام فأتى بستة
 أحمال من الحرير والقماش فامتنت الجمال من أكل عليها. وكان في مفازة
 حيث لا يمكنه أن يكرى عن أحماله عند فقدتها فاستغاث بأستاذنا وتوجه إليه
 فمكثت ستة أيام لم تأكل عليها وهي تحت أحمالها لم يضعف مسراها ولم
 يتغير حالها حتى وصل إلى بلد يمكنه الكراء منها فسقطت ميتة منقوخة باد
 ننتها فمر بها رجل عارف فقال له هذه لسته أيام ميتة. فأحس الموتى بذكر اسم
 بعض أتباع أنبأ المصطفى في حال الغيبة فكيف به في الحضور.

وقال صاحب البردة:

لوانسبت قدره آياته عظما أحسى اسمه حين يدعى فارس الروم (٣٤)

فبذكر اسم بعض أتباعه في غيبته أحيا الله تعالى الجمال. وحملت
 الأتقال إلى مبلغ آمنه. فأظهر الله كرامته وليه بموتها وتنتها وذلك معجزة للنبي
 صلى الله عليه وسلم فكيف بذكر اسمه على السلام. والتوسل إلى الله بأوصافه
 الكرام (٣٥). وقد رأينا من أستاذنا من هذا الأمر عجائب وغرائب. بذكر اسمه
 تنجح الطالب وتنقضى المأرب ويحصل المستغيث الأمان وينبت شعب الإيمان.

- وقلت -

تحيا بذكر اسمه موتى القلوب كما تحيي من الجلدب أنواء وأمطار
 وما استغيث به في كل حادثة إلا استجابت إلى داعيه أنصار

(٣٤) راجع ديوان البوصيري ص ٢٤١ طبعة مصطفى الطحى.

(٣٥) كم يدفع الحب المحبين إلى المبالغة والمغالاة. وليست هذه الظاهرة قاصرة على عصر أو مصر
 بل إن أهل كل قرن ومصر قد يتأرون بفرد فينسبون إليه ما لا يقبل عقلا ولا شرعا ناسين أن
 الإسلام واضح لا التواء فيه ظاهر لا غموض معه. وكم يدافعون عن سلالات الأولياء وإن
 أسرفوا على أنفسهم في المعاصى مدعين أن ما ينسب منهم من الأسرار الكائنة التي لا تعلم
 مستشهدين بأن ظواهر فعل صاحب موسى تدل دلالة قطعية على فقدانه الرشد. ثم تجلى
 الأمر في النهاية بأنه فعل الله. ناسين أن هذه خصوصية لحكمة علمها الله. وتعلم منها
 موسى عليه السلام ، وعلى هذا فإن من يمارض سلوكه الظاهر مع الإسلام لا يقبل منه ما
 أتى به ولو كان على ضوئه ما ذكر - والله أعلم -.

وما ادلهمت صروف الدهر داجية إلا وفاهما بنور الأمن أسفار
وما وماكم وما عنه ولو كتمت آثاره ضمت الأخبار أسفار
- ولت -

وإذا الكروب تراحمت وهبزت ههنا ولههرا
بدعى بكشاف الكروب ولبها فرحا ونصرا

وقد تقدم قول يوحنا المعمدانى وهو يحيى بن زكريا وقد أرسل إلى المسيح
الثنين من تلاميذه وقال : قولاً له أى لعمى أنت الأتى أو يرجى آخر. فقال لهما
عيسى عليه السلام اذها وأخبراه بما رأيتما. العمى يبصرون والبصر يطهرون
والموتى يقومون. فطوبى لمن لم يشك فى. ثم قال الحق أقول لكم لم تلد النساء
أفضل من يحيى والصغير فى ملكوت الله تعالى أفضل منه (٣٦) يهد نفسه.

فاعلم - رفقتك الله تعالى - أن ما فعله السيد عيسى عليه السلام مما أخبر به
يحيى . صدر مثله وأعجب من سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين . ومن
السادة العارفين . وأولياء الله المقربين. فقد ردّ العميون بعد عماها (٣٧). وأزال
غمة القلوب وزكاهها (٣٨). وأثابها هداها . الموتى من خواص أمته فضلاً عنه
بنفحة من حاله الشريف دون دعاء فى الغيبة والحضور يقومون، وعمى القلوب
التي فى الصدور بهذاء يبصرون. والأشقياء بلمحة من نوره يسعدون. فالأنبياء

(٣٦) ورد فى متى (أما يوحنا فلما سمع فى السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه. وقال
له أنت هو الأتى أم تنتظر آخر. فأجاب يسوع وقال لهما اذها وأخبرا يوحنا بما سمعنا
ونتظران. العمى يبصرون والعرج يمشون والبصر يبصرون والصم يسمعون والموتى يقومون
والمساكين يمشون وطوبى لمن لا يشك فى) ٦: ٢/١١. الحق أقول لكم لم يتم بين المولودين
من النساء أعظم من يوحنا المعمدان . ولكن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه....
متى ١١/١١.

(٣٧) عن جابر بن عبد الله أن قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد حتى سالت على عنده
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فكانت أحسن عينه وأحدهما وكالت لا ترمد
إذ رمدت الأخرى (البداية والنهاية ٣٤/٤، الشفا ٢١٦/١١٦، ودلائل النبوة للأصبهاني ١٧٤ .
(٣٨) قال تعالى هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته يزكّهم ويصلحهم...
الجمعة ٢٠.

والمرسلون والأولياء والعارفون من فيض نوره يقتبسون . وعلى موائد فضله يتلطفون .

فأعداؤه بما أسدى من مكارمه يتناول حياتهم يتعشرون . وما بهر عقولهم من عجائب معجزاته يتحيرون .

- ولت -

صبر أعداءه برحمته	هم الأحياء نعم ما فعلا
قابلهم بالجميل تكممة	فكم أثار القلوب والسبلا
وكم كهمي من خاص أمته	يفعل في العالمين ما فعلا
نشهد أن الإله أيده	بالروح منه وغير ذلك فلا
وأنه عبده وأبيه	أرسله رحمة لمن قبلا
مصور في الحشا بلفظ كن	ووصف رب العباد ما نقلا
له فخار على الأولى سبقوا	فكان أولاهم بكل عالا
من حيث كان البشير قبل بمن	فاق النبيين بعد والرملا
جزاء بشراه عند خالفه	بالتصر منه على السما عالا

وماذكر من معجزات المسيح أنه حضر عنده خلق كثير وليس عنده إلا خمس خبزات وحرثان فرقع بصره إلى السماء ودعا وبارك على الطعام فأكل الجميع وشبعوا (٢٩).

(٢٩) ذكر متى أن يسوع سار بفعل الأعاجيب فيه كثيرون حتى إذا كان المساء طلب التلاميذ منه أن يصرفهم لعلم وجود طعام لهم (فقال يسوع لاحتاجة أن يمضوا أعطوهم أتمم ليأكلوا. فقالوا له ليس عندنا هنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان. فقال اجعوبى بها إلى هنا. فأمر الجموع أن يتكروا على المنب. ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع. فأكل الجميع وشبعوا.... والأكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد) (٢١: ١٦/١٤ - وقد ذهب كثيرون من المفسرين وهم يفسرون قول الله تعالى في سورة المائدة (قال الله إنسى =

فلو جاز دعوى الربوبية بمثل ذلك ، لكان موسى ومحمد -عليهما السلام- أولى بذلك. لأن موسى أطعم أهله وقومه المن والسلوى وكانوا ستمائة ألف سوى النساء والصبيان^(٤٠). فكان المن يسقط على الأرض بالليل كأنه صحائف الجليد أبيض كحب الكزبرة وطعمه كالشهد. وأما السلوى . فطائر السماء كان يتراكم على الأرض -حتى يملأ الأرض-^(٤١).

وأما سيد المرسلين فقد أتى من ذلك بالعجيب العجيب. أطعم أهل الخندق وكانوا جمعا كثيرا من صاع وشوية. فصدروا والعجين بحاله والبرمة بحالها لم ينقص منها شيء^(٤٢) وقد ورد في معنى ذلك إطعام الجرم الكثير من الزاد القليل ما يضيّق عنه هذا الكتاب وسيأتي ما اختص به من تكثير الماء القليل وذلك في أحاديث كثيرة شهيرة.

قال أبو أيوب صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما. قدر ما يكفيه وصاحبه أبي بكر وعمر فأكل منه مائة وثمانون رجلا حتى تركوه^(٤٣).

= متزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعدبه عذابا لا أعدبه أحدا من العالمين) إلى أن المائدة هي ماورد بيانه سابقا وليس لذلك أساس من الصحة .

(٤٠) قال تعالى في معرض الامتنان على بنى إسرائيل (بأنى إسرائيل قد أنجبتكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى) طه ٨٠ وليس للحصر المذكور دليل من القرآن أو السنة وإنما هو وارد في العهد القديم. سفر الخروج ٣٧/٢١.

(٤١) جملة (حتى يملأ الأرض) عن التيمورية. وانظرها بتامها في سفر الخروج ٢٧/١٦: ٣٦. (٤٢) ذكر القاضي عياض قوله (وحديث جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فأقسم بالله. لأكلوا حتى تركوه واتحرفوا وإن برمتنا لتغطف كما هي...) البخارى ١٣٩/٥، ك المفضى باب غزوة الخندق، مسلم ١١٦١، ١١٦٠/٣.

(٤٣) ورد أن أبا أيوب صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ادع ثلاثين من أشرف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبيع قال أبو أيوب فأكل من طعامى مائة وثمانون رجلا (الشفا ٢٤٧/١ ودلائل النبوة: للبيهقى ٩٤/٦ ودلائل النبوة للأصفهاني ١٥٣/١٥٢.

وقد أتى عليه السلام بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة إلى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون وهي بحالها (٤٤).

ودعا في بعض مغازيه بجمع ما معهم من الأزواد فجمعوا كل ما في الجيش من ذلك فصار كبرضة العز ثم دعا الناس بأوعيتهم فلم يبق في الجيش وعاء إلا ملؤوه وفضلت فضلة عن ذلك (٤٥).

وأطعم عليه السلام ثمانين من ثلاث (٤٦) أقراص شعير جاء بها أنس تحت إبطه (٤٧). وقال أبو هريرة رضى الله عنه أصاب الناس مخمصة. فقال عليه الصلاة والسلام. هل من شئ قلت نعم شئ من تمر في مزودي. فقال اتنتى به. فأدخل يديه وأخرج قبضة ثم دعا بالبركة. ثم قال ادع عشرة عشرة. فدعوا فأكلوا حتى شبعوا حتى أكل الجيش كله وشبعوا ثم قال عليه الصلاة والسلام خلما جئت به. فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وجهزت منه كلنا وكلنا وسقا (٤٨) في سبيل الله وكان عدة ذلك التمر بضعة

(٤٤) عن عبد الرحمن بن أبى بكر قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم لثلاثين ومائة وذكر فى الحديث أنه صاع من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها فقال وأبى الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حذ له حلة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل من القصعتين فحملته على النهر (البخارى ٢١٤/٣ ك الهبة ب قبول الهدية من المشركين، مسلم ١٦٢٦/٣ ك الأشربة باب إكرام الضيف).

(٤٥) روى أبو هريرة وعمر بن الخطاب وغيرهما أنهم ذكروا مخمصة أصابت الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه فدعى ببقية الأزواد فجاء الرجل بالحية من الطعام وفوق ذلك وأعلامه الذى أتى بالصاع من التمر فجمعه على نطح قال سلمة فحلته كبرضة العز ثم دعا الناس بأوعيتهم لما بقى فى الجيش وعاء إلا ملؤوه وبقى منه.... الشفاء ٢٤٨/١. والبيهقى فى الدلائل ١١٠/٦ والترمذى فى المتأقب ٥٨٢/٥ وقال حسن غريب.

(٤٦) كلمة (من ثلاث) ساقطة من التهجوية.

(٤٧) قال القاضى عياض وهو يذكر معجزات الرسول (ومن ذلك حديث أبى طلحة المشهور وأطعمه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده أى إبطه - فأمر بها ففتت وقال فيها ماشاء الله أن يقول البخارى ٢٣٤/٤ ك المتأقب باب علامات النبوة ، ٨٩٧/٧ وصحيح مسلم ١٦١٢/٣.

(٤٨) هو نوع من المكبال بأخذ عشرة كيلات بالمكبال المصرى الآن.

عشرة تمره وهو من أعجب المعجائب (٤٩).

وأما ما صدر من الأولياء العارفين فكثير جداً من ذلك ماشهده عياناً أنه كان بمكة سيد من العارفين يسمى عبد الله المساوي كان شرفاً معصراً. أخير أن سنه ثلاث مائة عام. وكان يطعم أهله وعياله ومرهديه وكانوا نحو ثلاثمائة رجل وعيالهم وأولادهم مما يدرزوه (٥٠) لهم في كل يوم نحو قدحين مصري. ومرهديه يحكون من ذلك المعجائب.

وقد سألت في زياره أستاذنا لما كان مجاوراً بمكة فأذن له وطبخ طعاماً لظنه أنه يأتي له بمفرده. فأنتى إليه بجميع مرهديه فقدم إليهم سماً من أول السرحه إلى آخرها والطعام لا يكفى الثنين والخبز نحو خمسه أرغفة فأكلوا حتى صدروا شباعاً والسماط بحاله. فقد أكرمه (٥١) وأكرم مرهديه بمثل كرامته. وقد رأينا من أستاذنا في ذلك عجباً.

تنكيت.

اعلم أن الحق (٥٢) أن روح القدس هو جبريل عليه السلام لما كان مظهره في نفع الروح في درع مريم. فتكون المسيح بذلك ليكون آية من آيات الله تعالى. وقد سبق أمثال له في خلقه وأعجب. إذ آدم خلقه من غير أم ولا أب فهو أعجب من المسيح من جهة أنه لا أم له. وفي البلاد الشاسعة بطيخ ينشق فيخرج منه غنم ذو لحم ودم.

(٤٩) قال أبو هريرة رضى الله عنه. أصاب الناس مغمصة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شىء قلت نعم شىء من التمر في المزود قال فأنتى به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطمع الجيش كلهم وشبعوا قال خط ماجت به وأدخل يدك وأقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر ماجت به فأكلت منه وأطمعت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر إلى أن قتل عثمان فانتهب عنى فذهب. ٢٥٠/١ الشفا واليهقى فى الدلائل ١١٠/٦ وأخرجه الترمذى فى اللئاقب ٥٨٥/٥ وقال حسن غريب.

(٥٠) هو ما بهياً من القمح والشعر للطن.

(٥١) كلمة (أكرمه) ساقطة من التيمورية.

(٥٢) كلمتى (أن الحق) ليستا فى التيمورية.

فلما نفخ جبريل في درع أمه صار المسيح روحاً مؤيدة بروح القدس في بطن أمه فصار يكسب الأجساد الميتة حياة. ويصور طيراً من الطين فينفخ فيه فيصير طيراً^(٥٣). كل ذلك من آثار تلك النفخة من روح القدس.

ألا ترى إلى السامري لما علم بجبريل عند شق البحر لموسى. واستعصى فرس فرعون على الدخول أخذ من تحت حافر فرسه تراباً لعلمه أنها ليست بفرس حقيقة وإنما هي طور من أطوار جبريل. فألقى ذلك التراب على عجل مصنوع من ذهب فأنقلب جسداً ذا لحم وعظم وشعر وروح له خوار^(٥٤). فهذا من آثار تراب مسه طوره. فكيف بالمسيح وقد تكون جسده من نفخه ولازمه بالتأييد بمد بعثه. والنصارى يزعمون أن روح القدس إله ثالث ولم يرد ذلك في كتاب ولا

(٥٣) مذاهب إليه المؤلف غير متفق مع النص القرآني والحديث الشريف لأنه لاميزة للمسيح عن غيره من حيث النفخ إلا يكون النافخ في الأول هو جبريل وفي سائر البشر ملائكة موكلون بنفخ الروح كما ورد في الحديث (إن ابن آدم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم أربعين يوماً علقته ثم أربعين يوماً مضغته ثم ينفخ فيه الملك الروح ويكتب عمره ووزقه وهل هو شقي أو سعيد، ولقد صرح القرآن بأن أفعال المسيح لم تكن منه وإنما من الله على يده. قال تعالى في حقه (ورسولاً إلى بني إسرائيل أنى قد جئتكم بأية من ربكم أنى أنطق لكم من الطين كهيمة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً ياأذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحى الموتى ياأذن الله وأنفقكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) آل عمران ٥٩.

(٥٤) ورد في التفسير هذا الحدث أن بني إسرائيل أقروا مامعهم من ذهب منهوب من المصريين وذلك حين ذهب موسى لتناجاة ربه. فأخذ السامري هذا الذهب وأوقد عليه نيراً وصور منه صورة عجل يدخل الهواء من دبره ويخرج من فمه فيحدث صوتاً رهيباً فظن القوم أن هذا الصوت هو صوت الإله الذي ذهب موسى ليطلعه. ولم يرد نص يدل على أن حياة العجل كانت حقيقية يقول ابن كثير (وقد اختلف المفسرون في هذا العجل هل صار لحماً ودماً له خوار أو استمر على كونه من ذهب إلا أنه يدخل فيه الهواء فيصوت كالبقر على قولين. والله أعلم) تفسیر ابن كثير ٢/٢٤ وقد بشأن ذلك قول الله تعالى في حق بني إسرائيل (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم قتلناها فكذلك ألقى السامري. فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقال هذا إلهكم وإله موسى قسى. أفلا يرون أن يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعا) طه ٨٧، ٨٨، ٨٩ وما ذهب إليه المؤلف من أن الفرس كان طوراً من أطوار جبريل مردود لأنه يخالف الشرع والعقل واللغة.

أثارة من علم^(٥٥) بل هو جبريل ولي النعمة. وحامل آثار الكلمة إذ الكلمة صفة المتكلم. وهي لا تفارق موصوفها إذ ذلك تمتع عقلا ولا يثبت نقلا. فلا عجب إذا أبدى العجائب. وأظهر من محاسنه الغرائب.

واعلم أن نبينا محمدا - صلى الله عليه وسلم - قد حاز أشد المحاسن كلها إن لم يكن أهلا لذلك من لها ؟

فما خص نبي بمعجزة لإثباته الله خيرا منها أمثلها . فلما كان عيسى روحاً بمعنى أن الروح من أعظم صفاته. وأوصافه^(٥٦) البشرية اضمحلت في معاني ذاته. رفعه بجسده إلى السماء لأنه صار روحا كله فعظم فضله. وشرف محله. ولسيد المرسلين من ذلك أشرف الأوصاف وأعظم الائتلاف. فصار سراً كله إذ هو أعظم الأرواح يكسب الحياة ما شاء من الجمادات. فالشجر يسمى وينطق بالشهادة بين يديه. والحجر يصلى ويسلم عليه والجدع يحن لفراقه. والحصى ينطق في كفه بتسييح خلأته.

فعيسى كان تأييده من روح القدس بنفخة واحدة. فكيف من كان روح القدس ولي أمره من صغره . إلى كبره . شق عن صدره وعن قلبه^(٥٧) وملاؤه . حكمة من أسرار ربه مما يعجز عنه البيان ولا يطلع عليه الجنان. فيقوله اللسان.

(٥٥) لم تقرر ألوهية الروح القدس إلا في سنة ٣٨١م في مجمع القسطنطينية . والذي عقد خصيصا لتناقض فكرة ألوهية الروح القدس من علم ذلك. فلقد أعلن «مكدونيوس» أسقف الأروبيين أن الروح القدس مخلوق كسائر المخلوقات . فوقش وطرد من الكنياسة وصدر القرار التالي : وتؤمن بالروح القدس الرب الهى المنبثق من الأب المسجود له مع الأب والابن الناطق في الأبياء .

(٥٦) في التيمورية (فأوصافه).

(٥٧) ذكر ابن هشام وكتاب السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع أخ له في الرضاعة يلعب فإذا به يلعب رجلين يلبسان ملابس بيضاء وقد شقا صدر الرسول فخرجت السيدة حليلة وزوجها فسألا الرسول فقال لهما جانبي رجلان عليهما ثياب بيض فأضجاني وشقا بطني فالتصتا شيئا لا أدري ما هو) ابن هشام ١٥٢/١ .

(٥٨) من الصفات التي مدح بها الرسول في مراجعه . قال تعالى (ملازاغ البصر وما طفي) النجم ١٧ .

وفعل ذلك به عند إسرائه . ليتأهل لحضرة ربه ولقائه . فله الشرف الباذخ والقدم
 الراسخ والسيادة الكبرى . فسبحان الذى أسرى بعبيده . فكان له الصاحب فى
 السفر . فحبذا الصاحب فى إسرائه والمناجى له أعظم الكرامة عند لقائه . ورافعه
 بجسده الشريف إلى أرفع من سمائه . والروح المقدس خادماً وحامل لوائه . إلى أن
 انتهى إلى حجب الجلال فتخلف من وراءه فى مقامه المعلوم . فقال عليه الصلاة
 والسلام من رتب القرب فى حضرة الحى القيوم . وما تنقصر عنه الأقوال وتمعجز
 الفهوم .

وقلت

دونها ما وراءه من وراء	رتب ترك الأمانى حسرى
دونه المرسلون والأنبياء	فحباه منها بأسمى مقام
ماله فى الدنو بعد انتهاء	فهو أدنى من قاب قوسين لكن
قول صدق لا يعتره مراء	فإذا رمت مدحه قلت فيه
باسماء ما طاولها مماء	ليس ترقى رقبك الأنبياء
كما مثل النجوم الماء	إنما مظلوا صفاتك للناس
تصدر إلا عن ضوئك الأضواء	أنت مصباح كل فضل فما
يقصر المدح عنه والاطراء	قسما بالذى أنآلك فغورا
صار فى بعض ما منحت كفاء	ما يرى فى الوجود شبهك حى
آله المكرمون والأصفياء	ليس لله من شريك ولكن
عمه من إلهه النعماء	إن عيسى وهو ابن مريم عبد
زانه العلم والهدى والتقواء	شاكرا نعمة الإله نبيا
هو من ذلك المقال براء	ليس عيسى كما يقولون ربا

وقلت

ومبشرا أهل السماء بقدمه
 وبأنه الأتى لهم من بعده
 لكن لأربع رتبة وأعزها
 عند الله فلا يقاس بمجده

حتى ترقى عن مقام يسمع فيه صرير القلم . بما قدر وحكم . فلما ترقى لرفعة معظم حظرها على الأنام . من دونها صبق موسى عليه السلام . فما زاغ بصره (٥٨) وقد سمع السلام من السلام (٥٩) بالتحية والإكرام . فخصص وعمم . وتفضل وتكرم . فقال وعلى عباد الله الصالحين لأنه ولى أسرارهم . ومعدن أنوارهم ومغيض عليهم النعم وموليهم أسباب الفضل والكرم . فالنبي نبوته من أسرار نبوته . والرسول رسالته من معاني رسالته . والولى ولايته من فيض كرامته . فكل من أمته وداخل في تحيته . بل من أمة هذا النبي الكريم رجال وأى رجال خلفاء نبيهم . لا يقع فى الكون شىء إلا يتصرفهم وإذتهم . ولا تمطر من السماء قطرة إلا بإشارتهم ولا تثبت فى الأرض حبة إلا بإذتهم . لا يفترقون عن مشاهدة جمال ربهم . ذلك مثلهم فى التوراة . ومثلهم فى الإنجيل كنزوع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يسحب الزراع ليغيظ بهم الكفار (٦٠) .

رهبان الليل أسد النهار . كما وصفهم الله تعالى فى الكتب القديمة بالصفات الكريمة (٦١) واعلم أن الله تعالى جى نبيه عيسى عليه السلام بصموده (٥٩) السلام الأول مراد به التحية والسلام التالى اسم من أسماء الله تعالى (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام.....) لعشر ٢٣ .

(٦٠) قال تعالى واصفا هذه الأمة (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أفر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كنزوع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يسحب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٦١) كتب بعض العلماء والباحثين كتابا تتعلق بوصف النبي صلى الله عليه وسلم ووصف أمته فى الكتب السابقة من هذه الكتب . بشائر النبوة المخاتمة أ.د/ رؤوف شلى . محمد نيسى الإسلام فى التوراة والإنجيل والقرآن المستشار محمد عزت الطهطاوى . البشارة بنبي الإسلام فى التوراة والإنجيل . د/أحمد السقا . الباب السادس من كتاب إظهار الحق لرحمة الله الهندي . الباب الرابع من كتاب الأوجه الفاترة للقرآنى .

إلى السماء من أعدائه وألقى شبهه على رجل من أهل ولاته. وقد تمايلات قرش في بيت الندوة. وهو بيت المشورة لمهمات أسورهم على قتل سيدنا محمد المصطفى فجمعوا من كل قبيلة رجلاً جلدًا (٦٢) بسلاحه فأمر عليه الصلاة والسلام علياً أن يمكث في مكانه ليفديه بنفسه. فامتثل مطيعاً لأمره فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل إني جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فمن يفدى صاحبه بنفسه فامتتعت كل من الفداء. فقال لهما إني واخيت بين نبي وبين علي وهاهو قد فداءه بنفسه فانزلاً فاحرساه. فنزلاً بحراسته وصاروا يقولان يخ بخ يا ابن أبي طالب. يياهي الله بك الملاحكة (٦٣) وبالجملة فقد كان النبي (٦٤) صلى الله عليه وسلم في منعة من ربه وحراسة من خالقه. فمن ذلك قصة سراقاة لما قصده. وقد سمع الجمالة على الدلالة عليه ففاصت قوائم فرسه في صلب من الأرض ثم لما زجرها طلعت ولقوائمها دخان من الأرض (٦٥) فكان أولاً أن أبي للدلالة عليه. فصار دليلاً بين يديه. يسأل الأمان وأن يكتب له عهداً فانقلب يصرف الناس عن طلبه وعن تتبع مذهبه. ويقول لهم كفيتم ماهاطنا بل كفى الله نبيه أسباب العنا.

وقلت

ولو أبصروه نالهم كمنال	ووالله لم يحتج لقول سراقاة
وصاروا جميعاً حالهم مثل حاله	وساخت بهم أيدي الجهاد وأحجموا
بغار ونسج العنكبوت بهابه	وما كان أغنى ذاته عن تستر
حلل به مالم يكن في حساباته	ولو أن كلا منهم قد بدا له
كلاءته في كل حال سوى به	إذا كان عون الله للمرء لم يكن

(٦٢) كلمة (جلدا) عن التيمورية.

(٦٣) راجع أسد الغابة في معرفة الصحابة ١٠٤/٤ ولم يرد شيء من هذا في السيرة النبوية لابن

كثير وكذلك سيرة ابن هشام والروض الأنف للسهلي.

(٦٤) كلمة (النبي) ساقطة من التيمورية.

(٦٥) راجع القصة في سيرة ابن هشام ٩٦/٢ والبداية والنهاية ١٨٥/٣.

لقد كفاه المستهزئين من قومه^(٦٦). ورواهم بأنواع البلاء . فلم يكن صلى الله عليه وسلم لعظم شأنه . مستترا من أعدائه . بل هم الخائفون من سطوته الراغبون في أمانه . قد نصره الله بالرعب من مسيرة شهر^(٦٧) فالقلوب منه واجفة . والأفئدة من صولته راجفة . وقد خاطر أبو جهل بنفسه فأبى بصخرة يطرحها عليه . فحين شاهدته يست يدها فلم يستطع الدنو إليه . فسئل عن سبب انتقاع لونه وجنبته ورجوعه القهقري وضعفه ووهنه^(٦٨) فذكر أنه عرض له دونه فحل لم ير مثله هم أن يأكله . فقال عليه الصلاة والسلام ذلك جبريل لودنا لمجل قتله^(٦٩) .

وفى رواية أخرى وليّ هاربا ناكصا على عقبيه . متقيا يديه . فسئل عن ذلك فقال لما دنوت منه أشرفت على خندق مملؤ نارا كادت أن أهوى فيه

(٦٦) ينص القرآن الكريم (إنا كفيك للمستهزئين . الذين يحملون مع الله إليها أمر فسوف يحملون) سورة الحجر ٩٦٩٥ .

(٦٧) ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا فإيما رجل من امتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى اللغام ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة وكان النبى يمت إلى قومه خاصة وامت إلى الناس عامة) متن البخارى ك التيسيم ص/٦٩١ ط عيسى الحلبي .

(٦٨) فى الأصل (وهية) وكلمة (وهنه) عن التيمورية .

(٦٩) ذكر ابن هشام أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا قريشا لم انصرف فقال أبو جهل : يا مشر قريش . إن محمدا قد أبى إلا ما روي من عيب ديننا وشتم آبائنا وسفيه أعلامنا . وشتم آلبتنا وإبنى أعامد الله لأجلس له غدا بحجر ما أطبق حمله فإذا سجد فى صلاته نفخت رأسه . فأسلمونى عند ذلك أو امتونى فليصنع بعد ذلك عبد مناف ما بنا لهم . فقالوا والله لا ناسلك لشيء أبدا فامض لما تريد.... فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وقد غدت قريش فجلسوا فى أنفجهم ينتظرون ما أبوجهل فاعل . فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحتمل أبوجهل الحجر ثم القبل نحوه . حتى إذا دنا منه رجوع منهزما منتقما لونه مرعبا قد يست يدها على حجره حتى قلب الحجر من يده وقامت إليه رجال قريش فقالوا له مالك يا أبا الحكم ؟ قال قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الإبل لا والله ما رأيت مثل هامته . ولا مثل قصرته ولا أنباه لفحل قط فوهى بى أن يأكلنى . قال ابن اسحاق : فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذلك جبريل عليه السلام . لودنا لأخطه . سيرة ابن هشام ٢٦٤/١ الرياض الأنف ٥٧/٢ .

وأبصرت هولا عظيما وخفق أجنحة ملائكة الأرض فقال عليه السلام تلك
الملائكة لودنا لاخطفته عضوا عضوا (٧٠).

وعن شيببة بن عثمان الحجبي قال. فلما كان يوم حنين وكان حمزة
قتل عمي وأبى قلت اليوم أدرك ثأري من محمد. فلما اختلط الناس أئيمته من
خلفه ورفعت سيفي لأصبه عليه فلما دنوت منه ارتفع لي شواظ من نار أسرع
من البرق فوليت هاربا وأحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده
الشريفة على صدرى وهو أبغض الناس إليّ. فما رفعها إلا وهو أحب الناس إليّ.
وقال ادن وقائل فتقدمت أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسى (٧١).

وعند فضالة بن عمر قال أردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت قال فضالة قلت نعم قال ماكنت تحدث به نفسك
قلت لاشئ فضحك واستغفرلى ووضع يده حتى ماخلق الله من شئ أحب إليّ
منه صلى الله عليه وسلم (٧٢).

وقال الحكم بن أبى العاص. تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى
إذا رأناه سمعنا صوتنا ظننا أنه مابقى بهتامة أحد فوقعنا مغشيا علينا فما أفقتنا
حتى قضى صلواته وذهب إلى أهله (٧٣).

وقال عمر تواعدنا أنا وأبوجهم ليلة على قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعنا منزله فسمعناه يقرأ (الحاقة ما الحاقة) حتى انتهى إلى قوله (فهل

(٧٠) هذه الرواية وغيرها من الروايات وردت في السيرة النبوية لابن كثير ٤٦٤/١-٤٦٨.

(٧١) هوشية بن عثمان بن أبى طلحة بن عبد العزيز بن عبد الدار- الحجبي. أمه أخت مصعب
بن عمير. قصته ذكرها ابن حجر في الإصابة ٣٧١/٣. روى عن الرسول وأبى بكر وعمر
وتوفى سنة تسع وخمسين.

(٧٢) هو فضالة بن عمير بن الملوح الليثي. قصته ذكرها ابن حجر في الإصابة ٣٧٣/٥ وذكر أن
القاضي عياض أوردتها في الشفاء بمعناها.

(٧٣) القصة رواها أبو نعيم في الدلائل ٢١٠/٢ والطبراني بسند جيد ٢٢٧/٨ وفي تمامها ورد
إلى أهله.. ثم تواعدنا ليلة أخرى فجعنا حتى إذا رأناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا
وبينه وراجع منازل الصفا ص ١٦٣.

تري لهم من باقية) فضرب أبوجهم على عضدى وقال أبح ففررنا هاربين (٧٤).

وربما أخذ الله على بصر من يريده كحمالة الحطب (٧٥). وقصده أعرابي
والسيف فى يده وقال من يمنعك منى قال الله فسقط السيف من يده
فأرعد (٧٦).

وأعرابي آخر أسلم فلما رجع إلى قومه عابوه فقال رأيت شخصا طويلا
أيض دفعنى فعلمت أنه ملك فأسلمت (٧٧).

ومن عصمة الله تعالى له أيضا أن كثيرا من اليهود والكهنة أنذروا بقتله
فريشا ووصفوه لهم وأخبروهم بسطوته لهم وحرصوهم على قتله فحماه الله
وعصمه من كل سوء حتى بلغ فيه كرامته (٧٨).

وأتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره
فلم يره وكان يسمع قراءته ولا يهتدى إليه فرجع إلى أصحابه فلم يره حتى
نادوه (٧٩).

وقد روى عن أفاضل الصحابة أنهم سمعوا ليلة ولادة الرسول صلى الله
عليه وسلم يهوديا ينادى على أطام من أطام المدينة أنه قد طلع نجم أحمد فى

(٧٤) الإصابة - ٥٩١/٤ وذكر القصة بتمامها والسيرة النبوية لابن كثير ٣٧/٢. ولم يرد شيء
من ذلك فى الاستيعاب ١١٤٥/٣-١١٥٨ وكذلك أسد الغابة قد ذكر الرواية ١٤٧/٤.

(٧٥) البحر المحيط ٥٢٥/٨ - جامع البيان ٣٣٨/١٥-٣٣٩ - الدر المنثور ٤٠٩/٦.

(٧٦) الدر المنثور ٢٩٨/٢ وسيرة ابن هشام ٢٠٥/٣ والسيرة النبوية لابن كثير ١٦٢/٣ وقد ذكر
اسم المعتدى بأنه (غورث بن الحارث) والروض الأنف ٢٤٧/٣.

(٧٧) ذكر السمرقندى أن رجلا من بنى المخيرة أمى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله
على بصره فلم يره النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله.. فرجع إلى أصحابه فلم يره
حتى نادوه وذكر أن فى هاتين القصتين نزلت (إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) سورة يس
آية ٧٦.

(٧٨) راجع سيرة ابن هشام ٢٠٧/١-٢١٣ والسيرة النبوية لابن كثير ٢٨٦/١-٣٨١ - الروض
الأنف ٢٣٤/١-٢٤٦.

(٧٩) لم أنف على هذه الرواية.

هذه الآية (٨٠). وذلك موافق لقول الجوس الذى حكاه النصارى فى إجميلهم عند مولد المسيح (٨١).

وقد حكى النصارى أن أم المسيح هربت به إلى مصر حين خافت عليه من هيرودس (٨٢) وأعلم أن سر نجاة المسيح برفعه إلى السماء والحق قادر على مجاته - منهم بحمايته- وأعلم أن سر نجاة المسيح برفعه إلى السماء والحق قادر على مجاته - منهم بحمايته- (٨٣) كما نجى حبيبه وبنيه محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام بما ألقى فى القلوب من الرعب عند رؤيته وعصمته فى كل حال من سائر خليفته. إنما ذلك لما كان مبشراً بنبوته أهل ملته. لأن يكون بعد ذلك من خواص أمته. حكماً عدلاً بشريته. مدفوناً بعد مائة بترته. وذلك جزاء بشارته. وقد تقدم أن اختفاء المسيح من أعدائه وتواريه منهم وهربه وانتقاله من مكان إلى مكان خوفاً من كيدهم غير قادح فى نبوته. ولا فى سمو رتبته. بل وتسلسل الأعداء قبله على السادة الأنبياء كيحى وذكريا وتمكنهم من قتلهم. ليس قادحاً فى شرفهم وإنما أنالهم الله تعالى فوق رفعة النبوة الشهادة. فصاروا شهداء أنبياء. قد أنالها الله تعالى لنبيه عليه السلام وهو مرفوع الجناح. مالك الرقاب لأن (٨٤) لكل مقام مقال. فمحمداً عليه الصلاة والسلام. مخصوص بزيادة العصمة والإكرام. منصور بالرعب من مسورة شهر على الأعداء اللغام. مرفوع الرتبة على الجناح. كف الله عنه الأيدي التى همت بالبسط إليه كما سطر فى الكتاب. أعطاه الله العصمة من الناس فصرف عن بابه الحراس والحجاب. فلقد آتاه الله ملكاً عظيماً وهده صراطاً مستقيماً. لما كان رحمة للعالمين. لم

(٨٠) السورة النبوية ٢١٣/١.

(٨١) يذكر مؤلفوا الأناجيل أن الجوس قد رأوا نجم المسيح قد ظهر فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه. فخرروا وسجدوا له. لم تصحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومرآة... حتى ١٠/٢.

(٨٢) انظر حتى ١٤/٢.

(٨٣) الجملة عن التيمورية.

(٨٤) فى الأصل (لكن) وكلمة (لأن) عن التيمورية.

يحق القول على أمته كما حق قبله على الكافرين. لأن كلمته تمت وهيبت
حقت. فوجبت رحمته ووسعت ملته. وإنما أراد الله تمام اللعنة والفضب على
أعداء الله اليهود بأنهم نسبوا إلى أنفسهم قتل المسيح وصلبه (٨٥) وإن كان غير
مقتول ولا مصلوب (٨٦). بل مرفوع الجنوب مخطوب. ليحق القول عليهم
بنسبتهم إلى أنفسهم ما يوجب غضب ربهم وليسوا على يقين من صلبه. كما
تقدم غير مرة.

والعجب كيف وافقهم على هذه النسبة اللذيعة طائفة من أهل حزه.
فصاروا إمعة لأعدائه الطغاة. المتمردين البغاة. فتيقنوا ما شك فيه العدى، ونسبوا
إلى من هو منزّه عما زعموا تجرع غصص الردى وما كفاهم ما اختلقوه من الزور
والبهتان. حتى جعلوا آدم صفي الله وخليفته في أطباق النيران. لولا فداء المسيح
وذريته بنفسه لدام فيها معذباً (٨٧). كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون
إلا كذبا.

(٨٥) كان اليهود ينتظرون «مسيحاً» أي المخلص لهم من حياة السبي والأسر والوقوع تحت نير
الحكام الوثنيين. وهو يؤمنون بهذه العقيدة. حتى أتى المسيح عليه السلام. فوجدوا تعاليمه
بالكلية تغاير ما يدين به القوم فهو يدعو إلى الزهد والسماحة وترك الطلاق والتمدد وحل
بعض الهرمات كما أن دعوته لاقت رواجاً نسبياً. فعبروه بأنه ابن زنا. ثم قرروا صلبه
ليتحقق لهم الخلاص على أمل أن يأتيهم «المخلص» فبأهوا بدنب المسيح ولن يأتيهم
ما يأمون.

(٨٦) هنا رأى المسلمين لزورده في القرآن « وقولهم إنا قلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا
اتباع الظن وما قلوه يقيناه النساء آية ١٥٧ ».

(٨٧) هذا الادعاء من قبل النصارى مراد به إعلاء شأن المسيح - كما يزعمون - فلقد عظمت
الخطية في حق الله فنعظم قادها ولم يكن هناك أعلى قلراً من ابن الله القادى المخلص الذي
سلم نفسه لليهود ليكفر عن البشرية ما أصابها كما سبق بيانه. فأراق دمه بدلاً من ذبيحة
الخطية. وهذا المفهوم خطأ للأسباب الآتية :

السبب الأول : أن المنصر الأساسى فيها لا بد أن يكون لورا ابن بكر (لاويين ٤/٤) وأن يوش
الدم على قوائم البيت وعلى زوايا المذبح الأربع وعلى قوائم باب الدار الداخلة وعلى قرون
المذبح الأربعة.
السبب الثاني : أن تقدم الذبيحة على يد كاهن لا يد مشركين أو عباد وثن.

والمعجب من طائفة النصارى ينكرون تكلمه في المهدي ببراءة أمه فقوله (إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت*) الآية. وينكرون أنه كان يخلق من الطين كهيعة الطير فينفخ فيها فتكون طيرا بإذن الله (٨٨). وينكرون نزول مائدة عليه من السماء (٨٩) والمسلمون شاهدون بذلك مؤمنون به (٩٠). وقد قال الله على لسانه (وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم) (٩١).

فتقول أما علم الغيب. فقد أخبر عليه الصلاة والسلام أمته بما كان وما يكون إلى يوم القيامة حتى قال أبوذر تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحرك طائر جناحه في السماء إلا ذكرنا منه علما (٩٢).

وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم - أصحابه من الظهور على أعدائه كفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق (٩٣).

= السبب الثالث: أن تحرق جثة الذبيحة تخرج الحلة عندما يكون السبب وقوع الجماعة في خطيئة.

السبب الرابع: أن يأخذ الكاهن من دم ذبيحة الخطيئة ويضع بأصبعه على وجه الغطاء الذي على الشهادة إلى الشرق وقدام الغطاء يتضح سبع مسرات من الدم بأصبعه (لا بين ٢/١٦-٣٤) فإذا ما طبقنا ذلك لم نجد شيئا منه قد وقع للمسيح فخرج عن كونه ذبيحة خطيئة كما يزعم النصارى.

* مريم ٣٠.

(٨٨) اقرأ آل عمران آية ٤٩.

(٨٩) ذهب بعض المفسرين إلى أن بركة الطعام والسماك هي اللقنة. راجع إجماع لوقا ١٢/٩-١٨.

(٩٠) قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعدبه عليها لا أعدبه أحدا من العالمين ؎ المائدة ١١٥.

(٩١) آل عمران جزء من آية رقم ٤٩.

(٩٢) رواه أحمد والطبراني بسند صحيح.

(٩٣) وردت أحاديث تؤيد المؤلف في الصحيحين «كتاب الفتن» كما اشتملت كتب الضعفاء على أبواب مفردة تتعلق بإنجيله عن المنجيات في المستقبل.

وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لاتخاف إلا الله (٩٤).
 ويفتح خيبر على يد علي رضي الله عنه في غد يومه (٩٥) وبما يفتح الله تعالى
 على يد أمته من الدنيا وبما يؤتون من زهرتها وقسمتهم كتنوز كسرى
 ويصير (٩٦). وبأنهم ستيكون لهم أنماط ويغدو أحدهم في حلة ويروح في
 أخرى (٩٧) ويوضع بين يديه صحيفة ويرفع أخرى ، ويسترون بيوتهم كما تستر
 الكعبة (٩٨). وأنهم سيمشون المطيطاء وتخدمهم بنات الفرس والروم. وأخبرهم
 بذهاب كسرى و فارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده (٩٩) وأخبرهم أن الروم
 ذوات قرون إلى آخر الدهر. وبذهاب الأمثل فالأمثل من الناس (١٠٠) وقبض
 العلم (١٠١).

(٩٤) مسند أحمد ٤/٢٥٧، ٣٧٨.

(٩٥) البخاري ٤/٦٥، ٧٣ مسلم ك الجهاد ب٤٥ رقم ١٣٢، ك فضائل الصحابة ب٤ رقم ٣٢.

(٩٦) روى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده
 وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسى بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله البخاري
 الجهاد ١٥٧ والمناقب ٢٥ مسلم ك فن ٧٥، ٧٦ ت فن ٤١ حم ٢٢٣/٢.

(٩٧) « يروح في أخرى » ساقطة من التيمومية. وفي الحديث عن جابر قال قال لي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أتزوجت فقلت نعم فقال أبكرا أم ثيبا فقلت بل ثيبا لي أخوات
 وعمات فكرهت أن أحض إليهن عرقاء مثلهن قال أفلا بكرا للاعبيها. قال لكم أنماط قلت
 يا رسول الله وأنى؟ فقال خف أما إنها ستكون لكم أنماط فأنأ اليوم أقول لا مرأى نحى
 عن أنماطك فتقول نعم ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها ستكون لكم أنماط
 فاتركها. ح . مناقب ٢٥، أبو داود لباس ٤٢، ت أدب ٢٦، حم ٢٩٤/٣.

(٩٨) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : إنا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في المسجد إذ طلع مصعب بن عمير ماعليه إلا بردة له مرقوعة بفرو فلما رآه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو اليوم فيه. ثم قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين
 يديه صحيفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة..؟ الترمذي . القيامة ٣٥.

(٩٩) راجع المهموشة رقم ٩٥ السابقة في هذا الباب .

(١٠٠) وفي الحديث « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم لئلا تم يجمي قوم من
 بعدهم يستمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوا. قال الترمذي حديث
 غريب .

(١٠١) في الحديث «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه ولكن يقبض العلم بقبض العلماء =

وظهور الفتن والهرج (١٠٢) وقال فزوت لى الأرض فأريت مشارقتها
ومغارها وسيلغ ملك أمى مازوى لى منها (١٠٣) فامتد ملكهم من المشارق إلى
المغرب. حتى بلغ من أقصى الهند إلى بحر طنجة (١٠٤) حيث لاعامة.
وأخبر بملك بنى أمية واتخاذهم مال الله دولا (١٠٥). وبخروج بنى العباس
بالرايات السود وملكهم أضعاف ماملوكوا (١٠٦).
وبخروج المهدي وبما يتال أهل بيته (١٠٧).

= حتى إذا لم يبق علما اتخذ الناس رؤساء جهلا فسفلوا فأنتوا بغير علم فضلوا وأضلوا
البخارى ٣٦١/١ مسلم، العلم ١٣ ت ٢٦٥٢، مسند أحمد ١٦٢/٢.

(١٠٢) روى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقبض العلم ونظير الجهل والفتن
ويكثر الهرج قيل يا رسول الله وما الهرج قال هكذا بيده ضربها كأنه يريد القتل . البخارى
٣٦١/١ ك العلم ب ٢٤.

(١٠٣) عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله زوى لى الأرض أو قال إن روى
زوى لى الأرض فأريت مشارقتها ومغارها وإن ملك أمى سيلغ مازوى لى منها وإى
أعطيت الكتفين الأحمر والأبيض وإى سألت روى لأمتى ألا يهلكوا بسنة عامة ولا يسلط
عليهم عدوا من سوى أنفسهم.. الحديث مسلم ك الفتن ١٩ واحد ٢٧٨/٥.

(١٠٤) بفتح الطاء وسكون نون وفتح جيم مدينة مشهورة بساحل بحر المغرب ولقظها بمرى فتحها
المسلمون الأول لم استولى عليها الصليبيون فى سنة (٨٠٧ هـ) وتركها للمسلمون فتركت
إلى نصرانيتها فأصبح الإسلام بها غربا وإن بقيت بعض المعالم الأثرية الإسلامية حتى الآن.
مراصد الاطلاع ص ٥٨٩ . عسى الحلى.

(١٠٥) ورد فى السنة من رواية الترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه إذا بلغ
بنو أبى العباس أربعين أو ثلاثين اتخلوا دين الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا
المستدرک ٤٨٠/٤ مجمع الزوائد ٢٤١/٥ مسند أحمد ٨٠/٣.

(١٠٦) ذكر الإمام أحمد عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : يخرج من
عراسان رايات سود لا يردعا شى حتى تنصب بإيلها. رواه الترمذى وقال غربى ، وذكر
الحافظ أبو يعلى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رايات
سود من قبل المشرق تخرض الخيل الدم إلى أن يظهروا العدل ويظلمون العدل فلا
يعطونه. فيظهرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه. وهذا إسناده حسن . الشمال ٢-٢٧٤.

(١٠٧) وردت أحاديث عدة فى شأن المهدي المنتظر لم يرد منها حديث واحد فى الصحيحين.
وكل الأحاديث الواردة فى هذا الشأن ضعيفة ولم تسلم من نقد. كما أن عقيدة
المسلمين حمال هذا الأمر مختلفة فمنهم من يؤمن بخروج المهدي ومنهم من ينكر =

ويقتل على رضى الله عنه من أشقى الناس (١٠٨) ويقتل عثمان رضى الله عنه وهو يقرأ فى المصحف وأن الله سيلبسه قميصا سريدا الخلافة- وأن المنافقين يريدون خلعه منه (١٠٩) وأنه سيقطر دمه على قوله تعالى (فسيكفكم الله وهو السميع العليم) (١١٠) وأخبر أن الفتن لا تظهر مادام عمر حيا (١١١).

ويقتال الزبير لعلى رضى الله عنه (١١٢) وأن عمارا ستقتله الفعلة

= لعلم ورود شيء من أمره فى القرآن أو السنة أو حديث الإیمان - حديث جبريل، والروايات المتعلقة بهذا الأمر وردت فى كنز العمال ٣٨٦٦٣ ، ٣٨٦٦٥ ، ٣٨٦٦٦ ، والمجلد المتاحية ٣٧٨/٢ مستند أحمد ٨٤١/١ كشف الخفا ٥٨١/٢ وما ورد من حديث يتعلق بما يصيب أهل البيت فتمتته ، إن أهل بيتي سيلقون من بمدى من أمتى قتلا وتشريداً رواه الحاكم وضمنه اللبى . وراجع أثر البيعة فى ظهور القادسية فصل عقيدة الرجعة للأستاذ الدكتور محمد شامة.

(١٠٨) روى الإمام أحمد عن عمر بن ياسر قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى حين ولى غزوة المشيرة بالمأثراب- لما يرى عليه من العراب. ألا أحدلك بأشقى الناس رجلين، قلنا بلى يا رسول الله . قال أحمر لعمود الذى عقر الناقة والذى يضربك بأعلى على هذه -بمنى قرنه- حتى يبل هذه -بمنى لحيته- ورواه البيهقى عن أبى فضالة الأنصارى وأبى داود الطيالسى عن زيد بن وهب. وراجع شمائل الرسول ٢٠٦/٢-٢٠٨.

(١٠٩) روى البيهقى بسنده إلى عبدالله بن عمر من حديث طويل وفيه وهم التفت -بى الرسول- إلى عثمان فقال وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصا كسأكه الله. والذى بهتني بالحق لمن خلعت له لاندخل الجنة حتى يبلغ الجمل فى سم الخياط) وراجع هذا الأمر بالتفصيل فى شمائل الرسول ١٧١٢-١٧٨.

(١١٠) جزء آية ١٣٧ من سورة البقرة.

(١١١) روى البخارى بسنده إلى حذيفة قال : بينما نحن جلوس عند عمر إذ قال أياكم يحفظ قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الفتنة قال فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال ليس عن هذا أسألك ولكن التى تموج كموج البحر . قال ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مفتوحا قال عمر أياكم الباب أم يفتح؟ قال بل يكسر. قال عمر : فإذا لا يخلق أبدا . قلت أجل. قلنا لحذيفة أكان عمر يعلم الباب قال نعم كما أعلم أن دون غد ليلة. وذلك أبى حدثته حديثا ليس بالأعياض. فهبتا أن نسله : من الباب فأمرنا سرورا فسأله فقال من الباب؟ قال عمر (البخارى ك الفتنة . باب الفتنة التى تموج كموج البحر.

(١١٢) قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتاده قال : لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ عليها فقال لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ما ولى . وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لقيهما =

الباغية (١١٣). وقال لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك (١١٤). وقال لجماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن جندب وحليفه آخرهم موتا في النار (١١٥) فكان سمرة آخرهم هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحرق فيها.

وقال إن فاطمة أول أهل بيته لحوقا به (١١٦) وقال الخلافة بمدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا فكانت كذلك بولاية الحسن رضى الله عنه (١١٧). وأخبر بشأن أوس القرني ووصفه بحليفه وأن له والده وأنه كان به برص فدعا الله فشفاه

= في سيفة بنى ساعدة قتال : أخيه بازير؟ قتال ومهمنى؟ قال : فكيف بك إذا قتلت وأنت ظالم له؟ قال فيرون أنه إنما ولي ذلك. قال ابن كثير وهذا مرسل من هذا الوجه. وقد أسنده الحافظ البيهقي من وجه آخر الدلائل ٤١٤/٦. الشمال ١٩١/٢-١٩٣.

(١١٣) ذكر الشيخان وأصحاب السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار وقتلتك النفة الباغية أخرجه مسلم ك الفتن ٧٠، ٧٢ ومسنده أحمد ١٦٤/٢.

(١١٤) البداية والنهاية ٣٤٣/٨ والطبراني كما في المجموع ٢٧٠/٨ وتهذيب تلويح دمشق ٤٠١/٧ راجع مناهل الصفا ١٥٣.

(١١٥) اختلاف السادة الثقتين ١٨٧/٨ والبيهقي في الدلائل ٤٥٨/٦، ٤٥٩. وقال السيوطي : رواه الطبراني والبيهقي من طرق عن أبي هريرة موصولة ومنتظمة ومرسلة وروى قضية احراقه بلاغا عن بعض أهل العلم... مناهل الصفا في تلويح أحاديث الشفا ص ١٥٣.

(١١٦) روى مسلم بسنده إلى عروة بن الزبير أن عائشة حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة ابنته فسأها فبكت ثم سأها فضحكت فقالت عائشة فقلت لفاطمة ما هذا الذي سأرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت ثم سأرك فضحكت قالت سأركي فأخبرني بموته فبكت ثم سأركي فأخبرني أنني أول من جمعه من أهله فضحكت . صحيح مسلم ك الفضائل ب فضائل فاطمة.

(١١٧) روى أحمد المسند ٤٤١/٥ وأبو داود في السنة ٣٦/٥ والترمذي في الفتن ٣٤١/٣

رحمته- والتسالي من حديث سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخلافة بمدي ثلاثون سنة لم تكون ملكا عضواً ولي رواية لم يلاي الله ملكه من يشاء وهكذا وقع سواء. فإن أباهكر رضى الله عنه كانت خلافته ستين وأربعة أشهر إلا عشر ليالي وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وخلافه عثمان اثنتا عشرة إلا التي عشر يوماً وكانت خلافة علي بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين. لنت-أي ابن كثير- وتكمل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي حتى نحو من ستة أشهر. حتى نزل لمناوية علم أربعين من الهجرة... شمال الرسول ١٥٧/٢.

الإمام موضح درهم (١١٨). وأخبر بظهور القدرة (١١٩) والرافضة (١٢٠) والخارج (١٢١) ووصفهم بصفاتهم. وأخبر أن رعاة الشاة يتناولون في البنيان وأن الأمة تلد ربتها (١٢٢) وأن قريشا والأحزاب لا يمزونه أبدا بل هو الذي يمزوهم فكان كذلك (١٢٣). وهاجت ربيع في بعض غزواته فقال هاجت لموت منافق فكان كذلك (١٢٤).

وقال لجلسائه ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد. قال أبو هريرة فذهب

(١١٨) هو أرس بن عامر المرادي نسبة لمراء قبيلة مشهورة (والقرني) بفتحين نسبة (لقرن) بن ردمان في طبقات الأولياء للشريحي أنه غير الثابطين مطلقا بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يره لاشتغاله ببر أمه وتوفي بصفين على ما قبل عام سبع وثلاثين شهيدا مع أصحاب على رض الله عنه. والحديث في مسلم. فضائل أرسن ١٩٦٨/٤.

(١١٩) ورد في السنة المطهرة والقدرة مجوس هذه الأمة أبو داود ك السنة ١٦ وهم الذين يؤمنون بأن الإنسان خالق لأفعال نفسه بقدرته وليست الأمور بقضاء الله. ولهم تراجم واسعة في علم الكلام والفرق وأخرجه الحاكم في المستدرک ٨٤/١ والبيهقي في الدلائل ٥٤٨/٦.

(١٢٠) وردت أحاديث عدة في شأن الرافضة لم تغل من ضعف وكثرتها تجبر ما فيها فقد ورد عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يكون في آخر الزمان قوم لهم نيز يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فاقتلوهم فيأثمهم مشركون. وقد ترجم لهم صاحب الكنز وذكر الأحاديث من رقم ٣١٦٣١ إلى ٣١٦٤٤ - والعقبلي ٢٨٥/١ ودلائل النبوة للبيهقي ٥٤٨/٦ ومسند أحمد ١٠٣/١.

(١٢١) ورد في مسند أبي سعيد قال : كنا جلوسا في المسجد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلينا وكان على رؤوسنا الطير لا يتكلم أحد منا فقال : إن منكم رجلا يقال الناس على تأويل القرآن كما قولتكم على تنزيهه . فقام أبو بكر فقال : أنا هو يا رسول الله ؟ قال لا . فقام عمر فقال : أنا هو يا رسول الله ؟ قال لا ولكنه خاصف النمل في الحجرة فخرج علينا على ومعه نمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح منها. كنز العمال ٣٦٣٥١ ومسلم في الزكاة باب ذكر الخوارج ٧٤٤/٢ ، ٧٤٥ والبخاري في المنقب.

(١٢٢) جزء من حديث جبريل بدأ به مسلم صحيحه في ك الإيمان رقم ١ .
(١٢٣) كان ذلك يوم الأحزاب عن سليمان بن صمر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا). البخاري كتاب المغازي ٢٩ ، حم ٢٦٢/٤ .
(١٢٤) حدث ذلك في غزوة تبوك والحديث رواه مسلم ك المناقبين ١٤ والمسند ٣٤٦، ٣٤١/٣ .

القوم وبقيت أنا ورجل ققتل مرتدا يوم اليمامة (١٢٥).

وأخبر بمكان ناقتة حيث ضلت وكيف تعلقت بشجرة بوادي كذا
فوجدت على النعت الذي ذكر (١٢٦).

وأخبر بكتاب حاطب إلى أهل مكة (١٢٧) وبالمال الذي تركه العباس عند أم
الفضل فكان ذلك سبب إسلامه (١٢٨).

(١٢٥) الشفا ٦٨٨/١. والطبراني عن رافع بن خديج.

(١٢٦) خرجت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعى فضلت فقال زيد بن الصلبيت يزعم
محمد أن الوحي يأتيه ولا يدرى أين ناقتة فعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فأبى جهيل فأخبر الرسول بقول المتناق وبمكان الناقة فقال صلى الله عليه وسلم وما أزعج
أني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله أخبرني بقول المتناق وبمكان ناقتي وهي في الشعب
وقد تعلق زمامها بشجرة كلها فخرجوا يسمعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال كما وصف
فجاؤا بها وآمن ذلك المتناق. رواه البيهقي مرسلًا عن عروة ابن الهشام ٥٢٢/٤.

(١٢٧) ذكر كتاب السنة والسيرة عن علي بن أبي طالب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأكلوا روضة خاخ فإن بها ظمينة معها كتاب
فخلوه منها فأتوني به فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظمينة فقلنا أخرجني الكتاب
قلت ما معي كتاب قلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به
النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة
يخبرهم ببعض أمور النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا
حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرأًا ملصقًا من قريش ولم أكن من
أنفسها وكان من مك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة
فأجبت إذا فأنى ذلك من النسب فيهم أن أصنع إليهم بدأ يحمون بها قريشي وما فعلت
ذلك كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر دعني يا
رسول الله فأضرب عنقه فقال إنه شهد ببراءة وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال
أصلوا ما شئتم فقد غفرت لكم ونزلت فيه « يا أيها الذين آمنوا لا تتخلوا عدوي وعدوكم
أولياء تلقون إليهم بالمودة فقلا عن الدر المنثور ٢٠٣/٦ والحديث في البخاري ٧٢/٤ ،
٩٩/٥ ، ١٨٤ ، ١٦١ ورحم ٧٩/١ .

(١٢٨) ورد في مسند الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس يا عباس افد
نفسك وابن أخيك عقيل بن أبي طالب... قال فأبى وقال إني قد كنت مسلمًا قبل ذلك
وإنما استكرهوني. قال الله أعلم بشأنك إن يك ما تدعي حقًا فالله يجزيك بذلك. وأما
ظاهر أمرك فقد كان علينا فأفد نفسك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ =

وأخبر عن مصارع أهل بدر قبل كونها (١٢٩). وأخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بأرض الحبشة (١٣٠).

وأخبر بقتل الحسين بالطائف وأخرج بيده ترية وقال هذه مضجعه (١٣١). وقال لزبيد بن صوحان يسبقك عضو منك إلى الجنة فقطعت يده في الجهاد (١٣٢). وقال لسراقة كيف بك إذا لبست سوارى كسرى فلما أوتى عمر بها ألبسها سراقة (١٣٣) وقال لخالد بن الوليد لما أرسله (١٣٤) إلى أكيدر إنك

= منه عشرين أوقية ذهب فقال يارسول الله أحسبها لى من فدائى. قال لا. ذاك شىء أعطاه الله منك. قال فإنه ليس لى مال قال فأين المال الذى وضعت بمكة حيث كنت عند أم الفضل وليس معكما أحد غيركما قتلت إن أصبت فى سفرى هنا فلففضل كذا ولتتم كذا ولعبد الله كذا قال فوالذى بهتك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيرى وغيرها وأنى لأعلم أنك رسول الله. الفتح الرباني ٩٧/١٣.

(١٢٩) مسلم ك الجنة ٣٧٦ وحرم ٢٦/١ وسلم الجهاد ٨٣.
(١٣٠) الحديث رواه البخارى ٩١/٢، ٩٢ ك الجنائز باب الرجل يرمى إلى أهل الميت، ٦٥، ٦٤/٥ (٦٣) ك مناقب الأنصار (٣٨) باب موت النجاشي.

(١٣١) روى الإمام أحمد عن ثابت عن أنس قال . استأذن ملك المطر أن يأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له فقال لأم سلمة : احفظى علينا الباب لا يدخل علينا أحد. فجلس الحسين بن على. فلوب حتى دخل فجعل يصد على منكبى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له الملك أتجبه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال فإن أمك تقتله. وإن شئت أرهتك المكان الذى يقتل فيه. قال فضرب بيده فأراه ترابها أحمر. فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرت فى طرف ثوبها قال. فكنا نسمع يقتل بكرهلاء. حم ٢٦٥/٣ حب ٢٢٤ وفى الخبر روايات عدة ذكرها ابن كثير فى شمائل الرسول . ٢٣٤/٢-٢٣٨- والبيهقى فى الدلائل ٤٦٨/٦.

(١٣٢) نص الحديث ومن سره أن ينظر الى رجل يسبقه بمضى أعضاؤه إلى الجنة فليُنظر إلى زيد بن صوحان المستنرك ٨٠٧/٦ مجمع الزوائد ٢٨/٩، ٤١٦/٦ كز العمال ٣١٤ .
(١٣٣) الحديث ورد فى اختلاف السادة الثقاتين ١٨١/٧ والشفا للقاضى عياض وقد ذكر كتاب السيرة أن عمر حين أتى بهلمين ألبسها سراقة وقال : الحمد لله الذى سلبهما كسرى وألبسهما سراقة. وليس ذلك يبنى حل الذهب للرجال وإنما هو التصديق مع العود لى أصل الحكم المتفق عليه. وورد فى دلائل النبوة للبيهقى ٣٢٥/٦.
(١٣٤) كلمة أرسله من التيمورية.

ستجده يصيد البقر فكان الأمر كذلك (١٣٥).

وكان يخبر جلساءه بأسرارهم وخواطيرهم. ويخبر المناققين بما انطوت عليه سرائرهم حتى صار أحدهم يقول للآخر اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره أخبرته حجارة البطحاء (١٣٦) وأعلم قرئشا أن القرضة أكلت الصحيفة التي كتبوها على بنى هاشم خلا اسم الله (١٣٧). ووصف لقرش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الإسراء وأخبرهم بشأن العير الواصلة فلم يخرم من ذلك حرف (١٣٨).

(١٣٥) روى في كثر العمال عن أبي الموارك الضمخاني المزارك بن مرة بن صخر بن بجر بن بجر بن بجر قال. حدثني أبي عن جدي عن أبيه بجر بن بجر قال : كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أكيدر ملك دومة الجندل فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنك تجده يصيد البقر قال فوافناه في ليلة مقمرة. قد خرج كما نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلفناه وقتلنا أخاه وكان قد حاربنا وعليه قباه دياج فبعث به خالد إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فلما أتينا النبي صلى الله عليه وسلم أنشدته.

تبارك سائق البقرات إنسى

وأبى الله يهدي كل هاد

فمن يك حافظا عن ذي بسوك

فإننا قد أمرنا بالجهاد

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك. قال فأنت عليه تسون سنة ماخرك له سن ولاخرس. (أبو نعيم - ابن منده - ابن عساکر) والبيهقي في الدلائل ٢٥٠/٥ - ٢٥٣ وقال السيوطي: الحديث ابن اسحاق والبيهقي عن يزيد ورومان وعبدالله بن أبي بكر مرسلًا ورواه ابن منده في معرفة الصحابة من طريق آخر عن بجر بن بجر الطائي. مناهل الصفا ص ١٦٢.

(١٣٦) البطحاء هي الأرض المستوية التي يسيل فيها الماء. والمراد بالحجارة ما فيها من الحصباء وقد عم ذلك وانتشر بعد نزول سورة التوبة.

(١٣٧) ذكر ابن كثير أن الأرضة قد أكلت لفظ الجلالة وتركت دلالة الظلم ونسب إلى أبي طالب قوله لقرش إن ابن أمي أنصرتي ولم يكذبني. أن الله يرى من هذه الصحيفة التي في أيديكم ومسا كل اسم هو له فيها وترك فيها غلركم وقطعتكم لهاها وظلركم علينا بالظلم. كما نسب هذه الرواية إلى البيهقي من طريق يونس. السيرة النبوية لابن كثير ٤٣/٢ - ٤٧. وقد روى في سيرة ابن هشام أن النملة أكلت كل شيء وتركت اسم الله . ٣/٢.

(١٣٨) راجع ابن هشام ٣٢/٢ - ٣٩ والسيرة النبوية ٩٣/٢ - ١١٢.

وقد قال حذيفة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ماترك من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا يبلغ معه ثلاثمائة فصاعدا إلا وقد سماه لنا واسم أبيه وقبيلته.

وفي رواية ماترك شيئا يكون إلى يوم القيامة إلا حدثنا عنه حفظه من حفظه ونسبه من نسبه^(١٣٩). فكان يذكر عند كل واقعة تقع لإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بها. كفتح البلاد وقتل على رضى الله عنه وملك بنى أمية وقتل عثمان وشأن أويس القرني وملك كل ملك. وخروج المهدي وأشراط الساعة^(١٤٠). وغير ذلك مما لا يمكن حصره. وبالجملة فهذا باب واسع ذكرنا منه يسيرة وذلك أعم مما كان يخبر به المسيح عليه السلام من علم الغيب.

وأما صدر من الصحابة بعده فكثير جدا. فمن ذلك قول عمر رضى الله عنه وهو على المنبر بإسارفة الجبل فأنحازوا إليه فوجدوا فيه كمينًا عليهم فقتلوه فكان سببا لنصرتهم^(١٤١) وذلك كثير من الأولياء والعارفين والسادة المقربين. من

(١٣٩) عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما. فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسبه من نسبه.. قد علمه أصحاب هؤلاء. وإنه ليكون منه الشيعى فأعرفه فأذكروه كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة. ما أدري أنسى أصحابى أم تناسوه والله ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلا سماه باسمه واسم أبيه وقبيلته. الشيخان وأبو داود.

(١٤٠) ورد في البخارى. قال النسي صلى الله عليه وسلم : إن بين يدي الساعة لأهاما يتزل فيها الجبل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج. والهرج القتل. خ ك الفتن باب وهل للعرب. وفي حديث جبريل أنه سئل عن الساعة فقال ما السؤل بأعلم من السائل. فقال ما علماتها قال صلى الله عليه وسلم : أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يطاولون في البيئات؛ خ م وقد وردت تراجم عدة فى كتب السنة لأشراط الساعة وعلاماتها فتطلب من مطالعها .

(١٤١) هو إسارفة بن زهير بن عمرو بن عبدالله بن جابر. ورد عن ابن عمر عن أبيه أنه كان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فعرض له فى خطبته أن قال : بإسارفة الجبل الجبل. من استرعى اللئب ظلم فانتفت الناس بعضهم إلى بعض فقال على. ليخرجن مما قال. فلما فرغ من صلاته قال على ما شئى منح لك فى خطبتك وماهو؟ قال قوله بإسارفة الجبل الجبل. من استرعى اللئب ظلم. قال وهل كان ذلك منى؟ قال نعم =

أمة هذا النبي الكريم. حتى كان أستاذنا يخبر المرهد بما كان منه من بداعة أمره إلى نهايته. حتى من مناماته والمهول منها يؤمنه منه ويقول إنه من النفس. وربما يقع ذلك المنام بعد عام. ويخبر بما يكون ولو بعد ثلاثين عاما وأكثر (١٤٢).

على قدر حال ذلك المرهد. وكذلك أحوال الزائرين ومرادهم. وما يتمنونه عليه من أكل وغيره. وينسب ذلك لنفسه سترافقيهم من يفهم. ويخبر أرباب الصنائع بدقائق صنعتهم وما يحتاجون إليه من تعرفها. فيفعلون مايقوله فيجدون مطلوبهم غاية. وقد قال عجب لمن ينطق عن الهوى.

وأما نزول المائدة من السماء على المسيح بدعائه وتمنى الحواريين منه أن يجعلوها عيداً (١٤٣). فهذا صدر للصحابة والتابعين والأولياء المقربين. فضلاً عن سيد المرسلين.

فمن ذلك أن أم أيمن هاجرت من مكة إلى المدينة في يوم شديد الحر فكانت ماشية فمطشت فتدلى لها دلو من السماء فتناولته فشربت منه فلم تظلماً بعد ذلك أبداً (١٤٤). وما سمعته عن بعض الأولياء أنه كان خادماً للفقراء يطبخ

قال وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم وأنهم يهرون خلف جميل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجد وقد ظفروا. وإن جاوزوا هلكتوا فخرج منى ملازم أنك سمعت. قال فجاء البشير بالفتح بعد شهر فذكر أنه سمع في ذلك اليوم في تلك الساعة حين جاوز الجبل صوت عمر يأساره الجبل الجبل قال فعدلتنا إليه ففتح الله علينا. أسد الغابة لابن الأثير ٣٠٦/٢ ط الشعب.

(١٤٢) الأمور الغيبية لا يمكن الإخبار بها أو الوقوف عليها إلا في ضوء النص ، عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً. إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً سورة الجن ٢٦، ٢٧.

(١٤٣) قال تعالى (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين. قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعطيه أحدا من العالمين) المائدة ١١٤-١١٥.

(١٤٤) أم أيمن هذه هي مولدة النبي صلى الله عليه وسلم وحاضنته واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقها : أم أيمن أمي بعد أمي. ترجم لها كتاب تراجم الصحابة وقصتها المذكورة أوردتها بن حجر في الإصابة ١٧٠/٨، وابن سعد في الطبقات.

لهم . فذهب عنهم مغاضبا فوجد قفة فسألهم الصخرة فأجابوه على أن تفعل مثل ما تفعل . فلما جاء وقت العشاء نزلت لهم مائدة من السماء فأكلوا . فصار نزولها في كل يوم على واحد منهم إلى أن انتهت النوبة إليه فسأله الدعاء بنزولها فنزلت عليهم مائدتان من السماء فتعجب وتعجبوا منه فقال ناشدتكُم الله ماتقولون في دعائكم لنزول المائدة . فقالوا نقول اللهم بحق خادم الفقراء الذي يطبخ لهم (يعنون عنه) أنزل علينا مائدة من السماء . ثم قالوا له ما قلت حتى نزلت عليك مائدتان . قال قلت اللهم بحق مايسألك به هؤلاء إلا أنزلت علينا مائدة من السماء . فكان ماترون . فرجع حيثئذ إلى خدمة الفقراء والطبخ لهم وأما الخلق من الطين بعد تصويره طائرا من الطين فيصير طائرا بعد أن ينفخ فيه بإذن الله ربه . فقد وقع لبعض العارفين مثل ذلك من غير تصوير ولا نفخ . ومن ذلك ما سمعته من أستاذنا أبي السعود حاكيا عن بعض الأشياخ أنه ولدت له ابنة فجاء بعض المريدين لخطبتها . فقال أنا ما عندي بنات ليس عندي إلا ولد ذكر . فتدلى له حيثئذ فرج وأثنان بمجرده قوله : ما عندي إلا ذكر .

وما حكى عن بعض أولياء اليمن رضى الله عنهم . أنه جاء رجل فقال ياسيدى أريد منك ولدا ذكرا فقال انذر لنا مائة دينار فقال نعم . فجاء للنتيب بتسعين دينارا وبخل بتمام المائة . فولدت امرأته أنثى . فجاء للشيخ وقال ياسيدى ولدت امرأتى أنثى فقال لو أكملت لنا أكملت لك . فجاء بالعشرة الباقية فتدلى لإبنته فرج رجل وأثنان^(١٤٥) .

فانظر رحمك الله إلى هؤلاء السادة وما خصهم الله تعالى بمثل ما أنعم

(١٤٥) ظاهر القصة وما سبقها يعارض نصوص الشرع . فلقد صرح القرآن بأن الوسطة بين الله وبين خلقه متفقبة «وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون» البقرة ١٨٦ . وقال تعالى «وقال ربكم ادعونى استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين» غافر ٦٠ . وفى الحديث «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» . «إن الله حى كريم يستحي أن يرفع إليه العبد يديه ثم يردعا خالبتين» . فهينئى التوقف أمام القصة المذكورة حيث لا مستد لها من الشرع أو العقل فضلا عن مخالفتها لهما .

على الأنبياء والمرسلين دون دعاء ولا احتمال بل بمجرد تصريفهم وإرادتهم خاصة. وذلك كله من معجزات سيد المرسلين. وأما كلامه في المهد بتوحيد الله تعالى. فذلك رأياه من أولاد سيدى وأستاذى أوى السمود نفعنا الله به وأسبغ عليه فيض الرحمة والرضوان. فكانوا ينطقون فى مهدهم بالجلالة. وقد تكلم فى المهد، كما فى الحديث أربعة أولاد، صاحب براءة يوسف. وبراءة جريج، وعيسى بن مريم، والغلام الرضيع الذى كانت أمه تمنى أن يكون مثل أرباب الدنيا فقال اللهم لا تجعلنى مثله واستعادت أن يكون مثل الجارية المتهممة فقال اللهم اجعلنى مثله^(١٤٦). وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولد فى أول ولادته من أنا فقال أنت رسول الله فسمى مبارك البجامة^(١٤٧).

(١٤٦) عن أبى هريرة قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة. عيسى بن مريم. قال وكان فى بنى إسرائيل رجل عابد يقال له جريج فأتته صومعة وتعبد فيها قال فلذكر بنو إسرائيل عبادة جريج فقالت بنى منهم لمن شئتم لأنته. فقالوا قد شئنا ذلك قال فأنته فتعرضت له فلم يلتفت إليها فلمكنت نفسها من راع كان يؤوي غنمه إلى أصل صومعة جريج فحملت فولدت غلاما فقالوا من؟ فقالت من جريج فأثروه فاستزروه ففتصوه وضربوه وهدموا صومعته فقال ماشئكم؟ قالوا إنك زيت بهله البنى فولدت غلاما فقال وأين هو؟ قالوا هو هنا قال فقام فصلى ودعا ثم انصرف إلى الغلام فطعنه بأصبعه فقال بالله يا غلام من أبوك فقال أنا ابن الراعى فوليوا إلى جريج فجمعوا يقبلونه وقالوا نبى صومعتك من ذهب قال لا حاجة لى فى ذلك ابترها من طين كما كانت قال وهبنا امرأة فى حجرها ابن لها ترضعه إذ مر بها راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا قال فترك لديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلنى مثله قال ثم عاد إلى لديها فمصه. قال أبو هريرة فكانى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى صبيح الصبى روض أصبغه فى بي مصصا. ثم مرت بأمة تضرب فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثلها قال فترك لديها وأقبل على الأمة فقال اللهم اجعلنى مثلها قال فذلك حين تراجعوا الحديث فقالت خلفى مر الراكب ذو الشارة فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لا تجعلنى مثله ومررت بهله الأمة فقلت اللهم لا تجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها فقال يا أمته إن الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة وإن هله الأمة يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهى تقول حسى الله. مسند أحمد وأخرج بعضه البخارى فى المظالم والنبوات .

(١٤٧) روى عن مرضى بن معليق رأيت من النبى صلى الله عليه وسلم عجبا. جى بصى يوم ولد فلذكر مثله أى سأل الرسول من أنا فقال أنت رسول الله - وهو حديث مبارك البجامة وعرف بحديث شاصونة (اسم رواية) وفيه قال النبى صلى الله عليه وسلم صدقت مبارك =

http://www.al-islam.com
http://www.al-islam.com
والتي بولد كبر ولم يتكلم فقال الله من أنا فقال رسوال الله ثم لم يزل
متكلما (١٤٨). فمن نظقت له الأشجار وسلمت عليه الأحجار . وسبح الحصا
في كفه تسبيحا يسمعه الحضار. وشهد الضب برسائه ونطق بتوحيد الملك
الغفار. وحن الجذع لفراقه حنين الأعشار. أيعد أن ينطق برسائه الأطفال
الصغار، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تعاقب الليل والنهار.

= الله فك لم إن الغلام لم يتكلم بهما حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة. وكانت هذه
القصة بمكة في حجة الوداع. ٢٧٠/١ الشفا.
(١٤٨) روى وكيع رحمه عن فهد بن عطية أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي قد شب ولم
يتكلم قط فقال من أنا فقال رسول الله. الشفا/٢٧٠.

البيبي السابع

في أن المسيح وإن قصد وطلب ما قتل ولا صلب

اعلم أن النصرارى فى ربة الشيطان أسارى. زعموا والزعم مظنة الكذب
«وحسبوا أن لا تكون فتنة لهموا وضموا»^(١) فعلى كل منهم إثم ماحسب. قالوا
إنما جاءهم المسيح يسوع لينصرهم على اليهود. ويطلع عليهم بالثالوث شمس
السعود. فيقال لهم يا أصحاب المحال. وعباد الرجال. إن كان الأمر على ماتصفون
فقد كان يقضى أمره على ألسن رسله والحال صالحة. وميزان التوحيد بطاعات
العبيد راجحة. والخلاق مقبلون على أنبيائهم. إقبالهم على آباءهم وأبنائهم. فما
الذى دعاه إلى نزوله عن مجده الرفيع. وعزه المنيع إلى حضيض النصب ومقر الآفات
والثعب حتى ولج فى بطن امرأة من إماءه ومكث فى رحمها منغمساً فى المشيمة.
على حالة ذميمة بين فرث ودم. وضيق وغم. ثم ولدته وأرضعته وفصلته وأدبته.
فأمرته وأزمته بحقوقها. ونهته عن عقوقها. وكان ملزماً بطاعتها. معرضاً كل
الإعراض عن مخالفتها. أسير أمرها ونهيها تحميه بالفرار به عن الأشرار. وتقيه
بالاستتار عن كيد الفجار. تتردد به إلى الأعياد والمواسم. وترهبه الشعائر والمعالم. فلما
شب وترعرع وتشوف إلى حنكة الرجولية وتطلع وشرع - كما زعمتم - لما جاء به
من نصرتهكم. وثب عليه اليهود فكذبوا فمه. وأهدروا دمه. ووسموه. وكذبوا عليه
روح الحياة وأنكروه. وأجمعوا أن يخرخوا جسمانه ويفسدوه. فلما طال عليه^(٢)
تمردهم أعمل مطايا الحذار. وبالغ فى الاستتار خلف الجدار. وتقدم إلى أصحابه أن
لا يذكره. وأن يبالغوا فى طى أمره فلا ينشروه ولم يزل ذلك حاله واليهود تتقب عليه.
وترشى من يرشدهم إليه. حتى دل عليه صاحبه يهوذا فساق إليه من اليهود جمعاً
كثيفاً وأنزل به من الهول خطياً منيفاً. فأنشوا فيه مخالب الضراب. وأمطروه شاييب
العذاب. وسحبوه على زعمكم على شوك السفاه^(٣) والسباب. وبقى إلهكم كما
ترزمون فى أبدي اليهود ممتنها. أقيح ما يأتون به إليه عندهم حسناً. فلما بلغوا من

(١) سورة المائدة جزء آية (٧١).

(٢) فى التيمورية (طال عليهم) وإقرأ إنجيل متى ص ٤٠٢٧ و٤٠٢٧ ولوقا ص ٤٠٢٧ و٤٠٢٧.

(٣) فى التيمورية (سوق السباب) متى ص ٤٣: ٢٧/٢٧ ومرقس ص ٢٣: ١/١٥ ولوقا ص ٤٥: ١/٢٣.

إهانتته المراد، مضوا^(٤) به إلى بقعة من الأرض تزعمون أنه دحاها. وألزموه حمل خشبية تدعون أنه أنبت لحاها. وألبسوه ثياباً زعمتم أنه قد صبغ ورسها. وأظهروه شمساً هو الذي أضحى مسها. فسألهم حين بلغت نفسه الحجرة. شربة ماء مما من العيون فجره^(٥) فيخلوا عليه بذلك. فعوضوه خلا مما هنالك. فلما تظافرت عليه الدواهي. قال إلهي إلهي. وصار بين اللصوص ثالثة الأثافي. وعوض عن بلوغ المنى بالمنافي. ثم زهقت نفسه وفتح رسمه وصار في بطن الأرض سرّاً مكتوماً. وعاد كما كان قبل وجوده معدوماً^(٦) ولما تمت مدته في الرجاء قام من ذلك المكان وعاد إليها كما كان. فقلب الحبال الويل. ولم يؤمن به إلا عصاة هي أقل من القليل. فيزعمون أن إلههم عرض نفسه للمحن وأثار بين عباده الأحقاد والإحن. فلقد شان على زعمهم شأن الربوبية وأزال بهجتها وطمس نورها وأطلق ألسنة السفلة ينقصها وتلبها حتى لقد شكك كثيراً منهم في الربوبية وسهل عليهم ارتكاب مذهب الدهرية. وسلبهم من رقي العبودية بالكلية^(٧). فسحقاً وتمسا لهم. كيف يمدون إليها تدبيره في تدميره. وحكمته في تغييره؟ فلو أن إنساناً نشأ في بطن الجزائر المنقطعة عن العمران. لم يأنس بالأديان ممن لا يعرفون ربا. ولا يقرؤون كتباً. ولا يدينون بملة. عرض عليه دين النصراني فقيل له إن لك ربا خلقك. وشق سمعك وبصرك من صفته أنه رجل مثلك يبول ويتغوط ويصق ويتمخط. ويجوع ويعطش ويعرى ويلبس. ويسهر وينام ويتنازع من الخلق الكلام. وإن أناساً مثله حقدوا عليه فضربوه وسحبوه. ثم قتلوه وصلبوه بعد أن حطم^(٨) ثغره. ولطم نحره فجاور الأموات وتعلم عليه روح الحياة ففات. لاستكف الرجل أن يعترف بوجود هذا الإله فضلاً عن أن يتعبد له أو يتصوره^(٩) وليس في النصراني من يجحد مما ذكرنا أنفاً حرفاً واحداً. بل قد

(٤) في التيمورية (مروا).

(٥) في التيمورية (فسألهم شربة ماء مما من العيون فجره. حين بلغت نفسه الحجرة) والقصة في يوحنا ٢٩/١٩.

(٦) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٧) كلمة (بالكلية) ساقطة من التيمورية. اقرأ متى ٢٨ ومرقس ص ١٦ ولوقا ٢٤ ويوحنا ٢١.

(٨) في التيمورية (بعد أن حطم).

(٩) في التيمورية (فلو حال تصور).

مدوا أعناقهم للدل وأسلموا آذانهم للخزى وآنسوا بسماع التوبيخ واستلثوا ملابس
التقريع. فهم يتلون هذا الفصل فى صفة صلب المسيح تلاوة المبتهج إذ ليسوا له
أحباباً ولا به مؤمنين. بل^(١٠) أعداء له مستترين يبتهجون بذكر مصابه على زعمهم.
فقد أضلهم الله على علمهم. فالحمد لله الذى خصنا بالعقل المبين. فنزهنا إلهنا
عن النقائص ونسبنا إليه أشرف الخصائص. والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا
لنهدى لولا أن هدانا الله.

فها نحن نورد ذلك على قصة زعموا أنها فى إنجيلهم. وحاشاً وكلا. إذ
الإنجيل المنزل من عند الله إنما سمع من لفظ المسيح لا مايقوله بعض أصحابه فى
صفة مصابه فقد نسبوا إلى المسيح النقائص مع قولهم بر بويته. فنذكر نبذة من
أقوالهم. وشذرة^(١١) من أباطيلهم. يتبين بها معنى ما تقدم أنفاً من السخرية بهم.
وضلالهم على علمهم قالوا بينما المسيح مع تلاميذه جالساً ليلة الجمعة لثلاثة عشرة
ليلة خلت من شهر نيسان إذ جاء يهوذا الإسخريوطى أحد الاثنى عشر ومعه جماعة
معهم السيوف والعصى من عند رؤساء الكهنة ومشايخ الشعب وقد قال لهم يهوذا
الرجل الذى أقبله هو هو فامسكوه. فلما رأى يهوذا المسيح قال السلام عليك يا معلم
ثم قبّله فقال يسوع مثل مايفعل بالصوص خرجتم لى بالسيوف والعصى وأنا
عندكم فى الهيكل كل يوم أعلم فلم تتعرضوا لى لكن هذه ساعة سلطان الظلمة
فذهبوا به إلى رئيس الكهنة حيث تجتمع الشيوخ وتبعه بطرس من بعيد ودخل معه
الدار ليلاً وجلس فى ناحية منها متنكراً ليرى بايؤول أمره إليه فالتمس المشايخ على
يسوع شهادة يقتلون بها فجاء جماعة من شهود الزور فشهد منهم اثنان أن يسوع
قال أنا أقدر أنقض هيكل الله وأبنيه فى ثلاثة أيام فقال له الرئيس أما تجيب عن
نفسك بشىء. فسكت يسوع فأقسم عليه رئيس الكهنة بالله الحى أنت المسيح؟ فقال
أنت قلت ذلك. وأنا أقول لكم من الآن لا ترون ابن الإنسان حتى ترونه جالساً عن
يمين أبيه وأتياً فى سحاب السماء. فلما سمع رئيس الكهنة ذلك شق ثيابه وقال
ما حاجتنا إلى شهادة. هو ذا قد سمعتم. ماذا ترونه فى أمره فقالوا هذا مستوجب الموت.

(١٠) فى التيمورية (وم).

(١١) فى التيمورية (وتلرق).

فحيثما يصقروا في وجهه ولطموه وضربوه وهزءوا به وجعلوا يلمظونه ويقولون بيتنا من لطمك. ولما كان من الغد أسلموه لبيلاطس القائد فتصايح الشعب بأسره: يصلب يصلب. فتخرج^(١٢) بيلاطس من قنله وقال أي شيء فعل هذا. فقال الشيوخ دمه عليهم وعلى أولادهم. فحيثما ساقه جند القائد إلى الإمبراطور فاجتمع عليه الشعب ونزعوا ثيابه وألبسوه لباساً أحمر. وضربوا لإكليلاً من الشوك وتركوه على رأسه وجعلوا في يده قصبية ثم جثوا على ركبهم^(١٣) بهزؤون به ويقولون السلام عليك يا ملك اليهود وشرعوا يصقرون عليه ويضربونه في رأسه ثم ذهبوا به وهو يحمل صليبه إلى موضع يعرف بالجمجمة. فصلبوه وسمرّوا يديه على الخشبة. وسألهم شربة ماء فأعطوه خلا ممزوجاً^(١٤) بمرّ فذاقه ولم يسغه^(١٥) فنادى على الخشبة إلهي إلهي لم خلدتني. وجلس الشرطة فاقتسموا ثيابه بينهم بالقرعة وجعلوا عند رأسه لوحاً مكتوباً هذا يسوع ملك اليهود استهزاء به. ثم جاؤا بلصين فجعلوهما عن يمينه وشماله تخقيراً له. وكان اليهود يقولون له: يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام. خلص نفسك إن كنت ابن الله كما تقول. انزل عن الصليب. وقال اليهود هذا يزعم أنه خلص غيره. فكيف لم يقدر على خلاص نفسه إن كان متوكلاً على الله. فهو يسجيه مما هو فيه. ولما كانت ست ساعات من يوم الجمعة صرخ يسوع وهو على الصليب بصوت عظيم. ألوي ألوي^(١٦) إيما صا صا. تفسيره إلهي إلهي لم تركتني. وأخذ اليهود سفنجة فيها خل ورفعها أحدهم على قصبية وسقاه وقال آخر دعوه حتى نرى من يخلصه فصرخ يسوع وأمال رأسه وأسلم الروح وانشق حجاب الهيكل وانشقت الصخور. وتفتحت القبور. وقام كثير من القديسين من قبورهم ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا للناس. ولما كان المساء جاء رجل من الرامة^(١٧) يسمى يوسف

(١٢) في الأصل (تخرج) وقرأ متى ص ٢٧/١٥: ٢٧.

(١٣) في التيمورية (على ركا) متى ٢٧/٢٧: ٤٣ ومرقس ١٦/١٥ ويوحنا ٢/١٩.

(١٤) في التيمورية (خلا مضافاً ممزوجاً) وراجع يوحنا ٢٩/١٩ ومتى ٤٨/٢٧.

(١٥) في الأصل (ولم يسغه) وراجع يوحنا ٢٩/١٩ ومتى ٤٨/٢٧.

(١٦) في التيمورية (الويل الويل) وقرأ متى ص ٢٧/٤٥.

(١٧) في الأصل (من الرامة) والسباق عن التيمورية: متى ٢٧/٥٧: ٦٠.

أخذ جسد يسوع ولفه^(١٨) - بلقائف نقية وتركه في قبر كان قد نحته في صخرة ثم جعل على باب القبر حجراً عظيماً وجاء مشايخ اليهود من الغد الذي بعد الجمعة إلى ييلاطس القائد. فقالوا ياسيدى ذكرنا أن ذاك الضال كان قد ذكر لتلاميذه أنه يقوم بعد ثلاثة أيام فلو أمرت من يحرس القبر حتى تمضى المدة كيلا تأتي تلاميذه وسرقوه ثم يشيعون في الشعب أنه قام فتكون الضلالة الثانية شراً من الأولى. فقال لهم القائد اذهبوا وسدوا عليه واحرسوه كما ترهبون فمضوا وفعلوا ما أرادوا.

وفي عشية يوم السبت جاءت مريم المجدلية ومريم رفيقتها لينظرن إلى القبر^(١٩). وفي إنجيل مرقس إنما جاءت مريم يوم الأحد بفلس. وإذا ملك قد نزل من السماء برجة عظيمة فألقى الحجر عن القبر وجلس عنده وعليه ثياب بيض كالبرق. فكاد الحراس أن يموتوا من هيئته. ثم قال للنسوة لا تخافا قد علمت أنكما جئتما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو هاهنا إنه قام تعالين انظرن إلى المكان الذي كان فيه الرب واذهبا وقولا لتلاميذه إنه سبقكم إلى الجليل. فمضتا وأخبرتتا التلاميذ. ودخل الحراس وأخبروا رؤساء الكهنة الخبر فقالوا لا تنطقوا بهذا وارشوهم بفضة على كتمان القضية. فقبلوا ذلك منهم وأشاعوا أن التلاميذ جاؤا وسرقوه. ومهدت المشايخ عذرهم عند القائد. ومضى الأحد عشر تلميذاً إلى الجليل. وقد شك بعضهم وجاءهم يسوع وكلمهم وقال لهما اذهبوا فعمدوا^(٢٠) كل الأمم وعلموهم بجميع^(٢١) ما أوصيكم به وهوذا أنا معكم إلى انقضاء الدهر^(٢٢).

(١٨) ما بين الشرطتين ساقطة من التيمورية.

(١٩) مذكوره هنا مختصر عن الإصحاح الخامس والعشرين والسادس والعشرين والسابع والعشرين والنصف الأول من الثامن والعشرين من إنجيل متى وقد ذكر أن مريم المجدلية ومريم الأخرى قد أتتا (بعد السبت عند فجر أول الأسبوع) ١/٢٨ وكذلك لوقا ١/٢٤ وكذلك يوحنا ١/٢٠.

(٢٠) في الأصل (فعاهدوا) وكلمة (فعمدوا) عن التيمورية.

(٢١) كلمة (بجميع) ساقطة من التيمورية.

(٢٢) ورد في مرقس (أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكون وويخ علم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروهم قد قام. وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمعم وأكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها. من آمن واحمد خلص. ومن لم يؤمن لم يذن... صبح ١٤/١٦: ١٦.

النقد الموجه إلى عقيدة الصلب

يقال للنصارى ما ادعيتموه من قتل المسيح وصلبه أنتقلونه تواتراً أو أحاداً؟ فإن زعموا أنه أحاد لم يقم بذلك حجة ولم يثبت العلم الضروري. إذ الأحاد لا يؤمن عليهم السهو والغفلة والتواطؤ على الكذب. وإذا كان الأحاد يعرض ذلك لهم فلا يحتج بهم في القطعيات. وإن عزوا ذلك إلى التواتر. قلنا لهم شرط التواتر استواء الطرفين فيه والواسطة. وهو أن ينقل الجرم الغفير عن الجرم الغفير عن الذين شاهدوا المشهود به وهو المصلوب - وعلموا به ضرورة. فإن اختلف شئ من ذلك فلا تواتر -^(٢٣) فإن زعم النصارى أن خيرهم في قتل المسيح وصلبه بهذه الصفة أكدبتهم نصوص الإنجيل الذى بأيديهم. إذ قال نقلته الذين دونوه لكم. وعليه معولكم. إن المأخوذ للقتل كان فى شذمة يسيرة من تلاميذه فلما قبض عليه هربوا بأسرهم ولم يتبعه أحد سوى بطرس من بعيد. فلما دخل الدار حيث اجتمعوا نظرت جارية منهم إلى بطرس فعرفته. فقالت هذا كان مع يسوع فحلف أنه لا يعرف يسوع ولا يقول بقوله. وخادعهم حتى تركوه. وذهب ولم يكذب يذهب^(٢٤). وأن شأناً آخر تبعه وعليه إزار فتعلقوا به فترك إزاره فى أيديهم وذهب عرباناً^(٢٥). فهؤلاء أصحابه وأتباعه، لم يحضر منهم ولا رجل واحد بشهادة الأناجيل، وأما أعداؤه من اليهود الذين يزعم النصارى أنهم حضروا الأمر فلم يبلغوا عدد التواتر. بل كانوا أحاداً وأفراداً^(٢٦) وهم أعداؤه يحتمل تواطؤهم على الكذب على عدوهم إيهاماً أنهم ظفروا به. وأنهم بلغوا أمانهم فلا يقبلون فيما يحتمل عليه تواطؤهم على الكذب. إذ شرط التواتر أن يكون

(٢٣) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٢٤) ورد فى متى (أما بطرس فكان جالساً خارجاً فى الدار. فجاوت إليه جارية قائلة وأنت كنت مع يسوع الجليلى فأنكر قدام الجميع قائلاً لست أدري ما تقولين. ثم إذ خرج إلى الدليلور وأنه أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصرى. فأنكر أيضاً بقسم أنى لست أعرف الرجل. وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقاً أنت أيضاً منهم فإن لنتك تظهرك. فاجتأ حيثما يلمن وحلف أنى لأعرف الرجل....) ٦٩/٢٦. ٧٤.

(٢٥) انفرد مرقس بذكر هذه الواقعة (فركه الجميع وهربوا. وتبعه شاب لا يمس إزاراً على عره فأمسكه الشبان. فترك الإزار وهرب منهم عرباناً) ٥٢/١٤.

(٢٦) الأصل الذى يمول عليه فى هذا المقام هو جهل الشهود بمن هو المصلوب. وتعمدهم الكذب عليه كما صرحت بذلك الأناجيل مرقس ١٧/١٤، ٢٩/١٥، متى ٢٦/٢٦، يوحنا ١٩/٢.

ما لا يحتمل تواطؤهم على الكذب. فمن نازع فيما قلناه فالإنجيل شاهد فيما بيننا وبينه. فلا جرم أنه قدّم تواتر القرآن - العزيز الشاهد بنجاحه من أعدائه كقوله تعالى- (٢٧) «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم» (٢٨) وما يزيد الأمر وضوحاً قول الإنجيل إن مريم لما جاءت - لزيارة القبر- (٢٩) «رأت ملكاً قد نزل من السماء برجة عظيمة وبادر فدرج الحجر عن فم القبر وجلس عنده فكاد الحراس أن يموتوا من هيبته وبادروا من فورهم إلى المشايخ فأعلموهم بالقصة فأرشاهم المشايخ برشوة وتقدموا إليهم بستر القصة والإشاعة أن التلاميذ سرقوه كما تقدم (٣٠).

فما يؤمنكم أن تكون هذه العصاة من اليهود قد صلبوا شخصاً من أصحاب يسوع وأتباعه وأوهموا الناس أنه المسيح ليغضوا منه ويحطوا من قدره حيث جهدوا جهدهم في طلبه فلم يقدروا عليه وأعوزتهم وجوه الحمل في مغالبتة كما فعلوا في ستر الآية التي ذكرتم. وإذا كان أصحابكم المؤمنون العدول عندكم لم يحضر منهم أحد البتة واليهود الكفار شردمة قليلة وأكثرهم لم يعرف المسيح أصلاً. لم يحصل لكم غلبة ظن بقتل المسيح فضلاً عن حصول الأمر الضروري. وهاتين نورد الحجج المقبولة عندكم في الباب الآتي في الدلالة على أن المصلوب الشبه.

فكما يدل على فساد دعوى القتل والصلب ما اشتمل عليه الفصل من الاضطراب. كقوله لرئيس الكهنة إنكم من الآن لاثرون ابن الإنسان حتى ترونه جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحب السماء (٣١) يرهّد بالقوة الله تعالى.

(٢٧) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٢٨) سورة النساء جزء آية ١٥٧.

(٢٩) ساقطة من التيمورية.

(٣٠) ورد في متى (وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر. وإذا زلزلة عظيمة حدثت. لأن ملاك الرب نزل من السماء ودرج الحجر عن الباب وجلس عليه. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج. فمن خوفه لرعد الحراس وصاروا كأصوات. فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما.... وفيما هما ذاهبتان إذا ثوم من الحراس جاؤوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان. فاجتمعوا مع الشيوخ وفسأروا وأعطوا المسكر فضة كثيرة قائلين قولوا إن تلاميذه أموا ليلاً وسرقوه ونحن نيام....) متى ١٢: ١/٢٨.

(٣١) ورد في مرقس (فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له أنت للمسيح ابن المبارك. فقال يسوع أنا هو. =

وقوله إن أناساً من القيام ههنا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته^(٣٢). كقول الملك للنسوة: تعالين فانظرن إلى الموضع الذي كان فيه الرب في القبر^(٣٣).

ما أولى هذه المواضع أن تكون وضعت من بعض اليهود. أدرجوها في كتب النصارى للهزؤ بدينهم أسمعتهم بامعشر الناس برب في قبر وإله فى لحد؟ أى جدت وسعه، أى كفن واره. أى نعش حمله. هل نجا من ضيقة القبر. هل لقن الحجة عند السؤال. هل ثبت جأشه عند طلعة الملك. أف لتراب يفضى وجه هذا الإله. تياً لكفن ستر محاسنه. سحقاً لنجذع انتصب تحته حتى صلب عليه. عجباً للسماء كيف لم تيد وهو سامكها. والأرض لم تمد وهو ماسكها. وللبحار كيف لم تغض وهو مجربها. وللجبال كيف لم تسر وهو مرسيتها وللحيوان كيف لم يصعق وهو مشبعه. والكون كيف لم يمحق وهو مخترعه. أنى^(٣٤) استقام الوجود. والرب فى اللحد. كيف ثبت على نظام والإله فى الأرقام. قد ليس الكون ثوباً من الخلاف صفيقاً. واستمر على البقاء وكان بالفناء خليقاً^(٣٥). إنا لله وإنا إليه راجعون على المصيبة بهذا الرب. والرزية بهذا الإله.

= وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحب السماء... ٦٢/١٤.
(٣٢) ورد فى متى (الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته) ٢٨/١٦ وانظر ص ٢٣/١٠ ومرقس ١/٩ ولوقا ٢٧/٩.
(٣٣) انفرد متى بذكر هذا النص (فأجاب الملاك وقال للمرأتين لانماغنا أنتما. فأتى أطم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لأنه قام كما قال. هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجما فيه) ٥/٢٨.

(٣٤) فى التعميرة (أما).
(٣٥) هذا الأسلوب من باب المهاراة أو التدرج مع الخصم، والنصارى يؤمنون بأن الجزء الناسوتى هو الذى صلب ودفن وقد بقى الجزء اللاهوتى كما هو يرعى شعب الكون، وهذا التأويل يدل على أمور منها:

- (أ) علم الاتحاد بين اللاهوت والناسوت.
- (ب) استقلال كل من الطرفين عن الأخرى
- (ج) صبر الجزء اللاهوتى الذى تم الاستغالة به عن جهة الجزء الناسوتى.

لقد تكلمته أمه التي خلقها وصورها حيث عاشت بعده. وعدمته الدنيا التي أبداعها وفطرها حيث استمرت خلفه. فليت شعري، هل قسم ميراثه وعمل ماتمه. وهل أخذ بشاره وأسلم مسلمه. هذا وأبيك غاية الخذلان. والتلاعب بالأوثان. والركون إلى البهتان.

وقد ذكروا في الفصل أن المسيح قال إلهي إلهي لم تركتني وخذلتني^(٣٦) فيقال لهم: ألم تزعموا أن المسيح إنما تعنى ونزل ليؤثر العالم بنفسه. ويخلصه من الشيطان ورجسه. أفنتقولون إنه تبرم بالإيثار. واستقال العثار. وندم على النزول. فجعل يقول (إلهي إلهي لم تركتني وخذلتني) فالخذول لا يصلح للرهبوية. والمتروك لا يتأهل للألوهية. ألم تروا لنا عن التوراة. أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون كانوا حين احتضروا مستبشرين بلقاء ربهم. فرحين بانقلابهم إلى سعيهم. لم يجزعوا من الموت ولا هابوه. ولا كرهوا من مذاقه ولا عابوه. هذا وهم عبيد. والمسيح بزعمكم ولد ورب. أو كان وثوقهم بالله فوق وثوقه. أم حظ المسيح عند الأب دون حظ رقيقه.

وأما قولهم في الفصل إن يسوع صرخ وأمال رأسه وأسلم روحه^(٣٧). فهو مناسب لكلام المجانين. وإلا فكيف يتولى الميت في حال النزاع تسليم روحه مع شدة الأمر وعظم الخطب واشتغال البال في ذلك الوقت عن التسليم. فإن من استولت عليه الآلام ورشقتته من جميع جهاته سهام الحمام لغير مختار في تسليم روحه، وأيضاً تسليم الميت روحه غير مشاهد بالعيان. فكيف يقع عليه بصر إنسان. حتى يخبر به فهذا نوع من الهديان.

أين قول النصارى في شريعة إيمانهم: نؤمن بالرب الواحد يسوع المسيح الذي أتقن العوالم بيده. وخلق كل شيء وليس بمصنوع الذي نزل من السماء لخلاص

(٣٦) ورد في متى (ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة. ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إلهي إلهي لما شققتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني) ٤٦:٤٥/٢٧

(٣٧) النص في يوحنا (فلما أخذ يسوع الخلق قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح) صبح ٣٠/١٩ ومثله ورد في متى ٥٠/٢٧ ومرقس ٣٧/١٥ ولوقا ٢٣/٤٦.

وكيف تصح لهم هذه الدعوى والمصلوب ينادى بحضرة اليهود إلهي إلهي لماذا تركتني (٣٩) وخلدتني (٤٠).

وكيف يكون خالق السماوات والأرض مقروناً باللصوص مصلوباً على الخشبة له إله يدعو ويستغيث به ويسأله أن لا يتركه ولا يخذله. فإن كانت الأمانة صادقة. فالإله قد استغاث وبكى وسأل شربة من الماء وقرن باللصوص وعلق على الخشب وسمرت يده بالمسامير (٤١).

وإن كان الرب الإله الأزلي يتعالى عن هذه النقايس. ويتقدس عن مثل هذه الرذائل. فالأمانة باطلة. وأقوال من عقدها لهم طوبته فاجرة. وآراؤهم غاشة. وقد مضى الكلام على رد أمانتهم. وإثبات خيانتهم.

وأما قولهم في الفصل إنه حين مات يسوع على الصليب انشق حجاب الهيكل وتزلزلت الأرض كلها وشقققت الصخور. وفتحت القبور. وقام القديسون من قبورهم ودخلوا المدينة حتى رأهم الناس وأظلمت الشمس وحال لون القمر إلى ظلمة- (٤٢) فذلك (٤٣) كذب ومحال. وهت لا يخفى بحال. لأنه لو كان صحيحاً

(٢٨) لم تكن هذه الصيغة معروفة قبل مجمع نيقية الذي عقد سنة ٣٢٥ م. وذلك أن النصوص التي تركها المسيح عليه السلام تحمل التوحيد أكثر مما تحمل التثليث وهو يبر عن نفسه باهن الإنسان وأعلن أنه لا يبرف الغيب وأن كل حكمة وقوة ظهرت منه هي من الرب الهى كما أن قوة الحوارين هي من الإيمان الذي أتى به المسيح. ولكن الوثنية قد لعبت دوراً بالغاً في التأثير العقدي على الأتباع فدأى بعضهم ألوهية المسيح وأخرون غير ذلك وتمسك لوريوس الإسكندري بشربة المسيح وسماه فوهم (المضمة للأبهاء) فقد المؤتمر المذكور وتمت مناقشة طبيعة المسيح. واتتهى المؤتمرون إلى اتخاذ القرار الوارد أعلى الصحيفة وهي رؤيا شخصية لا سند لها من نصوص الأناجيل. (٣٩) في الأصل (كيف تركتني).

(٤٠) راجع المهموشة ٣٦ من هذا الباب.

(٤١) راجع صورة الصلب في متى ٢٧/٢٩-٦٦ ومرقس ١٥/٢٥-٤٧ ولوقا ص ٢٣ ويوحنا ص ١٩.

(٤٢) شبه الجملة ساقط من التيموية.

(٤٣) ذكر متى أن المسيح حين أسلم روحه (وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى

لأطبق الناس على نقله ولم يتفق إخفاء مثله. ولزال الشك عن تلك الجموع فى أمر يسوع. فحيث داموا على الجحودله والتكذيب دل ذلك على كذب هذا النقل.

وإذا كان اليهود أرشوا حراس القبر حتى لا يخبروا القائد بملك نزل من السماء على قبر يسوع كى لا يظن براءته مما نسب إليه أعداؤه. فكيف وقد ثبت عنده بما حصل عند موته من الآيات البينات وتزلزل الأرض وتشقق الصخور. وتفتح القبور. وقيام القديسين. براءته مما نسب إليه أعداؤه فلم يحتج اليهود بعد ذلك إلى رشوة الحراس. بعد ما ظهر من براءته وصدق طوبته وإعلام نبوته للناس.

وأيضاً ما معنى تفتح القبور وقيام القديسين من قبورهم. أهل استبشاراً بمصابه؟ فليسوا إذا من جملة أحبائه. فما ظنكم بممات رب فيه إحياء خواص العميد. وقيامهم من قبورهم هل رجعوا لقبورهم بعد قيامه أم هو الذى ييدى ويعيد. أم كيف الحال. أم كيف ماثبت لهم فى المال. وهلالالتأم الحجاب والصخور أم دام ودامت على الانشقاق؟ فسحقاً لما يقتره من الكذب أهل الشقاق.

فإن قيل إنما لم يشتهر ذلك لأن أصحاب يسوع لم يحضر منهم أحد خوفاً من اليهود. واليهود الذين شاهدوا هذه الآيات تواطؤوا على الكتمان حسداً وبغياً. فلنا هذه الآيات إذا وقعت علم علمها من حضر ومن غاب من الأعداء والأحباب لأنها آيات نهائية. إلا أن يكون لليهود شمس ليست إلا لهم لا يشهدوا إلا هم. وقمر كذلك. وهذا محال. فما بال بقية أهل البلدان إن كانت الشمس عامة والقمر كذلك. لم يخبروا بذلك ولا بلاد الهند والسودان والفرس والتريك وسائر الطوائف الذين لم يتعصبوا للأديان ولا تحمسوا للملة وشريعة لم ينقلوا هذه الآيات ولا حرفاً واحداً من ذلك. فعلم بالضرورة أن ذلك مما اخترعه كذبة النصرارى ليخدعوا بذلك ضغفاءهم ويتوصلوا به إلى جلب الحطام وجذب الدنيا الدنية بالخطام.

= أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت. والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين... صح ٥١/٢٧ : ٥٤ : ولم يذكر يوحنا شيئاً من هذا القبيل صح ١٩ وأما مرقس صح ٣٨/١٥، ولوقا صح ٤٥/٢٣ فقد ذكرنا انشقاق حجاب الهيكل دون أن يذكر شيئاً من تشقق الصخور وتفتح القبور وقيام القديسين وهذا دليل الاضطراب.

وأما قولهم فى الفصل إن يسوع جاء إلى تلاميذه الأحد عشر بالجليل. وأوصاهم أن يعمدوا الناس وأن يكون معهم إلى انقضاء الدهر^(٤٤).

فأقول انطقاً السراج على التلميذ الثانى عشر وهو المشهود له فى الإنجيل بولاية حساب سبط إسرائيل وبقى كرسيه شاغراً. ودمته فى القيامة غامراً. وصار أحد الأسباب فى القيامة ليس له من يدينه فاستراح من العقاب. وسوء الحساب. ومعنى ذلك أن يسوع قال لتلاميذه الإثنى عشر وفيهم يهوذا الإسخريوطى الذى أسلمه للقتل: إنكم ستجلسون يوم القيامة على اثنى عشر كرسيًا - تدبون اثنى عشر سبطاً^(٤٥) - من بنى إسرائيل وذلك شهادة لكل فى الرحمة يوم القيامة.

يقال لهم كيف صنع أصحابكم فى يهوذا وسبطه فإن المسيح يقول: الويل لمن يسلم ابن الإنسان الخيرة له أن لا يولد^(٤٦).

فإن قيل يمكن أن يعرض رجلاً غيره فينصب بدله لتتم العدة. يقال لهم ليس هو الخاطب بوعد المسيح بل غيره. فقد أخلف وعده أن كرسيه لا يجلس عليه غيره ولا يدين سبطه سواه. والمسيح يقول فى الإنجيل (إن السموات والأرض تزولان وكلمة من كلامه لاتزول)^(٤٧).

(٤٤) ورد فى متى (وأما الأحد عشر تلميذاً فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع. ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا). فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتعلموا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس... صح ١٩: ١٦/٢٨ وقد ذكر مرقس أن المسيح قد وبخ الأحد عشر لعلم إيمانهم (فقد ورد أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروهم قد قام... صح ١٤/١٦ ولم يصح لوقا بمثل هذا.

(٤٥) ما بين الشرطتين ساقط من التعميرية. والنص فى متى (متى) جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أتم أيضاً على اثنى عشر كرسيًا تدبون أسباط إسرائيل الاثنى عشر). صح ٢٨/١٩. ولوقا ٢٨/٢٢.

(٤٦) ورد فى متى أن المسيح قال (الذى يمس يدى فى الصفحة هو يسلمنى. إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الإنسان. كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد... صح ٢٤: ٢٣/٢٦. يوحنا ١٢/١٧.

(٤٧) ورد فى متى (السموات والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول) صح ٣٥/٢٤.

وأما حكايتهم عنه أنه معهم إلى انقضاء الدهر. فإننا نسألهم فنقول: هل تقولون إن هذا الكلام محمول على ظاهره أو على معناه دون ظاهره؟

فإن زعموا أنه محمول على الظاهر لزم منه أن يكون التلاميذ -الأحد عشر-^(٤٨) في قيد الحياة -أي أحياء لا يمسه موت-^(٤٩) وسيرهم تكذب ذلك. إذ نقول إن القوم ائتمروا موتاً وقتلاً. وإن قالوا إن ذلك محمول على المعنى دون الظاهر وهو أنه الآن مع كل جاثليق^(٥٠) وأسقف ومطران وقس وراهب منهم. قيل أهو معهم بذاته أم بعلمه. فإن قالوا بذاته أكذبهم الإنجيل وشاهد العقل.

أما شاهد العقل فإنه شاهد أن الشخص الواحد لا يكون في عدة مواضع في حالة واحدة بل إن شغل مكاناً فرغ الآخر لامحالة.

وأما شاهد الإنجيل فإنه مصرح أن المسيح إذا كان بالناصره فارق أورشليم وإن حل بأورشليم فارق الناصرة ولم يتجدد له ما يرفع هذا الحكم^(٥١).

فإن قالوا المسيح معهم بعلمه كقوله تعالى «وهو معكم أينما كنتم»^(٥٢) قلنا فاسلكوا التأويل في جميع ظواهر الإنجيل ترشدوا. فلو أنهم النصراري رشدهم لخوا هذا الفصل من الإنجيل فإن الالفاظ به إنما يمرض بسبب إلههم والتنقيص من معبودهم. إذ مضمونه أن اليهود الملاحين عدوا على إلههم ورصدوه وتوقموا غرته فوضموا أيديهم عليه ذليلاً. وأناطوا به جوامع وكبولاً فلم يجد إلى الانفلات منهم سبيلاً. وهرب تلاميذه عنه وأسلموه فتناوله أعداؤه بعد القهر وتسلموه. وساقوه بينهم يحمل جلدته أسيراً ثم لعن حتى حطم. وارتضع ألبان الهوان حتى ودّ لو فطم. وتغل في وجهه القيام والعود من أراذل اليهود. واستسقاهاهم ماء فسقوه خلا. وسأل البقية فزادوه إهانة

(٤٨) كلمة (الأحد عشر) ساقطة من التيمورية.

(٤٩) الجملة تطلبها السياق.

(٥٠) في الأصل (جاثليق) وكلمة (جاثليق) عن التيمورية.

(٥١) يمكن الرجوع إلى قاموس الكتاب المقدس مادة (مسح) للوقوف على حركة الفرحان التي قام بها المسيح وكيف جرت له معجزات عدة في سائر أمصار فلسطين ولليل من الأردن من ٨٦٠ إلى

(٥٢) جوه لآه ٤ من سورة الحديد.

وذلا^(٥٣). فصرخ على جذعه إلهي إلهي كيف تركتني^(٥٤) فصرح بالعبودية لا يتقلب ولا يكتنى. ولم يزل في قوس النزاع حتى مرق سهم روحه فأعول عليه أحبابه. وتفرق من الفرق أصحابه وسأل أحدهم^(٥٥) الوالي جسده فدفن. وتصدق عليه باللحد والكفن^(٥٦). وهذا لعمرك معرفة بأنف العاقل إصاقتها بكلمه فكيف يلصقها بربه. ولعل ملصق هذا الفصل بكتاب النصارى قد جعل له اليهود جعلاً على إصاقتها. ألا ترى إلى يهوذا أحد الاثنى عشر كيف فتنته الدنيا فقبل الرشا على قتل يسوع وقد شهد له بالزعامة فى القيامة^(٥٧) فلم يرع الصحبة القديمة. لميله للندنيا الذميمة. فكيف بغيره فيمن لم ير المسيح. ولم يتدين بدينه الصحيح. ألف^(٥٨) هذا الفصل استهزاء بدينهم. وهواناً واستخفافاً لعقولهم. ليصيروا ضحكة على عمر الزمان، وسية بين أرباب الأديان. فالحمد لله الذى شرفنا بالإسلام. وكشف عنا أستار الضلال والظلام. بنبيينا محمد^(٥٩) عليه أفضل الصلاة والسلام.

ومن الأدلة على كذب النصارى فى دعواهم فى القتل والصلب مارواه متى فى إنجيله. قال متى (سأل اليهود المسيح أن يريهم آية فقال الجبل الشرير الفاسق

(٥٣) المؤلف فى هذا المقطع جمع بين نصوص عدة فذكرها بالمعنى وإن كان بعضها لم يرد فى بعض الأناجيل والبعض متفق عليه والآخر مختلف فيه. وقد علل الشراح وقوع هذه الحوادث (البحق فى الوجه، الضرب بالحذاء، الاستهزاء بالكلام، تحميله الصليب على كتفه... إلخ) بأنها مدعاة إلى التواضع كى يقتدى به الأتباع وهو أمر لا يجوز عقل ولادين وإلا فأين المسيحى الذى يقبل هنا الكلام اليوم.

(٥٤) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(٥٥) كلمة (أحدهم) ساقطة من التيمورية وقد صرحت بعض الأناجيل بأنه يوسف أحد أتباع المسيح وأقنياه قرية الرامة متى ٥٧/٢٧ ولوقا ٥٠/٢٣ ومرقس ٤٣/١٥ وقد ذكر يوحنا أن نيقوديموس قد أتى أيضاً وشارك يوسف الدفن يوحنا ٣٩/١٩.

(٥٦) متى ٦٠، ٥٩/٢٧ مرقس ٤٦/١٥، لوقا ٥٣/٢٣، يوحنا ٤٠/١٩.

(٥٧) ذكر لوقا أن يهوذا أحد اثنى عشر رجلاً قد اخارههم المسيح. صح ١٣٦-١٦ أما عن الزعامة فى القيامة فالمراد بها ماورد فى النص (متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً لتدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر) متى ٢٨/١٩.

(٥٨) فى التيمورية (ألف).

(٥٩) كلمة (محمد) ساقطة من التيمورية.

يطلب آية فلا يعطى إلا آية يونان النبي^(٦٠) يعنى يونس عليه السلام لأنه أقام فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال. وكذلك ابن الإنسان يقيم فى بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال. وذلك كلب وغلط بإجماع نقلة الإنجيل. لأنه لاخلاف بينهم أن المصلوب صلب فى الساعة الثالثة من يوم الجمعة ثم أنزل من يومه ذلك فدفن ليلة السبت وأقام يوم السبت كله مدفوناً ثم طلب ليلة الأحد بغلس فلم يوجد فمنهم من قال قام ليلة الأحد. ومنهم من ذكر أنه قام يوم الأحد باكراً. وإذا كان كذلك فإنه لم يبق فى بطن الأرض سوى يوم واحد وليلتين أو ليلة واحدة^(٦١).

وإذا كان كذلك اتخرمت الثقة بدعوى القتل والصلب. لحصول الخلل وظهور الكذب وقلت...

تبا لقوم حيث خصوا بهم	فى زعمهم بقباتح الأقوال
جعلوه مقهوراً لأذى خلقه	وأغصهم فى جملة الأحوال
جعلوا اليهود أعز من معبودهم	بالقهر إذ ساموه بالإذلال
قرنوه باللصين ساعة صلبه	ظلموه بالأقوال والأفعال ^(٦٢)
عجباً فهل يبقى الوجود ورؤيه	فى خده منقطع الأوصال
هذا لعمركموا الصغار بعينه	لا يرتضيه سوى عديم البال
قوم تسربل باخبال عقولهم	فتراهموا فى حيرة وعقال

(٦٠) ورد فى متى (حمتد أجاب قوم من الكتبة والفرسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم حمل شير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي) صح ٣٩، ٣٨/١٢ وانظر لوقا ٢٩/١١، ويوحنا ٤/٤٨.

(٦١) ذكر متى أن القيام صباح الأحد (١٠-١/٢٨) وكذلك مرقس (٩/١٦) أما يوحنا فقد ذكر القيام بليل صح ٢٠-١/٢٠.

(٦٢) ذكر كتاب الأنجيل ذلك (وكانت الساعة الثالثة فصلبوه. وكان عنوان علته مكتوباً ملك اليهود. وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره) مرقس ٢٨، ٢٧/١٥ وانظر متى صح ٣٨/٢٧ ولوقا ٣٢/٢٣ ويوحنا ١٨/١٩.

صليت عليه يداه في إغلال ^(٦٣)	عبدوا الصليب لأجل أن إلههم
هذا لعمري غاية الإضلال	أهو العدر أم الإله فيهنوا
معنى يبدل هديهم بضلال	قد زين الشيطان في أفكارهم
بدنوبهم في النار والأهوال ^(٦٤)	من أن آدم والذراري بعده
داموا بها في الغل والأنكال ^(٦٥)	لولا الإله فداهموا في زعمهم
بالعفو والغفران والأفضل ^(٦٦)	قولوا لهم قد تاب آدم فاغتني
ومآله الفردوس غير مكال	لم يدرك ماس الجحيم وحرها
في شأن آدم فهو شر مقال	يا ويحهم من شؤم ما فاهوا به
في زعمهم وبخصمهم بنوال	وأعجز رب لم يسج عبده
ويهنها بالقتل والإذلال	إلا بإذهاب الحياة وروحه

(٦٣) اغتال الصليب شعاراً عند المسيحيين مرده إلى السياسة أكثر منه إلى النص. فقد وردت قصة شهيرة حكايها أسقف قيصرية المعاصر ينسبها إلى قسطنطين نفسه. وخلصتها أنه رأى أثناء زحفه على روما حالة من التورم مضيق في السماء على شكل صليب وتحتها عملة مستتصر بفضل هذا فلما نام رأى الإمبراطور في المنام صورة السيد المسيح ومعه الصليب نفسه. وقد أتى ليتناصره بإغلال هذا الصليب شعاراً والزحف على عدوه فوراً فكانت هذه الظاهرة وماتبها من نصر حققه قسطنطين على خصمه من الدوافع الأساسية لاعترافة بالمسيحية واعتناقه لها في أعين حياهه وجعله الصليب شعاراً....) أوروبا العصور الوسطى ٣٠١/١-٤١ ط ٧.

(٦٤) ورد في أقوال بولس ما يدل على عوم الخطيئة (لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأهوزهم مجد الله. متبرين سجانا بنعمة الفداء الذي يسوع المسيح الذي قدمه الله كسفرة بدمه لإظهار برة من أجل الصلح عن الخطايا السالفة....) الأولى إلى أهل رومية ٢٢/٣-٢٥.

(٦٥) ورد في يوحنا لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. ص ١٦٣.

(٦٦) التصريح بالتوبة خاص بالقرآن. قال تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) البقرة ٣٧ وقال تعالى (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) طه ١٢٢ ولم يرد شيء في التوبة أو الإيجمل بمثل هذا.

فيبوء عند نجاتهم بويل	ويصير ميتا لاحراك جسمه
بنجاتهم باغيبه الآمال	أن أملاو ميتا يحقق ظنهم
سبحانه وهو العزيز العالى	حاشا وكلا فالإله منزه
فيما تعانوه من الأقوال	تعا لقوم حيث صاروا ضحكة

وقلت....

لا يرتضى حتى دمه بمكرها	قلتم بأن عداه نالته بما
ظمان يسقى ما يشاب بمرها	صليته ظلما فهو فوق صليبه
فطر اخلائق أن يموت لأجلها	ماذا يليق بربهم وهو الذى
فعل العداة بربهم فى زعمها ^(٦٧)	هذا لعمركموا الهوان فيسما
ياعجز ذات نفعها فى ضرها	جعلوه يلقى عبده بمماته
وهو العزيز فلا يسام بقهرها	الله قد قهر العباد بحكمه
فوق الذى قد أبرمت من أمرها	سبحانه ولأمره فى خلقه
لكلابه من ذا يقول بقيلها	وصفوا إلههم بما لا يرتضى
حارت عقول أولى النهى فى عبرها	أهم العداة أم الولاة فخبروا
نصبت لمولاهم حباثل مكرها	وقد ارتضوا قول العداة بأنها
فى ظلمة لا يستضاء بفجرها	كى يوقعوا عباده من بغيهم
فجنت نفوسهموا فضائح عذرها	أبدوا اعتذارا فى مصاب إلههم

(٦٧) تنهى الشطرة الأولى بقوله (فيئنا) وكلمة (فيسما) عن التيمورية.

هلا غفرتم لليهود لأنهم أبدت نفوسهم الصواب بفعلها
 ماذا عليكم أن تودوهم وهم سبب النجاة من الجحيم وحررها
 أو تحمدون الدهر من قبل الرشا فى ربكم وأنى لكم بالمشتبهى
 ياغى نفسى تهتدى بضلالها سحقاً لمن علق الضلال بفكرها
 عبت صليب مصاب مولها الذى قد عوضته عن عبادة ربها
 أمموا ارتضوا جهلاً بمصرع ذاته هلا تحزب جمعهم فى نصرها
 وهجواً صليباً كان فيه حتفه أو قابلوا خشب الصليب بكسرها
 لعن الإله القائلين وأنهم قتلوه من فعة اليهود وحزبها
 وكذلك من فعة الضلال وكلهم سفها تاساوا فى المقالة كلها
 سحقاً لهم ضلوا السبيل وزنت آراؤهم ما زينت تعسا لهم

وهنا (٦٨) أسئلة أذكرها متوالية متعاطفة من ردها من النصارى كفر بالتوراة
 والإنجيل والنبوات كلها. ومن قبلها كفر بالأمانة التى لهم والصلاة ودين النصرانية
 جملة.

السؤال الاول: نسألهم إن الإله الأزلى خالق العالم ونافع الروح فى حواء وأدم. هو إله
 فرد حى قادر مرهد سميع بصير متكلم. أحق ذلك أم باطل؟

السؤال الثاني: ثم هذا الإله الأزلى الواحد جل وعلا هو جسم ذو لحم وعظم
 وشعر وظفر أو يتنزه ويتقدس عن ذلك إذ هو خالق الأجسام.

السؤال الثالث: نسألهم عن الرب الخالق الأزلى إله إبراهيم وداود وسائر العالم هل
 يفتقر إلى الطعام والشراب. فيجوع ويعطش وينام وسهر وحزن

(٦٨) فى التيمورية (وهناك).

وبفرح ورمشى وركب أم ١٢٧

السؤال الرابع: ثم إن هذا الإله هل كان معه في الأزلية ثان أو ثالث يشاركه في الربوبية وساويه في الألوهية. أو لم يزل واحداً من غير ثان وثالث.

السؤال الخامس: ثم إن هذا الرب هل يجوز عليه أن يقهر أو يعذب أو يقتل أو يصلب أم لا؟

السؤال السادس: نسألهم إن ما تضمنته الإنجيل من أقوال المسيح وأقوال تلاميذه أحق أم باطل.

السؤال السابع: ثم إن يسوع هذا الذي يجعلونه مع الله إلهاً آخر^(٦٩) هل كان آدم ونوح وإبراهيم وموسى وهارون وأهل ملتهم يعرفونه أم لا؟

السؤال الثامن: نسألهم عن آدم عليه السلام لما زل وهفا. هل استرجع وثاب وأقلع وأتاب أم لا؟

السؤال التاسع: نسألهم هل يوصف البارى بالجهل عن الغيب أم لا؟

السؤال العاشر: نسألهم هل كان البارى تعالى يوصف بالقدرة على خلاص آدم وذريته دون قتل المسيح وصلبه والتكليف به أم لا؟

فهذه عشرة أسئلة. فإن قالوا في السؤال الأول الدال على توحيد الله تعالى أنه حق. أبطلوا الأمانة وكفروا بها وبدن النصرانية. إذ سائر فرق النصارى يدنون بعبادة ثلاثة آلهة قديمة أزلية وإنسان من بنى آدم يسمى يسوع^(٧٠).

(٦٩) جملة (إلهاً آخر) ساطعة من التيمورية.

(٧٠) الإله الأول هو الخالق الأزلى. والإله الثاني هو اللاهوت المتحد بجسد يسوع البشرى. والثالث الروح القدس. ولكل واحد من الثلاثة مثل ما للأخر.

(٧١) قضية التثليث من الأمور المعقدة في الفكر المسيحي والتي يصعب على الفكر البشرى - السالم من المؤثرات والتقليد - قبول ذلك. وقد بلل المفكرون المسيحيون كل جهد ممكن في محاولة تقهيب ذلك إلى العقل فمنهم من يدعى أن الثلاث هي تناسل بعضها دون تمايز كما ترسل الشمس ضروباً وحرارة وكما يحرك الخاتم نقعاً ورسماً وكما يركب الأصعب من ثلاثة أجزاء =

إذ يقرؤون في أمانتهم يؤمن بالإله الآب الواحد ضابط الكل. ويؤمن بالإله الرب الواحد يسوع المسيح الإله الحق. وفي صلاة النوم. أيها الآب إنك لم تنزل وابنك نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة ثالوثاً واحداً^(٧١). وذلك مضاداً للتوحيد الذي سلموا صحته.

وإن قالوا ليس بحق بل كفر وباطل لما تقرر من مذهبهم في أمانتهم. فقد كفروا بتوراة موسى وإنجيل عيسى ومزامير داود ونبوة أشعيا وسائر النبوات في إفراد البارئ بالوحدانية ففى التوراة كثير من ذلك. قال الله تعالى لموسى فى التوراة (أنا الله إلهك فلا يكن لك إله غيرى. أنا أميت وأحىي وأنا أسقم وأبرئى ولا ينجو أحد من يدي^(٧٢)).

وقال المسيح فى إنجيل متى (لاصالح إلا الله الواحد)^(٧٣) وفى إنجيل يوحنا (ورفع يسوع بصره إلى فوق وقال إلهى إن الحياة الدائمة تجب للناس إذا علموا أنك

= وسماء واحد ومنهم من يذهب غير ذلك. ومن أشهر الكتب التى ألفت للدفاع عن التثليث كتاب (الله ثالوث وحادناته ووحدانته لؤلؤه) لمؤرخ سميان ولم يتوقف تطاوله عند حده تهرير التثليث عند النصارى بل إنه أبته - من وجهة نظره - عند اليهود وعند المسلمين أيضاً.

(٧٢) التوحيد من المبادئ الأساسية التى أبنى بها موسى عليه السلام. فقد ورد فى التوراة (أنا هو الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك إلهة أخرى أمامى. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل وما فى الماء من تحت الأرض لاسجد لهن ولا تخدمهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور) تث ص ٧/٥. وقد وصى موسى قومه بقوله (احذروا من أن تسوا عهد الرب إلهكم الذى قطع معكم وتصنعوا تمثالاً منحوتاً. صورة كل ما هناك عن الرب إلهك) تث ٢٣/٤. وقد وصى التامرون لموسى قومهم بذلك. فقد قال يشوع لقومه (وإذا تركتم الرب وخدمتم إلهة غريبة يرجع فيسرع إليكم ويفتكم بعد أن أحسن إليكم... فالآن انزعوا الألهة الغريبة من وسطكم وأمهلوا قلوبكم إلى الرب إله إسرائيل) يشوع ٢٠/٢٤ كما أن التوراة قد أوجبت قتل المولد أو من دان بالتثليث أو التثنية (وإذا أفواك سرراً أشعوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة أو صاحبك الذى مثل نفسك قتلاً طلب وتعمد إلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا أبائك من إلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض إلى أقصائها فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا تترك له ولا تستره بل قتلاً قتله. بك تكون عليه أولاً لقتله ثم لهدى جميع الشعب أخيراً ترجمه بالحجارة حتى يموت... التثنية ١١-٦/١٣

الواحد الحق) (٧٤)، وفي إنجيل يوحنا (إني ذاهب إلى إلهي وإلهكم) (٧٥) إني لم
أعمل بمشيئتي بل بمشيئة من أرسلني) (٧٦) إلى غير ذلك مما تقدم في أدلة العبودية.

وفي مزالمير داود (لا إله إلا الرب ولا عزيز مثله) (٧٧) وقال بولس في رسائله (إن
كان في الوجود آلهة وأرباب كثيرة فإن إلهنا نحن واحد هو الآب الذي منه كل
شيء) (٧٨).

وعن السؤال الثاني...

إن نفوا الجسمية عن الإله الأزلي المتقدم ذكره أخرجوا المسيح من الربوبية. إذ
الإنجيل يشهد من فاتحته إلى خاتمته بأن المسيح جسم لا يفارق المخلوقين بشيء وإن
وصفوا البارى بهذه النقائص الجسمية كذبتهم التوراة والإنجيل والنبوات. ففي التوراة
(لاتشبهوني بشيء مما في السموات فوق ولا في الأرض أسفل ولا في البحار تحت
ولا بشيء مما يدب) (٧٩) من الحشرات والهوام) (٨٠). وقال في المزمور السبعين (أنت صانع
المجائب لانظيرك يا قدوس إسرائيل) (٨١).

(٧٣) متى ١٧/١٩ ولوقا ١٨/١٩.

(٧٤) ورد في يوحنا (تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أبها الآب... وهذه هي الحياة

الأبدية أن يعرفوك أنك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) ٣/١٧.

(٧٥) ورد في يوحنا أن المسيح قال لهم (انصي إلى يسوعى قولى لهم إني أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهي

وإلهكم...) ٢٧/٢٠.

(٧٦) ورد في يوحنا (قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله) ٤/٤.

(٧٧) النص غير وارد في النسخة السبعينية.

(٧٨) ورد في الرسالة الأولى إلى كورنثوس (لأنه وإن وجد ما يسمى آلهة سواء كان في السماء أو على

الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون. لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء

ونحن له) ٦، ٥/٨.

(٧٩) كلمة (يدب) عن التهموزة. وفي الأصل (هدت).

(٨٠) لم أقف على النص مع الكشف عن جميع مفرداته في فهرست الكتاب المقدس ولعله قد حرف

في النسخ الحديثة.

(٨١) النص في المزمور الثاني والسبعين (مبارك الرب الله إله إسرائيل الصانع المجائب وحده) ١٩/٧٢.

وعن السؤال الثالث...

فى افتقاره إلى الطعام والشراب. فإن قدسوا البارى عن ذلك تركوا القول بربوبية المسيح. والإنجيل يشهد بملازمة المسيح لهذه الأمور وإن جوزوها على البارى كفروا بالإنجيل والمزامير. ففى الإنجيل (الله لا يأكل ولا يشرب ولا يراه أحد) (٨٢) ومثله فى مزمو داود. فمن زعم أن البارى مفتقر إلى هذه الأمور فللحيوان عليه فضل عظيم.

وعن السؤال الرابع...

هل كان معه فى الأزلية شريك. فإن قالوا لم يزل واحداً بغير ثان وثالث وافقوا الملة الحنفية. وفارقوا دين النصرانية. لما تقدم فى نص الأمانة. وإن قالوا بل كان معه فى أزله آلهة أخرى كذبتهم التوراة والإنجيل والنبوات. فالتوراة من أولها إلى آخرها مصرحة بتوحيد الله تعالى. وأنه ليس معه إله غيره. وفيها (واعلموا أن الله هو إله فى السماء فوق وفى الأرض أسفل وليس له إله غيره) (٨٣)

وفيها (الله ربنا واحد فأحيوه من كل قلوبكم وأنفسكم وأموالكم ولا تعبدوا آلهة أخرى فالله ربكم إله غير) (٨٤) وفيها (إن دعاك قريبك أو صديقك إلى عبادة إله غير الله تعالى فاقتله ولا تتحنن عليه ولا ترحمه) (٨٥) أنا الله وحدى وليس معى غيرى) (٨٦) ، وقال رجل للمسيح فى الإنجيل (يا معلم ما أول الوصايا، فقال أول

(٨٢) ورد فى يوحنا (الله لم يره أحد قط) ١٨/١.

(٨٣) ورد فى التثنية (انظروا الآن. أنا هو وليس إله معى. أنا أميت وأحى) ٢٩/٣٢ وكذلك ورد فى التثنية (الرب هو إله فى السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه) ٣٩/٤٠.

(٨٤) ورد فى التثنية (اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك... لا تسبوا وراه آلهة أخرى من آلهة الأمم التى حولكم. لأن الرب إلهكم إله غيور... ٤١/٦-١٤.

(٨٥) النص فى التيمورية وورد بصيغة الجمع (فاقتلوه... تتحنن... ترحموا).

(٨٦) ورد فى التثنية (وإذا أقواك سراً أقواك ابن أمك أو ابنتك أو امرأة حضنتك أو صاحبك الذى مثل نفسك قتلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولآباءك... فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره. بل قتلاً تقتله. يدك تكون عليه أولاً تقتله ثم أبدي جميع الشعوب أخيراً ترجمه بالمحارة حتى يموت... ١٠: ٦/١٣.

الوصايا من الأنبياء كلهم اسمع بإسرائيل الرب واحد أحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل قوتك) (٨٧).

وعلى هذا جميع نواميس الأنبياء. وقد تقدم في باب الدلالة على ثبوته شيء كثير من ذلك. وقال في النبوات (أنا الله الأول أنا الله الآخر وليس معي غمري) (٨٨) فمن زعم أن مع الله غيره كفر وخرج من سائر الملل، ومن صرح بذلك لم يقبل منه سوي الإسلام أو السيف.

وعن السؤال الثامن...

هل يغلب -الإله- ويقهر ويصلب. فإن نزهوه عن ذلك أبطلوا الأمانة إذ يقرؤون في صلاة الساعة السادسة (يامن سمعت يدها على الصليب خرق العهد المكتوب فيها خطايانا وخلصنا يامن سمر على الصليب وبقي حتى لصق دمه عليه قد أحببنا الموت لموتك نسألك يا الله بالمسامير التي سمعت بها مجنا) (٨٩) وإن جوزوا ذلك على الله أكدبتهم التوراة والإنجيل والمزامير. إذ التوراة تشهد في السفر الأول (أن الله أنزل الطوفان فأهلك الجبابرة والطفأة والتماردة) (٩٠) وأغرق فرعون وجنوده في ساعة واحدة (٩١). ولم يغلب سبحانه ولم يقهر بل هو القاهر الغالب.

(٨٧) انفرد مرقس بذكره هذه القصة (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله أية وصية هي أول الكل. فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع بإسرائيل الرب إلهنا رب واحد... ٢٩، ٢٨/١٢).

(٨٨) النص في أشعيا (أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غمري) ٦/٤٤.

(٨٩) لم يكن الصلب عن رضى المسيح واختباره وإنما وقع عليه محاولة ذلك دون إرادته ولقد دعا به أن يصرف عنه هذه الكأس ودعا مستغيثاً إلهي إلهي لما شبقتي. وهذا الموطن لا يتطلب تواضع لأنه صراع بين الحق والباطل وكون المسيح يقدر أن يتنصر ويحطى عن ذلك دليل على أنه راغب في نصرة الباطل وهذا ما لا يقبل عند نبي من الأنبياء.

(٩٠) راجع قصة الطوفان. تكوين. ص ٢٤: ٢١/٧ وقرأ حروب موسى عليه السلام في (مبدأ السلام في الرسائل السماوية) رسالة دكتوراة للمحقق بكلية أصول الدين فصل مشروعية القتال عند اليهود.

(٩١) ذكرت التوراة أن فرعون (خد مركبته وأخذ قومه معه. وأخذ ست مئة مركبة متتخبة وسار مركبات مصر وجنودا مركبة على جميعها. ورشد الرب قلب فرعون ملك مصر حتى سعى وراء

وفى المزمور السابع عشر (لا إله إلا الله لاعزيز مثل إلهنا الذى علم يدي القتال وشد ذراعى مثل قوس النحاس. عضدنى فى الحرب بقوته. جعل الذين قاموا علىّ تختى سحق أعدائى مثل التراب وطين الطريق أطوهم صيرنى رأساً للشعوب) (٩٢)

وعن السؤال السادس...٠٠٠

ما تضمنه الإنجيل من أقوال المسيح أحق أم باطل؟ فإن زعموا أنه باطل كفروا بالمسيح. وإن قالوا إن ما تضمنه من الأقوال حق وصدق اعترفوا بعبودية المسيح ونبوته ورسالته أسوة بغيره من الأنبياء والمرسلين. إذ قال فى الإنجيل (إنى ذاهب إلى إلهى وإلهكم) (٩٣) وفيما حكوا عنه (إلهى لم تركتني) (٩٤) ولاخلاف بين النصارى أنه تعدد (٩٥) وصلى وتعبد (٩٦). وقال أنتم تسجدون لما لا تعلمون. ونحن نسجد لما نعلم (٩٧).

وقال فى الكتاب العزيز حكاية عنه «إنى عهد الله آتاني الكتاب» (٩٨) ولما أحيا ابن الأرملة قال الناس قد قام فينا نبى (٩٩). وقد تقدمت أدلة عبوديته ونبوته ورسالته بما

= بنى إسرائيل... فدفع الرب المصريين فى وسط البحر. فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذى دخل وراءهم فى البحر. لم يبق منهم ولا واحد) خروج ص ٢٨٠٧/١٤. (٩٢) ورد فى المزمور (لأنه من هو إله غير الرب ومن هو صخرة سوى إلهنا... الذى يعلم يدي القتال فتحتى بلراعى قوس من نحاس. وتجهل لى ترس خلاصك ويمنك تعضدنى... أتبع أعدائى فأدركهم ولا أرجع حتى أذهبهم. أسحقهم فلا يستطيعون القيام. يسقطون تحت رجلى. تنطقنى بقوة للقتال تصرع تختى القائلين على... فأسحقهم كالغبار قدام الريح. مثل طين الأسواق أطرحهم. تنطقنى من مفاصل الشعب. تجعلنى رأساً للأمم... ٣٠/١٨-٤٤.

(٩٣) يوحنا ص ١٧/٢٠.

(٩٤) متى ص ٢٦، ٢٥/٢٧.

(٩٥) راجع متى ١٦، ١٥/٣ ومرقس ١٠/١.

(٩٦) راجع متى ١٤، ٥/٦، ولوقا ٢/١١ الخ.

(٩٧) انفراد يوحنا بذكر هذا الأمر (أنتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فمسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود) ٢٢، ٢١/٤.

(٩٨) سورة مريم جزء آية ٣٠.

(٩٩) ذكر لوقا أن المسيح بعد أن أحيا ابن الأرملة (فأعد الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبى عظيم واقتد الله شبهه) ص ١٦/٧.

بغنى عن الإعادة.

وعن السؤال السابع...

هل كان الأنبياء والمرسلون فيمن تقدم ذكرهم في السؤال يعرفونه أم لا ؟ فإن قالوا لا يعرفونه فقد شهدوا على الأنبياء بالكفر الصريح، إذ كانوا لا يعرفون ربهم وخالقهم الذى لا يصح التوحيد دون معرفته. وإن قالوا كانوا عارفين وهو ربهم وخالقهم أكذبهم كتبهم ونبؤاتهم إذ ليس فيها شئ من هذا القبيل وخطؤوا تلاميذه فى أقوالهم إذ كانوا يخاطبونه بلفظ العبودية والرسالة. قال شمعون الصفا فى قصص الحواريين - (١٠٠) (يا بنى إسرائيل اعلموا أن المسيح جاءكم من الله بالأيدى والقوة) (١٠١) وكيف يكون ربا لداود وهو يقول فى مزاميره (إن المسيح يكون كاهنا مؤبداً من الله يشبه ملكى صادق خادم بيت المقدس) (١٠٢). وقد تقدم قول المحدثانى يوحنا عند تعميده له (١٠٣).

وعن السؤال الثامن...

هل تاب آدم واسترجع أم لا ؟

فإن قالوا لم يتب أكذبهم الكتب التى بأيديهم (١٠٤) وإن اعترفوا بنبوته - ولا بد لهم من ذلك - قيل لهم فلا حاجة إلى قتل المسيح لأن التوبة تنفى القتل والقتل ينفى صحة التوبة.

(١٠٠) شبه الجملة عن التيمورية.

(١٠١) ورد فى أعمال الرسل (أنتم تلمعون الأمر الذى صار فى كل اليهودية معتدلاً من الجليل بعد المعمودية التى كرز بها يوحنا يسوع الذى من الناصرة كيف مسح الله به روح القدس والقوة...) ٣٨، ٣٧/١٠ والكلام لبطرس.

(١٠٢) ورد فى الزمور (أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق. الرب عن يمينك يحطم فى يوم رجوه ملوكاً) ٥، ٤/١١٠.

(١٠٣) (حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكن يوحنا منعه قائلاً أما محتاج أن اعتمد منك وأنت تقضى لى. فأجاب يسوع وقال له اسمع الآن. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ مسح له) متى ١٣/١ - ١٥.

(١٠٤) لم يرد نص فى الكتاب المقدس يدل على التوبة.

وعن السؤال التاسع...

هل يوصف البارى بالجهل بالغيب أم لا ؟ فإن وصفوه بالجهل كذبوا. إذ التوراة والإنجيل وسائر كتب الله المنزلة تشهد بأنه عالم المغيبات محيط علمه بكل شئ «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» (١٠٠).

فإن قالوا لا يصلح من حاله الجهل بالغيب للرؤية تركوا ما يهتفون به من ربوبية المسيح إذ سئل عن القيامة وعن يومها فقال (لأعرف يومها ولا ساعتها، لا يعرفها إلا الله وحده) (١٠٦) وقد تقدم كثير من ذلك.

وعن السؤال العاشر...

هل كان البارى يقدر على خلاص آدم وذريته دون قتل المسيح أم لا ؟ فإن قالوا لا يقدر كفروا لنسبتهم العجز إلى الله تعالى، وإن نسبوه إلى القدرة (١٠٧) جوروه ونسبوه إلى الحيف على المسيح. وذلك جار على القول بالتحسين والتقييح. وذلك أنهم يقولون إن آدم لما خالف ما أمر به. استحق العقاب فأشفق من ذنبه. فرحمه الله ولطف به وفداه بابنه المسيح فكان كل ما نزل به من أعدائه فداء لآدم وقضاء عنه فضرب عوضاً عن رفايته وأمين بدلاً عن عزه الذى أمله الخلود فى الجنة وصلب على خشبة لتناوله من الشجرة. وسمرت يده لامتداد يده إلى الثمرة. وسقى الخل عند عطشه لاستطعام حلاوة ما أكله. ومات بدلاً عن موت المعصية الذى كان آدم يتوقعه لولا موت المسيح. وذلك إظهاراً لشرف المسيح إذ جعله كبش قربان العالم بأسره - (١٠٨) فصبر ولم يمانع. واستسلم ولم ينازع.

والجواب يقال لهم أستم تقولون إنه استرجع وتاب (١٠٩) فأى شئ أبقت التوراة

(١٠٥) جوه آية من سورة الملك. رقم ١٤.

(١٠٦) ورد فى مرقس (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده) ص ١٤/١.

(١٠٧) فى التيمورية (نسبوه بالقدرة).

(١٠٨) كلمة (أسره) عن التيمورية.

(١٠٩) ليست التوبة محل تسليم عند التصارى. لأن ذلك يعنى بطلان عقيدة الصلب عند التصارى =

من ذنبه والثائب كمن لا ذنب له. وصارت قتل المسيح عبثاً تعالى الله منه.

ثم يقال لهم أخبرونا عن هذا القضاء. أليس هو استدراك مصلحة الأداء. وهو أن يأتي القاضى بمثل مافوت. فإذا قالوا نعم. قلنا فالذى فوته آدم الانكشاف عن الأكل فيكون قضاؤه بصوم المسيح ووصاله^(١١٠) الأربعينيات^(١١١) فلا حاجة إلى قتله.

فإن قالوا إن آدم وجب عليه موت المعصية وهو الخلود فى النيران أبداً وهو أعظم الميتين فجاء موت المسيح قضاء عن ذلك الموت فصار من جنسه.

فنقول... هذا باطل لأنه لو كان موت المسيح من جنس موت آدم لكان أماته الله موت الخطيئة وكان مخلداً فى النار بدلاً عن آدم. فموت الطبيعة ليس بدلاً عن موت الخطيئة وإذ بطلت دعواكم بطل قتل المسيح إذ صار ساذجاً عن المعنى فارغاً عن الفائدة والرب يتعالى عن العبث.

وقلنا لهم... أليس ولد الصلب أولى من ولد البنت فى كسبر من الأحكام^(١١٢)، فولد صلب آدم أولى فى الفداء من ولد بنته وهو المسيح.

فإن قالوا المسيح هو ابن الله فلم يصلح لفداء الخلاق غيره.

قلنا أليس إسرائيل عندكم فى التوراة هو بكر الله^(١١٣). والبكر أولى وأفضل عند أبيه. فهلا فداء به. ولم يدع الناس فى عذاب إلى مجيى المسيح.

ثم نقول... المسيح عندكم هو الله الأزلى. وعند طائفة هو ابن الله^(١١٤)

= بل إنهم يدينون بموت آدم على المعصية حتى تلتج الخطيئة إلى جميع بنه إلى أن أتى المخلص. ولكن القرآن قد صرح بأن الله قد تاب على آدم. البقرة- ٣٧ وطه ١٢٢.

(١١٠) فى الأصل (وصى له) وهى معارضة السياق.

(١١١) ورد فى متى (ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس. فبعد ما صام أربعين يوماً وأربعين ليلة جاع أجراً) ٢: ١٤.

(١١٢) وذلك كالميراث والنفقة والولاية.

(١١٣) ورد فى الخروج (إسرائيل ابنى البكر) ص ٢٢/٤.

(١١٤) نسبة البرية مردها إلى التمييز الوارد على لسان المسيح عن الذات العلية (أبى) وهى الأمر قد سبقت معالجته فى مقدمة هذا الكتاب.

فكيف يستقيم أن يقتل الله نفسه أو ابنه بدلاً عن عباده. والله الذي يتوفى الأنفس. فيتحد القاتل والقتيل. فيكون قاتلاً قتيلاً.

ثم نقول... أرايتم أن رجلاً أمر عبده بأمر فخالف العبد فغضب عليه وتوعده. فخاف العبد وأشفق من عقوبته وراجع خدمته وشمر في مرضاته، فمظف عليه مولاه^(١١٥) ورحمه ثم التفت إلى ابنه فقال: هذا فداؤك أو إلى نفسه فقتل نفسه عن عبده. أكنتم تمدونه حكيماً أو عاقلاً.

ثم نقول لهم... أستم عيتم قول ربنا «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم»^(١١٦) وقد بشر عيسى بمحمد وشهد بنوته. وكذلك جميع الأنبياء في كتبهم شاهدون بنوته^(١١٧). ومأخوذ عليهم العهد إذا بحث في اتباعه ونصرته^(١١٨) والنبى محال عليه الكذب فإنه لا ينطق عن الهوى بشهادتهم. وقد أخبر عن الله تعالى بقوله

(١١٥) كلمة (مولاه) ساقطة من التصويبة.

(١١٦) سورة النساء جزء آية ١٥٧.

(١١٧) ذكر المؤلف بعض هذه البشائر في الباب العاشر من هذا الكتاب وقد ذكر الإمام القرطبي إحدى وخمسين بشارة في نهاية كتابه (الأجوبة الفاعرة عن الأسئلة الفاعرة) وكذلك صاحب كتاب الإعلام بما في دين التصارى من الفساد والأرغام في الجزء الأخير من كتابه. ورحمة الله الهندي قد حتم كتابه بالبشائر الدالة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وأبى عبدة الخرجي في كتاب (بين الإسلام والمسيحية) تحقيق الدكتور محمد شامة. وقد جمع هذه البشائر الأستاذ (عباس إبراهيم أحمد) في كتابه (البشائر بالنبي محمد في التوراة والإنجيل) وكذلك الدكتور/ أحمد حجازي السقا في كتابه (البشارة بالنبي الإسلام في التوراة والإنجيل).

(١١٨) دليل العهد في القرآن أوضح منه في الكتب الأخرى. وإن كانت بعض البشائر قد صرحت بوجوب اتباع هذا المشر به إلا أن اليهود صرفوه عن محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك التصارى حملوا البشائر على أن المراد منها المسيح لا محمد. وقد صرفوا البشائر الدالة عليه في الإنجيل إلى غير المراد منها بلون سند شرعى. أما المسلمون فقد استشهدوا بقول الله تعالى (وإذ أعط الله ميثاق النبين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) آل عمران آية ٨١.

وجمهور المفسرين على أن الله ما بهت نبياً من الأنبياء السابقين ولا رسلاً إلا وأخذ عليه العهد لمن بهت محمد وأنت حى لتؤمنن به ولتنصرنه. وإن لم يبعث وأنت حى فأخبر قومك بأمره وشأنه والزمهم الإيمان به (راجع كتب التفسير بالمأثور حين تناولت هذه الآية بالبيان).

﴿وما قتلوه وما صلبوه﴾^(١١٧) ففى تكذيبه تكذيب لكل نبوات الأنبياء - عليهم السلام - عيسى فمن فوقه منهم وقد زعمتم أن قتل الشبه فداء عن عيسى ظلم وحيث لا يليق بالحكمة فكيف نسيتم نفوسكم هنا وجوزتم أن يقتل الله المسيح وينكل به فداء عن آدم ولم تجعلوا ذلك ظلماً وحيثاً والجوار لا يجوز على الولد. كما لا يجوز على العبد.

ثم يقال لهم... لم تتكروا أن الذى فدى آدم هو هابيل لوجهين..

الوجه الأول: لأنه من جوهر أبيه إنسان حق من إنسان حق وأما المسيح فهو عندكم إله حق من إله حق من جوهر أبيه.

الوجه الثانى: فى ذلك المبادرة إلى خلاص الخلائق من الجحيم وفى الفداء بالمسيح بقاء الخلائق وأبيهم آدم فى العذاب خمسة آلاف عام^(١٢٠)، فكان الفداء بهابيل أولى ولا سيما إنكم توجبون على الله رعاية الأصلاح لعباده. وليس من الصلاح فضلاً عن الأصلاح أن يعاقب الله عبيده ألقا من السنين وله مندوحة عن ذلك.

أستتم رويتهم عن توراتكم أن الله تعالى قد فدا ولد عبده إبراهيم بذبح عظيم^(١٢١) فإن قالوا بلى قلنا لهم. أفكان ولد عبده أزكى لديه وأحرز عليه من ولده

وقد أمر أنعام محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا بكل رسول ونبي ورد ذكره فى القرآن صراحة وأن يؤمنوا بما لوسى به إلى هؤلاء الأنبياء السابقين دون فريق بين بعضهم أو إعلاء قدر أحدهم وتقصان قدر الآخر. قال تعالى مخاطباً المسلمين (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أولى موسى وهيسى وما أولى النبيون من وهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة- ١٣٦.

(١١٩) جزء آية من سورة النساء (١٥٧).

(١٢٠) القاطع بهذا العدد غير مستطاع وهى محتمدة على روايات التوراة الموجودة الآن والقاطع بصحة ما فيها غير مستطاع وكان التفويض أسلم حتى يسلم التصير من النقد.

(١٢١) تذكر التوراة أن إبراهيم عليه السلام قد هم بذبح ولده فصدر إليه الأمر (لا تمد يدك إلى الفداء ولا تفعل به شيئاً. لأنى الآن علمت أنك خاطف الله فلم تمسك ابنك وسجدك عني. فرفع إبراهيم حينه ونظر وإلنا كبش ورماه ممسكاً فى الغابة بقرنيه. فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأضمه محرقة عرضاً عن ابنه) تكوين ١٢: ١٢/٢٢.

-المسيح- أم تقولون إنه أعوزته الغنم فلم يقدر على رأس يذبحها. ويربح العالم من فتنة المسيح. وقد روهم في التوراة (أن الله تقدم إلى إبراهيم في ذبح ولده فلم عزم على امتثال أمر الله تعالى لطف بهما. وفدى^(١٢٢) الولد رحمة لعبيه. وإذا كان ذلك جائزاً في حكمه فلعله قد أمر المسيح في حق نفسه بما أمر به إبراهيم في حق ولده. فاستسلم وصار يخبر بذلك تلاميذه كما كان إبراهيم يخبر به ولده. ثم لما صح عزم المسيح على تجرع الكأس لطف به وفداه برجل قد حضر أجله. فإن عناية الله بالمسيح لا تقصر عن عنايته بولد إبراهيم. وقد أوحى الله إلى أشعيا عليه السلام. قل لحزقيال ملك اليهود يوصى فإنه ميت من علته فأخبره بأن يوصى^(١٢٣)، فيكفي وتضرع. فنزل الروح على أشعيا قبل خروجه من الدار. وقال: قل لحزقيال إنك تعافى من علتك هذه وتنزل إلى الهيكل بعد ثلاثة أيام وقد زيد في عمرك خمس عشرة سنة^(١٢٤).

وإذا كان هذا وشبهه غير مستحيل عند النصارى، فما الذى أحاله في حق المسيح وقد تضرع إلى الله غير مرة في صرف كأس المنية عنه كما شهد به الإنجيل^(١٢٥). والمسيح لا ترد له دعوة فلعل الله قد أجاب دعاءه ورحم نداءه. وحال بين اليهود وبين ما أرادوا منه.

ويقال لهم... لم تنكرون أن الله تاب على عبده آدم. وعافى عبده المسيح. وفداه بكافر أو بمؤمن عجله إلى الجنة. لاسيما وقد استعمل المصلوب^(١٢٦) - لما سألته

(١٢٢) في التلمودية (وفداه).

(١٢٣) في التلمودية (فأخبره فأوصى فيكفي....).

(١٢٤) ورد في سفر أشعيا مرض حزقيال للموت. فجاه إليه أشعيا بن أموص النبي وقال له هكذا يقول الرب. أرض بيتك لأنك تموت ولا تعيش. فوجه حزقيال وجهه إلى الحائط وصلى إلى الرب، وقال: أه يا رب اذكر كيف سرت أمانك بالأمانة وبقلب سليم وفتلت الحمن في كل حينك وبكفي حزقيال بكاء عظيماً. فصار قول الرب إلى أشعيا قائلاً: اذهب وقل لحزقيال. هكذا يقول الرب إله داود أهلك قد سمعت صلاتك. قد رأيت دموعك. ها أنذا أضيف إلى أهلك خمس عشرة سنة... صح ١/٣٨: ٥.

(١٢٥) ورد في متى أن المسيح قبل لتلاميذه (نفسى حزينة جداً حتى الموت. امكنوا هانئا واسهروا معي. ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلى قائلاً يا أبته إن أمكن فلتصر عنى هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد إنما بل كما تريد أنت) صح ٢٦/٢٨، ٢٩. وانظر مرقس ١٤/١٦ ولوقا ٢٢/٤٢.

(١٢٦) في الأصل (المسيح) وهذا يعنى التسليم بأن المطلق على الصليب كان المسيح. ولذلك وضعت كلمة (المصلوب) حتى يمكن السياق من السلامة مع الشرع.

رئيس الكهنة هو المسيح - الحيدة فى الجواب.

وهل تقولون إن أحدنا اليوم إذا عصى ربه أجزبه التوبة أم لا بد أن يقتل ويصلب؟ فإن قلت تجزبه فهل هو أولى من صفى الله آدم إذ قتلتم لا بد فى توبته من قتل المسيح لأجله. وإن قلت لا تجزبه أكدبتم بولس حيث يقول فى رسالته (أولا تعلم أن إهمال الله لك من العقوبة إنما هو ليقبل بك إلى التوبة) (١١٧).

فقد صرح أن التوبة مجزية فلا حاجة إلى قتل وصلب.

ثم يقال لهم... أستم تقولون إن الله تعالى فدى آدم بالمسيح رحمة لآدم وامتنانا عليه بدلاً من الموت الذى رجب على آدم - فإن قالوا بلى يقال لهم أليس ناسوت المسيح من بنى آدم يحس ويتألم - (١٢٨) ويفرح ويتشم. فإذا قالوا بلى. قيل لهم فكيف فدى آدم ببعض آدم. فقد صارت النعمة مشوبة بالكدر. فإن قالوا هذا بمثابة مال يشرف على الهلكة فتتقاضى الحكمة بإتلاف بعضه صونا ليقبته. يقال لهم... إنما ذلك لعسر الأمر على المالك. إذ لا بد من هلاك الكل أو البعض فهو كالمكره. والله تعالى لا مكره له (١٢٩) وليس مضطراً ولا يفعل مايفعله لعله. فلو عفا عن جرم آدم وأحسن إليه لم يعد ذلك منه إلا حسناً. ولو عاقب أصلح (١٣٠) الناس لم يقبح ذلك. وقد أخبرت التوراة أن الله تعالى عفا عن السامرى (١٣١) مع قبح جرمه، وأهلك بلعام بن باعور مع سابق معرفته (١٣٢) لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (١٣٣).

(١٢٧) ورد فى الرسالة إلى أهل رومية (أظن أنها الإنسان الذى تمنى الذين يفعلون مثل هذه وأنت فعلتها أنك تنجو من عبودية الله. أم تستهين بنى لطفه وإمهاله وطول أمته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة) رومية ٤/٢٤.

(١٢٨) ما بين الشرطين ساقط من التيمورية.

(١٢٩) فى الأصل (مستكرو) وكلمة (مكرو) عن التيمورية.

(١٣٠) فى التيمورية (أقبح) وهو متعارض من حيث المعنى.

(١٣١) الذى يدين به اليهود أن صانع العجل هو هارون عليه السلام. صنعه لبنى إسرائيل حين ذهب موسى لمناجاة ربه (فقال لهم هارون اقربوا أقراب الذهب التى فى آذان نسائكم وبنوكم وأخوتى بها. فخرج كل الشعب أقراب الذهب التى فى آذانهم وأقربوا بها إلى هارون. فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزمنل وصنعه عجلًا مسبوكًا فقلوا هذه الهةك يا إسرائيل التى أصعدتكم من أرض مصر) خروج ٢/٢٢.

(١٣٢) وردت نصوص عدة فى التوراة تصرح بأن بلعام قد تنبأ من قبل الله. من هذه النصوص...

وكيف تعم خطيئة آدم سائر أولاده. والنبوات والتوراة ترد هذه المقالة الشوهاء، قال الله تعالى في بعض النبوات (لا آخذ الولد بخطيئة والده ولا الوالد بخطيئة ولده بل طهارة الطاهر له تكون وخطيئة الخاطيء عليه تكون) (١٣٤) وقال في كتابه العزيز ﴿ولاتنزدوا من ربي عسى﴾ (١٣٥)، وقال داود في مزمور له (والذي تهيمون به في قلوبكم اندموا عليه في مضاجعكم اذبحوا لله ذبيحة البر وتوكلوا على الرب) (١٣٦).

فهذا يقتضى إلى أنه لا حاجة إلى قتل المسيح. إذ الندم والتوكل فيه مندوحة عن ذلك وقال المسيح في الإنجيل (قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالبشرى) (١٣٧)، فقد شهد المسيح بأن التوبة مستقلة بمحو الآثام. فلا حاجة إلى شيء آخر.

ويقال لهم... ماتقولون فيمن مات قبل مجيء المسيح أكفار كانوا أم مؤمنين؟ فإن قالوا مؤمنين فقد سلموا أن لا حاجة إلى قتل المسيح في تخليصهم. إذ إيمانهم مخلصهم لا غيره وإن قالوا كانوا كفاراً. كذبهم المسيح إذ قال في الإنجيل (إني لم

أ- فأنى الله إلى بلعام وقال من هم هؤلاء الرجال الذين جندك عدد ٩/٢٢. ب- فأنى الله إلى بلعام لئلا وقال له إن لم يكن الرجل ليدعوك فم اذهب معهم إنما تصلى الأمر الذى أكلمك به فقط. عدد ٢٠/٢٢. ج- فوضع الرب كلاماً في فم بلعام وقال ارجع إلى بالاق وتكلم بكلاماً. عدد ٥/٢٣. د- فأجاب بلعام وقال لبالاق أقم أكلمك فعلاً كل ما يتكلم به الرب فهذه الفصل عدد ٢٦/٢٣، عدد ص ٢٨/٢٣، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٣٧. وص ١/٢٣، ٢، ٣، ٤، ٥، ١١، ١٦. ومع هذا أمر موسى بقتله حين أمر بالقتال كما ورد في سفر العدد الإصحاح الحادى والثلاثين (وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف) عدد ٨/٣١.

(١٣٣) سورة الأنبياء آية ٢٣.

(١٣٤) ورد في حزقيال (النفس التى تخطىء هى نموت الاين لا يحمل من اثم الأب والأب لا يحمل من اثم الابن بر البار عليه يكون وشر العسرير عليه يكون) ص ٢٠/١٨-٢١ وهو معارض لما ورد في تث. ص ١٠٩/٥.

(١٣٥) الأنعام جزء آية ١٦٤.

(١٣٦) ورد في المزمور (ارتعدوا ولا تعظفوا وتكلموا في قلوبكم حل مضاجعكم واسكنوا. سلام. اذبحوا ذبايح البر وتوكلوا على الرب) ٥٤/٤.

(١٣٧) كلمة (المسيح) عن التيمومة والنس (قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل) مرقس ١٥/١.

أرسل إلا إلى الذين ظلموا من بنى إسرائيل وإن الأصحاء لا يحتاجون إلى الدواء^(١٢٨). وأنتم قلتم إن المسيح إنما نزل من السماء ليخلص كل الناس. فإن قالوا نعم. قلنا لهم فما تقولون فيمن مات قبل نزوله عليه السلام. وكيف الطريق إلى بلوغ دعوته إليهم. فإن قالوا تعلمن تلافى أمره وفات استدراكه بموتهم. قلنا جورتم المسيح ونسبتموه إلى الظلم والحيث. حيث لم ينزل لخلصهم قبل موتهم. فلم أخرج ذلك حتى ماتوا على الضلال والكفر. وكيف صار الأحياء أحق بالرحمة من الأموات. وفي هذه المقابلة هدم أصلكم في التحسين والتقيح.

وإن تخامقوا وقالوا إن المسيح دعا الأحياء وهو حي. ثم مات فدعا الأموات في قبورهم فمن أجاهه نجا ومن أبى هلك فنقول. دعاهم في قبورهم وهو حي أم دعاهم وهو ميت فإن قالوا دعاهم وهو ميت سقطت مكالمتهم وتبين جنونهم. وإن قالوا دعاهم وهو حي نقضوا قولهم إنه مات. فدعا الأموات.

ثم يقال لهم أذاعا للمؤمنين والكفار أم اقتصر على دعاء المؤمنين فقط؟

فإن قالوا دعا الجميع. قلنا لهم فلعله دعا فرعون ونمرود فأمتا. ودعا جماعة من الموحدين فلم يجيبوا. فهل تشكون في أحد الفريقين. فإن توقفوا في ذلك. فقد جوزوا أن يكون فرعون وأشباهه في الجنان. ومن مات على التوحيد في دركات النيران. لاحتمال تغير الحال. وإن قالوا بل كل على مامات عليه من كفر وإيمان. قلنا فدعا المسيح إياهم وكونه مات بسببهم وقع عبثاً بلافائدة.

فإن قالوا لا بد من صورة الدعوة لإقامة الحجة عليهم في القيامة. قلنا قد دعاهم أنبياءه ورسله وأقاموا الحجة عليهم. فما حاجته إلى تجشمه أمراً قد فرغ منه إلا أن يقولوا إنه اتهم أنبياءه ورسله في السفارة. ولم يدر ما أحدثوا في التبليغ عنه. فنزل ليعلم حقيقة الأمر.

فيقال لهم أليس قد رعاهم في حال حياته فزعمتم أنهم وثبوا عليه فقتلوه. أفتررون أنه في حال مماته أقوى منه في حال حياته. فما يؤمنكم أنه حين دعاهم في

(١٢٨) ربيع متى ٦١٠، ٢٤/١٥، ومرقس ١٧/٢.

القبور ولبوا عليه وفتكوا به. كما فعلوا به وهو حي. إذا كان لا يستحيل من الأموات الدعوى والإجابة لا يستحيل منهم القتل والإهانة.

ويقال لهم... أليس المسيح عندكم عبارة عن لاهوت وناسوت اتحاداً فصاراً مسيحاً؟ فإذا قالوا: بلى. قلنا... فالميت أيهما؟ فإذا قالوا الناسوت. قلنا فكيف استقل بهداية الخلق ناسوت ميت. وعجز عن ذلك لاهوت حي. أفنتقلون إن ناسوت المسيح أقدر على الهداية من لاهوته. وأيضاً فإن الناسوت في حال اتحادهما أقام فوق الثلاثين سنة بالناصرية. وأورشليم لم يتجاوز ذلك. فلما فارق لاهوته يوماً وليلة. قلتم إنه أتى الأموات وهم في أكناف الأرض متفرقون فدعاهم. فما نرى الناسوت على مقتضى ذلك إلا أعظم حالة من اللاهوت. وما نرى لاهوته الذي كان متحداً بجسده إلا حبسه عن خير كثير إذ عطله عن الانبعاث ونشر الدعوة. فكيف يكون إله حي. أنهض منه جسد ميت، والقسمان باطلان على مالا يخفى.

فإن قالوا: بل أحياء غيره وهو الذي أماته. قلنا... فذلك الغير الذي تولى موته وإحياءه أحمى أم ميت. فإن قالوا ميت. كان ذلك محالاً. إذ الميت لا يحيى ولا يميت. وإن قالوا كان حياً قادراً أمات المسيح ثم أحياه. قلنا... فقد اعترفتكم أن المسيح عبد من العبيد تجرى عليه الأحكام من الموت والإحياء. وفي ذلك بطلان شبهة إيمانكم. إذ تقولون إن المسيح إله حق غير مخلوق. وأنه أتقن العوالم وخلق كل شيء. ثم يقال: أخبرونا هل إمامة المسيح من أماته وأعدمه فضل وحكمة. أم سفه وعيب فإن قالوا فضل وحكمة فقد أثبتوا على اليهود لمساعدتهم على ذلك وعلى يهوذا لأنه فاز بالدلالة عليه وأعان على حصول ذلك (١٣٩).

فإن قالوا لعن اليهود ويهوذا متعين لأن ذلك هو كبسبهم وإن وافقوا الفضل والحكمة وصادفوا ذلك مصادفة.

يقال لهم... فكيف يقول المسيح على الصليب إلهي إلهي كيف تركتني

(١٣٩) صرحت النصوص في العهد الجديد أن المسيح لم يكن معروفاً لدى رجال الشرط - وإن كان المعقل يستبعد ذلك - وأن الذي دلهم عليه مقابل رشوة هو يهوذا الإسخريوطي - مرقس ١٤/١٠، لوقا ١٦/٦، ٢٧/٢٢ برحنا ٢٧/١٣.

وخلدني^(١٤٠) وكيف قال إلهي إن كان يحسن صرف هذا الكأس عنى فأصرفه^(١٤١). فلزم بمقتضى قولكم إنه لم يرض بهذا الفضل والحكمة. والتمس البقية. وذلك فيما زعمتم سفه يناقض الحكمة.

ثم يقال لهم خبرونا. لو لم يتب آدم هل كان قتل المسيح مستقل بخلاصه دونها؟ فإن قالوا نعم. في دم المسيح خلاص وإن لم يتب فحينئذ خلت التوبة عن الفائدة ولزم أن يكون كل فاجر وكافر^(١٤٢) وظالم قد خلصوا.

فإن التزموا ذلك يقال لهم... فاليهود ويهوذا وفرعون ونمرود قد خلصوا أيضاً. وأنتم لاتقولون بذلك. لكنه لازم لكم. فإن قالوا بل الخلاص بمجموع الأمرين. قلنا فلا يكون دمه مكافياً لآدم. مالم ينضم إليه التوبة. فهو ينقص عن مقابلة آدم وفيه العجز عن خلاصه لولا التوبة. ومن عجز عن خلاص عبد واحد إنه عن خلاص سائر العباد أعجز.

وقال مرقس في خاتمة إنجيله. إن المسيح حين ودع تلاميذه صاعداً إلى السماء قال لهم (اكرزوا بالإنجيل في الخليقة فمن آمن خلص ومن لا يؤمن فإنه يبدان)^(١٤٣) فالإيمان هو المخلص بشهادة المسيح ولا يقتل ولا يصلب.

وقال لهم هل كان خلاص آدم من غير أن ينال المسيح سوء ممكن في قدرة الله تعالى أم كان سبحانه عاجزاً عن سلامة عبده وصونه من الحن والبلايا، فإن قالوا لا يمكن، جعلوا الله عاجزاً مضطراً، وسائر كتب الله تكذبهم إذ هي شاهدة له بالقدرة على كل ممكن.

وإن قالوا كان قادراً جوروراً الله ونسبوه إلى الظلم إذا عذب أو قتل المسيح وهو قادر على سلامته وكفايته وذلك مشوش على أصولهم بالتحسين والتقيح والله أعلم.

(١٤٠) راجع للمهوشة رقم ٣٦ من هذا الباب.

(١٤١) راجع للمهوشة رقم ١٢٥ من هذا الباب.

(١٤٢) كلمة (كافر) ساقطة من المصحوة.

(١٤٣) ورد في مرقس أن المسيح قد ظهر لتلاميذه (وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واحمد خلص، ومن لم يؤمن يبدن) ١٦/١٥/١٦ ومضى ١٩/٢٨ وروحاً ١٦/١٥.

في الأدلة على أن المصلوب الخبيث. وأنه عند قتله على قتله أخيه
والدلالة على رفعة إليه. لشرفه عنده ومكانته لديه

قد تقدم أن أصحاب المسيح المؤمنين لم يحضر منهم أحد. واليهود الكفار شرذمة قليلة أكثرهم لم يعرف المسيح أصلاً ولم يحصل لهم غلبة ظن بقتل المسيح فضلاً عن حصول العلم الضروري به. وما نحن نورد من الحجج المقبولة عندكم ما يقضى بغلطكم في قتل المسيح وصلبه. ويحقق لكم أن المفعول به ذلك سواء. وهو الشبه الذي نطق الكتاب العزيز به. وقد ثبت ذلك عن الله بنبوات الأنبياء ورسالات المرسلين. إذ كل مصدق وشاهد بنبوة سيدنا محمد سيد المرسلين. وأن ما ينطق به عن الله تعالى^(١) وأنه معصوم عن الكذب والسهو والغلط. وقد شهد الله على لسانه أن المسيح ليس مقتولاً ولا مصلوباً وأنه شبه لهم ويدل على ذلك ما سنورده من الحجج.

الحجة الأولى: أن المسيح نشأ في أظهر اليهود وتردد معهم في مواسمهم وأعيادهم وزاحمهم في مجامع قراءتهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وسطهم^(٢) وأنه حين بهر في علم التوراة والنبوات. كان عندهم في الهيكل بأورشليم وناظر أحجارهم فيبهتهم بحسن تعليمه وبما منحه من الفهم الثاقب والحجة البالغة ويقولون متمججين من شأنه أليس هذا ابن يوسف. أليست^(٣) أمه مريم أليس إخوته وإخوانه عندنا فمن أين له هذه الحكمة^(٤) فحيثما ما حاجتهم أن أكثروا رجلاً من تلاميذه بالأجرة حتى عرفهم بشخصه لولا وقوع الشبه الذي نقول به.

الحجة الثانية: على أن المقتول غير المسيح وأنه كان قد شبه لهم: قول النقلة

(١) ما هنا اسم موصول. قال تعالى (وما يطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) النجم ٤٠٣. (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين. لم لقطنا منه الرزين). الحاقة ٤٤ ٤٥ ٤٦.

(٢) اضطربت الأنجيل حين حديثها عن فترة البدء بالنسبة للمسيح. فهنا بسط القول عنه وعن نسبه وأحواله حتى استغرق ذلك بعض الإصحاحات. متى ولوقا ويوحنا. وجدنا مرقس يهضم ذلك بالكلية ويذكره في ست آيات من الإصحاح الأول.

(٣) في الأصل (أليس).

(٤) ذكر يوحنا أن اليهود كانوا يلتمسون عليه (لأنه قال أما هو العبر الذي نزل من السماء. وقالوا أليس هذا هو يسوع ابن يوسف الذي نحن عارفون بأبيه وأنه فكيف يقول هذا إلى نزلت من السماء) صح ٤١/٦.

إن رئيس الكهنة أقسم على المأخوذ بالله الحي المسيح أنت؟ ابن الله الحي^(٥) فقال له أنت قلت ولم يجبه بأنه هو المسيح^(٦).

فلو كان المقسم عليه هو المسيح لقال له نعم. ولم يستجز^(٧) أن يورى في الجواب وهو محلف بالله الحي. ثم إن المسيح إنما جاء ليث الحق ونشر الصدق. فكيف يأتي لشئ ويتكلفه ثم يكتمه.

قالت النصارى لو كان غيره لبينه ولم يخف ذلك وكان يقول لست المسيح وإنما أنا سواه. فنقول إن الشبه ربما أدركته دهشة تمنعه من البيان والإيضاح. أو يقال: أخذ الله على لسانه فلم يستطع أن يخبر عن نفسه صوناً لئنه أن يفصح الرجل عن أمره. أو نقول يحتمل أن الشبه لصديقيته أثر المسيح بنفسه وفعل ذلك بم عهده إليه رغبة في الشهادة فلهمذا ورى في الجواب. وقد وعد المسيح التلاميذ قبل بقولهم لو دفعنا إلى الموت معك لمتنا^(٨). والشبه من جملتهم. فوفى لما وعد من نفسه على عادة الصديقين من أصحاب الأنبياء. فهم^(٩) رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. وقد عاهد أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم له وباهوه على أن يفدوه بأنفسهم وأموالهم فوفوا بما وعدوا فأثنى الله عليهم في كتابه العزيز^(١٠) بقوله «إن الله اشعري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقيقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده

(٥) في التيمورية (بالله الحي القديم أنت أنت المسيح).

(٦) ورد في متى (فاجاب رئيس الكهنة وقال له استطفتك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله قال له يسوع أنت قلت... ٦٤، ٦٣/٢٦.

(٧) في الأصل (يستحسن) والسبيل عن التيمورية.

(٨) انفراد متى يذكر هذه القصة ومفادها الحكم بالملك فيه على جميعهم (فأجاب بطرس وقال له وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً. قال له يسوع الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصبح ذلك تنكرني ثلاث مرات. قال له بطرس ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك. هكذا قال أيضاً جميع التلاميذ... ٣٥، ٣١/٢٦.

(٩) في الأصل (فهو من) وكلمة (هم) عن التيمورية. والحكم لا يبرز على من ورد اسمهم صراحة في الإنجيل وإنما الورد الحكم عليهم بصفتهم في القرآن. كل عمران ٥٢، المائدة ١١١، الصف

١٤.

(١٠) كلمة (المزير) ساقطة من التيمورية.

من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم»^(١١) فلو كان المقسم عليه هو المسيح لم ينكر ولم يُؤز.

فإن قلت قال الله تعالى «ولكن شبه لهم» فإذا شبه لهم يسألون هل هو المسيح أم لا. أما كان فى شبهه بالمسيح ما يفتنهم عن السؤال عنه.

قلنا وإن ألقى الله عليه شبه الصورة فلم يلق عليه ما كان كسى به المسيح عليه السلام من المهابة وأبهة الرسالة وعظم الشأن فهم يعهدون منه ذلك حتى كانوا إذا أنكروا عليه شيئاً مما يقوله بنى ظهرائهم مما لا تختمله عقولهم بمنعمهم من الوقوع به هيئة سلطانه وعظيم مهابته فوجدوا معهم رجلاً ذليلاً حقيراً لا يمتنع عليهم بشئ مما يقصدونه به - من الإهانة والضرب والصفع -^(١٢) ولا سيما وقد أخذوه ليلاً فراهبهم أمره ولم يتيقنوا أنه المسيح فاحاجوا إلى السؤال والقسم وإلا فأى حاجة لهم فى ذلك لو عرفوه يقيناً وزادهم رية فيه حيدته عن الجواب.

الحجة الثالثة: على حماية المسيح - عليه السلام - ومصلوب غيره والدلالة على رفعه قال لوقا: المسيح صعد إلى جبل الجليل ومعه بطرس ومعمقوب ويوحنا. فبينما هو يصلى إذ تغير منظر وجهه عما كان عليه وابيضت ثيابه وصارت تلمع كالبرق. وإذا موسى بن عمران وإيليا قد ظهرا له وجاءت سحابة فأظلمت وأما الذين كانوا مع المسيح فوقع عليهم النوم فناموا)^(١٣).

(١١) سورة التوبة آية ١١١.

(١٢) الجملة ساقطة من التيمورية.

(١٣) ورد فى لوقا (وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام أخذ بطرس ويوحنا ومعمقوب وصعد إلى جبل ليصلى. وفيما هو يصلى صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسا مبيضاً لامعاً. وإذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وإيليا. اللذان ظهرا بمجد وتكلما عن خروجه الذى كان عهدهما أن يكمله فى أورشليم. وأما بطرس واللذان معه فكانوا قد نزلوا بالنوم. فلما استيقظوا رأوا مجده والرجلين الواقفين معه. وفيما هما يفارقانه قال بطرس ليسوع بامعلم جيد أن نكون ههنا فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة وإيليا واحدة. هو لا يعلم ما يقول وفيما هو يقول ذلك كانت سحابة فظلمت فحافروا عندما دخلوا فى السحابة. وصار صوت من السحابة قائلاً هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا. ولما كان الصوت وجد يسوع وحده وأما هم فسكوتوا ولم يخبروا واحداً فى تلك الأيام بشئ مما أبصروه... ٢٨/٩ - ٣٦ وراجع متى ١/١٧ - ٨ ومرقس ٩/٢ - ٧.

وهذا من أوضح الدلالة على رفعه وحصول الشبه الذى نقول به وذلك أقوى ما يتمسك به فى حماية المسيح ووقوع شبهه على آخر سواء. إذ لا معنى لظهور موسى وإيليا ووقوع النوم على أصحابه إلا رفعه ومابقى بعد ذلك ورأوه بعد يقظتهم ليس المسيح إنما هو طور من أطورا روحه لأن المسيح كان له قوة التطور وهذا من أحكام الروح ولو رفعت إلى المهل الأسنى يكون له طور فى هذا العالم. وقد شوهد جماعة من الموتى يمضون فى الأسواق بصورهم وليس ذلك سوى طور من تشكيل أرواحهم^(١٤) وحكاياتهم فى هذا عجيبة يضيق عنها هذا المختصر.

ألا ترى أن اليهود كانوا يسمعون منه أن إيليا-يأتى فلما رفعوه على الخشبة قالوا دعوه حتى نرى إن كان إيليا يأتى فيخلصه^(١٥) فصاروا فى شك يريدون تحقيقه. فإن أتى إيليا فما رفعوه هو المسيح وإن لم يأت فهو غيره كما فى ظنهم. فلما لم يأت زادوا ريبة فى أمره.

والدليل على غلط النصرارى قول بولس الرسول فى صدر رسائله زاريا عليهم (إنهم لم يعرفوا الله ولكن أضلت قلوبهم التى لا تفقه فجهلوا واستبدلوا بالله الذى لا يناله فساد صورة الفاسد. فلذلك أهملهم الله وتركهم وشهوات قلوبهم النجسة فبدلوا حق الله بالكذب. وعبدوا الخلائق والآروها على خالقها الذى له التسايح والبركات فلذلك وكلهم الله إلى الأبداء الفاضحة)^(١٦).

(١٤) ليس للمؤلف نص بسعفه لإقامة الدليل على قوله.

(١٥) ورد فى متى (ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة الثامنة. ونحو الساعة الثامنة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيليا إيليا لما شققتى أى إلهى إلهى المفا تركتى تقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا إنه ينادى إيليا. وللوقت ركض واحد منهم وأخذ إسفنجة وملاها خللاً وجعلها على قبة وسقاه. وأما الباقون فقالوا اترك لترى هل يأتى إيليا ليخلصه....) صح ٤٥/٢٧-٥٠، وانظر مرقس ١٥/٣٣-٣٦.

(١٦) ورد فى رسالة رومية (لأنهم لما عرفوا الله لم يمجده وشكروه كإله بل حسموا فى أنكارهم وأظلم قلوبهم الغيبى.... وأبدلوا مجد الله الذى لا يفتى بشبه صورة الإنسان الذى يفتى والطيور والدواب والزحافات. لذلك أسلمهم الله أيضاً فى شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وجعلوا مخلوق دون الخالق الذى هو مبارك إلى الأبد آمين. لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان... ٢٠/١-٢٦.

تَكَان بولس هذا ألهمه الله ماسيفعله متأخروا النصرارى إلهاما فنطق بذلك رداً عليهم ومصرحا بكفرهم وضلالهم.

الحجة الرابعة: أن المأخوذ قد غيرت صورته لما سبق ذليلاً. وأكس من الشوك إكليلاً وجذب وسحب ولزم وضرب. وحمل خشبته التى عليها صلب. وقال يوحنا -إن المسيح- (١٧) أخذ فى ليلة باردة من بستان بوادى الأردن (١٨) كان يخلو فيه مع تلاميذه (١٩) فاجتمع فى القصة ما يفضى إلى الغلط. فترجع فى النقل اللفظ. وهو أن المصلوب أخذ فى ليل مظلم على حين فترة (٢٠) فلم يصل به الشرط حتى طمست محاسنه فلم يتحقق أنه المسيح فما نقله لوقا أعظم دلالة على أنه الشبه.

الحجة الخامسة: على ماقلنا. قال يوحنا التلميذ كان يسوع مع تلاميذه بالبستان فجاء اليهود فى طلبه فخرج إليهم يسوع وقال لهم من تريدون قالوا يسوع وقد خفى شخصه عنه فقال أنا يسوع وفعل ذلك مرتين وقد أنكروا صورته (٢١).

فانظر رحمك الله وتدبر إلى ذلك لما سألكم من الذى تريدون قالوا يسوع. وهم أعداؤه فلم يسمعه أن ينكر نفسه وقال لهم أنا يسوع لما علم أن الله تولى حراسته منهم وأنهم لايتألونه بسوء فكيف يمكن أن ينكز نفسه لما سأله رئيس الكهنة وأقسم عليه لكن لما لم يصدقوه أنه المسيح ألقى شبهه على رجل من أوليائه وكيف لم يصدقوه وهو الناشئ بينهم وهو المرئى بينهم فى جماعتهم.

الحجة السادسة: قال لوقا فى إنجيله (إن المسيح بعد قيامه صحب رجلين من

(١٧) (إن المسيح) تطلبها السابق.

(١٨) فى الأصل (بوادى الأرز).

(١٩) راجع قصة الصلب فى متى. ص ٢٦، ومرقس ص ١٥، ولوقا ص ٢٣، ويوحنا ص ١٩.

(٢٠) فى التيمورية (على حين فترة).

(٢١) ورد فى يوحنا (فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفرسيسين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصايح وسلاح. فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه وقال لهم من تطلبون. أجابوه يسوع النصرى. قال لهم يسوع أنا هو. وكان يهوذا مسلماً واقفاً معهم. فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض. فسألهم أيضاً من تطلبون فقالوا يسوع النصرى أجاب يسوع قد قلت لكم إني أنا هو. ٩-٣/١٨٠٠.

أورشليم وهما يطلبان قرية يقال لها عمواس . فماشاهما وكانت عيونهما ممسوكة عن معرفته فلما كلمهما عرفاه بعد ذلك^(٢٢) وقال أيضاً (بينما التلاميذ في غرفة لهم إذ وقف المسيح في وسطهم بعد قيامه والتمس منهم شيئاً يأكله فأطمموه جزء حوت وشيخاً من شهد العسل)^(٢٣) .

اعلم وفقك الله أن الشبه لما فدى المسيح بنفسه من أعدائه أخفى الله شخص المسيح عن العيون . وإن قيل رفع حين أخذ الشبه إلى القتل والصلب كان أشبه . ثم مايندا للناس من صورته بعد انتهاء الصلب والقتل والدفن وبقائه في القبر مدة إنما هو تطور من روحه وليس جسماً حقيقياً^(٢٤) . فمضيه إلى الجبل ومعه بطرس كما تقدم وبياض الأثواب وليمها وإلقاء النوم على الحاضرين يؤيد أن رفعه كان قبل قتل الشبه . وأن الذي بقي بعد الجبل عندهم إنما هو تطور روحاني إن شاء أبناؤه وإن شاء فكه . وأن الشبه قضى له بالقتل والصلب . وإن كان المسيح غنياً أن يفدى بشبه أو غيره . وفي الكتاب العزيز مايندل على ذلك . بأنهم أخذوا رجلاً شبه لهم فعلوا به ذلك . ويحتمل أن يكون المسيح أخفى الله شخصه عن أعدائه وما رفع إلا بعد صلب الشبه . فقال لوقا وغيره بعد قيامه ظناً منهم أنه صلب وإنما هو بعد اختفائه عن أعين الناس حتى خاب مكر أعدائه لكن الأوجه أنه رفع قبل ذلك عند تغير لون أثوابه ووجهه وحضور موسى وإيليا وإلقاء النوم على من كان معه وأن مايندا للعيون بعد ذلك إنما هو أطوار من روحه الشريفة كما تقدم .

الهجة السابعة: قال يوحنا: وقف المسيح على تلاميذه وهم يصيدون السمك فقال لهم يا فتية هل عندكم من طعام فلم يعرفوه . فقالوا: لا ، فقال ألقوا الشبكة من

(٢٢) اقرأ القصة بتمامها في لوقا ص ١٣/٢٤ - ٣١ .

(٢٣) ذكر لوقا أن الاثني السبعين قد عادوا إلى الأحد عشر يمشرونهم بما رأوا (ويصنعهم غير مصدقين من القرح وتتجهون قال لهم أخذكم ههنا طعام . فاولوه جوعاً من سمك مشوي وشيخاً من شهد عسل . فأخذ وأكل قدامهم) لوقا ٤١/٢٤ ، ٤٢ .

(٢٤) إن هذه الوقائع أخبار آحاد لا يمول عليها وقدان المحبوب فجاءه يحبل للنفس حوته بل إنها لتعلمه قادماً في بعض الأحيان وفي أحيان أخرى تتكرر وفاته كما وقع من عمر بن الخطاب حين قال من قال إن محمداً مات ضرت حقته .. وكان الأولى بالمولف أن يحمل ماورد على الجانب النفسى لا التسليم .

الجانب الأيمن ففعلوا فرفعت سمكاً كثيراً فحيثخذ عرفوه. وقالوا هو المسيح. وكان أحدهم عرباناً فأخذ مئزره حين عرف المسيح (٢٥) وألقى نفسه فى البحر.

فاتنظر رحمك الله. إن المسيح بن مريم لما كان من الأنبياء والمرسلين والسادة العارفين أناه الله تعالى من فنون الولاية وعجائبها شيئاً كثيراً.

فمن فنونها التطور. وهو أن العارف يبدو فى أى طور شاءه وأى هيئة أرادها. حتى إن الأمتياز الكبير نفعنا الله ببركاته حكى عن نفسه أنه كان وهو ابن ثلاث سنين أو نحوها يكون مضطجعاً جانب أبويه فينقلب طيراً فيطير إلى أعلى بلاد هنج (٢٦) فينظر إلى اتساع الوجود فيخاف أن يتوه عن أبويه إذا أمعن فى الذهاب. فينزل إليهما وينقلب آدمياً كما كان وحكى بعضهم أنه دخل عليه بيتاً فوجد البيت مملوفاً من أطوار الشيخ كل طور يراه هو الشيخ بأثوابه وهيمته فلم يدر شكله الحقيقى من بين تلك الأطوار. وقد شهدناه فى صور شتى وأشخاص شتى (٢٧).

ومثل ذلك ما روى عن قضيب البان الموصلى وهو أن قاضياً توعدوه بالأدب على تركه الصلاة وتضمخه بالنجاسة فصادفه فى آخر زقاق مستطيل فمشى يسيراً فانقلب فلاحاً ثم مشى يسيراً فانقلب فقيهاً ثم مشى يسيراً فانقلب جندياً إلى أن انتهى ثم مشى إلى القاضى فقال له من هو قضيب البان من هذه الأشخاص حتى تحكم عليه بالأدب فتاب القاضى واستغفر له.

وحكاياتهم فى ذلك شهيرة. وكان للسيد عيسى من ذلك ما بهلج عن الوصف. فبدأ أولاً لمريم المجدلانية فى صفة حارس بستان. ثم مشى مع الرجلين لقربة عمراس فلم يعرفاه لولا ما أراد إظهاره لهما فتحققاه بالبيان ثم وقف على تلاميذه عند

(٢٥) النص (ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع. فقال لهم يسوع ياغلمان أكلت عندكم إداماً. أجابوه لا. فقال لهم ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فصيدوا. فلقوا ولم يهودوا يفترون أن يجلبوها من كثرة السمك. فقال ذلك التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب. فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب انزق بثوبه لأنه كان عرباناً وألقى نفسه فى البحر) يوحنا ٤/٢١-٧.

(٢٦) فى التيمورية (البازنج) والرواية فيها توقف.

(٢٧) مكلاً يدفع الحب إلى الغفلة فى وصف حال المحروب إلى حد الشطط..

صيد السمك فلم يعرفوه فلولا أظهر نفسه ماستر العريان.

الحجة الثامنة: إن القول بقتل المسيح يكذب المسيح وما أدى إلى تكذيبه فهو باطل وبيانه هو أن المسيح عليه السلام قد بشر في إنجيله بمحمد صلى الله عليه وسلم. وقال إنه النبي الصادق الآتى بعده^(٢٨). ومحمد عليه الصلاة والسلام قد جاء وأخبر أنه ما قتل ولا صلب فالقول بقتل المسيح يؤدي إلى تكذيب المسيح.

الحجة التاسعة: لو قد صح قتل المسيح وصلبه لبطلت الدلالة على وجود الباري ولبطل جميع النبوات وكذب سائر الأنبياء. لأن الأنبياء كل منهم بشر بمحمد والتمزم الإيمان به واتباعه. فإذا جاء محمد وأخبر بخبر غير صادق فيه بطلت نبوته لذلك وبطلت نبواتهم حيث أخبروا أنه نبي فلا يوثق بأخبارهم عن توحيد الله وحدوث العالم وقدم الصانع وغير ذلك مما جاءوا به وما أدى إلى ذلك فهو مردود من أصله.

الحجة العاشرة: قال لوقا (لما كان في الشهر السادس من حمل الياصابات زوجة زكريا يحيى جاء جبرئيل إلى مريم العذراء بالناصرية من أرض الجليل وهي إذ ذاك خطيبة يوسف رجل من نسل داود وقال لها أبشرى أنتها الممتلئة بنعمة الرب مباركة أنت في النساء. فلما رآه اضطربت من كلامه فقال لها لا تخافي فقد ظفرت بنعمة من عند الله تعالى. وأنت تقبلين حبلاً بولد يدعى يسوع يكون عظيماً وابن العلاء يدعى يعطيه الرب كرسي أبيه داود يملك على بيت يعقوب. فقالت مريم أنى لى بذلك ولم أعرف رجلاً فقال جبرئيل روح القدس يحل عليك وقوة العلاء تظلمك فقالت مريم ها أنا عبدة الرب فليكن ماقلت^(٢٩).

(٢٨) من أوضح البشارات الدالة على بعث محمد صلى الله عليه وسلم وأنه سيكذب في دعوى الصلب ويؤيدهم في عقيدة الثلاث مارود في إنجيل يوحنا (لكنى أقول لكم الحق إنه غير لكم أن انطلق لأنه إن لم انطلق لأبنيكم المزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذلك يهتك العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما على بر فلأنى ذاهب إلى أبى ولا روتنى أيضاً. وأما على دينونة فلأن وليس هذا العالم قد دين... ص ١١-٧/١٦.

(٢٩) راجع النص في إنجيل لوقا ص ٢٦١-٣٥.

ورد ذلك على مريم مورد الامتتان والإنعام. وهو أن يجلس ولدها على كرسي
أبيه داود. وهملكه رقاب اليهود. فالقول بأن المسيح هلك ومملك يقضى السخرية
والكلب من الرسول والبناء من المرسل والكل محال. فالقول بقتله محال. وحكمه
آخر الدهر بشر به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. وقته لليهود^(٣٠) مصداق لوعد
السيد جهنم. فإن وعد الله حق. وبما يدل على فساد دعوى القتل ما اشتمل عليه
الفصل من الاضطراب وقبح الألفاظ كقوله لرئيس الكهنة: إنكم من الآن لآتون
ابن الإنسان حتى ترونه جالسا عن يمين القوة وآتيا في سحب السماء^(٣١) يرعد بالقوة
الله تعالى.

وقوله (إن أناساً من القيام ههنا لا يدوقون الموت حتى يرون ابن الإنسان آتياً في
ملكوته)^(٣٢) وكقول الملك للنسوة تعالين فانظرن إلى الموضع الذي كان فيه الرب في
القبر^(٣٣) ما أخلق هذا الموضع بالهزة والكلب. إذ ليس من أسماء الله تعالى إنسان
ولم ير أحد من القيام هناك قبل موتهم عيسى آتيا في ملكوت السماء والرب لا يكون
في لحد ولا قبر. وأيضاً في الفصل أن المصلوب شكاً العطش^(٣٤) والإنجيل مصرح أن
المسيح كان يطوى أربعين يوماً وأربعين ليلة^(٣٥) أهبزع من فراق الماء ساعة. وقد كان

(٣٠) روى مسلم في صحيحه بسنده إلى حليفة بن أسيد الثقفلي قال اطلع النبي صلى الله عليه
وسلم علينا ونحن تلاميذ قتال أما تلاميذهم؟ قالوا نذكر الساعة قال إنها إن تقوم حتى ترون قبلها
عشر لآيات فذكر النخيل والذباب وطلوع الشمس من مغربها وتزول عيسى بن مريم صلى
الله عليه وسلم وأبوجرح وأبوجرح وللاثة عسوف عسوف بالشرق ونصف بالغرب ونصف بحجرة
الرب وآخر ذلك نزلت من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم... صحيح مسلم ك الفتحة باب
الآيات التي تكون قبل الساعة.

(٣١) ورد في متى لوحيتك تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحيتك توح جميع قبائل الأرض
ويصرون ابن الإنسان آتيا على سحب السماء بقوة ومجد كثير... صح ٣٠/٢٤.

(٣٢) ورد في متى (الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يدوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا
في ملكوته) حتى ٢٨/١٦.

(٣٣) ورد في متى (علما انظر الموضع الذي كان الرب مضطجاً فيه...) صح ٦/٢٨.

(٣٤) راجع حتى ٢٤/٢٧، مرقس ١٥/٢٣.

(٣٥) ورد في متى (ثم أسعد يسوع إلى البرية من الروح ليحرب من إبليس. فبعد ما صلح أربعين يوماً
وأربعين ليلة جاع أعيراً) صح ٢٠/١٤.

يقول لتلاميذه: إن لى طعاما لاتعرفونه^(٣٦). فمن كان صابراً على الزاد والماء المدة السابقة كيف يجزع من فراقه. وقد كان صابراً قبل ذلك عن مذاقه. وبذلك يتحقق أن العطشان الطالب. والمستسقى والراغب غيره وكذلك قوله وهو على الصليب إلهى إلهى لم تركتنى وخذلتنى^(٣٧). وذلك ينافى الرضا بمر القضاء وبناقض التسليم لأحكام الحكيم وذلك لا يليق بالصالحين. فضلاً عن أكابر المرسلين^(٣٨) فإن صح ذلك فهو من كلام المصلوب لأن الشبه لما سلم نفسه يتبنى فداء نبيه عيسى عليه السلام كان طامعاً فى عدم القتل والصلب وأن يحصل له من قبل الله تعالى حماية من أعداء المسيح ولم يحقق وقوع القتل ولا الصلب فلما آيس من النجاة والحياة. ناجى إلهه بما كان فى طوبته من ظن النجاة. وقال لم تركتنى وخذلتنى وما تجيئتنى من أعداء يسوع كما كان فى ظنى. وما علم أن ذلك خير له عند ربه. وأن الله أناله الدرجة العظمى فى جنة الفردوس لاستسلامه للقتل وإن لم يحقق وقوعه رجاء فى النجاة من أهدى عدهاء. إذ لو كان المسيح هو المقتول أو المصلوب لكان حين احتضرت مستبشراً بلقاء ربه فرحاً بانقلابه إلى سعيه كما عهد من الأنبياء والمرسلين قبله حيث لم يجزعوا من الموت ولم يخافوا القوات. إذ فى الموت طلبهم وغاية رغبتهم لترقيهم إلى حضرة حبيبهم. ووصولهم إلى جنة قريهم.

وإذا قلت إن المسيح أستم تزعمون أنه تعنى ونزل ليؤثر العالم بنفسه. ويخلصه من الشيطان ورجسه. أفتقولون إنه ندم على ما فعل وطلب الإقالة فلم يفلح. وأنه ما فعل ذلك إلا مخلولاً متروكاً مغلوباً على أمره معاتباً مولاه على فعله غير راض بالقضا. ولا متمسكاً بحيال الرضا. فتبا لمن ينسب هذه الحالة لأقل عباد الله الصالحين فضلاً عن أولى العزم من المرسلين.

وأما قولكم إنه صرخ وأمال رأسه، وأسلم روحه^(٣٩) فمتناسب لكلام المجانين.

(٣٦) ورد فى يوحنا أن التلاميذ قالوا للمسيح كل (فقال لهم أنا لى طعام لاكمل لستم تعرفونه أتم) صح ٣٢/٤.

(٣٧) راجع متى ٤٦/٢٧ ومرقس ٣٤/١٥.

(٣٨) فى التيمونية (أكابر المسلمين) وكلاهما صحيح المعنى.

(٣٩) راجع متى ٥٠/٢٧، مرقس ٣٧/١٥، لوقا ٤٦/٢٣، يوحنا ٣٠/١٩.

فكيف يتولى الميت إسلام روحه. أمى فى يده حتى يسلمها أو فى قدرته أن يجذبها بل هو فى شغل شاغل عن ذلك. وعن الاختيار فى سلوك تلك المسالك. وتسليم الميت نفسه غير مشاهد بالعيان حتى يطلع عليه بصر إنسان فيخبر عما كان^(٤٠).

أين قولهم فى شريعتهم: نؤمن بالرب الواحد يسوع المسيح الذى بيده أتقنت العوالم وخلق كل شئ وليس بمصنوع الذى نزل من السماء لخلاص معشر الناس كيف يصح لهم هذه الدعوى وهو ينادى بحضرة أعدائه اليهود إلهى إلهى كيف تركتى وخذلتى. هذا لا يصلح من أضعف العبيد. فكيف يكون من ييدى وبعيد. وكيف يكون مقروناً باللصوص مصلوباً على الخشبة له إله يدعو ويسأله أن لا يتركه ويخذه. فإن كانت الأمانة صادقة فالإله الأزلى بكى واتسحب وسأل الإقالة فلم يجب. وسمرت يده على الخشب. وإن كان الإله منزها عن هذه النقائص مخصوصاً بأشرف الخصائص فالأمانة باطلة وقد تقدم أنها الخيانة فى العاجلة والآجلة والحق أن المصلوب والمقتول الشبه. وقلت من جملة قصيدة تقدم شئ منها وهى هذه...

ولعبه عيسى خصائص رحمة	فهرت أعاديه معانى سرها
رفع المهيمن ذاته لسمائه	فى عزة وبما يليق بقدرها
وفداه بالشبه الذى ألقاه فى	أيدى العداة فلداق شدة ضرها
حتى يكون ممتعا بجواره	فى جنة الفردوس أى بمقرها
هذا ونحن نقول عيسى عبده	بخلاف قول الكافرين ونكرها

(تنبيه) روى وهب بن منبه أن المسيح حين أحاطت به اليهود فى بيت، صور الله الجميع بصورة المسيح فخرج واحد منهم وكانوا تسعة عشر رجلاً فأخذوه ليلاً وصلبوه^(٤١) وروى ابن إسحاق عمن أسلم منهم أن المسيح حين حصره اليهود قال

(٤٠) إن نصوصاً عدة قد وردت فى القرآن تصرح بوجود الملائكة لحظة الاحضار ومخروج المحتضر إلى مرحلة يدرك فيها أشياء ولكنه لا يستطيع معها إتياء. قال تعالى (فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون. ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون... الواقعة ٨٣، ٨٤، ٨٥).

(٤١) راجع البداية والنهاية ٩٣/٢ ونسب الرواية إلى ابن جرير الطبرى وأخبر أن العدد كان سبعة =

لأصحابه: من يقبل صورتي ويقتل وله الجنة. فقال بعضهم أنا فوقع عليه الشبه
وصعد المسيح من ساعته إلى السماء وأخذ الشبه فقتل. قاله السدي وابن جرير
وقتادة^(٤٢) وقيل بل هرب من كان معه من أصحابه وثبت معه واحد يسمى جرجس
فألقى الله شبهه عليه فأخذ ليلاً وقتل فلم يشك من كان هرب أن المأخوذ هو المسيح
وقد تقدمت رواية بطرس في صعوده الجليل ولبيح وجهه وثيابه وحضور الأنبياء موسى
وإيليا ونوم أصحابه وقد تقدم أن ذاك حين صعوده وما بقي في الأرض إنما هي أطوار
قلبه وروحه.

= عشر رجلاً من الحواريين.
(٤٢) انظر البداية والنهاية ٩٢/٢ ط دار الفكر.

الباب التاسع

في المهود من فتاح النصارى واليهود وحيل الرهبان ومارووه من
الكذب والبهتان وما افتراه اليهود على أنبياء الله الأبرار
كالمسيح وصفوته الأطهار

فضائح اليهود...

من ذلك أن اليهود عيبت عزيراً وقالوا إنه ابن الله^(١). وساروا في ذلك النصارى في عبادتهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك^(٢). والمتأخرون ينكرون ذلك لما شهد الله عليهم به في كتابه عدواناً وجحداً وهو منصوص عندهم. وقال به طائفة من أسلافهم يقال لهم المؤتمنية^(٣). وقد أسلم يهودى فتلا من أقوالهم ما فيه شهادة بأن عزيراً ابن الله. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. قال الله ﴿وما أمروا -أى في توراتهم- إلا ليعبدوا إلهاً واحداً﴾^(٤).

وسبب ذلك أنه لما أحياء الله بعد مائة عام فتلا عليهم التوراة عن ظهر قلب^(٥) يهزها هزاً كهز الشعر. وهم لا يقرؤونها عن ظهر قلب. فقالوا هذا ابن الله.

ومن فضائحهم أن قدماءهم عيبت الكواكب والزهرة وقربت لهم القرابين.

(١) التسليم بهذا القول مرده إلى النص القرآني الكريم (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهفون قول الذين كفروا من قبل قل قلهم الله أنى يؤفكون) التوبة ٣٠.

(٢) تأليه المسيح أمر مقطوع به عند جمهور النصارى الآن ومن يقف على صيغة صلاتهم (موسوعة تاريخ الأقباط ٤٢). يجد أن التمسيد به قائم في كافة الصلاة الموداة. وقد صرح القرآن بذلك (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم...) المائدة ١٧.

(٣) الفرق المشهورة بالنسبة لليهود خمسة (الغناية والميسنة والمقلوبة والبيذعائية والسامرة) وعن هذه الفرق صحح اثنان وسبعون فرقة وإن لم تظهر تراجمهم بصورة واضحة.

(٤) جزء آية سورة التوبة رقم ٣١.

(٥) قصة وفاة عزرا وبته ليس لها ذكر في العهد القديم. وقد ذكر بعض المفسرين أن المراد من قوله تعالى (أو كالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه...) البقرة ٢٥٩ أن صاحب القصة هو العزيز (عزرا) والراجح أن عزرا قاد اليهود في العودة إلى القدس سنة ٤٥٨ ق.م. وقيل سنة ٣٩٨ ق.م. وكان بربية كاهن وقد تلا شيئاً من التوراة على جموع المقيمين معه. ويعتقد اليهود أنه هو الذى جمع أسفار الكتاب المقدس ورتبها.... قاموس الكتاب المقدس ٦٢٠-٦٢٣.

وقد أخير الله بذلك نبي الله أرميا^(٦) في نبوته فقام فيهم ووعظهم وخوفهم بأس الله وسرعة بطشه وذكرهم بأهام الله. فتوالت عليه الشهب وقالوا إنا لاندع السجود للزهرة والكواكب وهموا بقتله^(٧). وقد عبدوا العجل أيام موسى حين ذهب إلى مناجاة ربه فصنع لهم السامرى عجلاً من الذهب وألقى عليه ما أخذه من تحت حافر فرس جبريل فانقلب لحمًا ذا عصب ودم وعروق له خوار كما قص الله علينا في كتابه. فأقبلوا على عبادته وتركوا عبادة الله تعالى. فقام هارون فيهم خطيباً ووعظهم فهموا أن يقتلوه فاعتزل عنهم في طائفة من قومه^(٨).

ومن فضائح طائفة منهم يقال لهم الأسمعية^(٩) مشبهة مجسمة يعتقدون أن خالقهم في صورة شيخ أبيض الرأس واللحية ويزعمون أن له في السماء الثالثة خليفة يسمونه الله الأصغر ويزعمون أنه مدبر العالم وهم يقولون بالنسخ.

ومن اليهود من يحيل النسخ بالعقل والنقل جميعاً^(١٠) وقد دل الدليلان العقلي والنقل على جوازه وأنه ليس من البدء المحال على الله تعالى وإنما هي أحكام مقدرة في مدد معلومة ينتهى كل بفرغ مدته على ما تقتضيه المصالح ولذلك

(٦) أرميا ١٢-١٧، ص ١٧٠٥-١٧.

(٧) تارن أرميا ١٢٦-١٥.

(٨) الذي صنع العجل في التوراة هو هارون خروج ١٣٢-٥ والذي صنعه في القرآن هو السامرى. طه ٨٧، ٨٨ وقد أنكر هارون عليه ذلك. طه ٩٠ والاعتزال مصرح به في التوراة. خروج ١٢٨-٥.

(٩) التشبيه وصف لازم عند عامة الفرق اليهودية ولا يستثنى من هذا الاعتقاد إلا فرقة المقلبة فقد أدعوا أن الله لا يوصف وأن الذي كلم موسى هو الملك وأولوا كافة النصوص التي تحمل التجسيم على غير ظاهرها. (الملل والنحل للشهرستاني ٢٢٧/٢).

(١٠) يرى اليهود أن الشريعة لا تكون إلا واحدة وقد ابتدأت بموسى واختتمت به. وقالوا إن النسخ يعنى البداء - أي ظهور أمر لم يكن يعلمه الرب قبل - والبداء على الله محال. فاستحال النسخ وهم يستشهدون بسائر النصوص التي وردت مصرحة بحكم شرعي لم قرن ذلك الحكم بقول التوراة (فريضة أبدية في أجيالكم) كذلك ذكروا أن الفعل إن كان مصلحة حسنة وهو حسن في نفسه وجب أن لا يحرم أو مفسدة في نفسه وجب أن لا يؤمر به. فالقول بالهصح يؤدي إلى انقلاب الحقائق بأن يصير الحسن قبيحاً وقلب الحقائق محال. فالنسخ محال (راجع الأجمية الفخرية ١٩٨-٢٠١، الملل والنحل للشهرستاني ١٦٧/٢. وإظهار الحق ٢٩٣ ط دار التراث).

أدلة ذكرها العلماء في كتبهم منها مايلي...

- ١ - أن الله أباح لآدم وذريته كل ما على وجه الأرض من طير ووحش ودواب وقد حرم الله على اليهود كثيراً من ذلك^(١١).
- ٢ - تحريم الأخت بعد حلها في زمن آدم^(١٢).
- ٣ - تحريم الجمع بين الأختين بعد حلها لإسرائيل^(١٣).
- ٤ - تحريم السبت بعد حلها ثم حلها بعد تحريمه^(١٤).

(١١) ورد في التوراة حل كل ما هو كان على ظهر البسيطة لنوح وبنه. فقد ورد (وبارك الله نوحاً وبنه وقال لهم اتمروا وأكثروا واملأوا الأرض. ولتكن غشيتكم ووهبتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء مع كل ما يهدى على الأرض. وكل أسماك البحر قد دفعت إلى أيديكم. كل دابة حية تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع. غير أن لحماً بهيمانه دمه لا تأكلوه...) تكون ١/٩-٤. ثم حرم الله على اليهود في زمن موسى مايلي: الجمل والأرنب والوبر والخنزير والنسر والأبوق والغنم والحصاة والباشق والشامين. والغراب والنعامة والظلم والباز واليوم والكركر والجمع والرعم والقلق والبهناء والهدهد والخفاش) تثية ١/١٤-١٤.

(١٢) لم يرد نص صريح في التوراة أو الإناجيل أو القرآن على أن الأخ كان يتزوج من أخته غير التوأم من أولاد آدم الأول. وقد ذهب شراح العهد القديم والمفسرون للقرآن الكريم عند تناول قصة قابيل وماييل هذا اللعاب. وادعوا أن سبب الخلاف مرده إلى رغبة قابيل في الزواج من توأمته والاحتفاظ بها دون أخيه وأسفر الخلاف عن قتله لأخيه. إلا أن التوراة ذكرت أن إبراهيم تزوج من سارة أخته لأبيه (تكوين ٢٠/٢٠). وقد حرم الزواج من الأخت بعد ذلك وفي التوراة ورد (عورة أختك بنت أهلك أو بنت أمك المولودة في البيت أو المولودة عطراً لا تكشف عورتها) لا ص ٩/١٨. أما تحريم الأخت فهو قطعي بنص القرآن (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمهاتكم وشالاتكم...) النساء ٢٣. وقد حرمت التوراة ذلك.

(١٣) الجمع بين الأختين كان جائزاً في زمن يعقوب حيث جمع بين ليرة وراحويل ابنتا لاهان (تكوين ١٥/٢٩) ثم حرم ذلك في زمن موسى (ولا تأخذ امرأة على أختها للضر لتكشف عورتها معها في حياتها) لا ١٨/١٨.

(١٤) يعتقد اليهود أن الله فرغ من الخلق في يوم السبت فاستراح (تكوين ٢/٢-٣) وقد منع الله نزول المن فيه حتى يستريح اليهود من العمل (مخروج ٢٢/١٦-٣٠) والراحة تشمل الإنسان والحيوان والضيف. ومن عمل فيه قتل (عدد ٣٢/١٥-٣٦) أما المسيح فقد أبطل هذه الشريعة (مرقس ٢٧/٢) وفي قرار المجمع المسيحي الأول لم يفرض قادة الكنيسة الأولى حفظ يوم السبت اليهودي على أحد (أع ٢٨/١٥) فلم تعد هناك إلزامية حفظ يوم السبت اليهودي وقد نقل تقديمه إلى يوم الأحد. وإن كان بعض المسيحيين يرى حفظ السبت للأحد. ومن الأدلة =

٥ - فداء إسماعيل بالكبش بعد الأمر بذيبحه^(١٥).

وغير ذلك مما ورد في التوراة من التحليل بعد التحريم وعكسه من أمور لانظيل
بذكرها^(١٦).

ومن فضائح طائفة منهم يقال لها الأصهبانية^(١٧) أصحاب أبي عيسى^(١٨)
الأصهباني يزعمون أن أبا عيسى كان نبياً مبعوثاً قبل موسى وذلك على خلاف رأى
سائرهم إذ يقولون ليس قبل موسى نبي ويقولون إنه مفتاح النبوة وبكر الرسالة. والتوراة
التي بأيديهم تكذبهم. فإنها مصرحة بأن أوامر الله قد وردت على من قبله. وهذه نبوة
دانيال تشهد بأن دانيال يشهد بأن يختصر لما غزا بيت المقدس حرق كتب الله المنزلة
على إبراهيم وشيث وغيره وعدتها مائة كتاب وأربعة كتب^(١٩) فنبوة دانيال وغيره
حجة عليهم.

ومن اليهود طائفة تسمى البنيامينية^(٢٠) أصحاب بنيامين موحدة غير أنها تعتقد

= الكتابة على حفظ الأحد بدل السبت (يوحنا ١٩/٢٠ وأعمال ٧/٢٠ وكورنثوس الأولى ٢/١
روفا ١٠/١).

(١٥) حقيقة الفداء ثابتة وإن كان اليهود يرون أنه لإسحاق (فلما أتيا- أى إبراهيم وإسحق- إلى للوضع
الذى قال له الله. بنى هناك إبراهيم المذبح وربط الحطب وربط إسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق
الحطب ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكينة ليذبح ابنه فداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم
لإبراهيم فقال ها أنا فقال لا تمد يدك إلى الغلام. ولا تفعل به شيئاً لأني الآن علمت أنك خائف
الله فلم تمسك ابنك وحميدك حتى. فرجع إبراهيم عنيه وأخذ الكيش وأصغده محرقة عوضاً عن
ابنه) تك ١٣/٩-٢٢.

(١٦) راجع محث النسخ في كتاب (إظهار الحق) لرحمة الله الهندي.

(١٧) أصحاب أبي عيسى الأصهباني ادعى النبوة وأنه عرج به إلى السماء فمسح الرب على رأسه وأنه
رأى محمداً - صلى - فأمن به وزعم يهود أصهبان أنه الدجال وأنه يخرج من ناحيتهم (وقد
ذكره المؤلف مرة ثانية تحت رقم ٢٤ من ميموشات هذا الباب) راجع خطط المقرئى ٤٧٨/٢ ط
مكتبة الثقافة الدينية.

(١٨) هو مؤسس الفرقة السابقة كما سبق بيانه والتفصيل في خطط المقرئى ٤٧٨/٢ والشهرستلى
٢١٠٢٠/٢.

(١٩) بقراءة هذه النبوة كاملة لم أجد فيها ما يشير إلى ذلك.

(٢٠) لم أقف على ترجمة هذه الفرقة في كتب الملل والنحل والمقالات والديانات كما لم تشر إليها
للموسوعات الحديثة التي كتبت عن اليهودية ولعلها من الفرق المحدودة العدد في الرملة زمن المؤلف.

أن لله مُضَادًا من خلقه يضادده وهو فاعل الشر غير أنه مخلوق من خلقه.

ومن اليهود طائفة تسمى الملكية^(٢١) يزعمون بأن الذى خلق العالم ليس هو الله. إنما هو ملك من الملائكة أقدره الله على ذلك. قالوا وهذا الملك هو الذى كلم موسى وخلق له البحر^(٢٢) ورأسها مالك الصيدلانى من أهل الرملة.

وطائفة تسمى الفارحية أصحاب يوحنا بن فارح على زمن آرميا كانوا يعبدون صنما يقال له جمل. ويقرون لنجوم السماء كما هو مذكور فى نبوة آرميا^(٢٣). والتوراة عندهم باللسان القبطى ولا يعرفون العبرانى.

وطائفة تسمى العيسوية أصحاب أبى عيسى الأصبهاني^(٢٤) يزعمون أن عيسى ومحمداً عليهما السلام نبيان مرسلان لقومهما خاصة، ولم يؤمرا بنسخ شريعة موسى عليه السلام فيقال لهم: إذ صدقتم نبوة محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام-^(٢٥) ورسالته إلى العرب فيلزكم تصديقه فى جميع ما أخبر به. إذ النبى معصوم من الكذب وقد قال عن الله تعالى ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾^(٢٦) والألف واللام فى (الناس) لاستغراق الجنس من بنى آدم ولذلك أكده بقوله جميعاً - وفى آية أخرى ﴿بإسراء الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾^(٢٧)

(٢١) ورد عن الملكية فى مخطوط المقرئى (هى طائفة تزعم أن الله تعالى لا يهسى يوم القيامة من الموتى إلا من أحج عليه بالمرسل والكتب ومالك هذا هو تلميذ عنان). المخطوط ٤٧٩/٢.

(٢٢) استقامة السياق من التيمورية.

(٢٣) قارن آرميا ١٧/٧ - ٢٠.

(٢٤) كان فى زمن المنصور واجداً دعوه من زمن آخر ملوك بنى أمية (مروان بن محمد الحمار) ابنه بشر كثير من اليهود. زعم أنه نبى وأنه رسول المسيح المنتظر. حرم فى كتابه الذبايح كلها. ونهى عن أكل كل ذى روح على الإطلاق طيراً كان أو بهيمة. وأوجب عشر صلوات. وأمر أصحابه بإقامتها وذكر أوقاتها وخالف اليهود فى كثير من أحكام الشريعة المذكورة فى التوراة (الملل والنحل ٢٠١/٢ و٢١: ٢٠١/٢ ومخطوط المقرئى ٤٧٨/٢).

(٢٥) الجملة سائلة من التيمورية.

(٢٦) الأعراف جزء آية ١٥٨.

(٢٧) سورة الفرقان آية ١.

وقد قال عليه السلام (بعثت إلى الأحمر والأسود) (٢٨) يرهد العربي والمعجمي.
وقد أرسل رسله إلى الأطراف يدعوهم إلى دينه والتواتر لاسيبل إلى رده (٢٩).

وقد قتل عليه الصلاة والسلام المخالفين إلى ملته من اليهود (٣٠).

وطائفة تسمى السامرة (٣١) وهم طائفتان...

الأولى: طائفة تقرر بنبوة موسى وهارون ويوشع ويتجحد نبوة من عداهم من

النبيين.

الثانية: طائفة تعترف بنبوة كل من عدا عيسى ومحمد عليهما السلام وتزعم أن المسيح لم يبعث بعد وأنه سيأتي. وآراؤهم غير آراء اليهود. يخالفونهم في القبلة فيتوجهون في صلاتهم إلى جبل بالشام وإليه يحجون وهو الذي نفى إليه السامري

(٢٨) الحديث مسلم ك المساجد ٣ مستد أحمد ٢٥/١، ١١٦/٤.

(٢٩) روى مسلم بسنده إلى أنس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم. صحيح مسلم ك الجهاد باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله. وقد ألفت كتب عدة جمعت رسائل الرسول إلى الملوك والرؤساء أدقها مكاتب الرسول للحسيني والرسائل النبوية دراسة وتحقيق أ.د. علي السبكي، مجموعة الوثائق السياسية للمهد النبوي والخلافة الراشدة / محمد حميد الله.

(٣٠) لا يرجع القتل إلى الإكراه على العقيدة وإنما مرده إلى المعاقبة ونقض العهد فيتوقفت قاع كشفوا عن عورة امرأة مسلمة فلما كلمهم الرسول عتوا قائلين لا يفرنك أنك لقتت قوماً لا قبل لهم بالحرب لمن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس. فخرج إليهم الرسول محارباً لنقضهم العهد ثم أخرجهم إلى أنزعات الشام. ويهود بنو النضير هموا يقتل الرسول نفسه فأخبره جبريل بذلك كما رفضوا المشاركة في دية المقتولين فحاربهم الرسول وأخرجهم بعد حصار خمسة عشر يوماً ونوا قريظة فنقضوا العهد في أشد الأوقات فخرج إليهم الرسول محاصراً فأبوا حكمه وطلبوا أن يكون سعد بن معاذ هو الحكم فحكم أن يقتل الرجال وتسي النساء والنزاري....

(٣١) لهذه الفرقة تورااة خاصة بها تغاير التورااة الباهلية تقتصر على الأسفار الخمسة الأولى فقط ويختلف النص السامري عن النص العبري فيما يقرب من ستة آلاف موضع وتزعم معظم هذه الاختلافات إلى أخطاء في النقل أو إلى أخطاء متعمدة قاموا بها عن قصد وأصرار ويتفق نص السامرة مع الترجمة السبعينية في ألف وتسعمائة موضع من هذه المواضع مما يدل على أن مترجمي السبعينية استخدموا نسخة عبرية تتفق مع السامرة.... قاموس الكتاب المقدس ٥٤٢/٤٥١.

جدهم وهم الذين يقال لهم لامساس ويرون تحريم كل مامسه غيرهم.

واليهود تزعم أنهم ليسوا من بنى إسرائيل . وبالجملة قد ذكر العلماء أنهم يفترقون على إحدى وسبعين فرقة . كل فرقة تضلل الأخرى . والمعروف الآن أربع فرق القرائيين (٣٢) والربانيين (٣٣) والعيسوية (٣٤) والسامرة وهذه الفرقة تزعم أنها أهل التوحيد أما الفراؤون فمشبهة والربانيون معتزلة والعيسوية مخصصة .

ومن فضائحهم زعمهم أن الله تعالى حين أكمل خلق العالم قال تعالوا نخلق بشراً مثلاً (٣٥) . فخلق آدم فلذلك اعتقد كثير من اليهود التجسيم فقالوا إن الله في صورة شيخ وإنه جالس على كرسى والملائكة قيام بين يديه والكتب تقرأ بحضرته سبحانه «ليس كمثلته شئ وهو السميع البصير» (٣٦) .

ومن فضائحهم قولهم إنه لما خلق السموات والأرض استراح فى اليوم السابع من التعب (٣٧) وبعضهم يقول استلقى على قفاه واضعاً إحدى رجليه على الأخرى . وقد ردَّ الله تعالى عليهم بقوله «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة

(٣٢) إحدى الفرق اليهودية ظهرت فى القرن الثامن الميلادى ، وأمنت بالتوراة المكتوبة فقط وأنكرت التلمود ولا ترى وحيأ شفهيأ قد أوحى به إلى موسى عليه السلام ومن مصادر التلمود عندهم القياس والإجماع والاجتهاد (القرائيون والربانيون ٣٦-٤٢) .

(٣٣) هى الشق الثانى الذى ظهر فى القرن الثامن الميلادى ويؤمن بالتوراة والتلمود ويرى أن موسى قد أوحى إليه بوحي شفهي هو (المشتا) ويرون التلمود مصدرأ من مصادر التشريع (مراد فرج القرائيون والربانيون ٣٦) .

(٣٤) أصحاب أبى عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهائى كان فى زمن المنصور اتبعه كثير من اليهود ادعى النبوة وأنه رسول المسيح المنتظر وألف كتابأ وضع فيه مبادئ أوجب العمل بها . الملل والنحل ٢٠/٢ .

(٣٥) ورد فى التكوين (وقال الله تعمل الإنسان على صورتنا كشبهتنا... فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم...) صح ٢٦/١ ، ٢٧ .

(٣٦) سورة الشورى جزء آية ١١ .

(٣٧) ورد فى التكوين (وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدس لأنه فيه استراح من جميع عمله...) صح ٣٠٢/٢ .

أيام وما مسنا من لغوب» (٣٨).

ومن فضائحهم أنهم يزعمون أن روح الله قبل خلق العالم كانت ترفرف على الماء (٣٩) كيف يزعمون أن حياته تفارق ذاته. فإن قالوا إنما عنينا أن المياه كانت محفوظة بحفظه عن الضياع قلنا ليس للمياه اختصاص بذلك فهلا قلتم وصان الله المياه وحفظها كي لا تضيع ولا تستعملتم هذا اللفظ الموهوم.

ومن فضائحهم زعمهم أن نمرود لما بنى الصرح نزل البارى إليه فهدمه وحال بين نمرود وبين ما أراد (٤٠) ويطلقون في توراتهم نزول البارى فكأنهم يمجزون القدرة عن مراده حتى يصفونه بالحركة والانتقال. والتفرغ والاشتغال. وذلك كله من صفات المحدثين. مما تعالى عنه رب العالمين.

ومنها أنهم زعموا أن إبراهيم حين مرت به الملائكة لهلاك سدوم أضافهم وأطعمهم خبزاً وسقاهم سمناً ولبناً (٤١) وعشاهم لوط فطيراً (٤٢). وذلك جهل عظيم.

(٣٨) سورة ق آية ٣٨.

(٣٩) ورد في التكوين في البدء خلق الله السماوات والأرض. وكانت الأرض خربة وغالية على وجه القمر ظلمة وروح الله يوف على وجه المياه... صح ١/١١ وفي السامرة (روح الله) والتصرف هو من وضع النصارى لإليات أزلية الروح القدس.

(٤٠) إن هذا النص غير وارد. ولكن حركة النزول قد وردت في نصوص أخرى يمكن الوقوف عليها في التوراة كتزوله حين الحديث مع آدم لكونه ٨/٣ وحين أنقذ بنى إسرائيل من سحرة فرعون خروج ٢٤/١٤-٢٧ وحين كلم موسى من شجر العليق. خروج ٣/٣ وحين كلم إبراهيم وبشره. تكوين ١/١٧: ٤.

(٤١) ورد في التكوين (فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال اسرعى بثلاث كيلات دقيقاً سمياً اعجنى واصنعي خبزاً ملة. ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصاً وجهداً وأعطاه للفلام فأسرع ليعمله. ثم أخذ زبداً ولبناً والمجلى الذى عمله ووضعه قدامهم. وإذا كان هو واقعاً لديهم تحت الشجرة أكلوا... صح ٦/١٨-٩.

(٤٢) ورد في التكوين (فجاء الملاك إلى سدوم مساء وكان لوط جالساً في باب سدوم. فلما رأها لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض. وقال ياسيدى ميلا إلى بيت عبدكما وبتنا واضلا أرجلكما ثم بكران وتذهبان في طريقكما. فقلا لا بل في الساحة نبت. فألق عليهما جداً فملا إليه ودخلا بيته فصنع لهما ضيافة وخبز فطير فأكلا) صح ١/١٩-٣.

فإنهم ذكروا أن المؤمنين في الجنان لا يأكلون ولا يشربون وأشأنهم شأن الملائكة^(٤٣) فإن أجساد الملائكة أجساد روحانية إنما غذاؤها وقوت أرواحها جنس آخر روحاني لا تعرفه اليهود. فقد ناقضوا قولهم. وبهذا التحريف يعلم أنه لم يبق في أيديهم من نبوة أنبيائهم إلا الرسوم.

ومنها زعمهم أن الله تعالى لما خلق آدم ورأى معاصي بنيه قد كثرت على الأرض قال لقد ندمت إذ خلقت آدم فأرسل الطوفان فأباد به ما على وجه الأرض من النبات والحيوان. فلما فعل ذلك ندم أيضاً وقال لا أعود أفعل ذلك^(٤٤) مما هو خالقه منهم على وفق مراده وهل يخفى ما علمه الملائكة من الإفساد في الأرض - على من يعلم ما كان وما يكون. إن هذا لمن التحريفات التي شوها بها كتبهم المقدسة وهو نوع من أنواع السفه والجنون^(٤٥) إنما يتصور الندم من الجاهل بعواقب الأمور. الغافل عما يسوقه القدر من عجائب المقدور. والبارى عالم بالخفيات. مما مضى وما هو آت.

ومنها زعمهم أن الذبيح إسحاق دون إسماعيل والنحر إنما هو بمعنى وهو موطن إسماعيل وكانت قرون الغداء معلقة في جوف الكعبة حتى احترقت في فتنة الحجاج^(٤٦).

(٤٣) هذا ما يدين به بعض فرق النصارى مستشهدين بما يهيب إلى المسيح حين سفل عن امرأة تزوجت من مسيح إنحوة على التوالي فلمن تكون زوجة في القيامة فقال لهم (أليس لهذا تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لأنهم متى قاموا من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كالملائكة في السموات) مرقس ٢٥/١٢.

(٤٤) ورد في سفر التكوين (ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض. وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه. فقال الرب اصحوا عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقتة الإنسان مع بهائم وطيور السماء لأنى حوت لى عملتهم... صح ٥/٦-٧ لم تذكر التوراة أن الله أرسل الطوفان فأباد به ما شاء إبادته (وقال الرب في قلبه لا أعود أعمل الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثةه ولا أعود أيضاً أميت كل حي كما فعلت... صح ٢١/٨.

(٤٥) يوجد في التيمورية (كيف أعلموه بما يكون مما عرفوه في كتبهم نوع من الجنون) بدلا مما هو وارد بين الشرطتين.

(٤٦) لم يرد شيء من هذا القبيل في البداية والنهاية (الجزء الثامن حوادث سنة ٧٣هـ) وكذلك =

وأن القصة كانت قبل مولد إسحاق^(٤٧) وفي التوراة (ولما أهوى إبراهيم بالسكين لنحر ولده ناداه الملك إبراهيم إبراهيم قد علمت أنك تخشى الله حيث لم تمنعه ابنتك وحيدك وهذا أدل دليل على أنه إسماعيل)^(٤٨)

ومنها أنهم ينكرون وجود إبليس. وليس له في توراتهم ذكر البقرة. وقالوا إنما الذي وسوس لآدم في الجنة الحية والنصاري يخالفونهم في ذلك ويعقدون وجوده وذكره في الإنجيل كثير^(٤٩).

ومنها زعمهم أن نوحا نام فانكشفت عورته فضحك ابنته عمام. فدعا عليه

= الكامل في التاريخ (٣٤٨/٤-٣٦٢) وسبب هذه الفتنة أن الناس بمكة قد باهوا عبد الله بن الزبير بالخلافة ضد عبد الملك بن مروان فأرسل إليه سرايا عدة لجره إلى أن أعلن الصحاح أنه رأى في المنام فبهه وسلخه لابن الزبير فأخبر عبد الملك بذلك فأرسل على رأس جيش حاصره بمكة عدة شهور انتهى الأمر بقتل ابن الزبير وصلبه على باب الكعبة فترة من الزمن حتى استأذن أخوه عروة في دفنه فأذن له.

(٤٧) في التيمورية (قبل موت) وهي مغايرة المعنى.

(٤٨) صرحت التوراة بأن هاجر قد ولدت ابنا لإبراهيم (ودعا إبراهيم اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل. وكان إبراهيم ابن ست وثلاثين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبراهيم) صح ١٦/١٥١٦. أما إسحاق فقد ولد لإبراهيم وعنده مائة سنة (فقط إبراهيم على وجهه وضحك وقال في قلبه هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة) تكون صح ١٧/١٧. وقد صرحت التوراة بأن الذبيح كان وحيد أبيه مع أن التوراة صرحت بأنه إسحاق حتى تتسب الفضل لبني إسرائيل دون العرب. إلا أن محرفي النص. قد جانبهم الصواب حيث بقى الدليل على أن الذبيح إسماعيل فلقد نودي إبراهيم حين هم بالذبيح (لاتمد بك إلى الغلام ولا تفعل به شيئا لأنني الآن علمت أنك عتائف الله فلم تمسك ابنتك وحيدك عني) تك ١٢/٢٢ (ونادى ملاك الرب إبراهيم ثلثة من السماء وقال بهذاي أنتمست يقول الرب. إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنتك وحيدك. أباركك مباركة وأكثر نسلك كثيرا كتنجوم السماء...) تك ١٧-١٥/٢٢.

(٤٩) ليس لكلمة (إبليس) أو كلمة (شيطان) ذكر في العهد القديم. وإن أطلق البعض على الحية التي أغرت آدم أنها (إبليس) كما هو في قاموس الكتاب المقدس صفحة ١٦-١٧ إلا ماورد في سفر أيوب الإصحاح الأول والثاني ومدار من حوار بين الله وبين الشيطان انتهى بإعلان الشيطان مجازة أيوب وتركه إلى عقيدته. سفر أيوب ١-٦، ١٢، صح ١٢-١٧. وقد ابتدأ العهد الجديد بالحديث عن (إبليس) و(الشيطان) والعلة بينهما وبين الإنسان. ويمكن الرجوع إلى قاموس الكتاب المقدس. مادة (إبليس)، (شيطان) للوقوف على ذلك.

وعلى عقبه^(٥٠) وذلك من ترهات العوام لاحقيقة له فجعلوه قرآنا يتلى في المحارب.

ومنها أنهم يزعمون أن ابنتي لوط أسكرتا أباهما وضاجعتاه فوطأهما فولدتا ولدین^(٥١). أبعد الله اليهود كيف يحميه بالأمس ويهتك ستره اليوم هذا كذب ومحال على نبي الله تعالى المعصوم من الذنب.

ومنها أنهم يزعمون أن رؤييل بكر يعقوب زنى بسرية أبيه يعقوب واقتربها فمعد وفاته منعه من السهم الذي كان يعطى البكر^(٥٢).

ومنها أن إبراهيم عليه السلام ورث ابنه إسحاق ومنع إسماعيل وإخوته من

(٥٠) ورد في التكوين (وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر وتعمى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً فأخذ سام وهاث الرءاء ووضعهما على اكتافهما ومشيا إلى البراء وسعرا عورة أبيهما ووجههما إلى البراء. فلم يصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمرة علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لإخوته. وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبدا لهم. ليفتح الله لهماث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم) تك ص ٢٠٩-٢٧ ولاحظ أن المدعو عليه غير الأكل وإنما هو ولده وهو مناقض ماورد ذكره في التوراة (النفس التي تخطى هي نموت الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون) حزق ١٨/٢٠.

(٥١) ورد في التكوين (وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابتناه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابتناه. وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كمادة كل الأرض. هلم نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه. فنحى من أبنينا نسلأ. فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى. نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلت اضطجعت مع أبيها من أبنينا نسلأ. فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت مع ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فقبلت ابنتا لوط من أبيهما. فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموابيين إلى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت ابنا ودعت اسمه بنى عمى وهو أبو بنى عمون إلى اليوم) ص ٣٠١/٣٨.

(٥٢) رأوبين اسم عبرى معناه (هو ذا ابن) وهو بكر يعقوب من ليفة. صرف إخوته عن قتل يوسف إلى إلقاءه في البئر فقط ورد في التكوين أنه شارك أباه في أسفاره (لم رحل إسرائيل ونصب خيمته وراء مجدل عدر. وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً في تلك الأرض أن رأو بين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه....) ص ٢١١/٣٥-٢٢ ولذلك حرمه أبوه من البكورية ودعا عليه (رأوبين أنت بكرى قوتى وأول قدرتى فضل الرفعة وفضل العز. فآثرا كالماء لا تفضل لأنك صدت على مضجع أبيك حيثلد دنته على فراشى صعد). تكوين ٤٩/٣-٤.

لرثه^(٥٣) وهذا كذب وافتراء على أنبياء الله تعالى. لأنهم معصومون من قبيل هذه الرذائل ومنها أنهم يزعمون أن دينة ابنة يعقوب زنى بها رجل مشرك يدعى سحيفا وأزال بكارتها وأن أباه أسلم هو وجميع أهل القرية فأمرهم بالاختتان فلما اختنتوا قتلهم بنو يعقوب وانتهبوا أموالهم عن بكره أبيهم ثم خاف يعقوب فركب جملاً ولم يظهر له أثر بتلك البلاد^(٥٤) وهذا كذب ينسبون أنبياء الله إلى قتل المؤمنين وانتهاب الأموال فلا نسلم لهم هذا عن أنبياء الله تعالى فإنهم معصومون من أدون من ذلك.

ومنها: أنهم زعموا أن يهوذا بن يعقوب زنى بامرأة ابنة (تامار) وورثها خاتمه وعصاه وأنها حملت منه^(٥٥) فصار بذلك شهرة، هذا مع حظوته عند أبيه، ودعائه له بتخليد الملك والنبوة في عقبه حتى يأتي محمد رسول الله. فأى فخر في ذلك وأى فضل حتى يودعونه التوراة ويعظمونه تعظيم الوحي والتنزيل جيلاً بعد جيل. هذا كذب وافتراء على نبي الله يهوذا. فلعن الله اليهود. ما أكثر ما يتناولون أنبياء الله قتلاً وقدفا^(٥٦).

(٥٣) ذكرت التوراة أن إبراهيم قد أعطى أولاد السراري بعض العطايا ونص إسحاق بكل ماله (وأعطى إبراهيم إسحاق كل ما كان له. وأما بنو السراري اللواتي كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايها وصرفهم عن إسحاق ابنة شرقاً إلى أرض المشرق وهو بعد حي) تكون ٦-٥/٢٥.

(٥٤) ورد في التكوين أن شكيم بن حمور (تعلقت نفسه بهينة ابنة بعلقوب وأحب الفتاة ولاطف الفتاة فكلم شكيم حمور أباه قائلاً خذ لي هذه الصبية زوجة) لم تذكر التوراة أن مجلس صلح قد عقد وقد شرط أولاد يعقوب المختان حتى يتم التلاحم بين القبيلتين (فسمع لحمور وشكيم ابنة جميع الخارجين من باب المدينة واختتن كل ذكر. كل الخارجين من باب المدينة. فحدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجسين أن ابني يعقوب شمعون ولاوي أخوي دينة أعزل كل واحد سيفه وأنها على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر. وقتلا حمورا وشكيم ابنة بحد السيف وأخذوا دينة من بيت شكيم وخرجوا) تكون صح ١/٣٤، ٢٤، ٢٥، ٢٦.

(٥٥) اقرأ القصة بتمامها في الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين.

(٥٦) بهلنا حكم عليهم القرآن وقد ورد في الإنجيل مثل هذا مما ينسب إلى المسيح. قال تعالى في كتابه الكريم (فبما نقضهم ميثاقهم وكفروهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلظ بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً) النساء آية ١٥٥. وفي الإنجيل (يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين... متى ٢٣/٣٧).

ومنها: أنهم يزعمون أن الله نزل إلى الجنة حين كلم آدم^(٥٧) وإلى الأرض حين كلم موسى من شجرة العليق^(٥٨) وعندما بشر إبراهيم بالولد^(٥٩) وحين ربط ألسن نعروود وقومه ومنعهم من بناء الصرح^(٦٠) وكل ذلك جهل وكذب. إذ البارى منزله عما يقولون تعالى علواً كبيراً.

ومنها أنهم يزعمون أن هارون خالف موسى واتخذ لهم عجلاً وأمرهم بعبادته^(٦١) وذلك مردود بما حكاه دانيال في نبوته أن الذى صنع العجل منحا السامرى وكان أبأؤه يعبدون البقر فنفاه موسى إلى الشام وكيف ينسيون نبي الله إلى الدعاء إلى الكفر والفساد^(٦٢). وقد عبد بنو إسرائيل الكواكب والأصنام وقربوا لها

(٥٧) ورد في التكوين (وسمع صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت... ٨/٣-١١).

(٥٨) ورد في التكوين (وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حممه كاهن مديان. فساق الغنم إلى وراء البهية وجاء إلى جبل الله حوروب. وظهر له ملاك الرب بهيب نار من وسط عليقة فنظروا وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تحترق.... فلما رأى الرب أنه مال لينظر نأده الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال ها هنا... ٤-١/٣).

(٥٩) ورد في التكوين (ولما كان إبراهيم ابن سبع وتسعين سنة ظهر الرب لإبراهيم وقال له أنا الله القدير) ص ١/١٧ (وظهر له الرب عند بلوطات مبراً وهو جالس في باب الخمية وقت حر النهار) تك ١/١٨.

(٦٠) وردت نصوص عدة في العهد القديم تصرح بتزول الرب وهى التكوين ٥/١١ الخروج ١٨/١٩، الخروج ١١/١٩، المزمور ٥/١٤٤.

(٦١) ورد في الخروج (ولما رأى الشعب أن موسى أبغى في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون. وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا تعلم ما أصابه. فقال لهم هارون انزعوا أفراس الذهب التى فى آذان نساكهم وبنياكم وأثوبى بها. ففزع كل الشعب أفراس الذهب التى فى آذانهم وأثوبا بها إلى هارون. فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزيميل وصنعه عجلاً مسبوكاً فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر. فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال غنا عهد للرب. فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة. وجلس الشعب للأكل والشرب لم قاموا للعب... ص ١/٣٢-٦).

(٦٢) ليس للقصة المذكورة ذكر في نبوة دانيال. وقد ورد في سفر الملوك الأول أن الذى بنى عجلى ذهب للعبادة هو يرمياص ص ٢٨/١٢ وأن بنى إسرائيل تركوا الوصايا وعبدوا هذين العجلين =

القرابين^(٦٣) وعاقروا الزنا وموسى بين أظهرهم^(٦٤) وقد هجم زمري - رجل من قبيلة شمعون - على بنى من البغايا يقال لها (كشى) ففجر بها بحضرة الجميع فضربهم الله بموت الفجأة فقتل منهم فى يوم واحد أربعة وعشرين ألفاً كما شهدت بذلك توراتهم^(٦٥).

ومنها زعمهم أن موسى أمرهم عند خروجه ببنى إسرائيل أن يستعمروا حلى المصريين وثيابهم وأن يهروا بها ويخصبوها^(٦٦). حاشا وكلا وقد قال الله تعالى «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها»^(٦٧) وقالوا إن الله أمرهم بالربا فى التوراة ولم يحرمه إلا فيما بينهم وقالوا لم يحرم علينا إلا فيما بيننا^(٦٨) «ذلك بأنهم قالوا

= (الملوك الثانى ١٦/١٧) وقد ورد فى هوشع أن السامرة أيضاً عهدت العجل حتى ضاق الإله به زرعاً فحكهم بقوله (قد زنع عجلك ياسامرة. حسى غضى عليهم إلى متى لا يستطيعون التقاوة. إنه هو أيضاً من إسرائيل صنعه الصانع وليس هو إلا إن عجل السامرة يصير كسراً) هوشع ٦-٥/٨. (٦٣) خير تصور لهذه الأحداث فى سفر الخروج والتثنية والملوك الأول والثانى وأخبار الأيام الأول والثانى ومزامير داود وهو بأسف على فساد بنى إسرائيل. كما أن القرآن قد صرح بذلك فى سورة البقرة والأعراف.

(٦٤) انظر الخروج ١٦/٣٢-٦- تثنية ٣٤/١-٤١، صح ١/١٢-٤.

(٦٥) ورد فى التكوين أن بنى إسرائيل أقاموا فى شطيهم وأنهم زنوا وعبدوا الأوثان وعبدوا بعل فغور من دون الله (فحسى غضب الرب على إسرائيل. قتل الرب لموسى عذ جميع رؤوس الشعب وحلقهم للرب مقابل الشمس فترتد حمو غضب الرب عن إسرائيل. قتل موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور.... فلما رأى ذلك فبنحاس بن العازار بن هارون الكاهن قلم من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده. ودخل وراء الرجل الإسرائيلى إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلى والمرأة فى بطنها فامتتعت الوها من بنى إسرائيل. وكان الذين ماتوا بالواها أربعة وعشرين ألفاً.... وكان اسم الرجل الإسرائيلى المقتول الذى قتل مع المديانة (زمري بن سالو)... واسم المرأة المقتولة (كشى بنت صور) راجع سفر العدد صح ٣/٢٥، ٤، ٥، ٧، ٨، ١٤.

(٦٦) ورد فى الخروج أن الرب أمر موسى قبالاً (تكلم فى مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب. وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين) ٣/١١ لم صرحت التصوص بعد ذلك (وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى. طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً. وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعادوهم فسلبوا المصريين) ٣٥/١٢-٣٦.

(٦٧) سورة النساء جزء آية ٥٨.

(٦٨) ورد فى التثنية (لا تقرض أخاك برها. ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شئ ما مما يقرض برها. للأجنبي يقرض برها ولكن لأخيك لا يقرض برها) ٢٠، ١٩/٢٣.

ليس علينا في الأمينين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» (٦٩) ومنها أنهم زعموا أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا له قبة ينزلها إذا سافر معهم واقترح عليهم صفتها فبنوها كما طلب. فكان موسى إذا أراد الرحيل قال انهض إلينا يارب لنكبث شانيك. فكان الباري يظمن بظمنهم ويقيم لإقامتهم وأنه أبى مرة أن يسير معهم وقال اظننوا أنتم فياني لأظنن فياني أبعث معكم ملكاً يفر ذنوبكم (٧٠) وهذا منهم غاية الاستخفاف والسخرية برب البرية تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وبالجملة فإن فضائحهم كثيرة. وأقوالهم هائلة شهيرة. ولهم في الكفر مذاهب وأحوال ومشارب. وقد اختصرت من فضائحهم قليلاً ما اختصره غيري وهو قليل من كثير وسير من خطير.

فضائح النصارى...

اعلم أن جميع ماسطر في هذا الكتاب تبين لفضائحهم وتقرير لقبائهم.

منها: زعمهم أن الكلمة الأزلية نزلت إلى الأرض فولجت فؤاد امرأة وسكنت بطنها تسعة أشهر فتفدى بلم حيضها ثم تصورت وخرجت من فرجها إنساناً فتردد في الأرض بين الناس وناله ماينال الأطفال. من تقلب الأحوال. إلى أن بلغ بين الأطفال إلى مبلغ الرجال. لا يظهر له فيها أثر. ولا ينقل عنه خبير. فلما شرع يشهر نفسه ويظهر قدسه. وثب عليه طائفة من عبيده. فكذبوا فمه. وسفكوا دمه وقتلوه عياناً. وصلبوه عرياناً.

(٦٩) سورة آل عمران جزء ٧٥ آية ٧٥.

(٧٠) لهذه القصة شواهد كثيرة في العهد القديم (وكان عمود السحاب إذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة ويتكلم الرب مع موسى. فهرى جميع الشعب عمود السحاب واقفاً عند باب الخيمة... ويتكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه) خروج ٩/٣٣-١١ وعن امتناع الرب عن المسير معهم ورد (وقال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا أنت والشعب الذي أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التي حلفت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها. وأنا أرسل أمامك ملاكاً وأطرد الكنعانيين والأموريين والحيثيين والقرزانيين والحوثيين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً. فإني لأصعد في وسطك لأنك شمس صلب الرقبة لئلا أفنك في الطريق) سفر العدد ١١/٣٣.

فيأذا قيل لهم: ما الذي أخرج الكلمة الأزلية. إلى ارتكاب هذه الحرفة^(٧١) الدنية. قالوا إنما فعلت ذلك لتخلصنا من الجحيم. وتخصصنا بالنعم المقوم.

تباً لهم يزعمون أن البارى أوصفته عجزاً عن خلاص عباده بل وماقدرا على خلاصهم وهو معافى. بل جاء لخلاصهم فمطب. ورام سلامتهم فقتل وصلب. هذا للمركم التلاعب بالأديان. والتعلل بالزور والبهتان. عدموا عقلمهم فقالوا وماتوا. واهتدوا بالضلا فيما يمانوا.

ومنها: أن الإهم صلب مع اللصوص ودفن بين الأموات وقام فى اليوم الثالث إلى السماء وجلس فيها. وهذه الأقوال من عدم عقله لايرتضيها^(٧٢).

ومنها أن إبليس احتمل المسيح ورفعه إلى جبل عال وأراه الدنيا بأسرها وقال هذا كله لى وأنا أعطيكه إن خررت لى ساجدا^(٧٣). هذا ينقض قولهم إن المسيح رب إبليس ورب كل شى فكيف يطمع اللعين أن يكون له عابداً.

ومنها أنهم إذا تقربوا فى الكنيسة أكلوا الخبز وشربوا الخمر وقالوا قد أكلنا جسد الرب وشربنا دمه ورووا عن المسيح أنه أعطاهم خبزاً وقال هذا جسدى فكلوه. وأعطاهم خمرأ وقال هذا دى فاشربوه^(٧٤) فكون هذا جنابة توجب العقاب. أقرب من كونه قرية توجب الثواب.

ومنها ترك الختان لأنهم حرموه وجعلوه معصية وأن إطالة الغلظة دين يدان به وشرع لايسع المكلف خلافه. فراعنوا التوراة والإنجيل وسائر كتب التنزيل.

(٧١) فى التيمورية (الخرفة الدنية قلت).

(٧٢) راجع (شى) صبح ٢٧ ٢٨ ومرقس صبح ١٥ ١٦ ولوقا صبح ٢٣ ٢٤، ويوحنا صبح ٢٠ ٢١. (٧٣) ورد فى متى (ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس. فبعدما صلم أربعين نهلاً وأربعين ليلة جماع أخيراً. فتقدم إليه المجرى وقال له إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجرة خبزاً. فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله..... ثم أعله أيضاً إبليس إلى جبل عال جنأ وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى... صبح ١٤-١١.

(٧٤) المعمودية سر مقدس من أسرار الكنيسة السبعة ويعتقد المسيحيون أنهم يولدون به ميلاداً ثانياً، قال بطرس الرسول (وليتماد كل منكم على اسم يسوع المسيح فقبلوا عطية الروح القدس) أعمال =

أما التوراة فنصت (أن إبراهيم أمره الله تعالى^(٧٥)) بالختان فقال له هذا عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك أن تختنوا غرلة كل ذكر منكم ومن عبدانكم. ليكون عهدي ميسما في أجسادكم عهداً دائماً إلى الأبد. فكل ذكر لا يختن غرلته فتهلك تلك النفس من شعبها لأنها أبطلت عهدي فاختن وهو شيخ كبير وأولاده وعبيده^(٧٦).

= الرسل ٣٧/٢ وقد ارتسم سر المعمودية في وقت عماد السيد المسيح. والعماد يكون بالماء. إذ قال السيد المسيح (إن كان لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله) يوحنا ٥/٣ ويتم العماد بتطهير المتعمد ثلاث مرات في الماء باسم الثالوث الأقدس الأب والابن والروح القدس. إذ قال السيد المسيح (اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس) متى ١٩/٢٨ ويغفل العماد بهذه الصورة موت السيد المسيح وقيامته لأن الإنسان بمواده يموت من الخطيئة ويقوم بحياة البر الجديدة.

ولا يجوز العماد بالرش - أي يرش الماء دون التغطيس فيه - إلا في أحوال استثنائية كالمريض الشديد والإشراق على الموت.

والعماد يمنح نعمة الميلاد الثاني، كما أنه يمنح نعمة التقديس والتبهر وغفران الخطايا الجديدة والخطايا الفعلية وهو يمنح نعمة تثبني لله والوراثة في السماء والوحدة الكنسية، ولا يصح إجراء العماد إلا بواسطة الكاهن وحده. لأن المسيح منح حق العماد للرسل وهؤلاء منحوا للكهنة. ولا بد أن يتبع العماد سر المسحة أو الميرون المقدس. وبدونه تكون المعمودية ناقصة وغير قانونية لأنه كما أن السيد المسيح حل عليه الروح القدس شبه حمامة على أمر عماده في نهر الأردن هكذا يجب مسح المتعمد بالميرون وهو الزيت المقدس على أمر خروجهم من المعمودية لأن الميرون هو عوض عن الحمامة التي حلت على السيد المسيح بعد عماده.

وقد تسلمت الكنيسة صنع الميرون المقدس من الرسل وذلك أن الرسل حفظوا ما كان من الحووط على جسد السيد المسيح حين دفنه مع الحووط الذي أحضرته النسوة لم أذابوه في زيت الزيتون وقدموه في عليه صهيون وجعلوا منه دهناً مقدساً خاتماً للمعمودية ووزعوه في كل الجهات. وصاروا يدهنون به المؤمنين المحمدين. وحين أتى القديس مرقس إلى مصر كان معه جزء منه فاستعمله لذلك الغرض وتسلمه خلفاؤه من بعده. ومن العقاير العظيمة التي يصنع منها الميرون القرفة والسوسن والصندل والقرفل والزعفران والعود الهندي والبلسان وغير ذلك وتولى الكهنة دهنها لم يطبخها لم يضيئونها إليها الخميرة المقدسة التي تمتد تاريخها إلى الدهن الذي صنعه الرسل تاريخ الأقباط من ٢٦٥-٢٦٧.

(٧٥) كلمة (تعالى) ساقطة من التيمورية.

(٧٦) ورد في التوراة (هنا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر فتختن في لحم غرلتكم فيكون علامة عهدي بيني وبينكم. ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم ولهد البيت والمبتاع بقضه من كل ابن غريب ليس من نسلك يختن ختاناً=

فقد وضع كفر من خالف عهد الله والتوراة وأنه يقتل بنصها والذي أبطل
 الختان منهم هو بولس. أتى بعد المسيح بمدة متطاولة. وقال لهم إن الختان ليس بشئ
 احذروا الختان احذروا قطع اللحم فإنه لا ينفعكم عند المسيح شيئاً. وقد سلبهم بولس
 هذا من الدين بلطف خداعه إذ رأى عقولهم قابلة لكل مايلقى إليها. وقد طمس
 هذا الخبيث رسوم التوراة فقال في رسائله (إن الإنسان لا يعمل بسنن التوراة وأن
 منتهاها إلى حضور المسيح. فكيف ذا والمسيح يقول (إني لم آت لتنقض التوراة بل
 لأكملها) (٧٧)

مخاريف الرهبان: اعلم أن للنصارى كنيسة ببعض البلاد يحجون لله عندها
 ويزعمون أن يد الله تخرج إليهم من الستر فتصافحهم في يوم من السنة. فيبلغ ذلك
 بعض رؤساء دولتهم فمضى إلى الكنيسة في ذلك اليوم فلما ظهرت اليد قرّبه الأقساء
 إليها ليقبلها فالتزمها. فصاح عليه الأقساء وقالوا الساعة تخسف الأرض بنا وترسل
 علينا الصواعق. فقال دعوا هذا عنكم لا أضعها من يدي حتى أرى وجه صاحبها.
 فقالوا له رجعت عن دينك فقال لا ولكنى أردت معرفة ذلك. فقالوا إنها يد أسقف
 من أصحابنا وراء الستر فلما أرسل يده اشتهرت القضية (٧٨).

ومن فضائلهم أن للنصارى صليباً من حديد معلقاً في قبة كنيسة لهم في

= وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمك عهداً أبدياً وأما الأغلف الذي لا يحسن في
 لحمه حرّفه فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكت عهدي) تكوين ١٠/١٧-١٤ وكان الختان
 عادة يقوم به رب البيت أو أحد العبرانيين وأحياناً الأم (غير ٢٥/٤) والمكاهين الأول ٦٠/١) وقد
 سخن إبراهيم وهو في التاسعة والتسعين وإسماعيل وهو في الثالثة عشر (تلك ١١/١٧-٢٧) لم
 تجدت لموسى (لا ٣/١٢) وقد سخن بشوع الشعب كله (بشوع ٢/٥-٩).

(٧٧) لقد أسقط بولس هذه الشعيرة - والتي هي من سنن المرسلين - كما أسقط غيرها من التكاليف
 الشرعية. ولهذا قال بولس في رسالته إلى غلاطية (ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اغتستم لا ينفعكم
 المسيح شيئاً لكن أشهد أيضاً لكل إنسان مستنن إنه ملتزم أن يحصل بكل التعمير) غلاطية ٢، ٢/٥
 وأيضاً (لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغزلة بل الخليقة الجديدة) غلاطية ١٥/٦
 ويوضح ما جاء في كورنثوس ١١/٢ أن الرسول يعلم بأن المعمودية في العهد الجديد نفس المكافة
 التي كانت للختان في العهد القديم.

(٧٨) شاعت هذه الحيلة في المقدم وقد ذكرها أبو عبيدة الخوارزمي في كتابه (الفاصل بين الحق
 والباطل) والإمام القرطبي في كتاب (الأجوبة الفاعرة صفحة ٦٣).

المغرب وقد وقف بالهواء بغير علاقة ولا دعامة وهم يحجون إليها ليشاهدوا الصليب وتمعجبوا من تلك الآفة فأكثر التعجب بعض ملوكهم فقال لكاتب كان عنده من اليهود ألا تعجب يا فلان من هذه الآفة؟ فذكر اليهودى أن فى جهات الصليب حجارة من المغناطيس مخبأة فى الجدار وفيما يوازيه من سقف القبة وأرض الكنيسة فهى التى أوجبت قيامه ومنعته من السقوط. فحضر الملك إلى الكنيسة فى وقت خلوة وأمر بالكشف عن الحجارة من بعض الجدران فاضطرب الصليب حتى خافوا أن يسقط.

ومنها فى بلاد المغرب كنيسة فيها لها معلقة نحو تعليق الصليب ينزل إليها نور من فوق فتتقد فى وقت من السنة فهم معظمون ذلك الوقت ويفخمونه. فعلم بها بعض ولائهم فصار إليها فعراف حقيقة الحال. وذلك أنهم مدوا من الجدار قسبة حديد مجوفة وأبرزوا لها أنبوباً دقيقاً على وزان أطراف الذبالة. فإذا كان ذلك الوقت المخصوص أرسلوا نار النفط فى تلك القسبة فتخرج بسرعة فتتقد للوقت. فلما عرف وجه الحيلة أمر بصنع السدنة وانصرف.

ومنها أنهم يزعمون أن مريم أم المسيح تنزل من السماء على دار المطران بطليطلة فى يوم معروف فى السنة بكسوة تلبسها له وهم لا يشكون فى صحة هذا لبلادتهم. قال بعضهم - من بلنثة هذه الحيلة - هل نزولها بغير إذن الأب أم بإذنه فإن كان بإذنه فكيف لم يرسل بعض ملائكته ورسله ويقر أم ولده ويصونها عن التبدل لرجل من جنسها أجنبي عنها وإن كانت تنزل بغير إذنه فكيف يجوز من الأب أن يصطفى له من تخونه وتخرج بغير إذنه لرجل بكسوة وتزينه بها ألا ترون الأب لا يعلم ذلك. فهل تتردد إلى المطران شغفا به أم كيف الحال فقد حرنا فى أمرها (٧٩).

ومنها أن لهم عيداً ببيت المقدس يسمونه عيد النور يحجون إليه فإذا اجتمعوا عنده نزلت نار من تجويف القبة فتعلقت بذبالة القنديل فتتقد بسرعة فتكثر الأصوات وتعج بالدعاء والابتهال فلا يشكون إلا أنها آفة نزلت من السماء ووجه الحيلة فى ذلك أن رجلاً يختبئ فى إفريز القبة من داخل فإذا كان ذلك الوقت وقرئ الإجميل أرسل

(٧٩) انظر مناقشة القرانى لهذه المزاعم من صفحة ٥٣-٦٢ فى كتاب الأجرية الفاعرة بحقيقنا.

الرجل قبسا من نار النفط فجرت على خيط مدهون بدهن اللسان فتقد إذ لو كان نورا لم تتقد - القناديل إذ صفة النور الإشرافي والنار الإحراق - (٨٠).

ومنها أن من النصارى من لا يقبل توبة الإنسان مالم يعترف بذنوبه ويشرح مافعله طول عمره من أنه زنى وسرق وكبت وكبت فيعبد ماستره الله تعالى عليه فيجد أكابرهم التحكم في ماله ويبقى في أيديهم طوال عمره ويعرف قبائحه من لم يعرفها وعيوت به أولاده وعقبه من بعده جيلاً بعد جيل وقرنا بعد قرن وهذا أمر لأصل له في شريعة ولا نص عليه في ناموس (٨١). لكنه بما ابتدعه جهالهم بمقولهم.

ومنها أن الروم من النصارى على كثرة طوائفهم لا يرون وجوب الاستنجاء

(٨٠) ما بين الشرطين ساقط من التيمومة.

(٨١) قضية الاحراق - الإقرار بالذنب بين يدي رجل الدين - أمر مسلم به عند المسيحيين وهو ركن من أركان العقيدة. الهدف منه طلب المغفرة ممتنعين على النص الولود (كل ما يظنونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تخلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء) متى ١٨/١٨. وقد ورد في يوحنا (من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن أسكنم خطاياهم أسكت) ٢٣/٢٠ ومن خلال هذه النصوص - الوضعية - منحت المجمع الليتانية البابا سلطات فدية ترفعه إلى مربة الغفران للذنب. فقد قرر مجمع روما المنعقد سنة (١٢١٥ م) حق الغفران. ومن يملك حق الغفران يملك حق الحرمان. وقد باشر رجال الدين في الكنيسة هذه السلطة وتوسعوا فيها. فأخذوا يبيعون صكوك الغفران ويصدرون قرارات الحرمان. وإن تعلقت بالملوك والعظماء.

وشاع بين المسيحيين أن الله يغفر لمن رضى عنه آباء الكنيسة. فانتشرت صكوك الغفران وذاعت ومارستها كل الكنائس التي تخضع للكنيسة البابوية فكان للذنب يدفع قلماً من المال مقابل الحصول على صك مكتوب فيه (أنا يسوع المسيح يرحمك يا... يكتب اسم الشخص - يحللك باستحقاقات آلام الكلية القداسة. وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي... أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائعات الكنسية التي استوجبتها وأيضاً من جميع الإفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وظهيرة ومن كل علة وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا والكرسي الرسولي. وأمسوا جميع أثقل الذنب. وكل علامات اللامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفريسة وأرفع القصاصات التي كنت تلتمس بمكابنتها في المظهر وأردك حديثاً إلى الشركة في أسرار الكنيسة وأترك في شركة القديسين أردك ثانية إلى الطهارة والبر اللذين كانا لك عند معموديتك حتى إنه في ساحة الموت يخلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والمقاب. ويفتح الباب الذي يؤدي إلى فردوس الفرح وإن لم تست حين مستطيلة. فهذه النعمة تبقى غير متغيرة حتى ساعتك الأخيرة باسم الأب والابن والروح القدس... الإجماع والسلب - عبد الأحد داود - ١١٣ - ١٢٤.

فيقول أحدهم ويتغوط ويقوم من فوره إلى مصلاه وهو متضخخ بالنجاسة. وذلك مما أحدثوه بعد المسيح وإلا فسائر الشرائع قاضية بخلاف ذلك^(٨٢).

ومنها أنهم يستدبرون قبلة المسيح التي كان يصلى إليها ويستقبلون الجهة التي يزعمون أنه صلب فيها ويسألون آدميا أن يفر لهم بحق المسامير التي سمروا بها يديه والخشبية التي صلبوه عليها - بزعمهم -^(٨٣) وقد ذكر بعض من اعتدى لدين الإسلام أن لهم في كنائسهم خشبة مصورة يسمونها مريم يصلون لها طول الليل ويقولون يا أم إلهنا اشفعي لنا عنده.

فضيحة... زاد النصارى في صومهم^(٨٤) جمعة يصومونها لهرقل ملك بيت المقدس. وسبب ذلك أن الفرس لما استولوا على بيت المقدس وقتلوا النصارى وهدموا

(٨٢) ليس للصلاة صيغة يمتد بها عند سائر فرق النصارى وإنما هي أدعية علمها المسيح لهاهم تقوم بالدرجة الأولى على المعاوضة (اغفر لنا كما نغفر لمن أذنب إلينا) (مجد ابنك لمجدك ابنك...) وهي لا تتجاوز أفعال تتم في دائرة السر لتكون لرجي إلى القبول وعبادة عن الرهاء. ولا يوجد نص واحد يدل على طهارة الظاهر عند النصارى. وبذلك تتم الصلاة وإن حمل صاحبها ما يوجب الحدث الأصغر أو الأكبر.

(٨٣) كلمة (بزعمهم) عن التيمومة.

(٨٤) مفهوم الصوم عند النصارى. هو الامتناع عن الطعام وقتا معينا من النهار ثم اقتصره بعد ذلك على مأكولات خالية من الدسم إضعافاً للشهوات وتقوية للعواطف الروحية.. وتفرض الكنيسة القبطية أيام الصوم التالية.

- ١- الصوم المقدس وعدد أيامه خمسة وخمسون يوماً وهي عبارة عن الأربعين يوماً التي صامها السيد المسيح مضافاً إليها أسبوعى الاستعداد والآلام ويمتنع في هذا الصوم عن أكل كل حيوان أو ما يتولد منه أو ما يستخرج من أصله ويقتصر على أكل البقول.
- ٢- صوم الميلاد وعدد أيامه ثلاثة وأربعون يوماً تنتهي بعيد الميلاد.
- ٣- صوم الرسل وعدد أيامه يزيد ويتقص حسب التقاليد المتفق عليها في المجمع.
- ٤- صوم السيدة العذراء ومدته خمسة عشر يوماً ويبدأ بأول شهر مسرى.
- ٥- صوم أهل نينوى ومدته ثلاثة أيام ويبدأ عادة بيوم الإثنين وينتهي بيوم الأربعاء.
- ٦- صوم يوسى الأربعاء والجمعة على مدار السنة ماعداً أيام الخمسين وعيدى الميلاد والظهور إذ اتفاقاً فيهما وعلة الصوم في هذين اليومين أن أحدهما تذكّر المؤامرة على السيد المسيح والآخر تذكّر صلبه.
- ٧- صوم اليرامون ومدته الاستعداد ويقع قبل عيدى الميلاد والشهور وتتراوح مدته بين يوم واحد وثلاثة أيام.

الكنائس أعانتهم اليهود على ذلك. فلما توجه هرقل إلى بيت المقدس تلقاه اليهود بالهدايا وسألوه الأمان فأمنهم على أنفسهم وأموالهم. فلما دخل البيت المقدس شكا إليه النصارى مألَقوا من اليهود وكيف تمالوا عليهم مع الفرس وسألوه قتل اليهود فقال كيف أقتلهم وأنا أمنتهم. فقالوا نحن نصوم عنك جمعة في أول الصوم الكبير كفارة لخطيئتك وندع أكل اللحم في الصوم مادامت النصرانية، ونلن من يخالف ذلك ونكتب به إلى الآفاق وهذا من باب التلاعب في الدين.

فضيحة أخرى... إن للنصارى عيداً يسمونه عيد ميكايل ليس له أصل في شريعتهم بل هو مما ابتدعوه. وسبب ذلك أنه كان بالإسكندرية صنم وكان أهلها وأهل مصر يجعلون له عيداً عظيماً ويذبحون له الذبائح. فولى بطرقة الإسكندرية رجل يقال له (الإكسندروس) فرام لإطال العيد وتعطيل الصنم فلم يقدر من عوام النصارى فقال إن تعبيدكم لصنم لا ينفع ولا يضر. لضلال وكفر. فلو جعلتم هذا العيد لميكايل وذبحتم له هذه الذبائح كان نافعاً وشافعاً عند الله. فأجابوه وكسروا الصنم واتخذوا منه صليباناً وسمى الهيكل كنيسة ميكايل وعيده إلى اليوم بمصر^(٨٥) ولا أصل له إلى زمن المسيح ولا الحواريين.

فضيحة أخرى... إن للنصارى -عيداً آخر يعرف بعيد الصليب لا أصل له ألبتة إنما-^(٨٦) أحدثوه بعد رفع المسيح كعيد ميكايل وعيد النور وغيره. قال بعض العلماء: ومن ميلاد المسيح إلى وجد الصليب ثلاثمائة سنة- وثمانين عشرة سنة^(٨٧) - وسبب إحدائه أن اليهود اتخذوا المقبرة التي دفن فيها الشبه مزيلة يطرحون عليها الكناسات والأوساخ تحقيراً لشأن المصلوب. فأقاموا المزلة نحو هذه المدة إلى أن جاءت زوجة قسطنطين الملك فأمرت بالكشف عن المقبرة فظهرت فإذا بها ثلاثة صليبان صليبا اللصين وصليب الشبه فقالت كيف لنا أن نعلم خشية ربنا التي صلب

(٨٥) يحتفل النصارى بعيد ميكايل مرتين. الأولى يوم التاسع عشر من شهر يوليو والثانية يوم واحد وعشرين من شهر نوفمبر.

(٨٦) مابين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(٨٧) جملة (وثمانية عشر) ساقطة من التيمورية.

عليها. فكان هناك مريض قد أشرف على الموت فأمرت -بوضع الصليب عليه- (٨٨) فوضع عليه صليب فلم يقم فأمرته الثانية فلم يقم فأمرته الثالثة فقام وبرى من علته كأن لم يكن به بأس. قالت النصرارى فعلمت أنه صليب الرب فغلفته بالذهب وبعتت به إلى الملك واتخذت عبداً. فهذا جرى بعد المسيح بمدة فكيف بعد مأخوذاً عن المسيح. وهذه الأعياد لو كانت معتبرة كانت مسطرة فى الإنجيل أو مأخوذة من التلاميذ.

فتقول لهم أخبرونا بما استحق الصليب عندكم هذا التعظيم حتى صرتم تقبلونه وتصلبون على وجوهكم. فمنكم من يصلب على وجهه بأصبع واحد وهم القبط (٨٩) ومنهم بأصبعين وهم الروم (٩٠) ومنهم بالخمس والعشرة وهم الفرنج (٩١) أفهلنا دين تعلمونه عن الأنبياء أو اتخذتموه من شرائع الرسل. فأرونا ذلك فى توراة موسى ونبوت أشعيا وأرميا ومزامير داود. وقد كان الصليب لو كنتم تعقلون حقيقاً بالمقت واليهض. فإن قلتم شرف يصعد المسيح عليه. قلنا فلم لا تعظمون الحمر وتقبلونها وتسجدون لها لأن لوقا وغيره أخبر أن المسيح ركب حماراً عند دخوله المدينة والصبيا بين يديه ينادون مبارك الآتى باسم الرب (٩٢). فكان ركوبه فى حال تعظيمه أولى بالتعظيم من ركوبه الصليب فى حال تصغيره وإهانتة.

(٨٨) ما بين الهرمستن ساط من التيمورية.

(٨٩) مراده بملك نصرارى الشرق.

(٩٠) دول جنوب أوروبا.

(٩١) اصطلاح يطلق على القبائل الجرمانية التى نزلت فى القرن الثالث للميلاد على ضفاف نهر الراين الأوسط والأدنى. فتحت فى عهد الملك كلوفيس الأول بلاد الغال ووحدتها... وقد وسع شارلمان حدود المملكة وجعل منها إمبراطورية واسعة ولكن هذه الإمبراطورية مالبت أن انقسمت عام ٨٤٣ إلى مملكة الفرنكيين الشرقية ومملكة الفرنكيين الغربية وأصبحت المملكة الأولى ألمانيا. وأصبحت المملكة الثانية فرنسا.

(٩٢) ورد فى لوقا أن التلاميذ قد حلا جحشا (وأنتها به إلى يسوع وطرحا لياهما على الجحش وأركبا يسوع وفيما هو سائر فرشوا لياهم فى الطريق ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون اجدا كل جمهور التلاميذ يفرحون ويسبحون الله بصوت عظيم لأجل جميع القوت التى نظروا. قللين مبارك الملك الآتى باسم الرب. سلام فى السماء ومجد فى الأعلى... ٣٨-٣٥/١٩

فضيحة أخرى... - من العجيب أنا-^(٩٣) نرى النصراري مختلفين في السجود للصور فمنهم من يؤثروه وهواه ومنهم من يكرهه وأكثرهم على المذهب الأول^(٩٤).
بدليل أن كنائسهم لا تكاد تخلو من الصور وهذا مما أحدثوه بعد المسيح وأصحابه - وهذه الأناجيل في أيديهم ليس فيها شيء يدل على انتحال ذلك البتة. بل صرحت بالتوحيد في غير موضع^(٩٥). والتوراة شددت وغلظت على من يفعل ذلك^(٩٦).

والمسيح صرح في إنجيله أنه لم يأت لنتقض التوراة بل لإكمالها^(٩٧) فهي تكفر عابد الصور صريحاً ولم يبق إلا المجاهرة والعناد. وعبادة الأنداد.

فضيحة أخرى... إن للروم كنيسة ببعض بلادهم مشهورة بحجون إليها في يوم من السنة فيشاهدون صنما بها إذا قرئ الإنجيل بين يديه^(٩٨) تدلهاه وخرج منهما اللبن فيشاهد من حضر ويحدث به من غاب ويعداها آية بينة ودلالة على الدين ويحصل للسنة بسبب ذلك مال عظيم. فبحث ملكهم عن ذلك فوجد القيم قد نقب من وراء الجدار طاقة لطيفة وهدمها حتى وصلها بتدي الصنم وجعل فيها أنبوبة من نحاس وأصلحها بالجير وأغشى أمرها. فإذا كان يوم العيد فتحها وصب فيها لبناً فيخرج من تدي الصنم ويسقط نقطة نقطة على تدريج فلا يشك من حضر أنها آية ظهرت عند تلاوة الإنجيل. فلما انكشف له وجه هذه الحيلة ضرب عنق القيم وأقسم^(٩٩) أن لا يبقى في كنائس بلده صورة. فوقع بينهم اختلاف في ذلك وكفر

(٩٣) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(٩٤) سمحت الكنيسة القبطية بوضع الأيقونات والصور في الكنائس ولم تسمح بعمل أيقونات بارزة أو منحوتة على شكل تماثيل حتى تتبعد عن مظاهر الوثنية. أما الكنيسة الكاثوليكية فتتخذ التماثيل فضلاً عن الصور) موسوعة تاريخ الأقباط ٢٧٩.

(٩٥) راجع التسمية ٧/٥-٩، ص ١٥/٤-٢٣، يشوع ٦/٢٣-١١ تكون ٥/٦-٧.

(٩٦) راجع الملوك الثاني ١٥/١-٣٠، الأيام الثاني ١٣/١٥ والتسمية ٢/١٨ التكوين ٥/١٦، ٥٤/٢٨.

(٩٧) ورد في متى (لا تظنوا أني جئت لأنتقض التاموس أو الأنبياء ماجئت لأنتقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة... ص ١٧/٥-١٨.

(٩٨) شبه الجملة ساقط من التيمورية.

(٩٩) في التيمورية (وتقدم).

بعضهم بعضاً وبدعه وتبراً منه.

فضيحة أخرى... كان للنصارى صنم بالقسطنطينية له عيد فى السنة يحج إليه النصارى من كل جهة فى يوم مشهود فإذا تلى الإنجيل بين يديه يركى بدموع غزار فيشاهد ذلك من حضر فيكثرون البكاء ومعجون بالدعاء. فاجتمع عنده مال عظيم. فاحتاج الملك إلى قرض فأبى عليه القيم فحضر الملك إلى الكنيسة بنفسه. وقال للأسقف اقرأ الإنجيل الساعة حتى نرى كيف يركى الصنم فقال إنما يركى فى يوم واحد من السنة فعلم الملك أن هذا مخرفة فتقدم وحضر ماتحت الصنم فوجد حفرة مصنوعة والصنم مجوف من أسفله تجويفاً ضيقاً. فإذا كان ذلك اليوم وضع الأسقف فى تلك الحفرة قرية ماء وجعل فيها أنبوبة رقيقة مستطيلة متصلة برأس الصنم وستر الحفرة سترأ محكماً. فإذا مسها ماس ضغطها فصعد الماء فى الأنبوبة إلى رأس الصنم وقد حشى رأسه بقطن فإذا تشرب القطن الماء سالت منه دمعات وسقطت من عينى الصنم على تدريج. فلما اطلع الملك على ذلك أمر بالصنم فأخرج وأخذ ما وجد فى الكنيسة من المال وأدب القوم وشردهم - وقتل القيم وأزال الشبهة عن خبيثه- (١٠٠).

فضيحة أخرى... ترك طوائف من النصارى أكل اللحم فى صيامهم وحرموه وذلك مما أحدثوه بالرأى بعد المسيح وتلاميذه. فاتحلوا مذهب المانوية أصحاب ماني الزنديق (١٠١) قال الشاعر فى المانوية (١٠٢) -

والقلة والضيق

تركنا اللحم للإفلاس

قول بهجر تحقيق

فقالوا مانويين

(١٠٠) ما بين الشرطين ساقط من التيمومة.

(١٠١) هو ماني بن فالك الحكيم. ظهر بعد عيسى وأحدث عقيدة مزوجة بين اليهودية والنصرانية. يزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وأنهما أزيلان... وقد فرض ماني على أصحابه العشر فى الأموال كلها والصلوات الأربع فى اليوم والليلة والدعاء إلى الحق وترك الكلب والقتل والسرقة والزنا والبخل وأن يأبى على ذى روح ملكه أن يلقى إليه بمثله.

راجع الملل والنحل للشهرستاني ٤٩٧-٥٣.

(١٠٢) فى التيمومة (قال الشاعر فيهم).

ولو مر بنا مائى أكلناه على الربى

وقد أكل الأنبياء النجاء من عباد الله اللحم واغتدوا به فلو كان لتحريمه أصل معتبر لذكر فى نيواتهم.

فضيحة أخرى عظيمة.... جوز النصارى أكل لحوم الخنازير وأحلوها وذلك مما أحدثوه بعد المسيح. وقد رفع الله المسيح وإن الخنزير لحرام فراغموا التوراة والإنجيل.

أما التوراة فقال الله فيها (الخنزير حرام عليكم فلا تأكلوه) (١٠٣) وهذا نص لا يحتمل التأويل وأما الإنجيل فقد حكى مرقس فى إنجيله (أن المسيح أترف الخنزير وغرق منهم فى البحر قطعاً كبيراً وقال لتلاميذه لا تمطوا القدس الكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير) (١٠٤) فقرنها بالكلاب فمن أحل الخنزير فقد كفر بموسى والمسيح.

فإن قالوا إن بطرس رأى فى النوم صحيفة نزلت من السماء أن فيها صور الحيوانات وصورة الخنزير وقيل له يا بطرس كل منها ما أحببت (١٠٥). قلنا لهم الشرائع

(١٠٣) ورد فى اللاويين (والخنزير لأنه يشق ظلفاً ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم. من لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا إنها نجسة لكم... ص ٨٠٧/١١، تنبيه ٨/١٤.

(١٠٤) مزج المؤلف بين نص إنجيل مرقس ونص إنجيل لوقا. فالنصف الأول من مرقس حيث ورد (وكان هناك عند الجبال قطع كبير من الخنازير رعى. فطلب إليه كل الشياطين قائلين أرسلنا إلى الخنازير لتدخل فيها. فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسة ودخلت فى الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر وكان نحو ألفين فاخترق فى البحر) ص ١١٥-١٣ وفى متى ورد (لا تمطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا دوركم قدام الخنازير) ص ٦٧.

(١٠٥) ورد فى أعمال الرسل (ثم فى الغد فيما هم يسافرون ويقترنون إلى المدينة سمع بطرس على السطح ليصلى نحو الساعة السادسة. فجاء كثيراً واشتهى أن يأكل. وبينما هم يهيئون له وقعت عليه غيبة فرأى السماء مفتوحة وإنما نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض. وكان فيها كل دابة الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء وصار إليه صوت قم يا بطرس اذبح واكل. فقال بطرس كلا يارب لأنى لم أكل قط شيئاً دنساً أو نجساً. فصار إليه صوت ثانية. ما طهره الله لا تدنس أنت وكان هذا على ثلاث مرات ثم ارتفع الإناء أيضاً إلى السماء... ٦-٩/١٠.

والأحكام لانتسخ بالنام والأحلام. ونحن نحاشى بطرس أن يخالف التوراة والإنجيل
بمنام رآه. والاعتراض على ما نقل عنه أولى من نسبه إلى مخالفة التوراة والإنجيل.

اعلم أن الأناجيل التي بأيديهم ليس فيها سوى مواعظ ووصايا قد خلطت
بكفر صريح. وأكاذيب كثيرة لم يصدقهم عليها أحد من الأمم. وأكثرهم
يهوعون^(١٠٦) إلى أحكام المسلمين لخلو أكابره عن معرفة الحلال والحرام وأى
شئ استحسنوه بحقولهم شرعوه وحكموا به. فمن نازعهم من أهل ملتهم
أحرموه^(١٠٧) ومنعوه من دخول الكنائس فيحكمون فيهم بأحكام ما أنزل الله بها من
سنتان وكل ما اشتمل ديواتهم عليه من فقه وهو خمسمائة فرع ليس مأخوذاً عن
المسيح.

فضيحة أخرى... قال النصارى المسيح لم يتكلم فى المهدي ولم ينطق بهراة أمه
مريم^(١٠٨) صغيراً. بل أقام ثلاثين سنة والناس واليهود تقذف أمه بيوسف النجار
وتحكم بأنه ولد زنا. فعلى سياق قولهم لم تلق أم بسبب ولدها من الشر ما لقيت مريم
من المسيح لأنه فضحها وهتك سترها ودعا إلى رميها بالزنا. ولم يدفع عنها بحجة
تقطع شغب اليهود وهو قادر على ذلك. ثم إنه كلفها عبادته فأوجب عليها الصوم
والصلاة. وأكزمها ترك الشهوات فالتزامها إما خوفاً من عقابه. أو رغبة فى ثوابه، ثم
قضى عليها الموت وجرعها غصصه. وسلط على جسدها البلاء وهذا لم يعرف فى
بر الأولاد وما سمعنا بماق بلغ هذا المبلغ من أمه. فعلى قولكم يكون مشوماً عليها.
والله تعالى يقول عنه «وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة
مادمت حيا- وبها بوالدتي...»^(١٠٩).

فضيحة أخرى... قال النصارى لا يفعل الله سوى الخير. وأما الشر فهو من
الشیطان لا من الله فالتزموا ملهب الثانوية القائلين بأن الخير من النور والشر من

(١٠٦) فى التيمورية (يقرعون).

(١٠٧) التحريم هو المنع من دخول الجنة ويستشهد النصارى بما ينسب إلى المسيح حين قال لتلاميذه
من غفردم خطاياهم تنقر له ومن أسكنتم خطاياهم أسكت) يوحنا ٢٣/٢٠.

(١٠٨) كلمة (مريم) ساقطة من التيمورية ولم يرد ذكر لنطق المسيح فى المهدي فى العهد الجديد.

(١٠٩) سورة مريم ٣٠، ٣١.

فيلزم أن يكون مراد الله أقل وقوعاً من مراد الشيطان وأن إرادة الشيطان أنفذ من إرادة البارئ. فالله يضل من يشاء ويهدي من يشاء. وقد شهدت التوراة والإنجيل والكتاب العزيز بذلك. فقالت التوراة في عدة مواضع (وقسى الله قلب فرعون فلم يؤمن) (١١١).

وفي الإنجيل (إني لم أعمل بمشيئتي بل بمشيئة من أرسلني) (١١٢). فأصول الشرائع ومقاصدها واحدة وإن اختلفت الأحكام التكليفية. وقد وضع السامري لبني إسرائيل عجلاً فمن نفخ فيه الروح (١١٣).

فضيحة أخرى... إن النصارى يزعمون أن المسيح أراد بقتل نفسه تطهيرهم من خطاياهم (١١٤).

فيقال لهم: يطهر من آمن به أو من كفر. فإن قالوا من كفر به قلنا لهم يطهرهم من خطايا أعظم من خطاياهم كمن غسل البول بالغايط. فإنه لا يزيد المحل

(١١٠) هم الذين يقولون بأن النور والظلمة أوليان قديمان فالأول مصدر الخير والثاني مصدر الشر ومن أشهر فرق الثوبية - المانوية والمزدكية والديسانية والمرقيونية والكنهوية. راجع مبادئهم في الملل والنحل للشهرستاني ٤٩١/٢ - ٦٠.

(١١١) انظر الخروج ٣١/٧، ٣٢/١٥، ٣٤/٤.

(١١٢) ورد في يوحنا (لأنني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني) ٣٨/٦ وانظر ٤/٤، ٦/٥، ١٧/٧.

(١١٣) ورد في نبوة هوشع أن بني إسرائيل قد ارتدوا وأن الرب أنكر عليهم ذلك (هم أقاموا ملوكاً وليس منى أقاموا رؤساء وأنا لم أعرف. صنعوا لأنفسهم من فضتهم وذهبهم أصناماً لكي يتقرضوا قد زنع عجلتك بإسامرة حمى غضبي عليهم إلى متى لا يستطيعون العقاوة إنه هو أيضاً من إسرائيل صنعه الصانع وليس هو إلا إن عجل الإسامرة يصير كسرًا) ٣/٨ - ٦ وليس هناك دليل على وجود الروح فيه.

(١١٤) بهذه النصوص يعتقدون ذلك (لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليعلم بل ليعلم نفسه فدية عن كثيرين) مرقس ٤٥/١٠ (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به) يوحنا ١٦/٣ (فإني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتاب) ١-كو ٣/١٥.

إلا نجاسة. فعلى هذا ينبغي أن يكون اليهود الذى قتلوه ويهوذا الإسخريوطى الذى تمّ عليه وفرعون ومن شاكله قد طهروا من خطاياهم وكذلك كل كافر.

وإن قالوا يطهر من آمن به واتبعه قلنا وماذنبهم. إيمانهم مطهرهم فلا حاجة إلى قتله وإن قالوا أراد تطهير الحواريين قلنا وماذنبهم الذى لا يطهرهم إلا قتل الله. فهم إذا شر خلق الله. وأنتم تقولون إنهم خير من جبرائيل وميكائيل والأنبياء والمرسلين.

وإن قالوا أراد بتسليمه أن يعلم الناس الصبر على الشدائد وأن يشبتوا تحت مجارى الأقدار. قلنا إصلاحه لقلوبهم بخلق الصبر فيها مع بقاء عظمه وجلاله. أبقى بمقام الربوبية. ثم أى صلاح ظهر فى العالم بقتله وأى فساد زال. أليس العالم كما كان عليه قبل مجيئه. أليس أسواق المعاصى والشرور قائمة. وعين الشيطان عن الخلق غير نائمة.

وإن كاهرتهم وزعمتهم أن الخطيئة قد ارتفعت بمجىء المسيح وقتله صرتم أضحوكة بين العقلاء وأنتم كذلك تفرّون بعد الفطر بجمعتين (بصلبوت ربنا يسوع المسيح بطل الموت، وارتفعت وانطقت فتن الشياطين واندرست آثارها).

أستم تفرّون يوم الأحد فى الصوم التسبيحة المشهورة أن المسيح هو الذى أنقذ رعيته من الفتن والكفر وغلّب بصلبه الموت والخطيئة. أستم تفرّون بعد كل قرآن ياربنا يسوع الذى غلب بوجهه الموت الطاغى. وفى ثانى جمعة من الفطر أن فخرنا إنما هو بالصليب الذى بطل به سلطان الموت وصرنا إلى الأمل^(١١٥) والنجاة بسببه. وهذه التسابيح التى لكم مما يضحك من تأملها.

فنقول كيف بطل الموت بقتل المسيح وفعه فاغراً لايشبع. والشيطان مقيم على الإضلال والإغواء لايقلم. وأنى يغلب الموت من مات وغلّب. ومقهر الشيطان من قهر وصلب وقد تقدمت فضائحهم فى قراءتهم فى صلواتهم فى الساعة الأولى والثانية والثالثة والسادسة والسابعة^(١١٦) وفى صلاة الغروب وفى صلاة النوم وفى

(١١٥) فى التيمورية (إلى الأصل).

(١١٦) فى التيمورية (التاسعة).

صلاة نصف الليل وهي الثامنة فلاحاجة إلى ذكرها هنا.

وقد قلت....

وأفصح منها أن يروها فضائلا

فبالحكم لا تنقضى فتعدها

فلا القول يهديهم إذا دمت قائلا

إذ زين الرحمن أعمالهم لهم

سؤال موجه إلى النصارى....

نقول لهم أخبرونا ما الذى صنعه الله تعالى بالمسيح حتى صار ابنا له؟ (إذ لم يقولوا بالبشوة المتخذة^(١١٧) من الزوجة والسرية)

فإن قالوا مسحه فصار مسيحا وابنا. قلنا هل مسحه بدهن؟ فإن قالوا نعم، ساووا بينه وبين داود وغيره. إذ قال داود فى مزاميره (صبيبا كنت فى غنم أبى فأخذنى ربى ومسحنى بدهن مسحه)^(١١٨).

وفى السفر الثالث من التوراة ويسمى سفر الكهنة (أن الخير^(١١٩) الممسوح من أولاد هارون هو الذى يتولى القسرايين ورش الدم على زوايا المذبح)^(١٢٠) وفى الإصحاح الخامس من هذا السفر قال الله تعالى لموسى (قدم هارون وألبسه لباس الكهنة وكلله باكليل من ذهب وصب على رأسه من دهن المسحيين وقدهس. ففعل موسى ذلك بهارون)^(١٢١).

(١١٧) كلمة (المتخذة) عن التيمورية.

(١١٨) ورد عن مسح داود فى الزمور (وجدت عبدى داود، بدهن قدس مسحه) مز ٢٠/١٩. وفى مناقجه ورد (مسحت بالدهن رأسى) مز ٥/٢٣.

(١١٩) فى الأصل (الحر) وكلمة (الخير) عن التيمورية.

(١٢٠) ورد فى اللاويين وتأخذ الكاهن الممسوح من دم الثور ويدخل به إلى خيمة الاجتماع. ويخمس الكاهن أصبعه فى الدم... ويجعل الكاهن من الدم على قرون مذبح البخور المطر الذى فى خيمة الاجتماع) ٧-٣/٤.

(١٢١) ورد فى الخروج (وتقدم هارون ونبيه إلى باب خيمة الاجتماع وتسلهم بماء. وتلبس هارون الثياب المقدسة، وتمسحه وتقدسه ليكون لى. وتقدم نبيه وتلبسهم أتمصه وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكونوا لى) ١٥-٩/٤٠ وانظر خروج ٢٨-١-٤٣. ولاويين ١٣-١/٨.

نأى مزية للمسيح على داود وهارون يا الله العجب. جبرائيل فى إنجيلكم
يقول عن الله إنه ابن داود^(١٢٢) وأنتم تقولون كلا ولكنه رب داود.

وإن قالوا ذلك بتسمية سماه بها ابنا وسمى نفسه أبا. قلنا: وكذلك فعل
بيعقوب إذ حكيتكم فى التوراة (أن الله تعالى قال لموسى ابنى بكرى إسرائيل)^(١٢٣)
والبكر أجل قدراً عند والده فهلا عبدتموه واتخذتموه إلهاً.

وإن قالوا وإنما سُمى ابنا للتربية وحسن التأديب فلمعمرى. فمن كان الله قد
غذاه بغير رضاع وقوته بسوى الطعام المألوف وألبسه غير الثياب الممهودة ومث إليه
ملكاً يؤدبه واختلفت الملائكة إلى بيت أمه لزيارته وامتنال أوامره فى جميع أحواله كنا
نقول: وأنتم تقولون لم يظهر له آية فى صباه ولم يتكلم فى المهد ولا زاد إلى أن بلغ
ثلاثين سنة على رجل من بنى آدم فما وجه ادعاء ربوبيته وألوهيته.

ولو أن النصرارى قالوا إنه تكلم فى المهد وخلق من الطين كهيعة الطير كما
تقول فيه المسلمون^(١٢٤) لوجدوا شعباً يستريحون إليه.

وإن قالوا إنما صار مسيحاً وابنا بمعمودية يوحنا. فقد اعترفوا أن مريم لم تلد إلا
الابن المسيح فى الحقيقة. وإنما ولدت طفلاً من أطفال بنى آدم. وحيثما تكون بنوة
المسيح مجرد تسمية لا غير. وتسوى حاله بحال من تقدمه من بنى إسرائيل.

فإن قالوا إنما اتخذهم مسيحاً وابنا لأنه أطاعه طاعة لم يطعها أحد قبله. قلنا إنما
ذلك لما بلغ مبلغ الرجال وذلك دون العشرين سنة. وقد حكيتكم لنا فى التوراة أن
موسى عمر مائة سنة وعشرين سنة^(١٢٥) فإذا طرحنا سن الصبى كان عمر المسيح

(١٢٢) لوقا ١/٢٢.

(١٢٣) تذاكر التوراة أن موسى أرسل إلى فرعون وأمر أن يقول له (هكلا يقول الرب إسرائيل ابنى
البكر...) عمر ٢٣/٤.

(١٢٤) ليس هذا من باب التقول ولكنه النص القرآنى (فأشركت إليه قالوا كيف تكلم من كان فى المهد
صبيها. قال إني عبد الله أتقى الكتاب ورجلنى نبياً ورجلنى مبلرماً وإنما كنت وأوصى بالصلاة
والزكاة ملامت حياً) مزم ٣٠، ٢٩.

(١٢٥) ردد فى التثنية (وكان موسى بن مئة وعشرين سنة حين مات) ٧/٣٤.

خمس عمر موسى فقد زادت أعمال موسى وطاقاته وأربت على طاعة المسيح. وقد حكيتم لنا أن موسى واصل أربعين يوماً وأربعين ليلة^(١٢٧) وقتل عوجا مبارزة^(١٢٨) ورفق بقومه وساسهم مع كثرة تلونهم^(١٢٩) وجهلهم ولم يهب جباراً وإن عظم قدره. ولا نكل عن عدو وإن تفاقم أمره حتى فتح الشام ودوخ البلاد. وأخبرتمونا في الإنجيل أن المسيح منذ بلغ الحلم إلى أن ناهز الثلاثين كان مشتغلاً بتعلم التوراة واقتباس العلم. فلم يحارب كما حارب موسى. فكيف اتخذ الله ابناً لتقدمه في الطاعات. وتقدمه على من تقدمه تشهد المزامير بخلافه. قال داود مثبناً على المسيح (أقسم الرب ولا يكذب بأنك أنت الكاهن المؤبد تشبه ملكي صادق)^(١٣٠).

فشبه المسيح برجل كاهن كان في زمن إبراهيم التخليل وأقصى درجات الشبه أن يشبه المشبه المشبه به^(١٣١) في الفضل فدرجته أحط في الفضل من إبراهيم وداود وموسى إذ لاخلاف بين أهل الكتاب في فضل إبراهيم وموسى عليه. فقد بطل جميع ماتمسك به النصراني في بنوة المسيح واستوت حاله وحال أحبار بني إسرائيل في المسيحية والبنوة وقد كسرنا حججهم وهدمنا أباطيلهم.

-
- (١٢٦) ردد في الخروج أن موسى (كان هناك عند الرب أربعين يوماً وأربعين ليلة لم يأكل خميراً ولم يشرب ماء فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر... ٢٨/٣٤).
- (١٢٧) تذكر التوراة أن (عرج) خرج لمقاتلة موسى وقومه فخافهم (قتل الرب لموسى لانخف منه لأني قد دفعت إلى يدك مع جميع قومه وأرضه فتضل به كما فعلت بسحر... فضربوه وبنيه وجميع قومه حتى لم يبق له شارد وملكوا أرضه) عدد صح ٣٤/٢١-٣٥ والثنية ١٢/٣-٤.
- (١٢٨) في الأصل (تكونهم) وكلمة (تلونهم) عن التهجور.
- (١٢٩) (أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على ربة ملكي صادق) مو ٤/١١٠.
- (١٣٠) كلمة (المشبه) ساوقة من التهجور.

الباب العاشر

(في البشارة الإلهية والعزة المحمدية)

يشتمل هذا الباب على قسمين. يذكر في القسم الأول ما نصت عليه الأنبياء من لدن إبراهيم إلى المسيح عليهما السلام من أنه لو لم يبعث محمد لاختلف أقوال الأنبياء وردت شهاداتهم - وعكرت بالاضلال نبواتهم -^(١) وقد بالغوا في ذكر أرضه وصلاح أمته وأنه من ولد إسماعيل بن إبراهيم وأن دعوته تدوم إلى قيام الساعة.

اعلم وفقك الله تعالى أن اليهود نسخوا من توراتهم ما كان فيه اسم محمد - صلى الله عليه وسلم -^(٢) والشهادة بنبوته ورسالته صريحا. وكذلك النصراني من إنجيلهم. وأما ذكر الفارقليط الذي هو اسم محمد - عليه السلام -^(٣) فلم يثبت إلا في إنجيل واحد^(٤) ونحلت منه بقية الأنجيل وهم لا يطلقونه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حسداً وبغيا. فلم يبق مما هو في أيديهم من بشارات إبراهيم ومزامير داود وغيره من الأنبياء إلا رموز لم يفهموها لبلاذتهم وجفوا طباعهم وعدم فهمهم أغفلهم الله تعالى عنها. ولو فهموا الإشارة فيها لأسقطوها. لكنهم جهلوا من كتبهم حماية ورعاية لمنصب هذا النبي الكريم. حتى جاء من استخراج الدر من معدنه. أما قول الحق سبحانه وتعالى (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)^(٥) فأمر محقق لا شبهة فيه. غير أهل الضلالة. وبدلوه بالمال. إذ لو أثبتوه كما هو مكتوب بصريح اسمه لزمهم امتثال أمره واجتناب نهيه فكان ناسخا لما في أيديهم شاهدا بالتبديل عليهم فقيض الله تعالى لفيضا من علماء هذه الأمة. فاستخرجوا من التوراة دلائل فيها بشارات تقطع حججهم وتخيب عملهم وأملهم. لا يفهمها إلا

(١) في التيمورية (وعكرت ذلك على نبواتهم بالإبطال).

(٢) الجملة الدعائية عن التيمورية.

(٣) جملة (عليه السلام) عن التيمورية.

(٤) لم يرد ذكر هذه الكلمة في الأنجيل المطبوعة الآن وقد ذكر العلامة رحمة الله الهندي أنه وجد ذلك في نسخة طبعت سنة ١٨٤٤م طبعة إنجلترا. إظهار الحق ٥٣٨ ط دار التراث العربي.

(٥) سورة الأعراف جزء آية (١٥٧).

ذو لب نور الله تعالى بصيرته لفهم معاني بشارت الأنبياء . من العلماء الأصفياء .
البشارة الأولى:

قالت التوراة في الفصل العاشر من السفر الأول (إن الله تعالى قال لابراهيم إن في هذا العام يولد لك ولد يسمى إسحاق فقال لإبراهيم ليت إسماعيل هذا يحيى بين يديك بمجدك فقال الله تعالى قد استجبت لك في إسماعيل وإني أباركه وأنعمه وأعظمه جدا جدا. قد استجبت فيه وأصيره أباً لأمة كبيرة وأعطيه شعباً جليلاً وسيلد اثني عشر عظيماً)^(٦).

قالت العلماء قد علم الموافق والمخالف أنه لم يكن في ذرية إسماعيل من ظهرت بركته. ونمت أمته وأعطي الشعب الجليل سوى محمد صلى الله عليه وسلم. فلقد ملؤا الأرض. برحبها وطبقوا من شرق الدنيا إلى غربها . ودونخوا الآفاق. وأرهبوا في العدد على ولد إسحاق وهذا بالغ في شرف إسماعيل . إذ الولد يكسب الوالد فخراً. ورفعة دنيا وأخرى وناهيك بمن وصفه الله بالبركة واليمن والجلالة. وبأقل من ذلك يثبت الفضل على جميع المخلوقات، والبشرى من العظيم عظيمة. فلولا أمة محمد صلى الله عليه وسلم وجلالتها وكثرتها لما قال: وأعطيته الشعب الجليل. والجلالة لا تكون إلا بالتوحيد والاسلام ولا جلالة لمن كان من أولاد من يعبد الأصنام . فلو لم يكن كذلك ضاعت البشرى وبشرى الله حق. وأما الإثني عشر عظيماً فهم أجداده صلى الله عليه وسلم الذين كان هو نوراً في أصلابهم إلى أن أظهره الله للعالم فكان أعظم المعظماء. وأكرم الكرماء.

(٦) النص (وقال لإبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك . فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وقدعو اسمه إسحاق. وأنتم عهدي مع عهداً أولها لتسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. هاأنا أباركه وأنعمه وأكثره كثيراً جداً. إثني عشر رئيساً يلد وأجمله أمة كبيرة...) سفر التكوين . الأصحاح السابع عشر من ١٨-٢٠.

البشارة الثانية :

في التوراة آيات بالعبراني- تدل على ظهوره صلى الله عليه وسلم-(٧)
ففي السفر الأول منها (أن إبراهيم عليه السلام لما جئى من نار النمرود تجلى له
ربه قائلا له باللسان العبراني قوم هت هلاخ بأرض لاركة وآرحاه فى لحا أمسانا)
تفسيره فاسلك فى الأرض طولا وعرضا لولدك نعطيهها. فلما قص إبراهيم الوحي
على سارة علمت أن وعد الله حق فسألته أن يخرج بهاجر إلى أرض الحجاز
وولدها. فأوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام : اقبل من سارة ما أمرتك به
فأرسلهما وطن أن الولد يكون من إسحاق^(٨) فأوحى الله إليه باللسان العبراني
(لي لي إسحاق سارى سحا درع) تفسيره أن إسحاق يكون لك منه نسل وأما
إسماعيل فإنى باركته وعظمته وجعلت ذريته كنجوم السماء^(٩) فإن منه
محمداً.

البشارة الثالثة :

في التوراة (أن الله تعالى أرسل إلى هاجر ملاحكة لما خرجت إلى الحجاز
وحصل لها العطش ورمت الطفل عن كتفها فأنبعوا لها الماء فشربت وسقت
الطفل) وأن الله جل جلاله خاطبها باللسان العبراني قائلا (هااجر قومي سى
هاجر وهاجر يقى أن نادح يولى لفى دل إنمى مايو) تفسيره (قومي احملى هذا

(٧) هذه الجملة ساقطة من التيمورية.

(٨) ما هو وارد في التوراة يدل على أن هذا الخطاب ورد بعد انفصال إبراهيم عن لوط عليهما
السلام. حيث إن قصة حرق إبراهيم لوجود لها البقة في التوراة الموجودة الآن (النسخة
البابلية) والنص كما هو وارد (وقال الرب لايرام بعد اعتزال لوط عنه. ارفع عينيك وانظر من
الموضوع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا. لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك
أعطيهها ولنسلك إلى الأبد) تكون ١٤/١٣: ١٦.

(٩) ورد في التوراة (وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يمشى أمامك . فقال الله بل سارة امرأتك تلد
لك ابنا وتدعو اسمه إسحق. وأقيم عهدي مع عهدا أبديا لنسلك من بعده. وأما إسماعيل فقد
سمعت لك فيه. ها أنا أبارك وأكرم وأكثره كثيرا جانا إلى عشر رئيسا بلد وأجمله أمة كبيرة)
تكون ١٨/١٧: ٢٠.

الطفل واحتفظى به فإن منه محمداً - صلى الله عليه وسلم - (١٠) وذريته كنجوم السماء (١١).

البشارة الرابعة:

فى التوراة (كلم الله موسى تكليماً قل لبنى إسرائيل سنرسل إليهم نبياً من أقطابهم مثلك يا موسى سأجعل نطقى بفيه وإياه فاتيموه) (١٢).

البشارة الخامسة:

قالت التوراة فى الفصل العشرين من السفر الخامس (قال موسى أقبل الله من سيناء وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران مع الرويات الأطهار عن يمينه) (١٣).

فسيناء جبل التجلى الذى كلم الله فيه موسى وساعير جبل الخليل بالشام وكان المسيح يتعبد فيه ويتأجى ربه وفاران جبل بنى هاشم الذى كان يتعبد فيه نبينا - (١٤) محمد صلى الله عليه وسلم . فقد خصت نبينا بزيادة على موسى وعيسى حيث قال مع الرويات الأطهار عن يمينه وذلك كناية عن أصحاب

(١٠) الجملة الدعائية عن التيمورية.

(١١) ذكرت التوراة أن هاجر قد هرب من وجه مولانها (فوجدها ملاك الرب على عين الماء فى البرية. على اليمن التى فى طريق شور. وقال يا هاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تلحين. فقالت أنا هاربة من وجه مولانى ساراي.... قال لها ملاك الرب تكثيراً أكثر نسلك فلا يمد من الكثرة. وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابناً وتدعين اسمه إسماحيل لأن الرب قد سمع لمذلتك. وأنه يكون إنساناً وحشياً يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن) ٧/١٦: ١٣.

(١٢) ورد فى التوراة (يقم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون.... أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامي الذى يكلم به باسمى أنا أطلبه) تثنية ١٨: ١٥/١٩.

(١٣) ورد فى التوراة (جاء الرب من سيناء وأشرف لهم من ساعير وتلاوا من جبال فاران وأتى من رويات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم) تثنية ٣: ٢/٢٣.

(١٤) الجملة عن التيمورية.

رسول الله صلى الله عليه وسلم . يعنى بالرهوات الجماعة من الأكابر والمعلمين
 فى الدين على تسمية العظيم بها. فجمع الرب على رهوات. ويحتمل أن يكون
 أراد جماعة الملائكة وهو الأقرب. لأن الرهوات الجماعات واحدها رهوة. قال داود
 فى المزمور الثانى (الرب ناصرى لا أخاف من رهوات الشعوب المحيطين بى) (١٥)
 وفى التوراة (أن إسماعيل سكن بهمة فاران ونشأ بها وتعلم الرمي) (١٦) وذلك
 كله بمكة وهو يؤيد ما حملناه عليه من ظهوره من فاران. إذ لم يأت منها مظهر
 منه أمره إلا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فإن لم يكن هو فكيف ظهر
 من فاران ومعه الرهوات فمن أظهر أحكامه. ونشر أعلامه. وشرع الدين القيم
 القويم. ونهج للأمم الطريق المستقيم ومهد سبيل الحج (١٧) وعمر الأندلس. وعم
 رؤوس الجبال ويطون الأودية بالتلبية. سوى محمد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم .

البشارة السادسة:

قالت التوراة فى الفصل الحادى عشر من السفر الخامس. (يا موسى إني
 سأقيم لبني إسرائيل نبيا من إخوتهم مثلك أجعل كلامى فى فيه ويقول لهم ما
 أمره به والذي لا يقبل قول ذلك النبى الذى يتكلم باسمى أنا أتتقم منه ومن
 سبطه) (١٨) اعلم أن فى هذه البشرى إشارات لسيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم .

(١٥) ورد فى المزمور (أنا اضطجعت ونمت استيقظت لأن الرب بعضدى . لا أخاف من رهوات
 الشعوب المصطفين على من حولي) ٦٥/٣ .

(١٦) فى حديث التوراة عن إسماعيل ورد (وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البهية وكان
 يمشى راسى قوس . وسكن فى بهية فاران. وأعلنت له أمة زوجة من أرض مصر) تكوين
 ٢١/١١ .

(١٧) فى التمهيد (ومهد الحاج) .

(١٨) ورد فى التوراة (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فيه فيكلمهم
 بكل ما أوصيه به. ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامي الذى يتكلم به باسمى أنا
 أطالبه) التثنية ١٨/١٨ .

ف قوله اجعل كلامى فى فيه يشير إلى حفظه وحفظ أمته لكلام الله فهو فى فيهم لا يقرؤنه من الكتب كما تفعل أهل الملل ولذلك دخل التبديل فى كتبهم إذ لا يقرؤنها عن ظهر قلب كهذه الأمة- قال الله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) (١٩) فهو فى أفواههم وقلوبهم لافى دفاترهم وكتبهم (٢٠) حتى خص بالصحابة أن يدونوه. ورسه فى المصاحف بدعه فتوقفوا فى ذلك أولا ثم شرح الله صدورهم لذلك.

وقوله (ويقول لهم ما أمره به) يشير الى أن كتاب الله تعالى مبنى على لفظ (قل) كقول هو الله أحد . قل يا أيها الكافرون ، قل للمؤمنين . فكل آية بعد أخرى غالبا مصدرية بقول (قل) فقال الله تعالى فيقول لهم ما أمره به والأمر فى القرآن هو قوله تعالى (قل) -ومن المعلوم أن إخوة- (٢١) بنى إسرائيل هم ولد إسماعيل ولا يجوز أن يكون من بنى إسرائيل لأن الله تعالى يقول لموسى (مثلك) ولم يعث نبي من لدن موسى بكتاب مستقل وشريعة مستقلة إلا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ولم يكن من ولد إسماعيل نبي ولا رسول إلا هو عليه أفضل الصلاة والسلام. فلو لم يعث لاختلفت أقوال التوراة وحاشا خيريه تعالى فإنه منزه عن الخلف قوله الحق. ووعد الصديق.

البشارة السابعة :

قالت التوراة فى هذا السفر (قال موسى لبنى إسرائيل لانطهوا العرافين ولا المنجمين فسويقم لكم الرب نبيا من إخوتكم) (٢٢) مثلى . فأطهوا ذلك النبي (٢٣)

(١٩) سورة القيامة آية ١٦ .

(٢٠) فى التيمورية (فى دفاترهم وكتبهم حتى الصحابة...).

(٢١) الجمل المحرصة ساقطة من التيمورية.

(٢٢) فى التيمورية (من إخوتكم ولم يقل من أنفسكم مثلى).

(٢٣) رود فى التثنية (لا يوجد فيك من يهين ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابهه ولا من يستشير الموتى لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب..... يقم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك

مثلى له تسمون) صح ١٥/٩/١٨ .

فهارون توفى فى حياة موسى والرب (٢٤) يقول (من إخوتكم) ولم يقل (من أنفسكم) والثورة سدت هذا الباب فقالت (ومات موسى فكان بنو إسرائيل يسمعون يوشع ولم يقيم منهم مثل موسى بعده) (٢٥) ولا يصح أن ينزل على المسيح بإجماع الأمم لأن النصارى واليهود فيه على طرفى نقيض. منهم المكذب. ومنهم مدعى الربوبية. وهو من بنى إسرائيل لا من إخوتهم. فإن رجع النصارى وقالوا إنه مثل موسى فقد تناقض قولهم فتعين أن يكون سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - . وقد كان عليه الصلاة والسلام (٢٦) أخاً لموسى. وقد ذكره موسى عليه الصلاة والسلام فى آخر خطبة خطبها لبنى إسرائيل قرب وفاته وهم فى التية عدّد فيها عليهم مواطن نعمه عليهم وقبيح أفعالهم ومخالفتهم وأخبرهم بعاقبة أمرهم. من الكفر ونقض عهد ربهم. وحلّدهم من قوم كذبة يدعون ما ليس لهم فأرجموهم بالحجارة ثم قال وبعد ذلك سيبعث الله تعالى نبيا من قرابتكم يرث من ولد إسماعيل سماه أخا مرة وسماه قرابة أخرى وهذا أصرح. ثم قال يأمركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر ويحلّ لكم الطيبات ويحرم عليكم الخبائث ويضع عنكم الأثام والأغلال التى عليكم. فأى رجل خالفه منكم له خزي فى الدنيا وفى الآخرة له عذاب عظيم (٢٧).

البشارة الثامنة :

لما حضرت إسرائيل الوفاة وهو بمصر عند يوسف دعا أولاده فحضرُوا بين يديه وباركهم واحداً واحداً ودعا لهم. فلما انتهت التوبة إلى ابنه يهوذا قال فيه

(٢٤) فى التيمورية (والله).

(٢٥) ورد فى التثنية (ويوشع بن نون كان قد اطلع روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى. ولم يقيم بعد نبي فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجهاً لوجه) تثنية ١٠٩/٣٤.

(٢٦) فى التيمورية (وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول فى خطبه).

(٢٧) ورد فى التثنية (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجمل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يكلم به باسمى أنا أطلبه) تثنية ١٨/١٨.

لا يعلم سبطه يهوذا ملك مسلط أفخاذه. نبي مرسل حتى يأتي الذي له الكل (٢٨).

أى يبعث إلى كل الأمم. فتكون الناس جميعا أمته. فقد صان الله هذه البشائر عن التحريف لسخافة فهمهم الضعيف.

بشائر من مزامير داود.

البشارة التاسعة:

قال داود فى مزموره له (سبحوا الله تسبيحا جديدا وليفرح بالخالق من اصطفى الله له من أمته وأعطاه النصر وسدد الصالحين منه بالكرامة وسبحونه على مضاجعتهم ويكبرونه بأصوات مرتفعة بأيديهم سيوف ذوات شفرتين ينتقم بهم من الأمم الذين لا يعبدهون (٢٩).

فقوله يكبرون الله بأصوات مرتفعة إشارة إلى مايفعله الحجيج من التلبية والتكبير فى الأعياد وهذه كلها صفات النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم. وعلى أمته.

البشارة العاشرة:

قال النبي داود عليه السلام (من أجل هذا بارك الله عليك إلى الأبد فتقلد أيها الجبار بالسيف لأن البهاء لوجهك والحمد الغالب عليك اركب كلمة الحق وسمت التآله فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة

(٢٨) ورد فى سفر التكوين (يهوذا لياك بحمد إسموتك. يدك على قفا أعدائك. يسجد لك بنو أميك.... لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجله حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب) صح ١٠٠٨/٤٩.

(٢٩) ورد فى المزامير (ليبتهج الأتقاء بمسجد ليرنموا على مضاجعتهم. تنهيات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى يدهم. ليصنعوا نعمة فى الأمم وتأييدات فى الشعوب. لأسر ملوكهم بقهود وشرفاتهم بقبول من جديد. ليجروا بهم الحكم المكتوب. كرامة هذا لجميع أقباله) ٩٠٥/١٤٩.

فليس متقلدا بالسيف من الأنبياء بعد داود سوى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وهو الذى خرت الأم تحته . وقرنت شرائعه بالهيبه . فإما الجزية وإما السيف وتصديقه (نصرت بالرعب) (٣١) . فهو جبار على الكافرين . رحيم بالمؤمنين . وقد شهد له بالنبوة صريحا إذ أخبر أن له ناموسا وشرائع . وقال إن دينه يظهر على كل دين . فلم يخرم ما أخبر به .

البشارة الحادية عشرة:

قال داود فى مزمور له (إن ابنا عظيما محمودا جدا وفى قرية إلهنا قدوس ومحمد قد عم الأرض كلها فرحا) (٣٢) . فقد نص على اسمه وأن كلمته تعم الأرض وسمى قرينته وهى مكة قرية الله تعالى .

البشارة الثانية عشرة:

قال داود فى مزمور له (إن الله أظهر صهيون إكليلا محمودا) (٣٣) فهو محمد وأحمد والمحمود . ووصفه بأنه إكليل يشير إلى أنه رئيس الأنبياء عليهم السلام لأن الإكليل هو الذى يجعل على الرأس .

(٣٠) ورد فى المزامير (أنت أبرع جمالا من بنى البشر . انسكبت النعمة على شفيعك لذلك باركتك الله إلى الأبد . تقلد سيفك على فخذك أبها الجبار جلالك وبهاءك . وجمالك اتخضم . اركب من أجل الحق والدعة والبر فتترك يمينك مخالوف . تملك المسنونة فى قلب أعداء الملك . شعوب تحتك يسقطون...) ٥٠٢/٤٥ .

(٣١) البخارى ك (التيمم) ٧٠/١ من البخارى .

(٣٢) لعل هذا النص توافر لدى المؤلف من نسخة سابقة على النسخ القائمة الآن والتي حلف منها كل اسم يدل على (محمد) أو (أحمد) إلا ما كان من الصفات التى تترك بالقران المقلية وإن حملها النصارى على المسيح والوقوف على السنن القويم فى تفسير العهد القديم يبين أن كل ما ذكر من بشارات تدل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم صرفها النصارى إلى المسيح عليه السلام .

(٣٣) أقرب التصور (إله الألهة الرب تكلم ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها . من صهيون كمال الجمال الله أشرق) ٢٠١/٥٠ .

قال داود فى مزموه له (لترتاح البوادى وقراها ولتصير أرض قيدار مروجاً
ولتسبح سكان الكهوف ويهتفوا من قلال الجبال بحمد الرب ويلذعوا تسايحه فى
الجزائر) (٣٣).

- يشير بذلك إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم - (٣٤) وقيدار بن
إسماعيل جد النبى وسكان الكهوف والجبال العرب.

البشارة الرابعة عشر:

من نبوات أشعيا. قال أشعيا مثنيا على مكة (ارفعى إلى ماحولك بصرك
فستبتهجين وتفرحين من أجل أن الله يصير إليك ذخائر البحرين وتخرج إليك
عساكر الأمم حتى تمم بك قطر الإبل المؤملة وتضيق أرضك من القطرات التى
تجتمع إليك ويساق إليك كباش مدين للهدايا والأضاحى وتأتيك أهل سبأ وتسير
إليك أغنام فاران وتخدمك رجال مأرب) (٣٥).

يريد سدنة الكعبة وهم أولاد مأرب بن إسماعيل وهذه الصفات كلها حصلت
بمكة.

البشارة الخامسة عشر:

قال أشعيا يخاطب الناس عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (تفهى

(٣٣) النص فى أشعيا وليس فى المزمور) أيها المتحذرون فى البحر وملؤه والجزائر وسكانها. لترفع
الربة ومدنها صوتها الديار التى سكنها قيدار. لتترجم سكان سابع من رؤوس الجبال ليهتفوا.
ليسلطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر) صح ١٢: ١٠/٤٢.

(٣٤) السياق فى التيمورية (إشارة إلى أمته وقيدار بن إسماعيل).

(٣٥) ورد فى أشعيا (ارفعى عينيك حواليك وانظرى . قد اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك. يئسى
بنوك من حميد وتحمل بناتك على الأيدي . حينئذ تنظرن وتبهرن ويخفق قلبك ويتسع لأنه
تتحول إليك ثروة البحر ويئسى إليك غنى الأمم. تنظريك كثرة الجمال. بكران مدهان وعصفه
كلها يئسى من شباك (سبأ) تحمل ذهباً ولهباناً وتبشر بتسايح الرب. كل غنم قيدار تجتمع
إليك.....) (٧: ٤/٦٠).

أيتها الأم أن الرب أهاب بي من بعيد وذكر اسمي وأنا في الرحم وخاطبني بظل
 يمينة وجملني كالسهم المختار من كنانته وخزنتي لسره وقال لي أنت عبدي
 وصرفني وعدلي حقا قدام الرب وأعمالى بين يدي إلهي وصرت محمدا عبد الرب
 فيإلهي حولي وقوتي (٣٦). فقد صرح باسمه وأعرب عنه ولم يعجم. فلا حاجة
 مع بيانه إلى مترجم. وقوله أهاب بي من بعيد يريد أنه لم يكن من بنى إسرائيل
 ولا من بلدهم بل من غيرهم فليرونا آخر اسمه محمد. جاء بشرعة حتى تنصرف
 هذه البشارة إليه.

البشارة السادسة عشرة:

قال أشعيا بنوه على محمد - صلى الله عليه وسلم - (٣٧) (عبدي الذي
 ترضى نفسى أعطيه كلامى فيظهر فى الأمم عدلى ويوصيهم بالوصايا لا يضحك
 ولا يصخب يفتح العيون العور ويسمع الأذان الصم ويحى القلوب الميتة وما أعطيه
 لأعطيه غيره. أحمد محمد الله تعالى حمداً حديثاً يأتي من أفضل الأرض
 فتفرح به البرية وسكانها ويحمدون (٣٨) الله على كل شرف وعظمونه على كل
 رابية لا يضعف ولا يثقل ولا يميل إلى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم
 كالقضييب الضعيف بل يقوى الصديقين المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفأ
 أثر سلطانه على كتفه) (٣٩) يشير إلى خاتم النبوة.

(٣٦) النصف الأول من البشارة ورد فى أشعيا (اسمى لى أيتها الجزائر واصفوا أباها الأم من
 بعيد. الرب من البطن دعائى . من أحشاء أمى ذكر اسمى. وجملى نفسى كسيف حاد. فى
 ظل يده خيائى. وجملنى سهما مبرها. فى كنانته أخفىلى....) ٢: ١/٤٩.

(٣٧) الجملة الدعائية عن التيمورية.

(٣٨) فى التيمورية (ويوجدون).

(٣٩) ورد فى أشعيا (هوفاً عبدي الذى أعضده. مكلوى الذى سرت به نفسى . ووضعت زوسى
 عليه. فيخرج الحق للأمر . لا يصبغ ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته. قصة مرضوضة لا
 يقصد وفيلة عامدة لا يلقى. إلى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا يتركس حتى يضع الحق
 فى الأرض وتتظفر الجزائر شهيمته) ٤: ١/٤٢. والنص الوارد بالأصل منقول عن الأجمرية
 الفاعرة للقرآنى فى البشارة الثلاثين.

البشارة السابعة عشر:

قال نبي الله أشعيا منوها باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (لتفرح
البادية العطشاء ولتبتهج البرارى والقلوات وتزهر أزهار السوسان فإنها ستعطى
بأحمد محاسن لبنان. حتى تصير كالدساكر والرياض. وسترون جلال الله وبهاء
إلهنا) (٤٠).

فذكر أن البرارى والقفار تصير بأحمد مأهولة معمورة محبوبا إليها فلا
يصح الإيمان بأشعيا مع رد أخباره وتكذيب شهادته. والقدرح فى روايته. وأى
شك بقى يخلج فى صدر لبيب بعد سماع أشعيا ينص على اسمه وأرضه.

البشارة الثامنة عشر:

قال أشعيا حاكيا عن الله تعالى (يا آل إبراهيم خليلي الذى قوته ودعوته
من أقاصى الأرض لانخف ولا ترهب فأنا معك وهدى العزيمة مهدت لك.
جعلتك مثل الجرجر الحديد يدق ما يأتى عليه دقا. وسحقه سحقا حتى يكون
هشيما يلوى به هوج الرياح . وأنت تبتهج وترناح وتكون محمدا) (٤١) هؤلاء
الأنبياء الأطهار. والأصفياء الأبرار بصرحون باسم محمد . فلاحاجة بعد ذلك
إلى الاستنباط والاستخراج.

البشارة التاسعة عشر:

قال أشعيا النبى معلنا باسمه عليه أفضل الصلاة والسلام (إنى جعلتك

(٤٠) ورد فى أشعيا (تفرح الهبة والأرض الهابسة وبتهج القفر ويهر كالترجس يزدهر لزدملوا
وبتجع ابتهاجا ويرم وينفع إليه مجد لبنان....) ٢٠١/٣٥ .

(٤١) ورد فى أشعيا (الذى اختاره نسل إبراهيم خليلي. الذى أمسكته من أطراف الأرض ومن
أقطارها دعوته وقلت أنتم عدى. اخركك ولم أرفضك. لانخف لأنى معك. لانتقت لأنى
إلهك. قد أيدتك وأعتك وعضدك يمين برى. إنه سيخزى ويخجل جميع المنافقين
عليك. يكون كلا شئى مخلصوك ويهدون. تفتش على منازعكم تجدهم...)
١٣:٨/٤١

اسمك محمدا يا محمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الأبد^(٤٢) وقول أشعيا إن اسم محمد موجود من الأبد. موافق لقول داود الذي حكيناه إن اسمه موجود قبل الشمس وقوله يا قدوس الرب يريد يا من طهره ربه وخلصه من شوائب بشرته واصطفاه لنفسه.

البشارة العشرون :

قال أشعيا النبي ينص على خاتم النبوة. (ولد لنا غلام يكون عجبا وبشيرا والشامة على كتفه أركون السلم إله جبار سلطانه سلطان السلامة وهو ابن عالمة يجلس على كرسي داود)^(٤٣). وقال بعض العلماء الأركون هو العظيم بلغة الإنجيل. والأراكتة المعظمون. وسماه لها على نحو قول التوراة. إن الله تعالى جعل موسى إلهها لفرعون^(٤٤). أي حاكما عليه متصرفا فيه. وقول داود للعظماء، إنكم آلهة^(٤٥). فقد شهد أشعيا بصحة أمره ووصفه بأخص علاماته وأوضحها وهي الشامة التي على كتفه. ولم تكن لسليمان ولا للمسيح ووصفه بالجلوس على كرسي داود. يريد أنه سيرث بني إسرائيل ونبوتهم وملكهم ورئاستهم.

البشارة الحادية والعشرون :

قال أشعيا النبي حاكيا عن الله تعالى (أشكر لحبيبي وابني أحمد)^(٤٦)

(٤٢) نقل هذا النص عن الأجنحة الفاخرة البشارة رقم ٣٤. ويلاحظ أن اليهود قد تصرفوا في الترجمة فحذفوا الاسم الشريف وإن بقيت شواهد تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما هو وارد في سائر البشارات ويحمل أن يكون القرآني هو الذي نقل عن المؤلف. (٤٣) ورد في أشعيا (لأنه يولد لنا ولد ونمطي ابنا وتكون الرئاسة على كتفه يدعى اسمه عجبا مشورا إلهها قديرا أبا رئيس السلام لنمو رياسته والسلام. لانهاية على كرسي داود وعلى ملكته ليثبتها ومضجها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا) ٧: ٦/٩.

(٤٤) النص (أنا جعلتك إله لفرعون ومارون أخوك يكون لك نبي) خروج ١٧: ٢.

(٤٥) مزمو ٨٦/٨.

(٤٦) النص غير موجود في التوراة الموجودة الآن.

فسماء حبيبا وابنا وخصه بالشكر والبنوة والحببة ليعين قدره ومنزلته عنده وتلك منقبة لم ينلها غيره من المرسلين.

البشارة الثانية والعشرون :

قال أشعيا (إنا سمعنا من أطراف الأرض صوت محمد) (٤٧) فليزنا أهل الكتاب نبيا نصت الأنبياء على اسمه صريحا سواه.

البشارة الثالثة والعشرون :

قال أشعيا وسمى رسول الله . محمدا زبأوا إليها كتسمية موسى في التوراة (إن الرب الآله سيظهر العز والحوول والقوة أجره معه وعمله أمامه فهو كالراعي الذى يحفظ غنمه ويلودهم عن مراتع الهلاك) (٤٨).

والدليل على ذلك أنه جعل الرب والآله إنسانا له أجر وعمل (٤٩). فأجره الغنائم التى أحلت له وصفياها. وقد وصف بالجهاد فى سبيل الله تعالى واستيلائه على أعدائه بالحوول والقوة والعز. وكذلك كان عليه أفضل الصلاة والسلام هو وأمته الذين قهروا الجبابرة . وأبادوا القراعنة والقياصرة. واستولوا على ممالك العالم (٥٠).

(٤٧) لا توجد هذه البشارة بالنص وبدل عليها ماورد فى أشعيا (وسى من جهة بلاد العرب . فى الوحر فى بلاد العرب تبتمن يا قوافل الدائمين حائوا ماء الملائكة العطشان باسكان أرض تهماء وافوا الهارب بخيرة تانهم من أمام السيف قد هربوا من أمام السيف المسلول من أمام القوس المشدود ومن أمام شدة الحرب. فإنه هكذا قال لى السيد فى مدة سنة كسنة الأجر يبنى كل مجد قهرا) ١٧: ١٣/٢١.

(٤٨) ورد فى أشعيا (هوذا السيد الرب بقوة يأتى وفزاعه يحكم له. هو ذا أجرته معه وعمايته قدامه كراوع يرمى قطيعه بلراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها ويقود المرضعان) ١٢-١١/٤٠.

(٤٩) كلمة (عمل) ساقطة من التيمورية.

(٥٠) ليس المراد بالاستيلاء السلب أو النهب وإنما هى غلبة التشريع وسيطرته على معظم أرجاء الجزيرة العربية. فلم يمتضى خمس وعشرون سنة حتى طرق الإسلام بلاد فارس والروم وجنوب الجزيرة وشمال أفريقيا وانتهى عهد الأكاسرة والقياصرة إلى أن يوت الله الأرض ومن عليها.

البشارة الرابعة والعشرون :

قال أشعيا بنيه على دعاء محمد -صلى الله عليه وسلم- الكافة. ويخبر أن رسالته عامة إلى الناس أجمعين (إني أقمتك شاهدا للشعوب ومدبرا وسلطانا للأمم لتدعوا الأمم الذين لم تعرفهم وتأتيت الأمم الذين يعرفونك هرولة وشدا من أجل الرب إلهك قدوس بنى إسرائيل هو الذى أحمدك فاطلبوا ما عند الرب واستجيبوا له وليرجع الخاطيء عن خطيئته والفاجر عن فجوره وليتب إلى لأرحمه) (٥١). فهذه نبوة مصرحة باسمه.

بشائر حقوق النبي (٥٢) : سماه مرتين فى نبوته فقال :

البشارة الخامسة والعشرون :

(إن الله جاء من اليمن والقدوس من جبل فاران . لقد أضاعت السماء من بهاء محمد وامتألت الأرض من حمده. شعاع منظره مثل النور يحوط ببلاده بعزة. تسير المنايا أمامه. وتصحب الطير أجناده. قام فمسح الأرض فتضعضت له الجبال القديمة وانخفضت الروابي وتزعزعت ستور أهل مدين ولقد حاز المساعي القديمة. ثم قال زجرك فى الأنهار. واحتدام صولتك فى البحار ركبت الخيول وعلوت مراكب الإنقاذ ومستنزع فى قسيك إغراقا ونزعا وترتوى السهام بأمرك يامحمد ارتواء ولقد رأيتك الجبال فارتاعت وانحرف عنك شؤوب السبيل ونفرت المهاري نغميرا ورعبا، رفعت أيديهما وجلا وخوفا وسارت العساكر فى يهيق سهامك ولعان نيازكك تدوخ الأرض غضبا وتدوس الأمم زجرا. لأنك ظهرت بخلص أمتك وإنقاذ تراب آباءك) (٥٣).

(٥١) ورد فى أشعيا ١ هو ذا قد جعلته شارعا للشعوب رئيسا وموصيا للشعوب. ها أمة لا تعرفها تدعوها وأمة لم تعرفك تركض إليك من أجل الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه مجدك. اطلبوا الرب مادام يوجد ادعوه وهو قريب . ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه. وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران) صح ٤/٥٥-٧.

(٥٢) هذا من باب التسليم الجليل. وراجع ترجمته فى قاموس الكتاب المقدس.

(٥٣) النص (الله جاء من تيماء والقدوس من جبل فاران. سلاه. جلاله على السموات والأرض امتألت من تسبيحه. وكان لمان كالتور له من يده شعاع. وهناك استقر قبره وقبف=

فهذا أعظم ما فى نبوته عن نبينا عليه الصلاة والسلام. حيث سماه باسمه مرتين ووصفه بقوة أمته وسير المنايا أمامهم واتباع جوارح الطير آثارهم. وهو وصف لا يلىق إلا به وبأتمته.

البشارة السادسة والعشرون:

قال صفتيا النبى عليه السلام ينبه على كلمة التوحيد وهى شهادة أن لا إله إلا الله (أيها الناس ترجوا الذى أقوم فيه للشهادة فقد حان أن أظهر حكمى لحشر الأم كلها هنالك أجدد لهم اللغة المختارة ليعلموا باسم الرب جميعا ويعبدونه فى ريقة واحدة ويأتوا بالذبايح فى تلك الأيام من مغائر أنهار كوش) (٥٤).

واللغة المختارة هى لغة العرب. ومغائر أنهار كوش هى نواحي اليمن والحجاز. وهى التى يساق منها أغنام الهدى إلى بيت الله الحرام.

البشارة السابعة والعشرون:

قال زكريا النبى عليه السلام ينبه على جمع كلمة التوحيد وصيرورة الدين واحداً (أنه يكون الرب حيثئذ ربا واحداً ويكون اسمه اسماً واحداً ويكون

وقلى الأرض. نظر فرجف الأم ودكت الجبال الدهرية. وتعمقت أكلم القدم. ومسالك الأزل له. هل على الأنهار حمى يارب غضبك وعلى البحر سخطك حتى إنك ركبت خيلك. مركباتك مركبات الخلاص حرمت قوسك ترمية. سباعيات سهام كلمتك. سلاه. شققت الأرض أنهارا. أبصرتك ففرعت الجبال. سيل المياه طما... الشمس والقمر وقفا فى بروجهما لنور سهامك الطائرة للمعان برق مجدك. بغضب خظرت فى الأرض. بسخط دست الأم... حيقوق ١٣:٣/٣.

(٥٤) النص (للك فانتظرونى يقول الرب لى يوم أقوم إلى السلب لأن حكمى هو يجمع الأم وحشر الممالك لأصب عليهم سخطى كل حمو غضبى لأنه بنار غيرتى تؤكل كل الأرض. لأنى حيثئذ أحول الشعوب إلى شفة تقية. ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكف واحد. من عبر أنهار كوش للتضرعون إلى متبدى يقدمون تقدمتى... صفتيا ١٠:٨/٣.

اسم الرب القدوس على كل شئ حتى على لجام الفرس^(٥٥) فقد تمت هذه النبوة بيعته عليه أفضل الصلاة والسلام. حيث صار اسم الله على كل شئ من السلاح والذهب والفضة.

البشارة الثامنة والعشرون:

قال آرميا النبي حاكبياً عن الله في مخاطبته نبيه ومصطفاه (من قبل أن أصورك في الرحم عرفتك ومن قبل أن تخرج من الرحم قدستك وجعلتك نبياً للأمم لأنك بكل ما أمرك تصدع وإلى كل من أرسلتك تتوجه وأنا معك لخلاصك. يقول الرب أفرغت كلامي في فمك إفراخاً. فانظر فقد سلطتك اليوم على الأمم والممالك. تنسف وتهدم وتسحق وتغرس وتبنى ما رأيت)^(٥٦).

فانظر قوله (بكل ما أمرك به تصدع). تجده موافقاً لقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر)^(٥٧) وقوله (سلطتك على الأمم والممالك. وجعلتك نبياً للأمم) هو إخبار برسالة العامة لجميع الأمم وليس ذلك إلا له. وقوله (أفرغت كلامي في فمك إفراخاً) نظير التوراة (أجمل كلامي في فمه) وهذه نبوات متوافرة^(٥٨) على الإشارة إلى أنه أمى لا يقرأ في صحف ولا يأخذ من كتب. قال تعالى (إن علينا جمعه)^(٥٩) أى إفراخه في فمك (وقرآنه) أى أن تقرأ بفمك من غير مطالعة

(٥٥) ذكر كتاب الكتاب المقدس أن النبوة في عمارة أورشليم حيث ورد (ويكون الرب ملكاً على كل الأرض. في ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده... في ذلك اليوم يكون على أجساد الخيل قدس الرب...) زكيا ٩/١٤-٢١.

(٥٦) ورد في آرميا (قبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك نبياً للشعوب. فقلت أه يا سيد الرب إني لا أعرف أن أتكلم لأنني ولد. فقال الرب لي لا تقل إني ولد لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما أمرك. لانخف من وجوههم لأنني أنا معك لأنك تقول الرب. ومد الرب يده ولمس فمى وقال الرب لي ها قد جعلت كلامي في فمك. انظر قد وكلت هذا اليوم على الشعوب على الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتتقض وتبنى وتغرس) آرميا ١/١٤-١٠.

(٥٧) سورة الحجر ٥٤.

(٥٨) في التيمورية (نبوات متظافرة).

(٥٩) سورة القيامة (١٧).

بل بمجرد وحيناً إليك .

البشارة التاسعة والعشرون :

قال آرميا أيضاً مشيراً لنصر الأمة المحمدية على اليهود والنصارى وغيرهم
(إني مهيج عليكم يا بني إسرائيل من البعد أمة عزيزة أمة قديمة . لانفهمون
لسانها ، كلها مجرب حرب جبار) (٦٠) .

فهى هذه الأمة الحنيفية العربية التى سُلطها الله على من كفر به وعبد
عجلاً وولتاً واتخذ من دونه آلهة أخرى .

البشارة الثلاثون :

قال آرميا مثنيا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم (إني جاعل شرعتى
فى أفواههم وأكتبها فى قلوبهم وأكون لهم إلهاً ويكونون لى شعباً ولا يحتاج
الرجل أن يتعلم من غيره الدين والملة ومعرفة الله . بل يصير الكل عارفين بالله
صغيرهم وكبيرهم وأنا أغفر حيثئذ ذنوبهم ولا أقرعهم بخطاياهم) (٦١) . فهذه النبوة
شاهدة بأن هذه الأمة هى أمة الله . وأن هذا الشعب شعبه . فإننا لانعلم أمة تقرأ
كتاب الله عن ظهر قلب سوى هذه الأمة المحمدية ومن عداها فإنما يقرؤون من
الصحف ويسمعون من غيرهم .

البشارة الحادية والثلاثون :

قال دانيال ذاكراً اسم محمد صلى الله عليه وسلم (٦٢) وستنزع فى

(٦٠) ورد فى آرميا (هائلاً أجلس عليكم أمة من بعد يا بيت إسرائيل يقول الرب ، أمة قوية أمة
منذ القدم أمة لانعرف لسانها ولا تفهم ما تتكلم به . جميعتهم كقبر مفتوح كلهم جبارة)
١٦: ١٥/٥ .

(٦١) ورد فى آرميا (يقول الرب . أجعل شرعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم
إلهاً وهم يكونون لى شعباً . ولا يملكون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا
الرب لأنهم كلهم سمعوا لى من صغيرهم لى كبيرهم يقول الرب . لأنى أصفح عن إثمهم
ولا أذكر خطيتهم بعد) (٣٥: ٣٣/٣١) .
(٦٢) فى التيمونية (وذكر محمدًا باسمه) .

فسيك إغراقا تتروى السهام بأمرك يا محمد ارتواء^(٦٣) فإن نازع فى ذلك منازع
فليوجدوا لنا شخصا آخر اسمه محمد له سهام تنزع. وأمر مطاع لا يدفع.

البشارة الثانية والثلاثون:

قال دانيال (سألت الله وتضرعت إليه أن يبين لى ما يكون من بنى إسرائيل
وهل يتوب عليهم ويرد عليهم ملكهم ويبحث فيهم الأنبياء أو يجعل ذلك فى
غيرهم. قال دانيال عليه السلام فظهر لى الملك فى صفة شاب حسن الوجه فقال
السلام عليك يا دانيال. إن الله تعالى يقول: إن بنى إسرائيل أغضبونى وتمردوا
على وعبدوا من دونى آلهة أخرى وصاروا من بعد العلم إلى الجهل ومن بعد
الصدق إلى الكذب سلطت عليهم بختنصر فقتل رجالهم وسبى ذرارهم وهدم
بيت مقدسهم وحرق كتبهم^(٦٤) وكذلك أفعل من بعده بهم. وأنا غير راض
عنهم ولا مقبلهم عندهم. فلا يزالون فى سخطى حتى أبعث مسيحي ابن العذراء
البتول. فأختم عليهم بعد ذلك باللعن والسخط. فلا يزالون ملعونين عليهم
الذلة والمسكنة حتى أبعث نبيا من بنى إسماعيل الذى بشرت به هاجر فأوحى
إلى ذلك النبى وأعلمه السیما وأزينه بالتقوى وأجعل البر شعاره والتقوى
ضميره. والصدق قوله. والوفاء طبيعته. وبالصدق سيرته. والرشد سنته. أخصه
بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتب وناسخ لبعض ما فيها. أسرى به إلى وأرقه
من سماء إلى سماء حتى يعلو فأذنيه وأسلم عليه وأوحى إليه ثم أرده إلى
عبادى بالسرور والغبطة حافظا لما استودع صادعا بما أمر. يدعو إلى توحيدى
باللين من القول والموعظة الحسنة. لافظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق رؤوف
بمن والآه رحيم بمن آمن به خشن على من عاداه فيدعو قومه إلى توحيدى
وعبادتى ويخبرهم بما رأى من آياتى فيكذبونه ويؤذونه^(٦٥)).

(٦٣) أقرب التصور لهذا المعنى (فهذا اليوم للسيد رب الجود يوم نعمة للانتقام من مبغضيه
فياكل السيف ويشبع وتروى من دمهم) كرما ١٠/٤٦.

(٦٤) جملة (وحرق كتبهم) ساقطة من التيمورية.

(٦٥) أقرب الفوائد إلى ما ذكر هنا النص (فوجهت وجهى إلى الله السيد طالبا بالصلوات
والتضرعات بالصوم والمسح والرماد وصلت إلى الرب الهى واحترت وقلت أيتها السرب =

ثم سرد دانيال قصة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (٦٦) حرفا حرفا مما أملاه عليه الملك حتى وصل إلى آخر أيام أمته بالنفخة وانقضاء الدنيا ونبوته كبيرة وهي الآن في يد النصارى واليهود يقرؤها وفيها ما وصفنا من إشارة الله بذكر فيها هذه الأمة ويذكر نبيها واتصال مملكتهم بالقيامة ولكن الحمد صارف عن قبول السعادة.

الفصل في الفارقليط؛

قال يوحنا الإنجيلي في الفصل الخامس عشر من إنجيله (قال يسوع) إن الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبى يعلمكم كل شيء (٦٧) وقال يوحنا التلميذ (قال يسوع) إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يشبه معكم إلى الأبد روح الحق الذى لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه ولست أدعكم أبنائاً لأنى سأتيكم من قريب (٦٨) وقال يوحنا أيضاً (قال المسيح من يحبني يحفظ كلمتى وأبى يحبه وإليه يأتى وعنده يتخذ المنزلة كلمتكم بهذا لأنى عندكم مقيم. والفارقليط روح القدس الذى يرسله أبى

=
الاله العظيم.... باسيد حسب كل رحمتك اصرف سخطك وغضبك عن مدينتك اورشليم جبل قدسك إذ لخطايا وآثام أباها صارت اورشليم وشعبك عارا... وهنما أنا أتكلم... إذ بالرجل جبرائيل..... قال دانيال إلى خرجت الآن لأعلمك الفهم فى اجلاء تضرعاتك. خرج الأمر..... سيمون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكتمل المصيبة وتتميم الخطايا وكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولتختم الرزق والنيرة ولسح قدوس القديسين) والنص يشير إلى صدر البشارة دون تمامها . راجع سفر دانيال صح ٢٥:٣/٩ .

(٦٦) جملة -صلى الله عليه وسلم- من التيمورية.

(٦٧) ورد فى يوحنا وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الأب فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ماقلته لكم. ٢٦/١٥ .

(٦٨) لم يرد ذكر الفارقليط فى التراجم العربية المطبوعة الآن. وقد ذكر العلامة رحمة الله الهندي نقلاً عن التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٢١م سنة ١٨٣١م سنة ١٨٤٤م فى لندن ذلك منسوبا إلى الاصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا وإن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الأب فيعطىكم فارقليطاً آخر يشبه معكم إلى الأبد روح الحق الذى لن يطق العالم أن يقبله لأنه ليس يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وثابت فيكم صح ٢٦. ١٧. ١٦. ١٥/١٤ .

هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلت لكم استودعكم سلامى لا تفلق قلوبكم به ولا تجزع فإني منطلق وعائد إليكم لو كنتم تحبونى كنتم تفرحون بمضى إلى الأب فإن أنتم تبتم فى وثيت كلامى فيكم كان لكم كل ما تريدون وبهذا بمجد أبى (٦٩).

وقال يوحنا أيضا فى الفصل السادس عشر من إنجيله (قال المسيح إن غيراً لكم أن أنطلق لأنى إن لم أذهب لم يأتكم الفارقليط فإذا انطلقت أرسلته إليكم فإذا جاء فهو يوبخ العالم على الخطية وإن لى كلاما كثيرا أريد أن أقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن إذا جاء روح الحق ذاك الذى يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتى ويبرفكم جميع ما للأب) (٧٠).

فانظر أرشدك الله إلى هذه الجملة (٧١) وما فيها من الفارقليط الذى هو روح الحق وقارة روح القدس المعلم كل شيء. وهو محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (٧٢) لأن النصارى اختلفوا فى تفسيرها على أقوال . فقبل إنه الحماد

(٦٩) فى طبعة سنة ١٩٨٣ ورد وأجاب يسوع وقال له إن أجهى أحد يحفظ كلامى ويحب أبى إليه نأى وعنده نصنع منزلا... كلمتكم بهذا وأنا حدكم وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الأب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم. سلاماً أترك لكم سلامى أعطيتكم... لا تضرب قلوبكم ولا تهرب . سمعتم أبى قلت لكم أنا أذهب لم أبى إليكم لو كنتم تحبونى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الأب لأن أبى أعظم منى . رقلت لكم الآن قبل أن يكون حى منى كان تؤمنون . لا أتكلم أيضا معكم كثيرا لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شيء... يوحنا ١٤/٢٧-٣١.

(٧٠) ولكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم . متى جاء ذلك يمكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى . وأما على بر فلأنى ذاهب إلى أبى ولا يرونى وأما على دينونة فلأن رئيس العالم قد دين... إلى لى أموراً كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا يستطيعون أن يسمعون إلا ذلك.

وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمرأته... يوحنا ١٦/٧-١٣.

(٧١) فى التيمورية (هذا الفصل).

(٧٢) الجملة الدعائية من التيمورية.

وقيل الحامد. وقيل المخلص. فإن فرعنا عليه فهو مخلص الأمم من العذاب ومن الكفر والمعاصي. وقال المسيح (إني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم فإله يرسل مخلصاً آخر)^(٧٣). فهو قد ذكره بلفظ المضارع. وقال فارقليطاً آخر ثبت معكم إلى الأبد. فشريعته باقية إلى الأبد. وليس ذلك سوى نبينا - صلى الله عليه وسلم -.

وإن كان على حماد وحامد فلذلك اشتقاق اسمه عليه الصلاة والسلام. فالنصارى إما أن يعترفوا به عليه السلام وإما أن يقولوا إن المسيح أخلف وعده وتركهم أيتاما يهتدون به ولم يأثمهم عن قتراب. وبعض النصارى يزعمون أن الفارقليط إشارة إلى الألسن نارياً نزلت من السماء على التلاميذ. ففعلوا الآيات والمعجائب. وذلك خلاف ما أخبر به المسيح. لأنه يقول فارقليط آخر وذلك فيه إشارة إلى أول تقدم لهم. والألسن لم يتقدم مجيئها. ثم ذلك كذب من قائله لأن التلاميذ امتننوا وقتلوا تقتيلاً وعذبوا بأنواع العذاب فما أبلتهم نار نزلت. ولا يجتهد آية ظهرت. فقد وضع أن الموعود به على لسان المسيح هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو الذى لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه لما يغلب عليهم من عبادة الأصنام وتعظيم الصليان وسجر النيران. وعلى ذلك تألفت قلوبهم. فلذلك لم يقبلوه لأنهم لم يعرفوه. وقد أتى لهم بما لا يلقونه. وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون. وفي الحقيقة ما آمن به إلا من رآه. فأشهد الله من نبوته ما هدى به قلبه إليه وأما من لم يره لم يؤمن به لأنه لم يعرفه. وأتى له بما لم يألفه. وقوله (فإن أنتم تبتنم فىّ وثبت كلامى فيكم كان لكم كل ما تريدون. وهذا بمجد أبى) فأخبرهم أنهم إن ثبتوا على ما أمرهم فى تعظيم هذا المخلص الثانى والتزام أوامره ونواهيهِ والحث على اتباعه كان لهم ما أرادوا.

ونظيره (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم

(٧٣) ورد فى يوحنا (إن سمع أحد كلامى ولم يؤمن فإنا لا أدينه لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم) ٤٧/١٢.

جنت النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم.... (٧٤).

وذلك مما يدفع الشكوك عن أمته في مجمع المخلص لهم بعده. وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعن ضعفاء اليقين من هذه الأمة. لأنه إذا اتصل بهم شهادة الأنبياء قبله به وبنبوته ورسالته إلى سائر الأمم قوى يقينهم وثبت دينهم. وأما من لم يؤثر عنده شهادة المسيح. ولم يقابل بشره بعقل ذكى وفهم صحيح. فهم المرادون بقول الكتاب العزيز (أقمن حقت عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) (٧٥) وقد قال بطرس صاحب المسيح (لقد كان خيرا لهم أن لا يعرفوا طريق الحق من أن يعرفوه ثم ينصرفوا إلى خلافه) (٧٦).

وقوله (إذا جاء روح الحق الذى يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده) هو كقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) (٧٧).

وقوله (إنه يوبخ العالم على الخطيئة) فوبخ الجوس على عبادة النار (٧٨) واليهود على عبادة عزيز (٧٩) والنصارى على عبادة الثالوث (٨٠).

(٧٤) سورة المائدة آية ٦٥، ٦٦.

(٧٥) سورة الزمر ١١٩.

(٧٦) ورد فى رسالة بطرس الثانية لأنه كان خيرا لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم يمد ما عرفوا يوتلون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم ٢١/٢.

(٧٧) سورة النجم آية ٣.

(٧٨) لم يدخل القرآن فى صراع مباشر ودم صريح لجميع العقائد السائدة حتى لا يسبب نفرة من سماع الدعوة ولذلك اكتفى بتذكير الفطرة بما هو مركز فيها من الإيمان بخالق ولقاء هذا الخالق للحساب. قال تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين والجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شئ شهيد) الحج ١٧.

(٧٩) ورد فى سورة التوبة (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قل لعنهم الله أنى يؤفكون) آية ٣٠.

(٨٠) ورد الحكم بالكفر على النصارى بسبب عقيدة التثليث عندهم وكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فى أكثر من آية فى القرآن الكريم.

قال تعالى :

أ - يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى =

والصابئة على عبادة الكواكب^(٨١) والكفار على عبادة الأوثان^(٨٢).

وقوله (هو المخبر بكل ما يأتي به) فقد خبر بأشراط الساعة وما يأتي من أسبابها^(٨٣) وما يأتي من الفتح المبين على يد أمته المؤمنين^(٨٤).

قال البوصيري

بينته توراةكم والإجماع
وهم في جموده شركاء
إن يقولوا ما بينته فما
زالت بها عن قلوبهم عشوائه
من هو الفارقليط والمنحمناء
وبالحق تشهد الخصماء
أخبرتكم جبال فاران عنه
مثل ما أخبرتكم منبأه

= بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فأنموا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خبيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد... النساء ١٧١.

ب- لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم المائدة ٧٣.

(٨١) وردت كلمة الصابئين في القرآن الكريم ثلاث مرات. البقرة ٦٢ المائدة ٦٩ الحج ١٧ ثم التصريح في الآيتين الأولى والثانية ببيان منزلة الإيمان بالله واليوم الآخر وفي الآية الثالثة كان التذكير بالبحث والسلب حتى تتضح العاقبة لمن أعرض.

(٨٢) فصلت آيات القرآن الكريم أحوال المشركين من حيث المعتقد والطبع أو وصف حالهم أو أمانتهم أو ادعاءاتهم الباطلة في حق الأنبياء السابقين أو أتباعهم المسلمين وكذلك ما ينتظر هؤلاء من عاقبة فضلا عن مناقشتهم لصفات المعبودات التي عبدوها من دون الله وإقامة الدليل المقنع على بطلان عبادتها. راجع مادة (شرك) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(٨٣) من أشهر الأدلة حديث جبريل في الصحيحين (متى الساعة فقال ما المسقول بأعلم من السائل قال فما علامتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان) وقد ألفت كتب عدة في علامات الساعة كما أفردت لها كتب السنة وشروحها أبوابا خاصة فليراجع.

(٨٤) ذكرت كتب السيرة كثيرا من هذه الأخبار في تنها الأحاديث الشريفة كما أن كتب السنة قد أفردت أبوابا للفتن وأشراط الساعة وعلاماتها وقد ذكر مؤلفوا شمائل كثيرا من إخبار الرسول بما سيكون في المستقبل خاصة كتاب شمائل الرسول لابن كثير وكذلك كتاب الشفا للقاضي عياض فليراجع.

وَأَنَا كُمْ مِنَ الْمُهَيَّمِنِ قَدِيسٍ وَكُمُ أُعْجِرْتُ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ
 وَصُنِّتْ أَرْضُهُ نَبْوَةَ أَشْرَمَا فَاسْمَعُوا مَا يَقُولُهُ شِعْرَاءَ
 أَرْضُ بَدُوٍ عَطِشًا حَكَّتْ أَرْضُ لِبْنَانِ لَقَدْ نَاسَبَ الرِّوَاةُ الرِّوَاءَ
 عَرَلِسُوهُ وَأَنْكُرُوهُ وَظَلَمُوا كَتَمْتَهُ الشَّهَادَةَ الشَّهْدَاءَ
 أَوْ رَسُورِ الْإِلَهِ تَطْفَعُهُ الْأَفْسَاءَ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يَسْتَعْنَاءَ

البشارة الثالثة والثلاثون:

قال يحيى بن زكريا عليهما السلام لأصحابه (إن الذي يأتي بعدى أقوى منى وأنا لأستحق أن أجلس مقعد خفه) (٨٥). وما ذلك إلا محمد صلى الله عليه وسلم (٨٦). لأن المسيح جاء مع يحيى لابهده. فيحى أكبر منه بستة أشهر خاصة كما نطق بذلك الإنجيل.

اعلم رحمك الله تعالى أن ما ذكرناه في هذا الكتاب إنما هو ما أغفل اليهود والنصارى عن إسقاطه من كتبهم أو حملوه على غير محمله بغضا وعناداً. ولكن ما كان في كتبهم في أيام ميثته عليه أفضل الصلاة والسلام كان كما شهد الله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) (٨٧).

وفريق آخر آمن به واتبع النور الذي أنزل معه مصدقاً لما في أيديهم من التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم والزرور. فكان ذكره صريحاً. وكذلك ذكر أمته من غير إشارة ولا إجمال ولنذكر نبذة من ذلك ليعلم أن ما في أيدينا إنما هو ما غفلت أذهانهم عنه. ولو علموا به لأسقطوه من كتبهم على عوائد كفرهم في التحريف والتبديل. لما فيه من ذكر الرسول مما شهدت به التوراة والإنجيل من هذه

(٨٥) ورد في متى وأنا أحمدكم بماء للتوبة ولكن الذي يأتي بعدى هو أقوى منى الذى لست أعلا أن أحمل حذاءه. هو سيمدكم بالروح القدس... ١١/٣.

(٨٦) فى التيمورية (عليه أفضل الصلاة والسلام).

(٨٧) البقرة آية ١٤٦.

١ - روى الواقدي أن هرقل كان يبحث إلى النجاشي شمامسة وكان النجاشي من أعلم الناس بكتب الله في عصره. فإذا تعلموا ما يريدونه رجعوا إلى هرقل وبعث غيرهم للقراءة على النجاشي وأن قيصر قال يوما لعلماء دينه أهئنا أحد ممن قرأ على النجاشي قالوا نعم عشرة من الشمامسة . فأحضرهم ثم سألهم عن أعلمهم فأشاروا إلى أحدهم فخلا به وقال له ألا تخبرني عن النجاشي قال بلى أيها الملك . أنا آخر من قفل من عنده بعد مقام أربعة أعوام . وقد عرفت أمره كله. فمن أي شيء يسألني الملك من أمره . قال قيصر : هل يذكر هذا العربي الذي يذكر أنه نبي؟ قال نعم . إنه وضع الإنجيل أمامه وليس عنده غيري فقرأ أحمد النبي العربي يركب البعير ويجزي بالكسرة^(٨٨). يخرج من مكة إلى يثرب وهو خير الأنبياء يقوم بين عيسى والساعة. فمن أدركه وابعه فقد رشد. ومن خالفه هلك. ورأيت يعلم هذا ابنا له. وحضرت أصحاب محمد يتكلمون عنده فخطبه ابن عم محمد خطابا ألكاه حتى بل لحيته بدموعه. وقال أشهد أنه النبي العربي وهو خير الأنبياء. قال قيصر صدق النجاشي. ولولا أني أضن بملكي ولا يتابعني الروم إن خالفت دينهم لأظهرت تصديقه وابعته. وسيظهر دينه على منتهى الخف والحافر. ثم قال للشماس على أي دين أنت؟ قال لولا أني أكره خلاف الملك لا تبعث محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال له قيصر لا تخفي واكتم أمرك عن الروم وتوجه حيث شئت أو أقم. فقال الشماس : إنني أريد اللحاق به قال اذهب فذهب متوجها إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فلما كان بالبلقاء اغتاله قومه وبلغ ذلك قيصر فأرسل إلى عامله بها أن اطلب الذين قتلوا عدي فاقتلهم به وطلبهم فظفر بهم فصلبهم ثم قتلهم.

٢ - ومنها ما روى عن عبد الله بن مالك^(٨٩) أنه قال قدمت اليمامة في خلافة عثمان رضى الله عنه فجلست في نادي بحجر وهي قصبية اليمامة. فقال

(٨٨) في التيمورية (بالكسرة).

(٨٩) يوجد أربعة أسماء بهذه الصيغة وليس في تراجمها (الإصابة - الاستبصار - أسد الغابة) ما يحيز الرواي عن غيره.

والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والإسلام ملكه وأرفع به من
الوضيعة وأغنى به من العيلة وأهدى به من الضلالة وأؤلف به بين قلوب متفرقة
وأهواء مختلفة وأجعل أمته خير الأمم إيماناً بى وتوحيداً لى وإخلاصاً بما جاء به
رسولى. ألهمهم التسبيح والتحميد والتمجيد فى مساجدهم وصلواتهم ومنقلبهم
ومثواهم يخرجون من ديارهم وأمواهم ابتغاء مرضاتى يقاتلون فى سبيلى صفواً
ويصلون لى قياماً وقعوداً وركوعاً وسجوداً ويكبرون على كل شرف ، رهبان الليل
أسد النهار ذلك فضلى أوتيه من أشاء. وأنا ذو الفضل العظيم^(٩١).

٤ - ومنها ما روى أن علياً رضى الله عنه نزل إلى جانب دير. فأتاه قيم
الدير فقال يا أمير المؤمنين . إنى ورثت من أبى كتاباً قديماً كتبه أصحاب المسيح
عليه السلام. فإن شئت قرأته عليك قال نعم هات كتابك فجاء بكتاب فيه
الحمد لله الذى قضى فيما قضى وسطر فيما سطر يبعث فى الأميين رسولا
يعلمهم الكتاب والحكمة ويهدلهم على سبيل الجنة لا فظ ولا غليظ ولا صخاب
فى الأسواق ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون لله فى
كل هبوط ونشر وصعود وتذلل ألتستهم بالتكبير والتهليل ينصر دينهم على كل
من ناوأه^(٩٢).

٥ - روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً جاء إلى كعب
الأخبار من بلاد اليمن فقال له إن فلانا الحبر اليهودى أرسلنى إليك برسالة
فقال كعب هاتها فقال الرجل إنه يقول لك ألم تكن فينا سيداً شريفاً مطاعاً فما
الذى أخرجك من دينك إلى دين أحمد. فقال له كعب أتراك راجعاً قال نعم
فقال إن رجعت إليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك وقل له يقول لك كعب
أسألك بالذى رد موسى إلى أمه وأسألك بالذى فرق^(٩٣) البحر لموسى وأسألك

(٩١) هذه البشارة هى مزيج من مجموع بشارات وردت فى نبوة أشعيا ودانهاى وأرميا وصدر هذا
الباب يمكن من نسبة بعض الفقرات إلى بعض النبوات.

(٩٢) لم أؤف على هذه القصة فى معظم كتب التراجم والسير والشمال.

(٩٣) لم أؤف على هذه القصة فى معظم الكتب التى ترجمت لكعب الأخبار أو ابن عمر .

بالذي ألقى بالألواح إلى موسى بن عمران فيها كل شيء أُنسجت تجد في كتاب الله أن أمة أحمد ثلاثة أئالات. ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة فانه سيقول لك نعم. فقل له يقول لك كعب اجعلني في أي هذه الأئالات شئت وقد علمت أن موسى بن عمران تمنى أن يكون في أيامه (٩٤).

٦ - ومنه ما روي أن عمر رضی الله عنه قال لكعب الأحبار أدركت النبي صلى الله عليه وسلم - فلم تسلم على يده ثم أدركت أبا بكر وهو خير مني فلم تسلم على يديه ثم أسلمت في أهلكي فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل علي فإني كنت أثبت حتى أنظر كيف الأمر فوجدته كالذي هو في التوراة. قال عمر وكيف هو فيها. قال رأيت في التوراة أن سيد الخلق الصفوة من بني آدم يظهر من جبال فاران من منابت القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل إلى الطيبة فيكون خروجه وأيامه بها ثم يقبض فيها ويدفن بها. قال عمر ثم ماذا؟ قال كعب ثم يأتي بعده الشيخ الصالح قال عمر ثم ماذا؟ قال يموت متبعا قال عمر ثم ماذا؟ قال كعب ثم يلي بعده القرن الحديد ثم يقتل شهيدا قال عمر ثم ماذا؟ قال ثم يلي صاحب الحياء والكرم قال عمر ثم ماذا؟ قال ثم يقتل مظلوما قال عمر ثم ماذا؟ قال كعب ثم يلي صاحب الهجة البيضاء والعدل والسواء. صاحب الشرف التام. والعلم الجامع. قال عمر هذا أبو الحسن. ثم ماذا؟ قال كعب يموت شهيدا سعيدا. قال عمر ثم ماذا؟ قال كعب ثم ينتقل الأمر إلى الشام قال حسبك يا كعب (٩٥).

(٩٤) في الأصل اضطراب.

(٩٥) راجع ما أخبر كعب الأحبار عمر بن الخطاب به في تلويح الطبري ح ١٩١/٤ والكامل في التلويح ٥١، ٥٠/٣ وليس فيما نسب إليه فيهما شيء من هذه القصة وهي إلى الاختلاق أقرب منها إلى الحقيقة. لأنه لا يتلوه أن ينزل الله كتابا على نبي يحمله فيه مفصلا بأمر أمة ستظهر بعد ألف وخمسمائة سنة ويخبره بنبيها ومن يخلقها من أمهاته وصفة كل خليفة. ولعل شوق النفس إلى الغرائب هو الذي جعل بعض المؤرخين يدونون مثل هذه الروايات الموضوعية فضلا عن أنها تنبع عن غيب من ناحية وتدل على العصبية من ناحية أخرى حيث رفض عمر أن يسمع بعد أن أخبر بنقل الخلافة إلى الشام.

٧ - وروى عن كعب الأحبار أنه قال أجد في التوراة : أحمد عبدي المختار لافظ ولاغليظ ولاصخاب في الأسواق ولايجزى بالسيفة السيفة لكي يفغو ويصفح ويفغر. أمته الحمادون يحمدون الله تعالى على كل حال ويسبحون في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف يأتزون على أوساطهم ويوضؤون أطرافهم وهم رعاة الشمس^(٩٦) ومؤذنتهم ينادى في جو السماء وصفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء. رهبان في الليل أسد في النهار ولهم في الليل دوى كدوى النحل يصلون الصلاة حيثما أدركتهم من الأرض، مولده بمكة ومهاجره طابة ولكن مايقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولون لا إله إلا الله . فيفتح الله به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا^(٩٧).

٨ - ومنها مارواه الواقدي عن ثعلبة بن أبي مالك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأله أبا مالك ثعلبة بن هلال وكان من أجداد اليهود فقال أخبرني بصفات النبي - صلى الله عليه وسلم -^(٩٨) في التوراة . فقال إن صفته في توراة بني هارون التي لم تغير ولم تبدل . أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء . وهوالنبي العربي الذي يأتي بدين إبراهيم الحنيف يأتي على وسطه ويغسل أطرافه، في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ليس بالقصير ولا بالطويل، يلبس الشملة ويجتزئ بالبلغة^(٩٩) ويركب الحمار ويمشى في الأسواق. سيفه على عاتقه لايبالي من لقي من الناس، معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح، ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة. يولد بمكة ومنشؤه وبدء نبوته ودار هجرته يشرب بين لابتي حرة ونخل وسبخة وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب وهو الحماد يحمد

(٩٦) كناية عن ارتباط الأذان بحركة الشمس الظاهرة وكذلك شخلة الصائم والوقوف بعرفة بعد الغروب وغير ذلك من الشعائر المرتبطة بحركة الشمس.

(٩٧) قارن بين ماورد ذكره في المتن وماورد في أشعيا ٤٢-١-٧ والنسبة إلى كعب في الطبقات ٣٦٢/١ .

(٩٨) الجملة للدعابة عن التيمومية.

(٩٩) هو التقليل من الطعام.

الله على شدة ورخاء. سلطانه بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل يلقى من قومه
أذى شديدا ثم يدال عليهم بمعنى تكون له الدولة فيحصدهم حصدا تكون
الوقعات ييثر منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة. معه قوم هم أسرع إلى الموت
من الماء من رأس الجبل إلى أسفله صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم. ليون
النهار رهبان الليل يوعب عدوه منه مسيرة شهر. يياشر القتال بنفسه ثم يخرج
ويكلم لا شرط معه ولا حرس، الله يحرمه (١٠٠).

٩ - ومنه ماروى محمده بن الدهال عن بعض الأحبار أنه قال أوحى الله
تعالى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى اسمع قولى وأطع أمرى أيا ابن الطاهرة
البكر البتول فإني خلقتك من غير فعل وجعلتك آية للعالمين ولهاى قاعبد وعلى
فتوكل وخذ الكتاب بقوة وفسر لأهل سوريا وأبلغ من بين يديك وأخبرهم أنى أنا
الله البديع الدائم الذى لا يزول صدقت النبى الأسمى الذى أبعث (١٠١) فى آخر
الزمان صاحب الجمل وصاحب النساء والنسل الكثير، الكثير الأزواج القليل
الأولاد. نسله من المباركة التى مع أمك فى الجنة له منها ابنة لها فرخان
يستشهدان. دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو رحمة للعالمين. له حوض من مكة
إلى مطلع الشمس فيه آتية مثل مجوم السماء وله لون كل شراب فى الجنة وطعم
كل ثمار الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا (١٠٢) يصف لله قدميه
كما تصف الملائكة يخشع له قلبه ، النور فى صدره والحق على لسانه تنام عينه
ولا ينام قلبه له تدخر الشفاعة وعلى أمته تقوم الساعة.

(قلت) فدلالته فى القيامة عليه ليشفع للناس فى تعجيل الحساب إنما هو
لقوله له تدخر الشفاعة فأخبرهم به على علم وروحى من الله.

(١٠٠) وقف الأوائل على نسخ من التوراة ليس لها ذبوع الآن إلا ما ضمن به رجال الدين من
اليهود والنصارى وذلك لما تضمنه هذه من بشارت صريحة بالنبى صلى الله عليه وسلم وان
كانت البشارة بهذه الصيغة لا تقبل عقلا لوضوح الوضع فيها.

(١٠١) فى التيمورية (يمت).

(١٠٢) كلمة (أبدا) عن التيمورية.

١٠- ومنها ما أخبر به بعض الرهبان لسائل سأله أعندك فائدة قال نعم
باعربى. فقال له هاتها. فأخرج إليه ورقة فيها أربعة أسطر ذكر أنها من الكتب
المنزلة.

فى السطر الأول: منها يقول الجبار تبارك وتعالى أنا الله لا إله إلا أنا
وحدى لا شريك لى .

وفى السطر الثانى: محمد المختار عدى ورسولى .

وفى السطر الثالث: أمته مؤذنون أمته الحِمادون أمته الحمادون(١٠٣).

وفى السطر الرابع: رعاة الشمس رعاة الشمس رعاة الشمس.

١١- ومنها ماروى أن معاوية بن أبى سفيان قال لكعب الأحبار دلتى على
أعلم الناس بما أنزل الله على موسى بن عمران لأسمع كلامك معه. فذكر له
رجلا من اليهود باليمن. فأشخصه إليه فجمع معاوية بينهما فقال له كعب
الأحبار أسألك بالذى فلق البحر لموسى أتجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر
فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة مرحومة هى خير أمة أخرجت للناس بأمر
بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول ويؤمنون بالكتاب الآخر
ويقاتلون أهل الضلال حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم يارب أمتى فقال هم
أمة أحمد فقال الحبر نعم أجد ذلك.

ثم قال كعب للحبر أنشدك بالذى فلق البحر لموسى أتجد فى كتاب الله
المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة إذا أشرف أحدهم على
شرف كبير الله فإذا هبط وادها حمد الله. الصعيد لهم طهور يتطهرون به من
الجنابة كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء. حيث كانوا فلهم مسجد. غر
محبلون من الوضوء. فاجعلهم أمتى . قال هم أمة أحمد قال نعم أجد ذلك. ثم
قال له كعب أنشدك بالله الذى فلق البحر لموسى أتجد فى كتاب الله المنزل أن

(١٠٣) الجملة الثانية ساقطة من التيمورية والقصة فى الخصائص الكبرى ٦٢/٢.

موسى نظر فى التوراة فقال يارب إني أجد فى التوراة أمة إذا هم أحد منهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة مثلها. وإذا عملها ضعفت له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه فإذا عملها كتبت عليه سيئة مثلها فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد. فقال الحبر نعم أجد ذلك (١٠٤).

١٢- وما هو مكتوب فى الكتب السالفة «ياكلون قرابينهم فى بطونهم» أى يطعمونها المساكين ولا يحرقونها كما كان غيرهم من الأمم السالفة يفعل ذلك. والمراد بالقرابين الضحايا والهدايا (١٠٥).

١٣- وروى عن كعب الأحبار أنه قال : كان لأبى سفر من التوراة يدخله تابوتا ويختم عليه فلما مات أبى فتحته فإذا فيه أن نيبا يخرج فى آخر الزمان هو خير الأنبياء وأمه خير الأمم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله يكبرون الله على كل شرف ويصفون فى الصلاة كصنفوقهم فى القتال قلوبهم مصاحفهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين اسمه أحمد وأمه الحامدون. يحمدون الله على كل شدة ورخاء . مولده مكة ودار هجرته طابة لا يلقون عدوا إلا ولى وبين أيديهم ملاحكة معهم رماح تخنن الله عليهم كتحنن الطير على فراخها يدخلون الجنة تأتى ثلثة منهم يدخلون الجنة بغير حساب. ثم تأتى ثلثة منهم بذنوب وخطايا فيغفر لهم وتأتى ثلثة منهم بذنوب وخطايا عظام فيقول الله تبارك وتعالى اذهبوا بهم فزورهم وانظروا إلى أعمالهم. فيزورهم فيقولون ربنا وجدناهم قد أسرفوا على أنفسهم ووجدنا أعمالهم من الذنوب أمثال الجبال غير أنهم كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله فيقول الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى لأجعل من أخلص لى الشهادة كمن كفر بى. قال كعب فأنا أرجو أن أكون من هذه الثلاثة إن شاء

(١٠٤) القصة جماعها ذكرها السيوطى فى الخصائص الكبرى ٢١٧-٢٢ ونسبها الى أبى نعيم

عن عبد الرحمن المعافى. كما وردت فى الحلية لأبى نعيم ٣٨٥/٥ ٣٨٦.

(١٠٥) ورد مبحث خاص فى قاموس الكتاب المقدس عن الذبائح فى اليهودية وأنواعها وأدائها وجمهورهم على أنه لا يجوز الانتفاع بشيء منها إلا ما خصص للكهنة من بنى لاوى

فليراجع.

١٤- ومنه ماروى أن رجلين جلسا يتحدثان وكعب الأحبار قرهب منهما فقال أحدهما رأيت فيما يرى النائم كأن الناس حشروا فرأيت التبيين كلهم لهم نوران ورأيت لأتباعهم نورا نورا ورأيت محمدا صلى الله عليه وسلم وما من شعرة فى رأسه ولا فى جسده إلا وفيها نور ورأيت أتباعه ولهم نوران نوران. فقال كعب اتق الله يا عبد الله وانظر ماذا تحدث به فقال الرجل إنما هى رؤيا منام فأخبرت بها فقال كعب والذى بعث محمدا -صلى الله عليه وسلم- (١٠٧) بالحق وأنزل التوراة على موسى بن عمران إن هذا لفى كتاب الله المنزل على موسى بن عمران كما ذكرت .

١٥- ومنه ماروى عن وهب بن منبه قال قرأت فى بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى لأنزلن على جبال العرب نورا يملأ ما بين المشرق والمغرب ولأخرجن من ولد إسماعيل نبيا أميا عربيا يؤمن به عدد نجوم السماء ونيات الأرض كلهم مؤمن بى ربا وه رسولا يكفرون بملل آباءهم ويفرون منها (١٠٨). قال موسى عليه السلام سبحانه وتقدسك أسماؤك. لقد كرمت هذا النبى بشرفه. قال الله عز وجل ياموسى وإنى أنتقم من عدوه فى الدنيا والآخرة وأظهر دعوته على كل دعوة وسلطانة ومن معه على البر والبحر وأخرج له من كنوز الأرض وأذل من خالف شريعته ياموسى . بالعدل ربيته وبالقسط أخرجته. وعزتى لأستقذن أما من النار فتحت الدنيا بإبراهيم وختمتها بمحمد مثل كتابه الذى يجيى به فاعقلوه يا بنى إسرائيل كمثل السقاء المملوء لبنا يمشخ فىخره زيدا. بكتابه اختتم الكتب وبشريعته أختتم الشرائع فمن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل فى شريعته فهو من الله برى أجعل أمته يبنون فى مشارق الأرض ومغاربها

(١٠٦) يوجد جزء من هذا النص فى الطبقات الكبرى لابن سعد ٧-١٦٥ ويوجد بتمامه فى

المصالح الكبرى للسبوطى ٢٥/٢-٢٦ ونسبه إلى أبى نصير.

(١٠٧) الجملة ساقطة من التيمورية.

(١٠٨) فى التيمورية «ويحدثون منها».

مستاجد إذا ذكر اسمى فيها ذكر اسم ذلك النبي معه لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول.

١٦- ومنه ماروى معمر عن الزهري أنه قال : استحضرنى هشام بن عبد الملك إلى الشام فلما كنت باللقاء وجدت حجرا مكتوبا عليه بالخط العبرانى فطلبت من يقرأه فأرشدت إلى شيخ فأنطلقت به إليه فضحك فقلت له م تضحك قال أمر عجيب مكتوب على هذا الحجر باسمك اللهم جاء الحق من ربك لسان عربى مبين لا إله إلا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بخط يده (١٠٩).

١٧- ومنه ماروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ فيصير ملك الروم جمع بطارفته وعظماه دينه وعرض عليهم الاسلام فأنكروا ذلك إنكاراً شديداً. فقال لهم إنما أردت اختياركم فقد علمت حفظكم لدينكم. فقام راهب كان عظيم القدر فيهم فقال أيها الملك : إنك لتعلم أن هذا العربى هو النبى الذى بشر به عيسى وأنه راكب الجمل الذى يجيى بعد راكب الحمار وذكر كلاماً طويلاً فى هذا الفن ثم إنه شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فوثب إليه القوم فقطعوه بسيوفهم. وفى رواية أخرى. أنه لما ناوله دحية الكتاب الذى بعثه معه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه قبل خاتمه وفضنه وقرأه ثم وضعه على وسادة أمامه ثم دعا بطارفته وزعماء دينه فقام فيهم على وسائل بنيت له- وكذلك كانت ملوك الفرس والروم إنما توضع لهم وسائل- ثم خطبهم فقال لهم هذا كتاب النبى الذى بشرنا به عيسى المسيح وأخبر أنه من ولد إسماعيل فنخروا نخرة عظيمة وحاصوا فأومأ إليهم بيده أن امسكوا إنما جريتمكم لأرى عصبيتكم على دينكم ونصركم له. فصرفهم ثم استدعانى من الغد وخالى بى وأنسنى بحديثه ثم أدخلنى بيتاً عظيماً فيه ثلاثمائة وثلاثة عشر صورة فإذا هى صور الأنبياء والمرسلين عليهم

(١٠٩) ذكر الطبرى قصة مشابهة لهذه ونسبها إلى ابن إسحاق عن ابن شهاب الزهري . أنه أدرك أسقفاً للناصرى فى زمان عبد الملك بن مروان... وساق القصة. تاريخ الطبرى ٦٤٩/٢.

الصلاة والسلام-فقال انظر لى من صاحبك من هؤلاء فنظرت فإذا صورة النبي كأنما تنطق. فقلت هو هذا. قال صدقت . ثم أراني صورة عن يمينه فقال من هذا فقلت هذه صورة رجل من قومه اسمه أبوبكر فأشار إلى صورة أخرى عن يساره فقلت له هذه صورة رجل من قومه يقال له عمر، فقال إنا نجد فى الكتاب أن بصاحبيه هذين يتم الله أمره. فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته فقال صدقت^(١١٠) وصدق. بأبى بكر وعمر يتم الأمر^(١١١).

١٨- ومنه ماروى عن حكيم بن حزام أنه دخل الشام بتجارة قبل أن يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل قيصر إلينا فجنناه ومعنا أمية بن أبى الصلت الثقفى فقال من أى العرب أنتم. وماقرايتكم من هذا النبي الذى أرسل فيكم. فقال حكيم أنا ابن عمه يجمعنى أنا وإياه الأب الخامس. فقال هل أنتم صادقى فيما أرىكموه وأسألکم عنه وأعرضه عليهم فحللنا له وأعطيناه من المواثيق ما أرضاه فسألنا عن أشياء مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بها. ثم نهض واستنهضنا معه فأتى كنيسة فى قصره فأمر بفتحها فدخل. ونحن معه وجاء إلى ستر فأمر بكشفه فإذا صورة رجل فقال اتعرفون من هذه صورته؟ قلنا لا قال هذه صورة آدم عليه السلام. ثم تتبع أبوابا يفتحها وكشفت لنا عن صورة الأنبياء عليهم السلام ويقول لنا هذا صاحبكم عن كل صورة فنقول لا. حتى فتح بابا وكشف عن صورة محمد صلى الله عليه وسلم فقال اتعرفون هذا؟ قلنا نعم صورة صاحبنا. فقال أتدرون منذ كم صورت هذه الصورة؟ قلنا لا فقال منذ أكثر من ألف سنة وأن صاحبكم نبي مرسل فاتبعوه. ولوددت أنى عنده فأشرب ما يغسل به قدميه.

وفى رواية أخرى عنه أن الذى آراه الصور عظيم الأساقفة وأنه رأى صورة محمد صلى الله عليه وسلم . وإذا صورة أبى بكر وهو أخذ بعقب النبي وإذا

(١١٠) كلمة (صدقت) ساقطة من التيمورية.

(١١١) أصل القصة رواها البخارى فى المتن ١٣٦/٥ ومسلم كتاب التيمورية الى قيصر ح٤٠٦/١ وأما الصور التى عن يمينه ويساره فهى مما أخرجه بن عساکر عن دحية الكلبي. كما ذكر جملة الروايات السوطى ، المخصاص الكبرى ١١:٤/٢.

صورة عمر وهو أخذ بعقب أبي بكر فقال هل رأيت صاحبك قلت نعم هو ذا فقال أتعرف الآخر الأخذ بعقبه - قلت نعم هو ابن أبي قحافة قال : وهل تعرف الأخذ بعقبه- (١١٢) قلت نعم هو ابن الخطاب فقال أشهد أن هذا رسول الله وأن هذا هو الخليفة من بعد هذا (١١٣).

١٩- ومنه ماروى أن يهوديا قال لعبد المطلب ياسيد البطحاء. إن المولود الذى كنت حدثكم به ولد البارحة فقال عبد المطلب لقد ولد لى البارحة غلام قال اليهودى فما سميته قال سميته محمداً فقال هذه ثلاث يشهدون على نبوته. إحداهن أن نجمه طلع البارحة . والثانية أن اسمه محمد والثالثة أنه يولد فى حياة خيار نومه وأنت يا عبد المطلب صبايتهم - وصبايتهم خالصتهم - وحميمهم وخيارهم.

٢٠- ومنه ماروى أبو البخترى عن بعض بنى قريظة أنه قال لجلسائه أتدرون ما سبب إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد؟ قالوا: لا.

قال قدم علينا رجل من يهود الشام يقال له الهيبان فحل بين ظهرانينا فما رأينا رجلا يصلى الخمس كان أفضل منه وكنا إذا فحطنا سألتناه يستسقى لنا فإمر ياخراج صدقة فنخرجها ثم يظهر بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فما يبرح مكانه حتى يطلع السحاب ونسقى فلما حضرت وفاته قال يا معشر اليهود ما تظنون الذى أخرجنى من أرض الحمير والخمير إلى أرض الجوع ؟ قالوا أنت أعلم . قال إني إنما قدمت هذا البلد لأنى كنت أنتظر خروج نبي قد أظل زمانه فلا يسبقنكم إليه أحد يا معشر يهود. إنه يبعث بسفك الدماء وسبى الذرية والنساء من مخالفه. فلا يمتنعكم ذلك منه. فلما بعث النبي قال هؤلاء النفر وكانوا شبابا يابنى قريظة إن هذا هو النبي الذى عهد إلينا فيه الهيبان ماعهد. قالوا لا. ليس به فنزل هؤلاء النفر فأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم

(١١٢) ما بين الفرقتين ساقطة من التيمورية.

(١١٣) القصة مطابقة للمهموشة رقم (١١١) السابقة مع اختلاف طرق الرواية .

٢١- ومنه ماروى أن حسان بن ثابت قال: إني والله لعلى أطم فى السحر إذ سمعت صوتاً لم أسمع قط أنفذ منه. فإذا صوت يهودى على أطم من أطام اليهود معه شملة نار فاجتمع الناس إليه وأنكروا صوته وقالوا مالك وملكك. قال حسان فسمعتة يقول هذا كوكب أحمد (١١٥) طلع. وهو لا يطلع إلا بالنبوة. ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد. قال حسان فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما أتى به ، وكان أبو قيس قد ترهب وليس المسوح فقبل له انظر فيما قاله هذا اليهودى . قال صدق إن انتظاره هو الذى فعل فى ماترون. ولعلى أدركه فأومن به. فلما بلغه ظهور النبى -صلى الله عليه وسلم- (١١٦) بمكة جاء له وآمن به.

٢٢- ومنه ماروى أن صفية بنت حبي بن أخطب قالت : كنت أحب الناس عند أبى وعمى فأتيا النبى بقباء ثم رجعا من عنده ثقيلين لا يفتنان نحوى ولا ينظران إلى. فسمعت عمى يقول لأبى هل تعرفه قال نعم قال فماذا عندك فيه ؟ قال عداوته حتى آخر الزمان.

قال عمى لأبى أنشدك بالله أن تطعننى يا أخى فى هذا ثم أعصنى فيما سواه . هلم تبعه. فقال أبى : لا والله ولا أزال له عدوا. فقال عمى إنك تهلكنا وتهلك نفسك ، إن هذا نبى السيف وجعل عمى يكلمه وهو بأبى لإكلامه الأول. قالت صفية فلما جاء الليل وجدت نسوة من بنى النضير جالسات يقطن والله ما أحسن حبي بن أخطب بخلافه لأخيه وأنا لتعلم أن هذا نبى مذكور فى الكتب. وقالت عجوز منهن سمعت أبى يقول لإخوتى إن نبيا من العرب يقال له أحمد مولده بمكة ودار هجرته يثرب وهو خير الأنبياء . فإن خرج وأنتم أحياء فاتبعوه. قالت صفية وإذا كلهن يذعن على أبى وينمين عليه فعله قالت

(١١٤) راجع طبقات ابن سعد ١/١٦٠، ١٦١.

(١١٥) فى الأصل (أحمر) وكلمة (أحمد) عن التيمورية والقصة ذكرها ابن كثير فى البداية والنهاية ٢/٢٦٧.

(١١٦) الجملة الدعائية عن التيمورية.

فلما تزوجني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعلت أحده بذلك
ويتعجب (١١٧).

٢٣- وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال : خرجت إلى اليمن
بتجارة فنزلت على شيخ من الأزدي عالم قد قرأ الكتب وأتى عليه من السنين
ثلاثمائة وتسعون سنة فلما تأملتني قال أحسبك حرميا؟ (١١٨) فقلت نعم. قال
- أحسبك تيميا- (١١٩) فقلت نعم. قال بقيت لى فيك واحدة قلت ما هي. قال
أكشف لى عن بطنك . قلت لا أفعل أو تخبرنى لم ذاك. قال إني أجد فى
العلم الصحيح الصادق أن نبينا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل. فأما
الفتى فخواض غمرات . وكشاف معضلات. وأما الكهل فأبيض نحيف على
بطنه شامة. وعلى فخذة اليسرى علامة. فما عليك أن ترهني ما خفى: قال
فكشفت له عن بطني. فرأى شامة سوداء فوق سرتى. فقال أنت هو ورب
الكعبة. ثم قال له إياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق المثلى وخف الله عز
وجل فيما أعطاك وخولك. فقال فقضيت فى اليمن أربى. ثم أتيت الشيخ
أودعه. فقال : أحمالا أنت منى آياتنا إلى ذلك النبى قلت نعم فأنشأ يقول آياتنا
منها.

ألم تر أنى قد سمعت معاشرى	ونفسى وقد أصبحت فى الحى راهنا
حييت وفى الأيام للمرء عمرة	ثلاث ممين ثم تسعين أمنا
فصاحبت أحبارا أبادوا بعلمهم	غياهب جهل ماترى فيه طابنا
وكلهم لما تعطشت قال لى	بأن نبيا سوف تلقاه ذاتنا
بمكة والأوثان فيها عزيمزة	فبركسها حتى تراها كرامنا
فلازلت أدعو الله فى كل حاضر	حللت به سرا وجهرا معالنا

(١١٧) السورة النبوية لابن حنبل ١١٧/٢ والسورة النبوية لابن كثير ٣٧١/٣-٣٧٤.

(١١٨) أوى من بلاد الحرم.

(١١٩) الجملة سالمة من التيموية.

فحسب رسول الله عنى فإنسى
 على دهنه أحيا وإن كنت راهنا
 عليه سلام الله مادراً سارق
 فألقت مضحاً كما من النور هاتماً

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة فجاءنى أبو جهل بن هشام وأبو البختري وعقبه بن أبى معيط ورجالات قريش مسلمين- (١٢٠) فقلت هل حدث أمر فقالوا حدث أمر عظيم. هذا محمد بن عبد الله يزعم أنه نبي أرسله الله إلى الناس ولولا أنت ما انتظرنا به. فأظهرت تعجبا وصرختهم وذهبت أسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لى هو فى منزل خديجة فترعت الباب عليه فخرج إلى فقلت يا محمد فقدت من نادى قَوْمك وتركت دين آبائك فقال يا أبا بكر إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فأمن بالله. قلت وما آخرك قال الشيخ الذى لقيته باليمن الذى أخبرك عنى وأنادك الأبيات. قلت وما أخرك. قال الملك الذى كان يأتى الأنبياء قبلى فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. فانصرفت وما أحد أشد سرورا من رسول الله بإسلامى (١٢١). وبالجملة فقد شهد برسائله الهواتف من الجبان (١٢٢) وسطيح (١٢٣) وسائر الكهان. مثل شافع بن كليب (١٢٤) وشق (١٢٥) وسطيح

(١٢٠) كلمة (مسلمين) حال اسم فاعل من سلم.

(١٢١) قريش من هذه القصة ما ذكره السيوطى فى الخصائص ٥٠/٢ ونسبة الى ابن عساکر فى تاريخه، ونفس القصة فى ص ٥٢ ج ٢ بدون أبيات الشعر كما ورد فى الخصائص.

(١٢٢) راجع. السيرة النبوية لابن هشام ١٩٠/١٠-١٩٤، ٦٧/٢ والسيرة النبوية لابن كثير الجزء الأول من صفحة ٣٤١-٣٧٠.

(١٢٣) ورد أن ربيعة بن نصر رأى رؤيا فطلب لأولها قيل له أنقصها نوضحها فقال لا يوضحها إلا من علمها دون ذكر لها. فدعى بشق وسطيح ففسرها ونها بعث محمد صلى الله عليه وسلم. ابن هشام ١٣/١-١٥.

(١٢٤) هو شافع بن كليب الصدفى كاهن- كان فى زمن تبع. وأخبره بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وصفته فى الزبور وصفة أمته. تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١١١ ط دار سويدان - بيروت - لبنان.

(١٢٥) راجع ابن هشام ١٣/١-١٥ والسيرة النبوية لابن كثير ١٤/١، ٢١٨/١، ٣٧٨ وتاريخ الأمم والملوك ١١٢/٢-١١٥.

وسواد بن قارب (١٢٦) وخنافر (١٢٧) وأفعى نجران وجدل بن سجدل الكندي (١٢٨) وابن خلصة الدوسي (١٢٩) وسعد بن بنت كرز (١٣٠).

وفاطمة بنت النعمان (١٣١). وماسم من الأصنام ونطقت هواتف الجان ووجد (١٣٢) مكتوبا على الحجارة المدفونة بالقلم الأول والخط القديم. وما ظهر عند مولده من الآيات. مما حكته أمه (١٣٣) والنسوة الثقات. من رفع بصره إلى السماء حين بروزه وتدلى النجوم ونور معه أضاءت به قصور الشام حتى ملأ الأرض وارتماج إيواء كسرى وسقوط شرفاته وخمود النيران وحراسة السماء

(١٢٦) القصة بتمامها ذكرها البخارى فى صحيحه دون التصريح باسم سواد. وقد روى طرقها للإمام ابن كثير فى السيرة النبوية ٣٤١/١-٣٥١.

(١٢٧) راجع قصته بتمامها فى الخصائص الكبرى للسيوطى ج٥٢، ٥٣ وخلاصتها أنه كان له تابع يأتيه بالأخبار فلما علم التابع بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له النصيحة بالإسلام وحذره الشرك فأسلم.

(١٢٨) لم أقف على ترجمته.

(١٢٩) راجع القصة بتمامها فى السيرة النبوية لابن كثير ٣٥٢/١-٣٥٤.

(١٣٠) لم أقف على ترجمته.

(١٣١) ذكر ابن سعد فى الطبقات عن على بن حسين قال : كانت امرأة فى بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجن. فكان يأتها. فأتاها حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فانقض على الحائط فقالت : مالك لم تأت كما كنت تأتي؟ قال : قد جاء النبي الذى يحرم الزنا والخمر. الطبقات ١٦٧/١، وبرواية أخرى نفس الصفحة عن الزهري . وذكرها ابن كثير فى البداية والنهاية ٣٣٩/٢.

(١٣٢) ذكر السيوطى روايات عدة أخرجهما البخارى فى تاريخه والبيهقى فى الشعب وأبو نعيم فى الحلية وابن عساکر فى تاريخه وأبو محمد الجوهري فى أماليه ما يؤكد مثل هذا . والله أعلم بالصواب راجع الخصائص الكبرى باب (هواتف الجان).

(١٣٣) لم يرد شيئ من هذه الآثار فى الصحاح وإنما ذكرتها كتب الشمايل وبعض كتب السنة والسير. ولم تسلم كافة الروايات من تقد أو توجيه كما أنها من الأمور التى لاصلة لها بالاعتقاد أو الزيادة والتقصان فى منزلة الرسول ومن أراد الوقوف على ذلك فيمكنه الرجوع إلى البيهقى فى الدلائل ١١٣/١، ٨٠، ٨٣ وأحمد فى المسند (النور الذى خرج من أمه) ١٢٧/٤، ٨٤/١، ٢٦٢/٥ (وتدلى النجوم) البيهقى ١١١/١ وأبو نعيم فى الدلائل ١٣٥/١، ١٣٦ والشفا ٢٣٦/١ وراجع فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي ٦٧/٦١ وخاتم النبيين للشيخ أبى زهرة ٤٥/٤١.

بالشهب وكل ذلك من خصائصه . إذ لم يد لني قبله- قبل الولادة- الإعلام به -وعندها- ماله من الآيات (١٣٤) . قال البوصيري .

بعث الله عند مبعثه الشهب حراما وضاق عنها الفضاء

تطرد الجن عن مقاعد للسمع كما تطرد الذباب الرعاء

فمحت آية الكهانة آيات من الوحي مالهن انقضاء (١٣٥)

هذه النبذة من التصريح بنبوته والشهادة برسالته ما فيه كفاية لمن سبقت له

العناية .

(١٣٤) التقطع بهلما غير مسلم . فكتب الديانات قد أشارت إلى كثير مما نسب إلى ميلاد الرسل من

أحداث . ويكتفى أن الأناجيل قد ذكرت لإحصاءات تتعلق بالمسيح منذ الحمل فالولادة وقد

أفرك ذلك الجوس وتخوفوه آخرها . راجع متى : ص ٢٠١ ولوقا ص ٢٠١ . وراجع معانم

النبيين لأبي زهرة ج١ ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(١٣٥) راجع ديوان البوصيري ص ٤ .

القسم الثاني

في آياته الباهرة للعقول . الشاهدة من الله بأنه النبي الرسول

«معجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم»

اعلم أن^(١) بعض العلماء ذكر أن له صلى الله عليه وسلم - (٢) ألف معجزة^(٣). فمنها أنواع المعجزات التي من ضمنها ما أخبر به مما مضى^(٤) في العصور المتقدمة من شأن آدم وحواء ومن بعدهم مثل شيث وإدريس ونوح وإبراهيم ويوسف والأسباط وموسى والمسيح وذكر مشاهير الملوك الجبابرة والقراعة وما اتفق للأنبيا معهم - وكان عربياً أميناً لا يحسن الكتابة ولا القراءة ولا يسمع كتاباً قط^(٥) ولا يرى بين أقوام علماء فقهاء يعلمون ذلك. بل نشأ بأرض قفراء منقطعة الأطراف عن العمران فوافق خبره ما في الصحف الأولى.

(١) جملة (اعلم أن) ساقطة من التيمورية.

(٢) الجملة الدعائية ساقطة من التيمورية.

(٣) من العلماء من بلغ بالعدد إلى ستة آلاف معجزة فأكثر قائلين: إن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالقرآن الكريم ويخدي العرب بالإتيان بمثله أو بمشور سور من مثله أو بأية فلم يستطيعوا وعدد أي القرآن الكريم ٦٢٣٦ كما هو رأى الجمهور وكل آية وقع بها التحدى فيبلغ الإعجاز عدد الآي. وبعض العلماء قد حصر كافة المكرمات التي وقعت من الرسول صلى الله عليه وسلم وأطلق عليها معجزة وإن كانت هذه المكرمات من حيث المطابقة بين شروط المعجزة وبينها لاستوفى شرط المعجزة لأن الكثير منها لا يقع به التحدى وبعضه كان قبل النبوة كما منرى في هذا الباب وبعضه بحاجة إلى توقف لعلم استيفائه شروط الرواية المحدث بها عند علماء السنة. وقد ذكر القاضي عياض في الشفا من هذه المعجزات الكثير وكذلك ابن كثير في كتابه شمائل الرسول.

(٤) في التيمورية (أنواع المعجزات التي ما أخبر به ماضى من العصور...).

(٥) أمة الرسول صلى الله عليه وسلم ناجية بنص القرآن. قال تعالى (الذين يجمعون الرسول النبي الأمي الذي يحدونه مكتوباً عندهم في الساعة والإنجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث...) الأعراف ١٥٧.

وأمر الناس بالبايعه. قال تعالى (... فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته وابتعوه لعلكم تهتدون) الأعراف ١٥٨ ولا يمرض ذلك ماورد من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخذ الصحيفة من على يوم الحديبية وسعى منها كلمة رسول الله لأنها كانت آخر ماكتب. وحكمة الأمية بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم واضحة في قوله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب البطلون. بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وسلمهم بما أتانا إلا الظالمون) التكبوت آية ٤٨، ٤٩ وطلبه العلم من غيره منتف بنص القرآن الكريم. قال تعالى (ولقد علم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل آية ١٠٢. وأما علوم العرب فزعمت على الكهانة والأخبار والشعر والبلاغة. وليس للرسول ولا الرسالة في الأول والثالث نصيب وقد خالف قصص القرآن قصص العرب وأما البلاغة فإن القرآن قد أتى بأسلوب أصح العرب عن الإتيان بشيء من هذا الذي أتى به.

ومن ذلك ما أخبرنا أنه سيقع بعد موته فوقع كما أخبر وذلك مودع في كتابه وسنته^(٦). وقال صلى الله عليه وسلم أوتيت القرآن ومثله معه^(٧). يرهده سنته. وسيأتي في ذلك مزيد بيان وتفصيل وقد اشتهر عند أهل التواتر أنه كان أمياً عربياً ناشئاً يقوم لا علوم لهم وبأرض لا معارف فيها ولا كتب فلم يفاجأهم أن تلا عليهم كتاباً من الله فيه مائة وأربع عشرة سورة. وقد قال لهم آية صدقني أن من جاء منكم بعشر آيات أو بآية من مثله فلست صادقاً في أن الله أرسلني^(٨) وهم فرسان ميدان الفصاحة ومالكوا أزمة البلاغة. فأحجموا ولم يقدموا وأصموا ولم يتكلموا^(٩) هذا مع تقريرهم إن لم

(٦) لقد أخبر صلى الله عليه وسلم بأن هذه الأمة سيكون منها ثلاثون كذاباً فيهم أربع نسوة وأخبر عن فساد الزمان بالتتابع وعن ترك الشهادة وضهاج الأمانة والوفاء. وأخبر بظهور القلوية والرافضة وسب آخر هذه الأمة أولها وقلة الأنصار وأخبر بالخولج وصفتهم وتطاول الحفلة المرأة وغزو المسلمين لقرهش بعد الأحزاب وضع بلاد اليمن وكسرى وقهر. راجع الشفا ٢٨٤-١/٢٨٧.

(٧) أبو داود في السنة ١٣/٥ والترمذي ك العلم باب الأخذ بالسنة ١٥٠/٤ والحاكم في العلم ٩٧،٩٥/١.

(٨) قال تعالى (أم يقولون اختره قل فأنا بعشر سور مثله مفترحات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) هود ١٣.

(٩) وردت بعض معارضات تدل على مدى السخف الذي وصل إليه عقل المعارضين وتدل دلالة قاطمة على جهل هؤلاء نذكر نماذج يقف عليها القارئ ليضحك.

ينسب إلى مسيئة بعد ادعائه النبوة أنه ألف قرآناً قال لأبناعه فيه (ياضفدع تقى. ماتقنين أعلاك في السماء وأسفلك في الطين. لاالشارب تمنعين ولا الماء تكلمين).

(والمبترات فرخا. والحاصدات حصناً والذاريات قمحاً والطاححات طحاً والخابزوات نخراً فالثارات ترداً فالالقامات لقمنا وسمننا لقد فضلتم على أهل الور وماسبقكم أهل المدر فنيقكم فامتعموه والمخر فآروه. والباغي فآوروه)

(والشمس وضحاها في ضوئها ومتجلاها واللبل إذا عداها يطلبها ليشاها. فأدر كها حتى أتاها فأطلقاً نورها ومساها).

(لقد من الله على الحيلى. إذ أخرج منها نسمة تسمى ماهين فرث وحشا فمتنهم من يموت وينس في الثرى ومنهم من يعيش ويعقى إلى أصل ومتتهى. والله يعلم السر وأخفى ولا تخفى عليه الآخرة والأولى).

(فذكروا في نعمة الله عليكم. إذ جعل لكم الشمس سراجاً وجعل لكم في الأرض أنهاراً ودجاجاً وكباشاً ونامجاً وفضة ووزجاجاً وذهباً ودياجاً وأخرج لكم من الأرض رماناً وعنباً ووطبياً =

يأتوا بمثله وسب آلهتهم وتسفيه أحلامهم وإظهار تعجزهم على ظهور الملائكة
وعشرين سنة ومن بعد وفاته إلى هلم نحو تسعمائة والثنتين وأربعين سنة^(١٠).

وقد أخبر أنهم لا يأتون بمثله. فكان كما جزم وحتم. فكلما زادهم تقرّباً
زادهم خضوعاً ودلاً. فيذلّوا نفوسهم وسبوا أولادهم وأحلوا دماءهم وأمواهم فلم
يقدرُوا على الفداء من ذلك يأتیان سورة مثله وبالجملة فأمره عجيب وأسلوبه غريب.
نطق فيه بالمغيبات وذكر ما هو آت فكان كما ذكر. على الوجه الذي أخبر. كدخول
المسجد الحرام آمنين^(١١) واستخلاف المستضعفين في الأرض والفتح والتحكيم في
الدين^(١٢) وهذا القدر كاف في إثبات النبوة والرسالة وإيضاح الدلالة. لكن تأيد بعد
ذلك بمعجزات وعظيم آيات فمنها.

١ - انشقاق القمر فلقنتين لما سئل أن يأتي بآية. قال ابن مسعود ولقد رأيت
الجبل بين فرقتي القمر. فقال عليه الصلاة والسلام: اشهدوا. وقد شهد بذلك
الكتاب العزيز بقوله «الْقَمَرِيتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ»^(١٣) وجاء الناس من الآفاق
فأخبروا بانشقاقه فقال الكفار هذا سحر مستمر^(١٤).

٢ - حبس الشمس له إذ كان يوحى إليه ورأسه في حجرٍ على فلم يصل

= وتقرأ وأياً). راجع البداية والنهاية لابن كثير ٦/٣٢٦ وقد تناولت كتب إعجاز القرآن هذا الباب
وأفاضت فيه وأخص هذه الكتب إعجاز القرآن للباقلاني، معترك الأقران في إعجاز القرآن.

(١٠) هذا ما يؤكد زمن التدوين لهذا الكتاب وهو ما ذكر في آخره مرة ثانية.

(١١) قال تعالى (لقد صدق الله رسوله الرقيم بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين
رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) الفتح ٢٧.

(١٢) قال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف
الذين من قبلهم ولجعلن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) سورة النور ٥٥.

(١٣) سورة القمر آية ١.

(١٤) الانشقاق على سبيل الحقيقة ورد في كافة كتب السيرة التي دونت في العهد الأول وفي

الصحاح ٤/٢٦٠، روح المعاني ٧٠/٩. البحر المحيط ٨/١٧١.

الكشاف ٤٣/٤. وقد بدأ المحدثون في التأويل فصرفوا الماضي إلى المستقبل وكان التصريح به لتحقق
الوقوع مخالفتين ظاهر النص وما يفتصل معناه من السنة المطهرة معتمدين على بعض الروايات الواردة
في كتب السلف.

العصر حتى غربت الشمس فقال : أصليت العصر يا على ؟ قال : لا . فقال عليه الصلاة والسلام : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس . قالت أسماء فرأيتها غربت ثم طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال وذلك بخيبر بالصهباء (١٥) .

٣- نبع الماء العذب من بين أصابعه لما حانت الصلاة ، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى عليه الصلاة والسلام بوضوء فوضع يديه في الإناء فتوضوا عن آخرهم . وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل (١٦) . وعطشوا يوم الحديبية وبين يديه ركوة فتوضأ بها وأقبل الناس نحوه فقالوا له ليس عندنا إلا ما في ركوتك فوضع يده فيها فجعل الماء يفور كأمثال العيون : فقبل للراوى كم كتتم فقال لو كنا مائة ألف لكفانا . كنا خمسة عشر مائة .

٤- لما عدموا الماء في سفر فوجدوا أعرابية معها قربتا ماء فأسقى الجيش وملا كل أداة والقربتان بحالهما لم ينقصا ثم زودها وأحسن إليها . ورد عليها قربتها .

(١٥) أخرج الطحاوى في مشكل الآثار حديث رد الشمس وحسبها من طريقين :
الأول : من طريق أبى أمية عن عبيد الله بن موسى الحمسى عن الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس .

الثانى : من طريق على بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة عن أحمد بن صالح عن ابن أبى فديك عن محمد بن موسى عن عون بن محمد عن أمه عن أسماء بنت عميس .
مشكلا الآثار ٨١٢-١٢ .

وقد ذكر ابن كثير في الشمائل أن هذا الحديث رواه ابن الجوزى في الموضوعات وبين علة الوضع ونقل ابن كثير عن ابن تيمية قوله (وحدث رد الشمس قد ذكره طائفة كأتى جعفر الطحاوى والقاضى عياض وغيرهما ، وعدوا ذلك من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم . لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع .

(١٦) نبع الماء ورد أكثر من مرة في أكثر من حادثة وهو من المعجزات التى كان الحق يزيد بها يقين الصحابة فى الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد ذكرت الصحاح هذا النبأ وكذلك كتب السير .
راجع البخارى ٢٣٣/٤ . كتاب المناقب ، باب علامات النبوة فى الإسلام ، صحيح مسلم ١٧٨٣/٤ ك الفضائل باب فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم .

وأما نبض الماء يوم الحديبية فراجع فيه البخارى ١٥٦/٥ ك المغازى ب غزوة الحديبية .

وقال لها إنما سقانا الله تعالى وذلك سترًا للحال^(١٧) وإلا فمن نبيع الماء من بين أصابعه كأمثال العيون فنيبع الماء من قبضته حين يكون. من غير احتياج إلى تلك القضية لكنه أراد بذلك الإحسان وبذل المعروف لتلك الأعرابية.

وبالجملة فالأحاديث في مثل ذلك كثيرة. نذكر من كل صنف نبذة يسيرة فهذه أعجب من نبوة سيدنا موسى إذ كان يبيع الماء من حجر لقومه^(١٨) فنيبع الماء من اليد أعجب.

٥- تكليم الشجر^(١٩)، تسليم الحجر^(٢٠) فالشجر يسمى إليه ويشهد له بالرسالة بين يديه والحجر يسلم عليه. ويقر بنبوته لديه. وقد قلت في ذلك....

تحو بأخصانها لتسـتـره
وما استعجابت من قبله أبداً
حنو أهل النهى على الولد
على عمر المدى إلى أحد

(١٧) الحديث في صحيح البخارى ٩٤١/١-٩٥ ك التيمم ب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكتفيه من الماء.

(١٨) نبيع الماء من الحجر في قصة موسى عليه السلام مذكور مرتين في القرآن بعد أن طلب الماء لقومه صلوا إليه الأمر الإلهي بضرب الحجر (... فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا...) البقرة جزء آية ٦٠ وقرأ الآية رقم ١٦٠ من سورة الأعراف.

(١٩) سنن الدارمي ١٠/١ - المقدمة باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والحجن، الشفا ١٩٥/١. والمطالب العالمة ١٦/٤ وفي حاشيته قال المحقق: قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح عزاه لأبي يعلى والوزار أيضاً.

(٢٠) عن جابر بن سمرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىي - قيل إنه الحجر الأسود - رواه أحمد ورواه مسلم ك الفضائل ١٧٨٢/٤ عن أبي بكر بن شبة.

وعن عائشة رضى الله عنها. عنه صلى الله عليه وسلم قال - لما استقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا أمرُ بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله (مجمع الزوائد ٢٦٠/٨). وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له. الشفا ٢٦٠/١ والبيهقي في الدلائل ٦٩/٦.

قد شهد له بالرسالة الضب^(٢١) والجمل^(٢٢) والذئب^(٢٣) والغزاة^(٢٤). ولم يشهدوا قبله لأحد من الأنبياء بها إلا له عليه الصلاة والسلام.

قال ابن عمر رضى الله عنهما. كنا في سفر فداننا أعرابي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أين تريد فقال إلى أهلي. قال أذلك على خير؟ قال وما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله. قال من يشهد لك. قال ماتقول. قال هذه الشجرة السمرة التي بشاطئ الوادي. قال ادعها فأقبلت السمرة تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها النبي صلى الله عليه وسلم فشهدت لله

(٢١) روى عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مخبل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد ضباً فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللوات والعزى لأنت بك أو يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم له يا ضب فأجابته بلسان مبين يسمعه القوم جميعاً ليك وسعدك يازين من وافى القيامة قال من بعد؟ قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أنا؟ قال رسول رب العالمين وعاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وغلب من كذبتك فأسلم الأعرابي. رواه ابن كثير في الشمال وترجم له بعنوان حديث الضب على ما فيه من الغرابة والتكارة ٣٥١٢-٣٨ والفتى ٢٦٢١.

(٢٢) روى عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله وهب بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل أحد الحائط إلا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مقفوره على الأرض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أنى رسول الله إلا عصا الجن والإنس الشفا ٢٦٥/١ وانظر شمائل الرسول ٧/٢ ودلائل النبوة للأصبهاني ١٣٥-١٣٦ والخصائص الكبرى ٧٥/٢.

(٢٣) روى بن وهب أنه جرى لأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ ظبياً فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فمجا من ذلك فقال الذئب أصعب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعركم إلى الجنة وتدعونه إلى النار. فقال أبو سفيان واللوات والعزى لمن ذكرت هذا بمكة لتتركها خلوا. الشفا ٢٦٤/١ وانظر شمائل الرسول ٣٠/٢.

(٢٤) عن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فدانه ظبياً يارسل الله فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعها وأرجع قال أو فعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فألقها فاتبه الأعرابي وقال يارسل الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تمنو في الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله الشفا، ٢٦٦/١ شمائل الرسول ٣١/٢، دلائل النبوة للأصبهاني ١٣٣ والسهول في الخصائص الكبرى ٦٠/٢ وقال السهول في إسناده: أغلب بن تميم ضعيف. لكن للحديث طرق كثيرة تشهد بأن للقصة أصلاً.

ورسوله بأن قالت أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ثم رجعت إلى مكانها^(٢٥).

وقال بريدة سألت أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال ففعلت فمالت الشجرة عن يمينها وعن^(٢٦) شمالها وبين يديها وخلفها ثم جاءت تخد الأرض حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله. فقال الأعرابي مرها فلترجع إلى موضعها فأمره فرجعت حتى استوت بمكانها كما كانت. فقال الأعرابي: مرني أن أسجد لك. فأبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢٧).

وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله في حديثه الطويل. ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم يجد شيئاً يستتر به فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي، فأخذ بغصن من إحدى الشجرتين وقال انقادي ياذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير اللؤلؤ. وفعل بالأخرى مثل ذلك. ثم قال إنما على ياذن الله تعالى فالتأمتا.

وفي رواية أخرى قال يا جابر اذهب فقل لهذه الشجرة تلتق بصاحبها. فخرجت الشجرة حتى لحقت بأخها. فجلس خلفهما فقضى حاجته^(٢٨).

وكذلك حكى أسامة بن زيد عن التخلات والحجارة أنه دعاهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلن يتعادين حتى قضى عليه السلام حاجته ثم رجعن يتعادين إلى أماكنهن^(٢٩).

(٢٥) القصة كما هي في الشفا ٢٥٢/١ وذكر المحققون أنها قد رويت في الدرر ١٠٠/١، والبيهقي ١٤/٦، والبراز ٦٣٤/٣ وقد ذكرها ابن كثير في الشمال ٢٩٧/١ وقال في نهايتها وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الإمام أحمد.

(٢٦) حرف الجر (عن) ساقط من التيمورية.

(٢٧) القصة كما هي في الشفا ٢٥٣/١ وقد ذكر في نهايتها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له (لو كنت أمراً أحد أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها). وقد رواها البراز عن بريدة وذكرها ابن كثير في الشمال ٢٩٣/١ وقال وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه وكشف الأستار ١٣٢/٣.

(٢٨) الحديث في مسلم ك الزهد ٢٣٠٧/٤.

(٢٩) راجع الشفا ٢٥٤/١ والتمهيد لابن عبد البر ٢٢٣/١ ومصنف أبي شيبة ٤٩١/١ ومثل هذه الرواية في صحيح مسلم ٢٣٠٦/٤ - ٢٣٠٧ ك الزهد والرقائق باب حديث جابر ومجمع =

وقال يعلى بن مرة: رأيت شجرة من الطلع جاءت فأطافت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت إلى منبتها فقال عليه الصلاة والسلام إنها استأذنت في السلام^(٣٠).

قال ابن فورك^(٣١) بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ليلاً اعترضت له شجرة فانفرجت له نصفين حتى دخل بينهما ومرّ بوقت السدرة على حالها وذلك بالطائف. وهي تعرف بسدرة النبي صلى الله عليه وسلم تحترمها الناس^(٣٢). فالنبي صلى الله عليه وسلم دعا الأشجار فأجابت وشهدت. والمسيح قصد شجرة فلم يجد فيها ماقصده فدعا عليها فبيست^(٣٣). فقد حقق الله دعوتيهما. لكن دعاؤه دعاء الرحمة ودعاء المسيح دعاء النعمة. وقد تقدم حنين الجذع لفراقه حتى أرج المسجد بخواره^(٣٤) وفي رواية حتى تصدع وانشق حتى وضع يده عليه فسكت^(٣٥) لولا التزمته لم يزل هكذا حتى^(٣٦) على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحكى الاسفراييني أنه عليه أفضل الصلاة والسلام دعاه إلى نفسه فجاء يخترق الأرض فالتزمه ثم أمره فعاد إلى مكانه. وقد بلغ حديث حنين الجذع مبلغ

= الروايد ٩/٩.

(٣٠) الشفا ٢٥٥/١ ودلائل النبوة الإصهاني ١٣٨-١٣٩.

(٣١) أبو بكر فورك هو محمد بن حسن الأصبهاني فقيه. أصولي متكلم ورع مات سنة ست وأربعمائة، نقل إلى نيسابور ودفن فيها وبقره يزار وهو شافعي المذهب.

(٣٢) الشفا ٢٥٥/١ وذكر أن الغزوة هي غزوة الطائف وكان يسير ومنايا.

(٣٣) ذكر مؤلفوا الأناجيل أن المسيح كان سائراً مع تلاميذه فأصابهم جوع فظفر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً فقط. فقال لها لا يكون منك ثمر بعد إلى الأبد فبيست التينة في الحال) متى ١٩، ١٨/٢١ وانظر مرس ٢٠/١١.

(٣٤) قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفاً على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا للذئع صوتاً كصوت العشار. وفي رواية أنس. حتى أرج المسجد بخواره، والحديث متواتر وقد أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبو بكر وكعب وجابر وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبرددة وأم سلمة والمطلب بن أبي داعة. الشفا ٢٥٧/١ وشمال الرسول ٢٩٩/١.

(٣٥) هي رواية المطلب وأبي الشفا ٢٥٧/١ وشمال الرسول ٢٩٨/١.

(٣٦) هي رواية المطلب وسهل بن سعد وإسحاق عن أنس: الشفا ٢٥٧/١ وشمال الرسول ٢٩٩/١.

ومنها تسييح الطعام بين يديه - قال الصحابة رضی الله عنهم - (٣٨) كنا نسلم تسييح الطعام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل (٣٩).

ومنها تسييح الحصى في يديه. قال أنس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعن التسييح ثم صبهن في يدي أبي بكر فسبحن ثم في يد عمر فسبحن (٤٠) وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله (٤١) وقال جابر بن عبد الله لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له - صلى الله عليه وسلم - (٤٢).

وفي حديث العباس بن عبد المطلب إذ اشتعل عليه النبي وعلى أهل بيته بملاءة ودعاهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته فأمنت أسكفة الباب وجدران البيت.

وكل هذا النطق مما لا ينطق ولا يقبل النطق وإنما هو باكتساب حياة للنطق (٤٣) إذ من شرط النطق الحياة وهو أعجب إذا كان من غير آلة النطق. وذلك لما كان عليه الصلاة والسلام أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء. وكتابه معجز الأنس والجن عن الإتيان بمثل سورة منه لأنه في أعلى طبقات البلاغة كان من معجزاته أن نطق له بالرسالة

(٣٧) البخارى مناقب ٢٥، الجمعة ٢٦، ت الجمعة ١٠ مناقب ٦، ن الجمعة ١٧.

(٣٨) ساقطة من التيمورية.

(٣٩) الحديث أخرجه البخارى في المناقب ١٥٤/٤ والإمام أحمد في مسنده ٤٦٠/١ والترمذى في المناقب ٢٥٨/٥.

(٤٠) راجع الشفا ٢٥٩/١ وقرأ القصة بتمامها في (شمائل الرسول لابن كثير) ٣١٤/١ والحديث ذكره البخارى في باب صفات النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤١) راجع الشفا ٢٦٠/١ والحديث رواه الترمذى وقال حسن غريب. انظر شمائل الرسول ٣١٨/١ والدرمى في المقدمة ١٢/١ والترمذى في المناقب ٢٥٣/٥.

(٤٢) راجع الشفا ٢٦٠/١ والبيهقى في الدلائل ٦٩/٦.

كل شيء مما لا يقبل النطق. فنشهد له بالحق المبين. وليس ذلك لأحد غيره من الأنبياء والمرسلين.

ومنها سجود الأشياء له تعظيماً. قال بحيرا الراهب حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعباد. فقال أشياخ من قرهش ما علمك بهذا يا بحيرا فقال إنه لم يبق شجر ولا مدر إلا وسجد له وغر بين يديه ولا يسجد إلا لئني.

وقال أنس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائط رجل من الأنصار هو وأبو بكر وعمر وفيه غنم فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها يا رسول الله^(٤٤) وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً فجاء بهير فسجد له^(٤٥).

ومن خصوصياته أيضاً - عليه الصلاة والسلام. إظلاله بالغمامة إذ كانت -^(٤٦) تظله من الشمس^(٤٧) - ومن خصوصياته صلى الله عليه وسلم أنه رأى شجرة فأراد الجلوس في فروعها^(٤٨) - فلما دنا منها وجد القوم قد سبقوه إلى الفروع فجلس فقال النبي إليه^(٤٩).

ومن خصوصياته أنه إذا مشى في الشمس والقمر كان لا ظل له لأنه نور والنور لا يبع له أو لإكرام ظله أن يقع على الأرض. وكان لا يسقط الذهب على جسده

(٤٣) راجع الشفا ٢٦٠/١ والحديث رواه بن ماجه مختصراً وذكر طرقاً ضعف بها الحديث، شمائل الرسول ٣١٨/١، والبيهقي في الدلائل ٧١/٦.

(٤٤) راجع الشفا ٢٦٥/١. الحديث ذكر في الشمائل. قال ابن كثير غريب وفي إسناده من لا يعرف شمائل الرسول ٢١/٢ وأخرجه البخاري في مناقب عمر.

(٤٥) من رواية أبو هريرة الشفا ٢٦٥/١ وقد ذكر ابن كثير إسناده عن طريقته لهله القصة لم قال فهله طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين. شمائل الرسول ١٢-١٤.

(٤٦) في التيمورية (أيضاً إظلاله بالغمامة والرح وفي الحديث أنه أمبل وغمامة).

(٤٧) ابن هشام ١٧٢/١ تحقيق طه عبد الرؤوف والشفا ٢٦٢/١ والتزمدي في المناقب ٢٥٠/٥ والبيهقي في الدلائل ٢٥، ٢٤/٢.

(٤٨) ما بين الفرطين سائق من التيمورية.

(٤٩) الشفا ٢٦٢/١ التزمدي في المناقب ٢٥٠/٥ والبيهقي في الدلائل ٢٥، ٢٤/٢.

وثيابه. وكان عرقه أذكى من المسك الأزفر^(٥٠) وكان إذا مشى مع القصير طاله^(٥١) ومع الطويل ساواه وكان ضحكه التبسم ومشيه الهويناً كأنما ينحط من صيب. وكذلك من مزياهه وخواصه -أن- بين كتفيه خاتم النبوة^(٥٢). وكان أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من هيئته. ورآه أعرابي فأرعد. فقال له على الصلاة والسلام خفض عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل الشهد^(٥٣) أو كما قال كعب بن زهير.

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به أرى وأسمع ما لم يسمع الفيل
لظل يردد إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تنويل^(٥٤)

لم يعرف صفته من أصحابه إلا أنس بن مالك وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما. لأنه رباهما صغيرين وأم معبد لأن هيئته تمنع عن تحقق رؤيته^(٥٥).

له هيئة لولا تبسم لفسره وحسن محياه لشقت مرائر
وذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم

وللبوصيرى....

وتخال الوجوه إن قابلته البستها ألوانها الحراء

(٥٠) روى مسلم بسنده عن أنس قال. ماشمت حبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ریح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسمت شيئاً قط قطهاجا ولا حبراً أبيض من رسول الله صلى الله عليه وسلم. صحيح مسلم ك الفضائل. ب طيب والحة انبى صلى الله عليه وسلم.

(٥١) في التيمورية (ضالاه).

(٥٢) روى مسلم بسنده إلى جابر بن سمرة قال رأيت غلاماً فى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمامة. وفى الباب روايات أخرى. مسلم. ك الفضائل. ب إبان خاتم النبوة.

(٥٣) دلائل النبوة ٦٩/٥. والدر المنثور ١١١/٦ للمستدرک ٤٦٦/٢ مجمع ٢٠/٩.

(٥٤) البيتان رقم ٤٢، ٤١ من قصيدة بنت سعاد. راجع الديوان.

(٥٥) ذكر ابن كثير وصف الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث أم معبد. شمال الرسول ٥٠/١-٦١ وإن كان هذا الكلام يرد المقل لتقلته أبى بكر وعمر وغيرهما.

وإذا شمت وجهه ونداه

أذهلتك الأنوار والأنواء^(٥٦).

ومنها تزلزل الجبال من هيبتة. حتى قال اسكن أحد^(٥٧) فإنما عليك نبي
وصديق وشهيد^(٥٨) قال ابن عمر قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
«وما قدروا الله حق قدره»^(٥٩) ثم قال بمجد الجبار نفسه فيقول أنا الجبار أنا الجبار
أنا الملك الفعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرّ عنه.

ومنها سقوط الأوتان بإشارته من حول البيت. وكانوا ثلاثمائة وستين صنماً
مثبتة الأرجل بالرصاص. فلما دخل المسجد عام الفتح جعل يشير إليها بقضيب كان
في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. فما أشار إلى وجه صنم
إلا وقع على قفاه وإلى قفاه إلا وقع على وجهه^(٦٠) وكان ينظر من خلفه كما ينظر
أمامه^(٦١).

وقلت

وإذا ماضوا معاً نوره الظل

وإذا قال ظلته غمامة

وما صدر من أمته من كرامة

معجزة له إلى يوم القيامة^(٦٢)

(٥٦) في الديوان (إذا شمت بهنره ونداه) والأبيات من الهجزة. راجع الديوان صفحة ٥٩ ط مصطفى
الباي الطيبي.

(٥٧) في الأصل (حراء) وهو معارض الروايات وقد ورد بالصيغتين في مستند أحمد ١٨٨/١، أبو داود
٤٦٤٨.

(٥٨) الحديث في البخاري ١١/٥، ١٤/٥، حم ٣٣١/٢.

(٥٩) الأضواء ٩١ والحديث في المستند ٧٢/٢ وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن
ماجه.

(٦٠) ٢٦١/١ الشفا وشمال الرسول ٣١٩/١ والحديث في البخاري ١٠٨/٦ ك التفسير سورة
الإسراء، مسلم ١٤٠٨/٣ ك الجهاد والسير باب إزالة الأصنام.

(٦١) هذا من باب المبالغة إلا أن يكون المراد الإعلام الإلهي له بصورة ما من صور الإعلام وقد أخرجه
الحاكم في المستدرک ٢٣٦/١ ومجمع الزوائد ٨٩/٢ وقد ورد أنه يرى من خلفه كما يرى من
بين يديه في الصلاة. البخاري في الفتح ٣٥٠/٢ ومسلم ٣١٩/١.

(٦٢) هذا البيت مأخوذة عن التيمورية ساقط من الأصل.

وإذا ماكرامة قد تهدت
 من يصلى أو من يسلم عليه
 فمن المعجزات تلك الكرامة
 رد في قبره الشرف سلامه
 صلى ياخالقى عليه وسلم
 كل آن إلى قيام القيامة

وقد تقدم إيمان الضب به وشهادة الفزالة والذئب. وكل ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم (٦٣).

ومنها أن ناقته بعد وفاته لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت غما (٦٤) وجاء أن حمارة يعفور بعد وفاته جاء إلى بحر فرمى نفسه فيها (٦٥).

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه أرسل رسلاً إلى الملوك يدعونهم إلى الدين والإيمان بالله فخرجوا متوجهين وأصبحوا في يوم واحد وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين أرسل إليهم (٦٦).

ومن خصائصه - صلى الله عليه وسلم - (٦٧) أن أبا جهل لعنه الله قطع يد معوذ بن عفراء يوم بدر. فجاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحمل يده فيصق عليها ولصقتها فقصت وصحت (٦٨).

ومن خصائصه - صلى الله عليه وسلم - (٦٩) أنه أتكسرت ساق على بن الحكم يوم الخندق فتغل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأ مكانه. ولم

(٦٣) راجع الميمونة رقم ٢٤، ٢٣، ٢١ وجملة (صلى الله عليه وسلم) ساقطة من التيمورية. قال المزى وحديث الضب موضوع وقيل لا يصح إسناداً ولا متناً. شرح المواهب ١٤٨/٤ - ١٤٩. (٦٤) ٢٦٥/١ الشفا.

(٦٥) ٢٦٧/١ الشفا قال ابن كثير في الشمال وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار: ص ٢٨٩ وأخرجه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي منظور وقال لا أصل له / مناهل الصفا ص ١٣٣.

(٦٦) ٢٦٦/١ الشفا وابن أبي شيبه في المغازي ٣٣٨/١٤.

(٦٧) الجملة ساقطة من التيمورية والسياق فيها (ومن خصائصه قطع أبو جهل يد....).

(٦٨) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٦٩) الشفا ٢٧٣/١ وشمال الرسول ٧٢/٢ والمسيرة المطيبة ٢٨١/٣.

(٧٠) الجملة الدعائية ساقطة من التيمورية.

ينزل عن فرسه (٧١).

وأصيب شق خبيب بن يساف يوم بدر حتى مال فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ونفت عليه فبراً (٧٢).

ومنها كان في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الفرس فشكاها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمازال يمسحها بكفه المباركة حتى رفع كفه وقد زالت ولم يبق لها أثر (٧٣).

ومنها سأته جارية بذيبة طعاما وهو يأكل فأعطاهما من بين (٧٤) يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد من الذي في فيك فأعطاهما من فيه ولم يكن عليه الصلاة والسلام يسأل شيئاً فيمنعه. فلما استقر في جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها ببركة - رسول الله - (٧٥) صلى الله عليه وسلم.

ومنها لما كان يوم أحد أصيبت عين قتادة حتى وقعت على وجته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده. فكانت أحسن عينه (٧٦).

ومنها أنه أبرأ علة الاستسقاء بقبضة من تراب الأرض تفل عليها وأرسلها لابن ملاعب الأسنه مع رسوله فأخذها متعجباً يرى أنه قد هذى به فأثاه بها وهو على شفاء فشربها فشفاها الله تعالى (٧٧).

وروى كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره فتفل عليه - رسول الله صلى

(٧١) الشفا ٢٧٣/١ وقال السيوطي رواه أبو القاسم البغوي في مجمع/ مناهل الصفا صفحة ١٣٧.

(٧٢) الشفا ٢٧٣/١.

(٧٣) الشفا ٢٧٤/١.

(٧٤) في التيمورية (فأعطاهما مرتين).

(٧٥) شبه الجملة محلوف من التيمورية والقصة في الشفا ٢٧٤/١ والخصائص الكبرى ٧٣/٢

والطبراني في الكبير ٢٣٦/٨ وقال الهيثمي إسناده ضعيف.

(٧٦) الشفا ٢٧٢/١ والبداية والنهاية ٣٣/٤ ودلائل النبوة للأصبهاني ١٧٤ والخصائص الكبرى

٢١٧/١

(٧٧) الشفا ٢٧٢/١ ومغازي الواقدي ٣٥٠/١ وأبو نعيم في الدلائل ٥١٢.

الله عليه وسلم - فبراً^(٧٨) وتفل على ضربة بساق سلمة بن الأكوع^(٧٩) فبرئت.

وفى عين على رضى الله عنه وقد كان أرمداً فبرئت من وقتها^(٨٠).

وفى ذلك قلت....

وبظلة صارت تبوك حديقة	لما بها قد فاض ماء العين
كم أبرأت عينا وكم عين بها	ردت كما هو قوة العينين
وإذا مشى فى الرمل لا أثر له	لما يخص براحة القدمين
وإذا مشى فى الصخر لان لمسه	فله المفاخر فى كلا الحالتين

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ما بدأ فى مولده من المعجزات الباهرات والآيات البينات. من خمود النيران. وإضاءة الأكوان. وارتجاج الإيوان. وسقوط الشرفات. وظهور الآيات. وتدللى النجوم. وتجلى الحى القيوم. وظهور قصور الشام وسقوط الأصنام.

وقد قال البوصيرى فى ذلك....

ليلة المولد الذى كان للدين	سرور بيومه وازدهاء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب	من فخار مالم تنله النساء
وأنت قومها بأفضل مما	حملت قبل من مريم الصلحاء
وتوالت بشرى الهوائف أن قد	ولد المصطفى وحق الهناء ^(٨١)

(٧٨) الشفا ١/٢٧٣.

(٧٩) الشفا ١/٢٧٣ والبخارى ١١٠/٥ وأبو داود فى الطب ٢١٩/٤.

(٨٠) الشفا ١/٢٧٤ وابن هشام ٣/٣١٦ والبداية والنهاية ٤/١٨٦ والبخارى ٥/٢٢٢ ك أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ب مناقب على بن أبى طالب ومسلم ك فضائل الصحابة ب من فضائل على.

(٨١) البيت من التيمورية غير موجود بالأصل والآيات من الهجزة وهى غير مرتبة طبيعى. صفحة ٥٠ من الديوان.

فأضاءت لضوئها الأرجاء

وتدلت زهر النجوم إليه

وقلت

سناها ومن نور النبي ضياها

تدلت له إن كان من نور وجهه

تجلى فأبدى نورها وسناها

فما الشمس وهي الشمس إلا جماله

بمولده كي يستقر ولاها

فهذا نجوم الأفق ألتت بنفسها

وتكسب منه نورها وهداها

ويجعل مرمى للشياطين بعددا

إلى أنه يرجى لدفع بلاها

أضاءت به الأرجاء فيه إشارة

ويدفع عنها غمها وعمها

ويكسبها نوراً ومجداً ورحمة

وأما إجابة الله سبحانه لنبيه دعاءه^(٨٢) فباب متسع جداً. فمن ذلك في استهلال الغيث والاستسقاء ورفع^(٨٣) ولأم أبي هريرة وقد نالت منه فأسلمت من ساعتها وقصتها مشهورة^(٨٤) وشكا إليه أبو هريرة النسيان وقلة الحفظ فأمره صلى الله

(٨٢) في التيمورية (وأما إجابة الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فباب).

(٨٣) أحاديث الاستسقاء رواها البخاري في كتاب الصلاة باب الاستسقاء وخروج النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء. وكذلك مسلم وأصحاب السنن.

(٨٤) روى مسلم بسنده إلى أبي هريرة قال كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره. فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، قلت يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى على فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أمي تخشف قدمي. فقالت مكانك يا أبا هريرة. وسمعت خضخضة الماء قال فاختلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثبته وأنا أبكي من الفرح قال قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً. قال قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عبادة المؤمنين ويحبهم إلينا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادة المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين، فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني ... =

عليه وسلم (٨٥) يبسط ثوبه وهو يحدث فلما فرغ من حديثه ضم الثوب إلى نفسه قال فما نسيت شيئاً سمعته بعد (٨٦) وهذا دون دعاء وتضرع. ودعا على مضر فاتحطوا حتى استعطفته قرش. فدعا لها فسقوا وأخصبوا (٨٧) ودعا على كسرى أن يمزق ملكه ففعل الله به ذلك وقتله ابنه سيرى ولم يقم بعدها للفرس قائمة وذلك لما مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨٨).

ولما عظم قبصر كتاب رسول الله عليه وسلم. جعلوه في أعز مكان تفاضلوا منهم أن يدوم ملكهم مادام كتابه معظماً عندهم (٨٩).

وأخبر عليه الصلاة والسلام فيروز عالم كسرى بقتل كسرى في الليلة التي قتل فيها وهو بالمدينة فكان الأمر كما أخبر فأسلم فيروز ومن معه (٩٠). وقطع إنسان

= مسلم ك الفضائل باب من فضائل أبي هريرة.
(٨٥) الجملة ساطة من التيمورية.

(٨٦) روى مسلم بسنده عن أبي هريرة أنه قال (....) ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أركم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمع إلى صدره فيؤبه لم ينس شيئاً سمعه فبسطت يردة على حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها إلى صدرى فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به... الحديث المرجع السابق.

(٨٧) روى البخارى بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان إذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة يقول اللهم ارحم عياش بن أبي ربيعة اللهم ارح سلمة بن هشام اللهم ارح الوليد ابن الوليد اللهم ارح المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأك على مضر اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف. البخارى باب الاستسقاء. أما شفاعة قرش وتوسط أبي سفيان في ذلك. فقد ذكرها البخارى في روايات أخرى. البخارى ك الجمعة باب الاستسقاء.

(٨٨) السيرة الحلبية ٢٧٧/٣ البداية والنهاية ٢٦٩/٤ الكامل في التاريخ ٨١/٢ صحيح البخارى ك أعشار الأحاد. مسند أحمد ٧٥/٤ وقد جمع الروايات وضبطها وحققها وعلق عليها صاحب كتاب (مكاتب الرسول). للمستعمل من صفحة ٩٠ إلى ٩٧.

(٨٩) راجع السيرة الحلبية ٢٧٥/٢ ومسند أحمد ٢٦٣/١ تاريخ بن عساكر ١٤٠/١ الدر المنثور ٢٠/٢ مشكل الآثار للطحاوى ٣٩٧/٢ دلائل النبوة لأبى نعيم ٢٩٠ تاريخ الحقوى ٦٢/٢ أبو داود ك الحدود ب ١١٨ مسلم ١٦٥/٥ ك الجهاد. البخارى ك الجهاد ب ١٠٢ الكامل في التاريخ ٨١/٢ تاريخ الطبرى ٢٩١/٢ أحكام القرآن للجصاص ٢٤١/٣ جمهرة الرسائل ٣٣/١ صبح الأعشى ٣٧٦/٦ الأغنى ٩٣/٦ الواهب اللدنية للقسطائى ٣٨٤/٣ نقلاً عن مكاتب الرسول ١٠٥.

(٩٠) راجع القصة بتمامها في كتاب مكاتب الرسول ٩٤ وقد نسب ذلك إلى الطبقات الكبرى =

عليه صلواته فدعا عليه فأقعد^(٩١) وقال لرجل آخر: كل يمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يرفعها بعد إلى فيه^(٩٢) وقال لعتبة بن أبي لهب. اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فأكله الأسد بعد أن حرسه أهله وداروا حول رحله فتخطاهم حتى التقطه من بينهم^(٩٣).

ودعا على النفر الذين وضعوا عليه السلا وهو ساجد وسماهم واحدا واحداً، فقتلوا يوم بدر^(٩٤). وكان أبي ابن أبي العاص يختلج بوجهه في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام كذلك فكن فابتلى بهذه العلة إلى أن مات^(٩٥). وهو أحق بذلك من شجرة التين التي دعا عليها المسيح فيست.

= ٢٦٠/١ والسيرة الطلبية ٣٧٨/٣ وسيرة دحلان ٦٥/٣ الكامل ١/٢. نقلاً عن مكاتب الرسول.

(٩١) الحديث رواه أبو داود ٧٠١، ٧٠٥ والبيهقي ٢٧٥/٢ وابن حبان عن سعد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال (اللهم اقطع أروءه) فمأشيت. وقد ضعف عبد الحق وابن طغان إسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي أظن أنه موضوع لم على تقدير ثبوته فيه إشكال وهو أنه صلى الله عليه وسلم كيف يدعو على الصبي وهو غير مكلف والأحكام إنما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة. قال الطحاوي (إن هذا من باب خطاب الرضيع لأنه إنلاف لا يشترط فيه التكلف، وبمسه الأنطاكى وقرره التلمساني وفيه (أن الصلاة صحيحة بالإجماع فليس من الإنلاف بلا نزاع لكمال الحال في حضور البال وهو غير مقتض لهذا النكال) ولذا قال الدلجى (وأجيب عنه بما لا يشفى. لم أقول ولعل الصبي كان من أولاد الكفار وقد أمره أهله بأن يقطع الصلاة على سيد الأبرار فأراههم صلى الله عليه وسلم ممجزة إظهاراً للمعزة ودفعاً للمهلة أو كان الصبي مراهماً فظنه الرسول بالغا.... أو يكون من باب متقية الخضرمع الصغير مكاشفاً) الشفا ٦٣٢/٢ تحقيق عبد الفتاح السيد وآخرين.

(٩٢) حم ٤٥/٤، ٤٦، ٥٠، الدررلى ٩٧/٢ البيهقي ٢٧٧/٧ فتح الباري ٥٢١/٩ وصحيح مسلم لك الأشربة ب آداب الطعام والشراب.

(٩٣) فتح الباري ٣٩/٤، دلائل النبوة ١٦٣، الشفا ٦٣٢/١.

(٩٤) روى البخارى بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال: استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على نفر من قريش. على شيبه بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبى جهل بن هشام فأشهد بالله لقد رأيتهم صرعى قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً. خ. ك. المتنازى باب دعاء النبي على كفار قريش.

(٩٥) الحديث ورد في سنن البيهقي من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر وعن ابن عمر وعن هند بن خديجة وفي إتحاف السادة المتقين ١٩١/٧ ودلائل النبوة ٤٠/٦ والشفا ٦٣٣/١. ومضى

ودعا على محلم بن جثامة^(٩١) فهلك فلفظته الأرض فواروه فلفظته أيضاً دفعات فجعلوه بين جانبي الوادي ثم رضوه بالحجارة^(٩٢).

وجحد رجل يبع فرس وهي التي شهد بها خزيمة فقال اللهم إن كان كاذباً فلتيبارك له فيها فأصبحت من ليلتها على ثلاث^(٩٣) قوائم^(٩٤).

وكذلك دعا لابن عوف بالبركة قال فلو رفعت حجراً لظننت أن تحته ذهباً حتى مجلت^(٩٥) من حفر الذهب في تركته بالفوس أيدي الرجال^(٩٦).

ودعا للمقداد بالبركة فصار عنده غرائر من المال^(٩٧).

ودعا لعروة بن الجعد قال صرت أقوم بالسوق فما أرجع حتى أريح أربعين ألفاً. فكان لو اشترى التراب لريح فيه^(٩٨).

ودعا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يكفي الحر والبرد فكان بعدها يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف^(٩٩).

= الحديث أن الحكم بن العاص كان يجلس خلف الرسول عليه الصلاة والسلام وكان يمشي بحاجبه ويحرك شفتيه ويمنم كلما تكلم الرسول. فدعا عليه الرسول فبقى على حاله. أسلم في الفتح وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

(٩٦) بضم الميم وضع الحاء وكسر اللام المشددة. خرج في سرية بعثها الرسول للغزو وكان أميرها عامر بن الأضبط فلما بلغوا بطن واد قتل محلم عامراً غلماً فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم.

(٩٧) يذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتهبتوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً) قد نزل فيه. راجع الإصابة ٤٨٥/٥، ٤٨٦.

(٩٨) (على ثلاث) ساقطة من التيمورية.

(٩٩) راجع الشفا ٦٣٤/١، ٦٣٥.

(١٠٠) مجلت بفتح الميم والجيم ويكسر: أي تنفطت من كثرة العمل.

(١٠١) ورد في تحقيق الشفا أن الرواية في البيهقي.

(١٠٢) الشفا ٦٢٩/١ والإصابة ٢٠٢/٦.

(١٠٣) روى عن عروة البارقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ممة يدينار يشتري له أضحية وقال مرة أوشاة فاشتري له التين فياع واحدة يدينار وأناه بالأخرى فدعا له بالبركة في يومه فكان لو

اشترى التراب لريح فيه. البخاري ك مناقب ب ٢٨، حم ٣٧٥/٤.

(١٠٤) الشفا ٢٧٦/١ والحديث رواه ابن ماجه والبيهقي.

ودعا لفاطمة أن لا يجيعها الله فماجعت بمدها أهدأ (١٠٥)

وعن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها أنها أخرجت جبة طيالة كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلبسها. فكانت تغسلها للمرضى فيشفون ببركتها (١٠٦).

وكانت قصته - صلى الله عليه وسلم - يجعل فيها الماء للمرضى فتشفي ببركتها (١٠٧) وأخذ جهجاه الغفاري القضيبي من يد عثمان ليكسره على ركبتيه فصاح الناس به فأخذته الأكلة فقطعها ومات بها قبل الحول (١٠٨).

وسكب من فضل وضوئه في بحر قباء فمانزحت بمد أهدأ (١٠٩).

ومر على بحر فسأل عنه فقالوا اسمه ييسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فصار كذلك (١١٠).

وكان لأم مالك عكة تهدى للنبي سمنا فيها. فكانت أهدأ تجدها ملووة سمنا فكانت تقيم بأدامهم (١١١).

وغرس لسلمان الفارسي ثلاثمائة ودية فلم تحب منها واحدة. وأطعمت من عامها خلا واحدة غرسها غيره فلم تطعم فتزعتها ثم وضعها فلحقت بأخواتها.

(١٠٥) الشفا ٢٧٦/١ نسبة محقق الشفا إلى عمران بن حصين كما ورد في البيهقي والرجوع إليه لم أجده.

(١٠٦) الشفا ٢٧٨/١.

(١٠٧) الشفا ٢٧٨/١ من رواية القاضي أبو علي عن شيخه أبي القاسم بن المأمون قال (كانت عندنا قصعة من قصاب النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تجعل فيها الماء للمرضى فيشفون بها).

(١٠٨) الشفا ٢٧٨/١ ورد في الإصابة أن جهجاه قدم إلى عثمان وهو يخطب على المنبر فأخذ عصا عثمان فكسرها فمأحال على جهجاه الحول حتى أرسل الله في يده الأكلة فمات منها. الإصابة ٥١٩/١.

(١٠٩) الشفا ٢٧٨/١.

(١١٠) الشفا ٢٧٨/١.

(١١١) الشفا ٢٧٩/١ وقد روى قصة الإمام أحمد. وانظر شمائل الرسول ٢٤٧/١ وأخرجه مسلم في الفضائل ١٧٨٤/٤ والبيهقي في الدلائل ١١٤/٦.

وأعطى لسلمان قدر بيضة من الذهب وقال اذهب فأده فيما عليك فقال أين يقع هذا مما على . فأخذها عليه -أفضل الصلاة والسلام- (١١٢) فقلبها على لسانه فوفى منها أربعين أوقية كانت عليه وبقي له مثل ذلك (١١٣).

قال البوصيري....

أفلا يعذبون سلمان لما أن عراه من ذكره البرحاء

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انقلاب الأعيان له . وهذا باب متسع جداً . فمن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه نزل فرح بالمدينة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً لأبي طلحة كان به قطاف وكان بطريقاً فلما رجع عليه صلى الله عليه وسلم قال إن وجدناه لبحراً فكان بعد لا يجارى (١١٤).

وخفق فرساً لجعيل الأشجعي بمخفقة كانت في يده وبرك عليها فلم يملك جعيل عليها نفسه نشاطاً وباع من بطنها بائتي عشر ألفاً (١١٥).

وركب حماراً قلوفاً لسعد بن عباد فرده هملاً جاً (١١٦)

وكانت شعرة من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالاً إلا

(١١٢) الجملة الدخالية عن التيمورية.

(١١٣) الشفا ٢٧٩/١ والسيرة النبوية لابن هشام ١٩٨/١-٢٠٣ والبيهقي في الدلائل ٩٧/٦ وعزاه الهيثمي واليزار في المجمع ٣٣٦/٩-٣٣٧ وقال ورجاله رجال الصحيح.

البيت في الديوان بهذه الصورة.....

أفلا يعذبون سلمان لما أن عوته من ذكره العرواء

راجع الديوان ص ١٢ وهو من الهزمية.

(١١٤) الشفا ٢٧٨/١ وسنن البيهقي . وقد ذكره الإمام البخاري في صحيحه من حديث حسن بن محمد المرزبي عن جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس . وشمال الرسول ٦٨/٢ .

(١١٥) الشفا ٢٧٨/١ رواه البيهقي . والنسائي وذكره البخاري في التاريخ . انظر شمال الرسول لابن كثير ٦٩/٢ .

(١١٦) الشفا ٢٧٨/١ ولم ألق على هذه القصة في الإصابة أو الاستيعاب أو الطبقات الكبرى لابن سعد أو أسد الغابة في معرفة الصحابة .

ورزق النصر^(١١٧) وصلى معه قتادة بن النعمان العشاء الأخيرة في ليلة مظلمة فأعطاه عرجونا وقال انطلق فانه سيضئ لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشراً فأضاء له المرجون حتى دخل بيته^(١١٨).

ودفع لعكاشة بن محصن جزل حطب حين انكسر سيفه وقال اضرب به فصار سيفاً صارماً طويلاً أبيض شديد المتن وذلك في يوم بدر فقاتل به وشهد المشاهد كلها إلى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان يسمى العرن^(١١٩).

ودفع لعبيد الله بن جحش يوم أحد -وقد ذهب سيفه - عسيب نخل فرجع في يده سيفاً وذلك عجيب. وأعجب منه بقاؤه على الحالة التي قد انقلب إليها لم تنفخ عند الاستغناء عن القتال مثلاً فقد دام على الحقيقة الثانية^(١٢٠) وأما عصا موسى فانقلبت حية لم عادت إلى حالها الأول.

ومن خصوصياته صلى الله عليه وسلم بركة يده في إصرارها على الضروع^(١٢١) الحوافل كشاة أم معبد^(١٢٢)

(١١٧) الشفا ٢٧٨/١ وقد ذكر تمام القصة وكذلك ورد في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٩٠/٤ كالتاب وأخرجه الحاكم ٢٩٩/٣ والبيهقي في الدلائل ٢٤٩/٦.

(١١٨) ورد في الشفا (وأعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجوناً وقال انطلق به فإنه سيضئ لك من بين يديك عشراً ومن خلفك عشراً فإذا دخلت بيتك فسترى سواداً فاضربه حتى يخرج فإنه الشيطان فانطلق فأضاء له المرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضره حتى خرج) الشفا ٢٨٠/١ وسند أحمد عن أبي سعد ٦٥/٣ بسند صحيح. مناهل لصفا في تخرجه أحداث الشفا ص ١٤١.

(١١٩) الشفا ٢٨٠/١ سيرة ابن هشام ٢٠٣/٣. ولم يرد في الإصابة وورد في البيهقي ٩٨/٣.

(١٢٠) الشفا ٢٨٠/١ وانظر الإصابة ٢٨٧/٢ والبيهقي في الدلائل ٢٥٠/٣.

(١٢١) في الأصل (على ضروع الشياه الحوافل) والسباق عن التيمورية.

(١٢٢) ذكر كتاب السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر في طريقه بأمر معبد -حين الهجرة- فسألوها (هل عندها لبن أو لحم يشترونه منها؟ فلم يجدوا عندها شيئاً وقالت لو كان عندي شيئاً ما أعوزكم القربى وكانوا ملحين. فظفروا إلى شاة في كسر حنجرتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت خلفها الجهد فقال أنأذنين أن أحلبها فقالت إن كان بها حلب فاحلبها. فدعا بالشاة فمسحها وذكر اسم الله فذكر الحديث في حلبه منها ما كفاهم أجمعين لم حلبها وترك عندها إناءها ملى وكان يرض الرهط. وقد ذكر هذا الحديث البيهقي وأبو نعيم في (دلائل النبوة) شمائل الرسول ٥٩١/١-٦١ والطبقات ٢٣٠/١.

فتدر ألبانها وشاة معاوية بن ثور^(١٢٣) وشاة أنس^(١٢٤) وغنم حليمة مرضعته وشارفها^(١٢٥) وشاة عبد الله بن مسعود^(١٢٦) وكانت لم ينزل عليها فحل وشاة المقداد^(١٢٧).

وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفاره وكانوا ثلاثمائة فجاءته عترة فحلبها فأروى الجيش وهم على غير ماء. ثم قال لرافع املكها ومأزك تقدر فربطها فوجدها قد ذهبت فقال عليه أفضل الصلاة والسلام إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها^(١٢٨).

ومن معجزته صلى الله عليه وسلم تحويل الماء لنا^(١٢٩) وهو أعجب من تحويل الماء خمراً وزيتاً كما حكى أهل الكتاب عن آتتى الإجميل وسفر الملوك^(١٣٠). لأن اللبن لا يوجد إلا من ضرع فوجوده من غير ضرع عوضاً عن الماء أعجب بخلاف الخمر والزيت فإنهما يوجدان لامن حيوان يخرجان منه فهما عن الماء أسهل في الانقلاب.

قال حماد بن سلمة زودت رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاء من ماء بعد أن أركاه ودعا. فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فوجدوه لبناً طيباً ووجدوا في

(١٢٣) الشفا ٢٨٠/١ ولم يرد ذلك في الإصابة ٤٣٠/٣ والطبقات ٣٠٤/١.

(١٢٤) الشفا ٢٨٠/١ ولم يرد في الإصابة ١١٤/١، ١١٥.

(١٢٥) الشفا ٢٨٠/١ وأخرجه ابن اسحاق وابن راهويه وأبو يعلى والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم وابن عساکر من طريق عبد الله بن جعفر بن أبى طالب كما في الخصائص ٥٤/١. قال السيوطى الرواية بسند حسن. مناهل الصفصص ١٤٢.

(١٢٦) الشفا ٢٨٠/١ أخرجه أحمد في مسنده ٤٦٢/١ والبيهقى في الدلائل ٨٤/٦ مناهل الصفا ١٤٢.

(١٢٧) الشفا ٢٨٠/١ أخرجه مسلم في الألفية ١٦٢٥/٣.

(١٢٨) القصة وردت في الوفا بأحवाल المصطفى ٢٩٥/١ وفي دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٣٦٥-٣٦٦ ولم يذكرها ابن حجر في الإصابة.

(١٢٩) ابن سعد عن سالم بن أبى الجعد مرسلاً. مناهل الصفا ١٤٢.

(١٣٠) تحويل الماء خمراً هو أول معجزة نسبت إلى المسيح عليه السلام في إجميل يوحنا. صح ١١٢-١٢.

فمه زيدا^(١٣١) ومسح بيده الشريفة رأس عمير بن سعد وبرك عليه فعاش ثمانين سنة لم يشب رأسه^(١٣٢) وفعل ذلك بغير واحد من المسلمين منهم. السائب بن يزيد. ومدلوك^(١٣٣).

ومسح على بطن عتبة بن فرقد وظهره فكان يوجد له طيب نسائه وما ذلك إلا أن ليده الشريفة رائحة المسك أو أغلب كما صرح بذلك بعض من صافحه^(١٣٤).

وكان ربما قال^(١٣٥) عند أم أنس فتتحيل على أخذ شعير من عرقه لتجعلها في الطيب فيكون أطيب الطيب لمكان عرقه وكانت يده تكسب الطيب^(١٣٦) وتفعل العجيب.

فيكسب طيبها طيبا عميما يفوح ذكاء مامرت عليه
فكم بذلت وكم أغنت فقيرا فإسداء المكارم من يديه

وجرح عائذ بن عمرو يوم حنين فسلت الدم عن وجهه ودعا له فكانت له غرة كفرة الفرس ببركة مس. يده الشريفة^(١٣٧).

(١٣١) لم يرد في الإصابة ٣٥١/١.

(١٣٢) لم يرد ذكر في الإصابة ٣٣٠٣٢/٣ قال السيوطي. رواه الزهر بن بكار في أخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد وسماه عبادة لما عمى. مناهل الصفا ١٤٢/١.

(١٣٣) ذكر ابن حجر المسقلاي القصة الأولى في الإصابة ١٢/٢ وغلاصتها مرض السائب فذهبت به بجائته إلى الرسول فمسح رأسه ودعا له، وأما مدلوك فقد ذهب به إلى الرسول فمسح رأسه ودعا له بالبركة. الإصابة ٣٩٥/٣ والقصة الأولى ذكرها البيهقي في ٢٠٨/٦، وذكر الثانية ٢١٥/٦.

(١٣٤) لم يرد له ذكر في الإصابة ١٠٣/٣ أخرجه البيهقي في الدلائل ٢١٦/٦ ونسبه السيوطي للطبراني ١٤٣ كما ورد في مناهل الصفا ١٤٣.

(١٣٥) من القيلولة وهي نومة الظهيرة حتى يتمكن من قيام الليل.

(١٣٦) روى الإمام مسلم في صحيحه عن ثابت عن أنس بن مالك قال دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فمرك وجاءت أمي بقلووة فجلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك تجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب. صحيح مسلم ك الفضائل باب طيب عرق النبي صلى الله عليه وسلم.

(١٣٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/١٨ قال في المجمع فيه من لم أعرفهم. ص ١٤٣.

ومسح بيده وجه قتادة بن ملحان فكان له بريق حتى إنه لينظر في وجهه كما
تنظر في المرأة^(١٣٨) ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم^(١٣٩) وبرك عليه فكان
موضع كفه عليه أفضل الصلاة والسلام شفاء لمن لمسه من آدمى أو دابة إذا وضع
وجبه أو شيئاً من أعضائه وبه ألم فيحصل ببركة مس مكان كفه الشفاء^(١٤٠) -
وكذلك البقرة إذا ورم ضرعها تمس مكان كفه فيذهب الورم من كل مامسه
ويحصل له الشفاء في الحال.

ونضح في وجه زينب بنت أم سلمة فما كان يعرف في وجه امرأة من
الجمال ما في وجهها^(١٤١). ولم يصدر في جميع ما تقدم من المعجزات الباهرات
لأحد من الأنبياء مثل ذلك.

ومسح على رأس امرأة به عاهة فبرئ واستوى شعره^(١٤٢).

ومسح بأصبعه أذن نعجة فكان في أذنها وأذن نسلها ميسم نور وفعل ذلك
بكثير من الجاهلين والمرضى فشفوا وصحوا. وعند هذه الآيات صح قول أشعيا النبي
مثنياً على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (روح الرب على من أجل هذا
مسحني وأرسلني لأنذر العميان بالنظر والمأسورين بالتخليه وأبشر بالسنة المقبولة)^(١٤٣).

فقد أنذر العميان وأطلق الأسارى من أيدي ملوك فارس مثل كسرى وغيره.
وكانت العرب في أسارهم يؤدون لهم الأيادي والخراج وبشر بالسنة المقبولة وأطلق

(١٣٨) القصة ذكرها ابن كثير في الشمائل ٣١٨ ونسبها إلى الإمام أحمد في المسند من طريق
معتزم بن سليمان عن أبي العلاء كما في الفتح الربيعي ٣٤٦/٢٢ والبيهقي في الدلائل
٢١٧/٦.

(١٣٩) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢١٤/٦.

(١٤٠) العفا ٣٣٤/١ والبيهقي في الدلائل ٢١٤/٦.

(١٤١) ورد في الاستيعاب ٣٢٠/٤ والشفا ٣٣٤/١.

(١٤٢) الشفا ٣٣٥/١. وأخرجه أبو نعيم كما في الخصائص ٦١/٢، ٧٠.

(١٤٣) ورد في أشعيا (روح السيد الرب على لأن الرب مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب
منكسرى القلب لأنادي للمسيبين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق. لأنادي بسنة مقبولة للرب ويوم
انتقام لإلهنا...) أشعيا ١/٦١، ٢.

المجانين من أبادى الشياطين. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأكرم الناس وأحسن الناس (١٤٤).

مفرد.... قد حاز أشتات المحاسن كلها إن لم يكن أهلا لذلك من لها
وما أحسن ماقاله البوصيرى رحمه الله تعالى....

سيد ضحكه التيسم والمشى	الهويما ونومه الاغشاء
ماسوى خلقه التيسم ولاغير	محياء الروضة الغشاء
رحمة كله وحزم وعزم	روقار وعصمة وحماء
لاتحل البأساء منه عرى الصبر	ولاستغفنه السراء
كرمت نفسه فلايخطر السوء	على سره ولا الفحشاء
عظمت نعمة الإله عليه	فاستقلت لذكره العظماء
جهلت قومه عليه فأغشى	وأخو الحلم شأنه الاغشاء
وسع العالمين علما وحلما	فهو بحر لم تعب الأعباء (١٤٥)

وقلت....

ماذا أقول وما أوتيه أصفره	لم يزه قبله فيما معنى بشر
ولايحيط به وصف فيدركه	وليس يحصيه فى أسمعنا غير
الله أكبر لاشئ يماثله	وليس يشبه شمس ولا قمر
الشمر يسترها غيم وظلته	جمالها فى أخيا ليس يستتر

(١٤٤) راجع كتب السنة كتاب الفضائل. باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم.
(١٤٥) راجع ديوان البوصيرى ص ٩ ط مصطفى الحطى. مع تغليظى فى قليل من الكلمات بين الديوان وهذه الأبيات.

فكل حسن وإحسان فمنه فقل ما شئت فيه إلا أنه بشر
 قد جمع الله فيه كل مفترق من المحاسن ما يطوى ويتشر
 ماذا يقول وعجزى عن مداخه مدح لما فيه قد حارت به الفكر

والجملة فأوصافه تعجز عن حصرها الأفكار. ومعجزاته تتعاقب فينا تعاقب الليل والنهار فمنها غير ما تقدم ماسألمها. وإن ذكرت ما ذكرت لأحسبها. ولكن تروح القلوب بذكر مبادئها. واجتلاء شمس معانيها. وتتركى النفوس بأسرار ما ذكر فيها. فمنها:

١- أنه أتاه رجل به أجرة فأمره صلى الله عليه وسلم أن ينضحها بماء من عين كان عليه الصلاة والسلام. قد مچ فيها فذهب الرجل وفعل ذلك فشفى من أدرته^(١٤٦).

وهذا أعجب من قول إلیسع لنعمان الأبرص اذهب إلى عين كلنا وانغمس فيه سبع مرات ففعل فبرئ إذ النضح أخف وألطف^(١٤٧).

وأعجب من قول موسى لأخته مريم وقد برصت اخرجى من عسكرنا وابعدى عنه سبعة أيام - ففعلت ما أمرها به وبقيت بعيدة حتى^(١٤٨) - عوفيت^(١٤٩).

وأعظم من آية الإنجيل التي حكوها في صاحبة النزهة^(١٥٠)

(١٤٦) الشفا ١/٣٣٥.

(١٤٧) راجع القصة بتمامها في أخبار الملوك الثاني الإصحاح الخامس من الآية ١ إلى ١٧.

(١٤٨) الزيادة يتطلبها السياق.

(١٤٩) وردت القصة بتمامها في سفر العدد الإصحاح الثاني عشر. وكان سبب البرص الغيبة من مريم

في حق موسى عليه السلام فأجلت بالبرص عقوبة فطلب هارون من موسى شفاها (فصرخ

موسى إلى الرب قائلًا اللهم اشفها. فقال الرب لموسى ولو بصق أبوها بصقًا في وجهها أما كانت

تصجل سبعة أيام. تحجر سبعة أيام يخرج المحلة وبعد ذلك ترجع....) عدد ١١٢-١٥.

(١٥٠) صرحت الأناجيل بأن المسيح وجد في طريقه (امرأة نازقة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت

من وراءه ومست هذب لونه، لأنها قالت في نفسها إن مسست لونه فقد شفيت. فالتفت يسوع

وأبصرها فقال تعي يا ابنة إيمانك قد شفاك فشغيت المرأة من تلك الساعة... حتى ٢٠/٩-٢٢=

٢- وعن طاوس قال لم يؤت النبي -صلى الله عليه وسلم- بأحد به جنون فصلك في صدره إلا ذهب الجنون عنه^(١٥١). وهذا اللطف مما فعل المسيح إذ ما أخرج الجنى من الصبي الذى كلمه أبوه فيه حتى صرع وكاد أن يموت^(١٥٢) وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمجرد مس المجنون يذهب جنونه.

٣- ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٥٣) أنه أخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار وقال شامت الوجوه فلم تبق عين إلا دخلت فيها -حصوة-^(١٥٤) فانهزموا بمسحون التراب عن أعينهم فعاد عليهم المسلمون بعد أن هزموا بالقتل والأسر فقتلوا وأسروا وكانت لهم الدولة^(١٥٥). فعملت بهم مالم تعمل عصا موسى فى فرعون وسحرته عند إلقائها لأنها دخلت فى جميع عيونهم. فأمسكتهم عن نيل مطلوبهم.

وقد قلت فى ذلك.....

فكانت نتيجتها فيهمو	فراراً وقتلاً مجموعهم
وسى الدرارى وهتك الحرم	جميعاً وخيبة مطلوبهم
فهل كان ذلك شأن العصا	وشأن اللقى على سحرهم

وقلت أيضاً....

= وقد وردت نفس القصة مع اختلافات بينة فيها فى مرقس ٢٥/٥ ولوقا ٤٣/٨ ولم تذكر فى يوحنا.

(١٥١) راجع الشفا ٣٣٥/١.

(١٥٢) ورد فى متى (ولما جاءوا إلى الجمع تقدم إليه رجل جليله، وقال يا سيد ارحم ابنى فإنه يصرع ويحالم شديداً ويقع كثيراً فى النار وكثيراً فى الماء، وأحضرتة إلى تلاميذ فلم يقدرُوا أن يشفوه، فأجاب يسوع وقال أيها الجبل غير المؤمن الملتوى إلى متى أكون معكم إلى متى احتملكم قدموه إلى هاهنا، فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفى الغلام من تلك الساعة... ١٤/١٧-١٨.

(١٥٣) نقلاً عن التيمورية.

(١٥٤) نقلاً عن التيمورية.

(١٥٥) أخرجه مسلم ك الجهاد والسير ١٤٠٢/٣.

وطورا رجوما لأعدائه
 وذلك من مس أعضائه
 وقاتل البوصيري رحمه الله تعالى....

لا تقس بالنبي في الفضل خلقا
 كل فضل في العالمين فمن فضل
 شقّ عن صدره وشقّ له البدر
 ورمى بالخصي فأقصد قوما
 فهو البحر والأنام إضاء
 النبي استعاره الفعلاء
 ومن شرط كل شرط جزاء
 ما العصا عنده وما الإلقاء*

٤- وكان جرير بن عبد الله لا يثبت على الخيل فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره ودعا له فكان أثبت العرب وأفرسهم (١٥٦).

٥- ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان ذميماً قصيراً فصار من أطول الرجال وأتمهم خلقاً وجمالاً (١٥٧).

فانظر إلى عجائب يده الشريفة بمسها تمنع الشيب. وتارة تكسب الطيب. وتارة تورث الوجه الجمال. ووطورا تكسب القصير الطول والاعتدال (١٥٨) وتارة تكسب المعروف وتارة تهزم الألوף. وتارة تذهب الجنون. وتارة ترد العميون. وتارة تكسب الشباب. وتارة تغني الطلاب.

وفي ذلك قال البوصيري رحمه الله تعالى....

تفتي بأسها الملوك وتحظي بالفتى من نوالها الفقراء

* الأبيات في الديوان ص ١٠. وتوجد كلمة (جيشا) بدلا من (قوما) في البيت الأخير.
 (١٥٦) أخرجه مسلم في الفضائل ١٩٢٥/٤ والبحارى في المناقب ٣٣/٤.
 (١٥٧) ورد في الشفا ٣٢٥/١ وقال السيوطي: الحديث الزبير بن بكار عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزبيري عن أبيه ص ١٤٥.
 (١٥٨) راجع المموشات رقم ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢ من هذا الباب.

دوت الشاة حين موت عليها	فلها ثروة بها ونماء
نع الماء أتمر النخل في عام	بها سبحت الحصباء
أحييت المرملين من موت جهد	أعوز الناس فيه زاد وماء
فتغذى بالصاع ألف جماع	وتروى بالصاع ألف ظماء
وأزالت بلمسها كل داء	أكبرته أطبة وإساء
وعيون قرت بها وهي رمد	فأرتنا مالم تر الزرقاء
وأعادت على فتادة عينا	فهي حتى ماته النجلاء (١٥٩)

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم إمداد الله له بالملائكة في وقعة بدر وحنين والأحزاب كما هو مذكور في الكتاب العزيز أن الله تعالى أمدهم به (١٦٠).

(١٥٩) راجع ديوان البرصيري ص ١٢٠١١ والأبيات قد أسقط من بينها بعض الأبيات.

(١٦٠) صحح القرآن المفهوم المغايط السائد عن الملائكة - عند العرب - قبل الإسلام. حيث إنهم قد وصفوا بالأنوثة وأطلق عليهم بنت الله. قال تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم من كتب شهادتهم ويسألون) الزخرف ١٩.

وقد بين القرآن بعض الأحكام المتعلقة بالملائكة وفصلت السنة أحكاماً أخرى. ومن الأمور التي صرح بها القرآن وجود صنف من الملائكة قد وكل بنصرة المسلمين - ما التزموا بكتاب الله وسنة رسوله - في حروبهم ضد عدوهم. وقد صرح القرآن بأن الملائكة قد نزلوا لنصرة المسلمين يوم بدر والأحزاب وحين على خلاف في القول هل كان النزول للتثبيت فقط أم للقتال. رأيان ولكل رأى دليله ولكن المقطوع به وجود الملائكة في حله المارك وفقاً للتصريح العالية:

أ- في معركة بدر: قال تعالى (إذ استغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين.... إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فتحيو الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان... الأنفال ١٢٠٩.

ب- في معركة الأحزاب: قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم رجاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً... الأحزاب ٩.

ج- في معركة حنين: قال تعالى (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أصحبتكم كثرتم فلم تكن تمن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين. لم أنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين... التوبة ٢٥ ٢٦.

٧- ومنها إطاعة الجن له وإيمانهم على يديه واستماعهم منه ومصافتهم له والإسلام على يديه وإنذار قومهم به. وقد شاهدت ذلك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت ذلك بالكتاب العزيز «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى وكأوا إلى قومهم منذرين» (١٦١).

وقد شاهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان (١٦٢) وشهد أصحابه جبريل وميكائيل عن يمينه وعن يساره في صورة رجلين عليهما ثياب بيض (١٦٣) ورأى حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشياً عليه.

وأما مظاهر من أعيان أمته رضوان الله عليهم أجمعين مثل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأولياء العارفين. من الإخبار بالمغيبات وإحياء الأموات. وتكثير الطعام القليل وشفاء العليل. والنفقة من الغيب. والبراءة من كل عيب. فكثير جداً لا يمكن حصره في مجلدات عديدة فضلاً عن هذا المختصر وكذلك ما ثبت عن الصحابة والأولياء من المشي على الماء. والطيران في الهواء. وسقيهم الماء في الأودية

(١٦١) سورة الأحقاف آية ٢٩. ولبعض المعاصرين تفسير غامض في المراد من كلمة الجن قائلين إن المراد منها الوفود التي كانت تلتقي بالرسول صلى الله عليه وسلم ليلاً من البشر وسماوا بالجن من الجنة وهي الاستتار (راجع د/ البهي في تفسير سورة الجن) وإن كانت اللغة لا تسعف هذا الرأي فضلاً عن أن الصرف عن الحقيقة فيه تسف لأن ظاهر النص لا يجامز مع العقل أو الشرع وجمهور المسلمين. أن الرسول قد بلغ الجن وكان يخرج إلى الخلاء لدعوتهم فنتهم من آمن ومنهم من بقى على الكفر وسورة الجن توضح ذلك بجلاء.

(١٦٢) رؤية الملائكة على حقيقتهم غير مستطاعة لأن طبيعة خلق الإنسان لا تمكنه من ذلك. قال تعالى: وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر لم لا ينظرون، ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون) الأنعام ٩، ٨. ولذلك كانت الرؤية تتجسد في شخص إنسان بصورة محمودة. وقد روى ذلك عمر بن الخطاب في حديث جبريل المشهور وجمهور الصحابة على أن جبريل كان يأتي في صورة صحابي وضيق الوجه حسن الهيئة هو دحية الكلبي - والحديث في البخاري ك الإيمان ومسلم ك الإيمان.

(١٦٣) أخرجه البخاري في اللباس. باب الثياب البيض ١٢٨/٧ ومسلم في الفضائل باب في قتال جبريل ١٨٠٢/٤ والبيهقي في الدلائل ٣٥٥/٣.

المعطشة. من غير سحاب ولا ماء فى تلك الأودية .

وقد ألقى أبو هريرة رضى الله عنه إدواته عند الماء ثم عاد لأخذها فلم يجد هناك ماء أصلا فسقاهم الله تعالى ببركته . وكذلك استجابة الدعاء وإبراء الأكمه والأبهرس وإبصار العميون وإذهاب الجنون . ونحوض البحر ولم تبتل حوافر خيلهم . واحساء السم (١٦٤) ولم يضرهم وكل ذلك معجزة لنبيهم .

قال البوصيرى رحمه الله تعالى :

وكل آى الرسل الكرام بها فلانما اتصلت من نوره بهم (١٦٥)

وكل ما جاء من آثار أمته من الكرامات هو مما أسدى إليهم من الكرم . ووالاهم به من النعم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى يوم القيامة لتعجيل الحساب إذا انقطعت الأسباب وذهلت الأبواب وبلغت القلوب الحناجر واقتروا الى جوده وشفاعته الأوائل والأواخر . وأشفق الرسل الكرام . فى ذلك المقام عن الكلام . (١٦٦) وكان الدليل على جنابه الكريم وجاهه العظيم . عيسى المقر

(١٦٤) ذكر المؤمنون وكتاب السير أن خالد بن الوليد رضى الله عنه فى فتح الحيرة قد قدم إليه قدح من سم فأخذله بيده وقال باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء ثم شرب القدح فقال خصمه إن قوما هذا حالهم لا يضرهم من خالفهم - الكامل فى التلويح لابن الأثير ٣٩١/٢ .

(١٦٥) ديوان الإمام البوصيرى . البيت رقم ٥٢ . صفحة ١٩٤ من البردة ط مصطفى الحلوى تحقيق محمد سيد كيلانى .

(١٦٦) راجع حديث الشفاعة فى البخارى فى الفضائل ١١٢/٥ وسلم فى الفضائل ١٨٤٠/٤ وبشارة عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم صريحة فى القرآن (وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إني رسول الله الحكيم مصدقا لما بين يدي من النبوة وبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد....) سورة الصف ٦ . وقد ألفت كتب عدة لجمع البشارات المتصلة بالرسول صلى الله عليه وسلم من الأناجيل منها: بشار النبوة الخاتمة . أ. د رؤوف شلى وبشارة بنى الإسلام فى الكتب السابقة لمباس إدريس . وعقدت أبواب فى كتب عدة لهذه البشارات منها . الإعلام بما فى دين التنصارى من الفساد والأوهام للقرطبي . الأجمرة الفاعرة عن الأسئلة الفاجرة للترافى . إظهار الحق لرحمة الله الهندي . ومن الإسلام والمسيحية لأبى عمدة الخرجى وغيرها من الكتب .

بالرسالة له الأتى لنصر دينه وملته. المدفون بحيال تربته فله الفخر على كل من أوتى
الرسالة. بتلك الدلالة. ولسيد الأولين والآخرين السيادة العظمى على من تقدم من
المرسلين. لافتقارهم فى ذلك المقام إليه . ودلائلهم من سيد إلى سيد عليه حتى
انتهت الدلالة لميسى عليه السلام.

وفى ذلك قلت...

وأنت ملئ بالشفاعة للورى	إذا أولقتهم فى الحساب ذنوبهم
وقد علموا أن لاملاد غنائف	سواك ومن يوم المعاد مجيرهم
إذا أشفق الرسل الكرام تأدبا	فجاهك فى ذلك المقام شفيعهم
يقال لك اشفع إذ تشفع وسل تجب	فأنت إذا خير الأنام عظيمهم
فمن سيد يرجى اخلاص بفضله	سواك لمن ضاقت عليهم نفوسهم

نعم هو سيد الأولين والآخرين. كما ثبت عنه فى الحديث الصحيح
المبين (١٦٧).

فآدم ومن دونه تحت لوائه . والوجود بما حواه من جزيل عطائه . لو كان
موسى وعيسى حيين لم يسمهما إلا اتباعه. إذ أخذ عليهما بذلك العهد والميثاق. من
العزير الخلاق لولاه لم تخلق الأكوان. ولولا مبعثه لما حصل للأنام الأمان. أنقذ أمته
من الضلالة التى عمت أرباب الجهالة. فعبدوا مع الله إلهها سواه. فسبحانه وتعالى
وتقدست صفاته وأسماءه. وصفوا صفاته العليا بصفات المخلوقين. فكيف تخل صفة
الحق المبين فيمن جبلت ذاته من طين. فكفى ما حل بهم من الهوان. وما خالط
قلوبهم من سامة الإيمان. فنسأل الله الكريم المنان أن يرقينا بفضله الجسيم إلى مقام
الإحسان. وأن يحرس قلوبنا وأفهامنا من موارد الطغيان ومكاييد الشيطان. وأن يرينا الحق

(١٦٧) حديث الأفضلية ورد فى صحيح مسلم ١٧٨٢/٤ ك الفضائل ب تفضلت بهنا صلى الله
عليه وسلم ونصه (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع ومشفع)
وقد ورد فى سنن ابن ماجه ك الزهد ب ذكر الشفاعة وسنن الترمذى أبواب المناقب.

حقاً فنتبعه إيماناً وصدقاً وبالباطل باطلاً فيلهمنا اجتنابه لطفاً ورقفاً. إنه على ما يشاء
قدير وبإجابة الدعاء جدير وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير. السراج المنير.
وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وحسيننا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال مؤلفه الأستاذ العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو الفضل المالكي
المسعودى تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته كان الفراغ من تأليفه (١٦٨) فى
الخامس والعشرين من شهر شوال المبارك سنة إثننتين وأربعين وتسعمائة من الهجرة
النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية.

(١٦٨) وكان الفراغ من تحقيقه فى الثالى عشر من ربيع الأول سنة ١٤١٣ للهجرة ذكرى ميلاد النبى
صلى الله عليه وسلم. بتوفيق من الله. والحمد لله رب العالمين.

المحقق

اهم مراجع التحقيق (١)

محمد الحسينى الزبيدى	القرآن الكريم
أ. د. محمد شامة	٢ إتحاف السادة المتقين
العلامة ابن القيم	٣ أثر البيعة فى ظهور القاديانية
د. عبد الكريم زيدان	٤ أحكام أهل الذمة فى الإسلام
لابن الكثير	٥ أحكام الذميين والمستأمنين
الباقلانى	٦ أسد الغابة فى معرفة الصحابة
المرحوم/ رحمة الله الهندى	٧ إعجاز القرآن
أ. د. سيد عاشور	٨ إظهار الحق
الإمام القرافى. تحقيق د. بكر ذكى عوض	٩ أوروبا المصور الوسطى
ابن عبد البر	١٠ الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة
ابن حجر العسقلانى	١١ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب
للنبهانى	١٢ الإصابة فى تمييز الصحابة
القرطبى	١٣ الاصطفا فى سيرة المصطفى
القس كارل. سى.	١٤ الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام
الآب عبد الأحد داود	١٥ الأمور المتيقنة عندنا
أ. د. رؤوف شلى	١٦ الإنجيل والصليب
لأبى عبيدة الخورجى تحقيق أ. د. محمد شامة	١٧ بشائر النبوة الخاتمة
لأبى حيان التوحيدى	١٨ بين الإسلام والمسيحية
للمحافظ بن كثير	١٩ البحر المحيظ
د. أحمد حجازى السقا	٢٠ البداية والنهاية
عباس إدريس أحمد	٢١ البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل
ابن جرير الطبرى	٢٢ البشارة بالنبى محمد فى الكتب السابقة
	٢٣ تاريخ الأمم والملوك

(١) نتل عن ذكر المطبعة ورقم الطبعة وتاريخها لتفاوت الطبعات التى تم الرجوع إليها حين التحقيق.

زكى شنودة	٢٤ تاريخ الأقياط
عبد الأحد داود	٢٥ تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب
الحافظ ابن كثير	٢٦ تفسير القرآن العظيم
محمد رشيد رضا	٢٧ تفسير المنار
الآب متى المسكين	٢٨ التسيحة اليومية
ابن جرير الطبرى	٢٩ جامع البيان فى تأويل القرآن
القرطبى	٣٠ الجامع لأحكام القرآن
ابن الدبع الشيبانى	٣١ حدائق الأنوار ومطالع الأسرار
السيوطى	٣٢ حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة
لأبى نعيم الأصبهاني	٣٣ حلية الأولياء
الامام محمد أبو زهرة	٣٤ خاتم النبيين
المقرئزى	٣٥ خطط المقرئزى
السيوطى	٣٦ الخصائص الكبرى
بطرس البستاني	٣٧ دائرة معارف البستاني
لأبى نعيم الأصبهاني	٣٨ دلائل النبوة
لليهنقى	٣٩ دلائل النبوة
شرف الدين البوصيرى	٤٠ ديوان الإمام البوصيرى
جلال الدين السيوطى	٤١ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور
على بن زين الطبرى	٤٢ الدين والدولة فى إثبات نبوة محمد (صلى)
العلامة الألوسى	٤٣ روح المعانى
لأبى البقا صالح بن الحسين الجعفرى	٤٤ الرد على النصارى
جمع وتحقيق أ. د. على السبكي	٤٥ الرسائل النبوية
السهيلي	٤٦ الروض الأنف
أحمد الحوفى	٤٧ سماحة الإسلام
ابن ماجه	٤٨ سنن ابن ماجه
أبو داود السجستاني	٤٩ سنن أبو داود
أبو عيسى للترمذى	٥٠ سنن الترمذى

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن	٥١ سنن الدارمی
الإمام النسائي	٥٢ سنن النسائي
وليم إدى	٥٣ السنن القويم فى تفسير العهد القديم
نور الدين على الحلبي	٥٤ السيرة الحلبية
للحافظ ابن كثير	٥٥ السيرة النبوية
لابن هشام الأنصارى	٥٦ السيرة النبوية
الشيخ ابراهيم الباجورى	٥٧ حاشية البيجورى على الجوهرة
القاضى عياض	٥٨ الشفا
محمد بن اسماعيل البخارى	٥٩ صحيح الإمام البخارى
مسلم بن الحاج	٦٠ صحيح الإمام مسلم
لابن سعد	٦١ الطبقات الكبرى
د. بكر زكى عوض	٦٢ علم مقارنة الأديان بين المؤيدين والمعارضين
لابن حجر العسقلانى	٦٣ فتح البارى شرح صحيح البخارى
الشيخ محمد الفزالى	٦٤ فقه السيرة
جورج بوست	٦٥ فهرس الكتاب المقدس
أحمد عبد الغفور عطار	٦٦ فى العقائد والديانات
للمنارى	٦٧ فيض القدير
الساعاتى	٦٨ الفتح الربانى بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل
الخطيب البغدادى	٦٩ الفرق بين الفرق
لابن حزم الأندلسى	٧٠ الفصل فى الملل والأهواء والنحل
د. عبد المجيد الشرفى	٧١ الفكر الدينى الإسلامى فى الرد على النصارى
لجنة من الباحثين	٧٢ قاموس الكتاب المقدس
للتعلمى	٧٣ قصص الأنبياء المسمى بمرائس المجالس
عوض سمعان	٧٤ قيامة المسيح والأدلة على صدقها
د. بكر زكى عوض	٧٥ القتال مشروعية وأدأبا فى الإسلام واليهودية والنصرانية
مراد فرج	٧٦ القرائيون والربانيون

٧٧	كبار الأنبياء كما يصورها الكتاب المقدس	د. بكر ذكى عوض
٧٨	كشف الخفا ومزيل الإلباس	اسماعيل العجواني
٧٩	الكامل فى التاريخ	لابن الأثير
٨٠	الكتاب المقدس ط العيد المتوى سنة ١٩٨٣	
٨١	الكشاف	الزمخشري
٨٢	الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل	وليم إدى
٨٣	لسان العرب	لابن منظور
٨٤	مبدأ السلام فى الرسالات السماوية وكيف	د. بكر ذكى عوض
	يمكن تطبيقه فى المجتمع المعاصر	
٨٥	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	الهيثمى
٨٦	محمد نبى الإسلام فى التوراة والإنجيل والقرآن	محمد عزت الطهطاوى
٨٧	مراصد الاطلاع	صفى الدين البغدادى
٨٨	مسند أبى يعلى	أبو يعلى الموصلى
٨٩	مسند الإمام أحمد	الإمام أحمد بن حنبل
٩٠	المسيحية نشأتها وتطورها	شارل جيبير
٩١	مشكل الآثار	للطحاوى
٩٢	مع المسيح فى الأناجيل الأربعة	موريس بوكاى
٩٣	مفاتيح الغيب	الإمام فخر الدين الرازى
٩٤	مكاتب الرسول	الحسينعلى
٩٥	مناهل الصفا فى تخرىج أحاديث الشفا	السيوطى. تحقيق / سمير القاضى
٩٦	موسوعة سماحة الإسلام	الشيخ الصادق عرجون
٩٧	المجتمع فى ميزان الكنيسة	فاضل سيد أروس
٩٨	المستدرك على الصحيحين	للحاكم
٩٩	المسيح	زكى شنودة
١٠٠	الملل والنحل	للشهرستانى

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

٣	الاهداء
٥	مقدمة المحقق
١٣	أصول هذا الكتاب
١٥	منهج العمل فى التحقيق
١٧	عرض سريع لمحتوى الكتاب
٢٠	هذا الكتاب فى الميزان
٢٢	المؤلف الأصلى بين الاتهام والدفاع
٣٣	تحقيق نسبة الكتاب إلى المؤلف والمختصر
٣٤	مقدمة المؤلف
٦٥	بيان مدلول لفظة الآب - الابن - الاله فى ضوء الكتاب المقدس
		الباب الأول : فىما سلم من التبجيل من ألفاظ الإنجيل مما يدل على
٩٧	عبودية المسيح...
		الدليل الأول على عبودية المسيح ص٦٧، الروح وإطلاقاتها ص٧٠،
		الثانى ص٧٦، الثالث ص٧٨، الرابع ص٨٥، الخامس ص٨٥،
		السادس ص٨٦، السابع ص٨٨، الثامن ص٨٩، التاسع ص٨٩.
١٠٠		الباب الثانى : فى تعريف مواطن التحريف بما فىه تكاذب الأناجيل
		التفاوت بين الأناجيل من حيث المحتوى وموضعها
		الموضع الأول ص١٠٢، الثانى ص١٠٣، الثالث ص١٠٣، الرابع
		ص١٠٤، الخامس ص١٠٥، السادس ص١٠٦، السابع ص١٠٦.

الثامن من ١٠٧، التاسع من ١٠٧، العاشر من ١٠٩، الحادى عشر
 من ١٠٩، الثانى عشر من ١١٠، الثالث عشر من ١١٠، الرابع عشر
 من ١١٠، الخامس عشر من ١١١، السادس عشر من ١١١، السابع
 عشر من ١١٢، الثامن عشر من ١١٦، التاسع عشر من ١١٦،
 العشرون من ١١٧، الحادى والعشرون من ١١٧

طرح أسئلة على النصارى

السؤال الأول من ١٢٣، الثانى من ١٢٤، الثالث من ١٢٥، الرابع
 من ١٢٧، الخامس من ١٢٨، السادس من ١٢٨، السابع من ١٢٩،
 الثامن من ١٣٣، التاسع من ١٣٤، العاشر من ١٣٥، الحادى عشر
 من ١٣٦، الثانى عشر من ١٣٧، الثالث عشر من ١٣٨، الرابع عشر
 من ١٣٩، الخامس عشر من ١٤٠، السادس عشر من ١٤١، السابع
 عشر من ١٤٢، الثامن عشر من ١٤٢، التاسع عشر من ١٤٣.

١٤٧ الباب الثالث : فى بطلان الاتحاد

١٤٩ تفسير النصوص الإسلامية التى يوهم ظاهرها الاتحاد.....

١٥١ فساد الاتحاد كما تراه الفرق المسيحية

١٥٢ الرد على اليمامة

١٥٥ الرد على الملكية

١٥٧ الرد على النسطورية

١٦٠ القول فى إبطال التثليث

١٦٥ الباب الرابع : فى إبطال الأمانة والنبات الخيانة التى هم بها مظهرون...

١٦٧-١٦٨ نص الأمانة الذى ارتضاه النصارى

وجوه النقد....

الوجه الأول من ١٦٩، الثانى من ١٧٠، الثالث من ١٧٠، الرابع

ص ١٧١ ، الخامس ص ١٧١ ، السادس ص ١٧٤ ، السابع ص ١٧٤ ،
الثامن ص ١٧٥ ، التاسع ص ١٧٦ ، العاشر ص ١٧٦ ، الحادى عشر
ص ١٧٧ ، الثانى عشر ص ١٧٨ ، الثالث عشر ص ١٧٨ ، الرابع عشر
ص ١٧٩ ، الخامس عشر ص ١٨١

١٨٧ الباب الخامس : فى إنبات نبوته ورسالته بما أظهر من معجزاته وآياته...

١٨٩ موقف اليهود من معجزات المسيح

١٩٠ موقف النصارى من معجزات المسيح

١٩٩ تشابه معجزات عيسى مع معجزات السابقين

مناقشة النصارى فى دعواهم ألوهية المسيح وروبيته وإبطال ذلك من

٢٠٦ خلال الأناجيل

٢٠٧ دلائل نبوة المسيح

الباب السادس : التشابه بين معجزات المسيح ومعجزات السابقين

٢٢٥ وكرامات اللاحقين...

٢٢٧ بين معجزات المسيح ومعجزات السابقين وكراماتهم

٢٢٨ بين معجزات المسيح ومعجزات محمد عليه السلام

٢٣٠ بين معجزات المسيح وكرامات الأولياء فى الإسلام

٢٦٧ الباب السابع : فى أن المسيح وإن قصد وطلب ماقتل ولاصلب

٢٦٩ قصة الصلب كما يراها النصارى

٢٧٤ التقد الموجه إلى عقيدة الصلب

٢٨٦ طرح عشرة أسئلة على النصارى تبطل الصلب

الباب الثامن : فى الأدلة على أن المصلوب الشبه وأنه عند قتله على

٣٠٥ قتاليه اشتبه والدلالة على رفعه إليه لشرفه عنده ومكانته لديه

- ٣٠٧ ليراد حجج عشرة على النصارى تبطل كون المصلوب هو المسيح
- ٣١٩ الباب التاسع : فى اليهود من فضائح النصارى واليهود وحيل الرهبان
ومارووه من الكلب والبهتان ومافتراه اليهود على أنبياء الله
- ٣٢١ فضائح اليهود
- ٣٣٥ فضائح النصارى
- ٣٥٠ سؤال موجه إلى النصارى
- ٣٥٣ الباب العاشر : فى البشائر الإلهية والعزة المحمدية
- البشارة الأولى من ٣٥٦، الثانية من ٣٥٧، الثالثة من ٣٥٧، الرابعة
من ٣٥٨، الخامسة من ٣٥٨، السادسة من ٣٥٩، السابعة من ٣٦٠،
الثامنة من ٣٦١، التاسعة من ٣٦٢، العاشرة من ٣٦٢، الحادية عشرة
من ٣٦٢، الثانية عشرة من ٣٦٣، الثالثة عشرة من ٣٦٤، الرابعة
عشرة من ٣٦٤، الخامسة عشرة من ٣٦٤، السادسة عشرة
من ٣٦٥، السابعة عشرة من ٣٦٦، الثامنة عشرة من ٣٦٦، التاسعة
عشرة من ٣٦٦، العشرون من ٣٦٧، الحادية والعشرون من ٣٦٧،
الثانية والعشرون من ٣٦٨، الثالثة والعشرون من ٣٦٨، الرابعة
والعشرون من ٣٦٩، الخامسة والعشرون من ٣٦٩، السادسة
والعشرون من ٣٧٠، السابعة والعشرون من ٣٧٠، الثامنة والعشرون
من ٣٧١، التاسعة والعشرون من ٣٧٢، الثلاثون من ٣٧٢، الحادية
والثلاثون من ٣٧٢، الثانية والثلاثون من ٣٧٣.
- فصل فى الفار قليط من ٣٧٤، الثالثة والثلاثون من ٣٧٩.
- البشارة بنبي الإسلام من كتب المسلمين رواية عن أهل الكتاب
وعمن أسلم منهم
- ٣٨٠

كتب وبحوث للمحقق

<http://www.al-maktabeh.com>

أولا الكتب :

- ١- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافي
تقديم وتحقيق وتعليق
- ٢- المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإيجيل (للمسعودي)
تقديم وتحقيق وتعليق
- ٣- دعوة الرسل بين القرآن الكريم والكتاب المقدس
دراسة مقارنة
- ٤- عقائد وتيارات فكرية معاصرة
بالاشتراك مع آخرين
- ٥- مريم - عليها السلام - بين المسيحية والإسلام
(تحت الطبع)
- ٦- السلام في اليهودية والنصرانية والإسلام
دراسة مقارنة
- ٧- آيات الله في السماء (من الإعجاز العلمي للقرآن)

ثانياً البحوث المنشورة :

- ١- علم مقارنة الأديان بين المؤيدين والمعارضين
عدد ٣ حولية كلية أصول الدين - القاهرة
- ٢- اتجاهات نقد الكتاب المقدس عند علماء المسلمين (اتجاه نقد السند)
عدد ٤ حولية كلية أصول الدين - القاهرة

- ٣- أثر القرآن في الدراسات النقدية للكتاب المقدس
 عدد ٨ حولية كلية الشريعة جامعة قطر
- ٤- القتال مشروعية وأدأباً في اليهودية والنصرانية والإسلام
 عدد ٩ حولية كلية الشريعة جامعة قطر
- ٥- التفسير العلمى للآيات الكونية تاريخ ومواقف
 عدد ١٠ حولية كلية الشريعة جامعة قطر
- ٦- الصراع الدينى على الجزيرة العربية قبل الإسلام
 عدد ١١ حولية كلية الشريعة جامعة قطر
- ٧- عصمة الأنبياء كما يصورها الكتاب المقدس
 عدد ١٠ حولية كلية أصول الدين - القاهرة
- ٨- التيارات الفكرية وأثرها على الشباب فى المجتمع المعاصر
 (مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الحادى عشر)
- ٩- ظاهرة إحياء الموتى فى العقائد والديانات

تطلب جميع كتب المؤلف من..

مكتبة رشوان